



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مِثْلُ الْمَلِكِ فِي

بَيْتِهِ

فَوَائِدُ الدُّعَاءِ لِلْمُهَيَّبَةِ

تَأَلَّفَتْ

لِلْعَلَّامِ الرَّسِيدِ الْعَلِيِّ

السَّجَّاحِ قَبْرَةَ الْجَدِّ فِي الْمَوْسِمِ الْأَحْمَرِ

وَمِنْ مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ الْعَلِيِّ

لِلْجَدِّ الْأَوَّلِ

بِإِسْنَادِهِ

إِلَى الْإِسْلَامِ الْعَلِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عجل الله فرجه الشريف)

كاتب:

محمد تقي الموسوي الإصفهاني (فقيه أحمد آبادي)

نشرت في الطباعة:

موسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
19	مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام المجلد 1
19	هوية الكتاب
19	إشارة
23	نفحات قدسية عطرة
25	تقدمة للطبعة الثالثة :
26	تقدمة للطبعة الرابعة :
28	رسالة آثار التقوى :
29	وأما ولده وأحفاده العلماء فهم :
30	أسباطه :
32	مستسخاته ومؤلفاته:
33	وأما مؤلفاته فهي: «تفسير القرآن الكريم»، عربي.
37	ثناء المترجمين له:
42	هذا الكتاب :
43	وفاته :
44	شكر وثناء :
46	من لهذا العالم؟
68	مكيال المكارم فوائد الدعاء للقائم عليه السلام
71	«سبب تأليف الكتاب رؤيته الإمام عليه السلام في المنام وأمره بذلك» :
73	الباب الأول
73	في وجوب معرفته صلوات الله وسلامه عليه وأنه لا يتحقق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان
86	الباب الثاني
86	في إثبات أن إمام زماننا هو المهدي بن الزكي الحسن العسكري عليهما السلام

- 96 الفصل الأول: في نبذة من الأحاديث المتواترة الدالة على إمامته بالخصوص ..
- 100 الفصل الثاني: في ذكر شيء يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة ..
- 102 الباب الثالث ..
- 102 في نبذة من حقوقه عليه السلام علينا ومراحمه إلينا ..
- 102 اشارة ..
- 102 1- حق الوجود ..
- 106 2- حق البقاء في الدنيا ..
- 108 3- حق القرابة من رسول الله ..
- 108 4- حق المنعم على المتتعم، وحق واسطة النعمة ..
- 111 5- حق الوالد على الولد ..
- 112 6- حق السيد على العبد ..
- 114 7- حق العالم على المتعلم ..
- 114 8- حق الإمام على الرعية ..
- 116 الباب الرابع ..
- 116 في الجهات المجتمعة فيه عليه السلام الموجبة للدعاء له على الأنام ..
- 116 اشارة ..
- 116 «حرف الألف» ..
- 116 1- إيمانه عليه السلام بالله جلّ جلاله ..
- 117 2- أمره بالمعروف ..
- 118 3- إستجابة دعائنا ببركة وجوده ..
- 118 4- إحسانه إلينا ..
- 119 5- إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا ..
- 119 6- استنصاره ..
- 119 7- إغاثة الملهوفين منّا ..

- 122 8- أمن السبل والبلاد بظهوره عليه السلام
- 122 9 و 10- إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله
- 123 11- إنتقامه من أعداء الله، ومن ألقابه المنتقم
- 125 12- إقامة حدود الله
- 126 13- اضطراره
- 127 «حرف الباء»
- 127 1- بذل المعروف
- 127 2- بعث الحجج
- 127 3- بلاؤه
- 127 4- بركاته
- 128 «حرف التاء»
- 128 1- تأليف القلوب
- 129 2- تلطفه بنا
- 129 3- تحمله الأذى منّا
- 129 4- ترك حقه لنا في الدنيا والآخرة
- 130 5- تشييع أمواتنا
- 132 6- تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحاه
- 134 7- تمام الأمر به
- 134 8- تعليمه الناس كتاب الله الكريم
- 139 «حرف الثاء»
- 139 1- ثواب الأعمال الحسنة وقبولها بولايته عليه السلام
- 139 2- ثابر دم الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم
- 143 «حرف الجيم»
- 143 1- جماله
- 147 2- «جريان رزقنا على يده عليه السلام»

- 147 3- جهاده عليه السلام
- 149 4- جمع الكلم على التوحيد والإسلام
- 151 5- جمع أنصار الدين من الملائكة والجن وسائر المؤمنين
- 155 6- جمع العقول
- 156 «حرف الحاء»
- 156 1- حمايته للإسلام:
- 156 2- حربته للمخالفين
- 159 3- حجته عليه السلام
- 159 4- حياة الأرض به عليه السلام
- 160 5- حلمه عليه السلام
- 160 6- حياة جمع من أولياء الله بظهوره عليه السلام
- 160 7- حبه عليه السلام لنا
- 162 8- حكمه عليه السلام بالحق
- 163 9- حكمه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه
- 164 «حرف الخاء»
- 164 1- خلقه عليه السلام
- 165 2- خوفه عليه السلام
- 167 3- خلافته على المسلمين
- 168 4- ختم العلوم به
- 170 5- خروجه عليه السلام بالسيف بعد ظهوره
- 170 «حرف الدال»
- 170 1- دعاؤه للمؤمنين
- 174 2- دعوته إلى الحق
- 175 3- دفع البلاء عتاً بوجوده عليه السلام
- 178 4- دفع البلاء والعذاب بشيعته عن سائر الناس

- 178 «حرف الذال»
- 178 1- ذبّ الأعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره .
- 178 2- ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره .
- 179 «حرف الراء»
- 179 1- رباطه في سبيل الله .
- 179 2- راحة الخلايق بظهوره عليه السلام وفي دولته .
- 182 «حرف الزاء»
- 182 1- زحمته عليه السلام في دين الله .
- 182 2- زهده عليه السلام .
- 184 3- زيارته عليه السلام لأبي عبد الله الحسين عليه السلام .
- 184 «حرف السين»
- 184 1- سيرته عليه السلام : يتبين من زهده .
- 185 2- سخاؤه عليه السلام .
- 188 «حرف الشين»
- 188 1- شجاعته عليه السلام .
- 188 2- شفاعته عليه السلام لنا إن شاء الله تعالى .
- 189 3- شهادته عليه السلام لنا .
- 189 4- شرفه عليه السلام .
- 190 «حرف الصاد»
- 190 1- صبره عليه السلام .
- 190 «حرف الضاد»
- 190 1- ضيافته عليه السلام .
- 191 «حرف الطاء»
- 191 1- طهارة الأرض به عليه السلام من الجور .
- 192 2- طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم .

192	«حرف الظاء»
192	1- ظهور الحقّ على يده
192	2- ظفّره عليه السلام على المعاندين
193	3- ظلم الأعداء عليها
196	4- ظهور كمالات الأئمة عليهم السلام وشؤونهم وأخلاقهم بوجوده وظهوره
197	«حرف العين»
197	1- علمه عليه السلام
199	2- عزة الأولياء بظهوره عليه السلام
199	3- عذاب الأعداء
200	4- عدله عليه السلام: أظهر صفاته الحسنة
201	5- عطف الهوى على الهدى
202	6- عطاؤه عليه السلام
203	7- عزلته عليه السلام عن الناس
204	8- عبادته عليه السلام
205	«حرف الغين»
205	1- غيبته عليه السلام عن الأبصار بحكم الخالق الجبار
223	2- غربته
224	3- غلبة المسلمين بظهوره عليه السلام
225	4- غنى المؤمنين بركة ظهوره
225	«حرف الفاء»
225	1- فضله عليه السلام علينا
225	2- فضله عليه السلام بين الحقّ والباطل
227	3- فرج المؤمنين على يده
229	4- فتح مدائن الكفرة وبلادهم
230	5- فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمة الغرر عليهم السلام

- 230 6- فرح المؤمنين بظهوره وقيامه
- 230 «حرف القاف»
- 230 1- قتل الكافرين بسيفه
- 233 2- قتل الشيطان الرجيم
- 234 3- قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم
- 235 4- قضاء دين المؤمنين
- 236 5- قضاء حوائج المؤمنين
- 241 6- قضاؤه بالحق
- 242 7- قرابته من رسول الله صل الله عليه وآله
- 242 8- قسطه عليه السلام
- 249 9- قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال
- 259 «حرف الكاف»
- 259 1- كمالته
- 261 الفصل الأول: في شباهته بجمع من الأنبياء العظام فنقول:
- 261 1- باب شباهته بآدم
- 264 2- باب شباهته بهابيل
- 265 3- باب شباهته بشيث
- 266 4- باب شباهته بنوح عليه السلام شيخ الأنبياء
- 268 5- باب شباهته بإدريس عليه السلام
- 272 7- باب شباهته بصالح عليه السلام
- 274 8- باب شباهته بإبراهيم عليه السلام
- 280 9- باب شباهته بإسماعيل عليه السلام
- 283 10- باب شباهته بإسحاق
- 285 11- باب شباهته بلوط
- 286 12- باب شباهته بيعقوب

- 13- باب شباهته بيوسف 286
- 14- باب شباهته بالخضر عليه السلام 289
- 15- باب شباهته بالياس النبي عليه السلام 295
- 16- باب شباهته بذئ القرنين 300
- 17- باب شباهته بشعيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم 302
- 18- باب شباهته بموسى عليه السلام 304
- 19- باب شباهته بهارون عليه السلام 316
- 20- باب شباهته بيوشع عليه السلام 317
- 21- باب شباهته بحزقيل عليه السلام 318
- 22- باب شباهته بداوود عليه السلام 321
- 23- باب شباهته بسليمان عليه السلام 326
- 24- باب شباهته بأصف عليه السلام 327
- 25- باب شباهته بدانيال عليه السلام 328
- 26- باب شباهته بعزير عليه السلام 328
- 27- باب شباهته بجرجيس عليه السلام 328
- 28- باب شباهته بأيوب عليه السلام 329
- 29- باب شباهته بيونس عليه السلام 330
- 30- باب شباهته بزكريا عليه السلام 330
- 31- باب شباهته بيحيى عليه السلام 332
- 32- باب شباهته بعيسى عليه السلام 333
- 33- باب شباهته بجده خاتم الأنبياء صل الله عليه وآله 340
- الفصل الثاني: في شباهته بالأئمة المعصومين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين 340
- الفصل الثالث: في جملة من شباهته بجده إمام الخاقين مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام 345
- 2- كرمه عليه السلام 349
- 3- كشف العلوم للمؤمنين 350

- 352 4- كشف الضرّ عن المؤمنين
- 355 «حرف اللام»
- 355 1- لواؤه
- 358 «حرف الميم»
- 358 1- مرابطته في سبيل الله تعالى
- 360 2- معجزاته عليه السلام
- 360 3- محنته عليه السلام
- 361 4- مصائبه عليه السلام
- 361 5- محبته عليه السلام للمؤمنين، ومحبة المؤمن له صلوات الله عليه
- 362 «حرف النون»
- 362 1- نفعه عليه السلام
- 365 2- نوره عليه السلام
- 390 3- نعمه عليه السلام
- 397 4- نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف
- 400 5- نداءه عليه السلام
- 410 6- نصيحته لله ولدين الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين
- 411 «حرف الواو»
- 411 1- ولايته لله تعالى وولايتنا له، وولايته علينا
- 417 2- وصله عليه السلام
- 420 «حرف الهاء»
- 420 1- همه عليه السلام
- 420 2- هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق
- 423 3- هداية العباد
- 424 4- هجرانه عليه السلام
- 424 «حرف الباء»

- 424 1- يده عليه السلام علينا أي نعمته ، وتطلق اليد على النعمة كثيراً .
- 425 2- يمنه عليه السلام .
- 427 الباب الخامس .
- 427 من الأبواب الثمانية لكتاب مكيال المكارم في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء الفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام .
- 440 المكرمة الأولى : أنه يوجب حصول الفرج .
- 442 المكرمة الثانية : أنه يوجب زيادة النعم .
- 449 المكرمة الثالثة : أنه إظهار المحبة الباطنية .
- 453 المكرمة الرابعة : أنه علامة الانتظار .
- 453 المكرمة الخامسة : أنه إحياء أمر الأئمة الطاهرين عليهم السلام .
- 454 المكرمة السادسة : أنه سبب فزع الشيطان اللعين .
- 460 المكرمة السابعة : أنه النجاة من فتن آخر الزمان .
- 461 المكرمة الثامنة : أنه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة .
- 464 المكرمة التاسعة : أنه تعظيم لله ، وتعظيم لدين الله وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 468 المكرمة العاشرة : دعاء مولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفرج والنصر .
- 470 المكرمة الحادية عشرة : أنه يوجب الفوز بشفاعته صلوات الله عليه في يوم القيامة .
- 489 المكرمة الثانية عشرة : إنه يوجب الفوز بشفاعته خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى في المحشر .
- 491 المكرمة الثالثة عشرة : أنه وسيلة إلى الله عزّ وجلّ .
- 495 المكرمة الرابعة عشرة : أنه يوجب إستجابة الدعاء .
- 503 المكرمة الخامسة عشرة : أنه أداء أجر نوبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجملة .
- 511 المكرمة السادسة عشرة ، والسابعة عشرة : أنه يوجب دفع البلاء ، وسعة الرزق .
- 512 المكرمة الثامنة عشرة : أنه يوجب غفران الذنوب .
- 513 المكرمة التاسعة عشرة : أنه يوجب الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام .
- 515 المكرمة المتممة للعشرين : أنه يوجب الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره .
- 516 المكرمة الحادية والعشرون : أنه يصير من إخوان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .
- 523 المكرمة الثانية والعشرون : أنه يصير سببا لقرب وقوعه ، وسرعة طلوعه .

- 535 المكرمة الثالثة والعشرون : أنه أسوة بالنبى المختار والأنمة الأطهار .
- 538 المكرمة الرابعة والعشرون : أنه وفاء بعهد الله .
- 539 المكرمة الخامسة والعشرون : أنه بر الوالدين .
- 540 المكرمة السادسة والعشرون : أنه رعاية الأمانة .
- 555 المكرمة السابعة والعشرون : أنه يوجب زيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي .
- 557 المكرمة الثامنة والعشرون : أنه يوجب طول العمر .
- 567 المكرمة التاسعة والعشرون : أنه تعاون على البر والتقوى .
- 567 المكرمة المكتملة للثلاثين : أنه يوجب نصر الله تعالى للداعي .
- 569 المكرمة الحادية والثلاثون : أنه يوجب الإهداء بنور كتاب الله .
- 570 المكرمة الثانية والثلاثون : أنه بصير معروفاً عند أصحاب الأعراف بنصرتهم .
- 572 المكرمة الثالثة والثلاثون : أنه يوجب ما يترتب على طلب العلم .
- 572 المكرمة الرابعة والثلاثون : أنه يوجب الأمن من العقوبات الأخروية .
- 576 المكرمة الخامسة والثلاثون : أنه يوجب البشارة والرفق عند الموت .
- 581 المكرمة السادسة والثلاثون : أنه يوجب إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 581 المكرمة السابعة والثلاثون : أنه يكون مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته يوم القيامة .
- 582 المكرمة الثامنة والثلاثون : أنه أحب الخلق إلى الله تعالى .
- 583 المكرمة التاسعة والثلاثون : أنه أكرم خلق الله عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم .
- 584 المكرمة المتممة للأربعين : أنه يوجب دخول الجنة بضمانة النبى صلى الله عليه وآله وسلم .
- 585 المكرمة الحادية والأربعون : أنه يكون مشمولاً لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 585 المكرمة الثانية والأربعون : أنه يوجب غفران الذنوب، وتبديل السيئات بالحسنات .
- 586 المكرمة الثالثة والأربعون : أنه يكون وسيلة لأن يؤيده الله تعالى في العبادة .
- 587 المكرمة الرابعة والأربعون : أنه يوجب دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض .
- 588 المكرمة الخامسة والأربعون : أنه يوجب الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره .
- 591 المكرمة السادسة والأربعون : أنه يترتب على ذلك فوائد إجلال الكبير .
- 608 المكرمة السابعة والأربعون : أنه يوجب الفوز بثواب طلب ثار الحسين عليه السلام .

- 613 المكرومة الثامنة والأربعون : أنه من مصاديق تحتمل الصعب المستصعب من أحداث
- 629 المكرومة التاسعة والأربعون : أنه إضاءة نوره لاهل المحشر
- 632 المكرومة المتممة للخمسين : أنه قبول شفاعته يوم الدين في سبعين ألفاً من المذنبين
- 633 المكرومة الحادية والخمسون : أنه يوجب دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه
- 633 المكرومة الثانية والخمسون : أنه يوجب دخول الجنة بغير حساب
- 633 المكرومة الثالثة والخمسون : أنه يوجب السلامة من عطش يوم القيامة
- 634 المكرومة الرابعة والخمسون : أنه الخلود في الجنة
- 634 المكرومة الخامسة والخمسون : أنه يوجب خمس وجه إبليس وقرح قلبه
- 635 المكرومة السادسة والخمسون : أنه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة
- 636 المكرومة السابعة والخمسون : أنه يخدمه الله من خدم الجنة
- 636 المكرومة الثامنة والخمسون : أنه يكون في ظلّ الله الممدود
- 637 المكرومة التاسعة والخمسون : أنه يكون ثواب نصيحة المؤمن
- 639 المكرومة المكملّة للستين : أنه يكون مجلسه محضراً للملائكة
- 642 المكرومة الحادية والستون : أنه يكون ممّن يباهي به الإله الجليل ملائكته
- 642 المكرومة الثانية والستون : أنه يكون ممن يستغفر لهم الملائكة
- 642 المكرومة الثالثة والستون : أنه يكون خير الناس
- 643 المكرومة الرابعة والستون : أنه إطاعة لأولي الأمر
- 645 المكرومة الخامسة والستون : أنه يوجب سرور الله تعالى
- 645 المكرومة السادسة والستون : أنه يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- 646 المكرومة السابعة والستون : أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى
- 647 المكرومة الثامنة والستون : أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى
- 647 المكرومة التاسعة والستون : أنه يحاسب حساباً يسيراً
- 648 المكرومة الواحدة والسبعون : أنه أفضل الأعمال
- 649 المكرومة الثانية والسبعون : أنه يوجب زوال الغم عن القلب
- 649 المكرومة الثالثة والسبعون : أنه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور عليه السلام

- 651 المكرومة الرابعة والسبعون : أنه يوجب دعاء الملائكة في حقّه .
- 652 المكرومة الخامسة والسبعون : أنه دعاء الإمام السجاد عليه السلام في حقّه .
- 656 المكرومة السادسة والسبعون : أنه تمسك بالثقلين .
- 657 المكرومة السابعة والسبعون : أنه اعتصام بحبل الله عزّوجلّ .
- 657 المكرومة الثامنة والسبعون : أنه كمال الإيمان .
- 659 المكرومة التاسعة والسبعون : أنه يوجب درك مثل ثواب عبادة جميع العباد .
- 660 المكرومة المكملّة للثمانين : أنه تعظيم شعائر الله تعالى .
- 660 المكرومة الواحدة والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 660 المكرومة الثانية والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد تحت راية القائم .
- 661 المكرومة الثالثة والثمانون : أنه يوجب ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان .
- 662 المكرومة الرابعة والثمانون : أنه يوجب ثواب إكرام العالم، وأداء لحقّه في الجملة .
- 662 المكرومة الخامسة والثمانون : أنه يوجب ثواب إكرام الكريم .
- 663 المكرومة السادسة والثمانون : أنه يوجب الحشر في زمرة الأئمة الطاهرين يوم القيامة .
- 663 المكرومة السابعة والثمانون : أنه يوجب ارتفاع الدرجات في روضات الجنّات .
- 664 المكرومة الثامنة والثمانون : أنه يوجب الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب .
- 667 المكرومة التاسعة والثمانون : أنه يوجب الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة .
- 667 المكرومة المكملّة للتسعين : أنه يوجب الفوز بالشفاعة الفاطميّة .
- 668 فصل : فيما يترتب على قضاء حاجة المؤمن .
- 668 إشارة .
- 668 الأولى : أنه يوجب ثواب حج بيت الله الحرام .
- 669 الثانية : أنه يوجب ثواب العمرة .
- 669 الثالثة : أنه يوجب ثواب الاعتكاف شهرين في المسجد الحرام .
- 669 الرابعة : فيه ثواب صيام شهرين .
- 669 الخامسة : أنه يوجب قبول شفاعته يوم القيامة .
- 669 السادسة : أنه يوجب قضاء مائة ألف حاجة له يوم القيامة .

- 669 السابعة : أنه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام ..
- 671 الثامنة : أنه يوجب ثواب العتق ..
- 672 التاسعة : ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس ..
- 672 العاشرة : أنه أظله الله بخمسة وسبعين ألف فرس ..
- 672 الحادية عشرة : كأنما خدم الله عزَّوجلَّ ألف سنة ..
- 672 الثانية عشرة : كأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله ..
- 673 خاتمة : في التنبه على أمور ..
- 675 الفهارس ..
- 675 اشارة ..
- 677 1- فهرس الآيات القرآنية ..
- 707 2- الفهرس الموضوعي للكتاب ..
- 735 تعريف مركز ..

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام المجلد 1

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: الإصفهاني، محمد تقي، 1308 - 1262

عنوان و نام پديدآور : مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام المجلد 1 / تأليف محمد تقي الموسوي الإصفهاني «فقيه أحمد آبادي»؛ التحقيق و النشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام

مشخصات نشر : قم: مؤسسة الإمام المهدي (عج): جبل المتين، 1422ق. = - 1380.

ISBN : 964-93462-4-4 (الفترة)؛ 964-93462-4-4 (الفترة)؛ 964-93462-5-2 (ج.1)

ملاحظة: عربي

ملاحظة: الإصدار السابق: بدر، 1374

ملاحظة : ج. 1422 ق. = 40000 : 1380 ريال

ملحوظة: فهرس

الموضوع: مهدويت - انتظار

صلاة

محمد بن حسن (عج)، الإمام الثاني عشر، 255ق. - .

المعرف المضاف: المدرسة الامام المهدي (عج). مؤسسة الامام المهدي

ترتيب الكونجرس: BP224/الف6م7 1380

تصنيف ديوي: 297/462

رقم الببليوغرافيا الوطنية: م 80-24881

ص: 1

اشارة

مِكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم

تأليف العلامة آية الله الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الإصفهاني «فقيه أحمد آبادي»

آية الله الفقيه السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني «فقيه أحمد آبادي»

و 1301 - 1368 هـ. ق.

إن المعارف قد كستك مواهباً*** بهدي العقيدة لا بفكر واهم

قد آرخوك موالياً أحييت*** «مكيال المكارم في الدعاء للقائم»

الكتاب: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام .

التحقيق والنشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم

الطبعة الرابعة: سنة 1422 هـ - تمتاز بتحقيق جديد، وصف الحروف كمبيوترياً

المطبعة: اميران - قم.

الكمية: 3000 نسخة.

الناشر: حبل المتين: قم - ت 7752375.

شابك (دوره): 4-4-93462-964.

شابك (ج1): 2-5-93462-964.

حقوق الطبع كلها محفوظة لمؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة

ص: 2

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي»

«وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»

ص: 3

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : بأبي وأمي سمي وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران .(1)

أمير المؤمنين عليه السلام : بأبي ابن خيرة الإمام .(2)

هاه - وأوما بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته .(3)

آه آه شوقاً إلى رؤيتهم .(4)

الإمام الباقر عليه السلام : بأبي وأمي المسمي باسمي، والمكني بكنيتي السابع من بعدي . بأبي من يملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .(5) ... أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر .(6)

الإمام الصادق عليه السلام : ... ولو أدركته لخدمته أيام حياتي .(7)

سيدي غيبتك نفت رقادي ...

سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد .(8)

الإمام الكاظم عليه السلام : بأبي المنبذح البطن ... بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً

وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم بأمر الله .(9)

الإمام الرضا عليه السلام : بأبي وأمي سمي جدي صلى الله عليه وآله وسلم وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران .(10)

الإمام العسكري عليه السلام : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي .(11)

الإمام الحجّة عليه السلام : أنا بقية الله في أرضية .(12)

ص: 5

1- كفاية الأثر : 158.

2- غيبة النعماني : 214، 228.

3- غيبة النعماني : 214، 228.

4- كمال الدين : 1/ 291

5- غيبة النعماني : 86، 245، 273 .

6- غيبة النعماني : 86، 245، 273 .

7- غيبة النعماني : 86، 245، 273 .

8- غيبة الطوسي : 168.

9- فلاح السائل : 200.

10- دلائل الإمامة : 460 ضمن ح 45.

11- إعلام الوری: 291.

12- کمال الدین : 384 /2.

من بين غمرات الحياة ولججها، وصروف الليالي وتقلب الأيام، انقذت بارقة وضوء في قلب سيّدنا العلامة الكبير الراحل صاحب هذه الموسوعة القيمة، التي توصل حبل ولأته بمحمد وعترته الطاهرة، وتزيده إليهم تقرباً وزلفي، وهو ممن يحمل الإخلاص الشديد والحب لهم في الولاء، والصادق في هيامه جهراً وخفياً، حتّى استشهد دفاعاً عنهم.

ولهذا عزم أن يغتنم من بين معترك مشاغله وقتاً، ويفرد في إمامة المهدي المنتظر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف سفيراً، يكون له كرامةً وذخراً، يجمع فيه من الدعوات والابتهالات في تعجيل ظهور ابن خيرة الإمام عليه السلام ولكن عاقه عن عزمته طوارق الزمان، وسدّت إليه النابثات قسي الهموم والأحزان، حتّى إذا آن الأوان، وقبل أن يخط من كتابه سطرًا، ويعقب من أريجه عطرًا...

فإذا بالإمام عليه السلام يتجلى له بأنواره القدسية، وطلعت البهية في المنام، فيغمر سيّدنا المؤلف بالنفحات الندية، والهبات الزكية ويشرفه بأمر - خصه دون العباد - بكتابة ما كان عليه عازماً، ولسان عربيّ مبين، وأن يسميه

ب- «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»

فكان (سيّدنا المؤلف) خير مبعوث لهذه الرسالة ومصطفى للأمانة، وأنه حاز من الكمالات والدرجات فيما خص بالمكرّمات حيث أطاع سيّده ولباه، وأخرج كتاباً حسناً مباركاً نافعاً، فطوبى لمن تشرف في منامه بمولاه، وطوبى لكتاب رضي به الإمام عليه السلام وسمّاه؛

فالكتاب فيه الطاف وبشائر، لآته سرّ من أسرار الغيب، وله خصوصيّة عند (بقية الله الأعظم عجلّ الله تعالى فرجه الشريف) فموضوعه مستمد من المحل الأقدس وهالة مداده نبعت من فيض جنابه الارتفاع، فسطع الكتاب بفوائده، وشع بقلائده، فحري لل (مكيال) أن يبلغ عن باسم ثغره، ويشر من ندي قطره فيتلمسه المنتظرون للفرح، ويتلاقفه المستضعفون المعدون أنفسهم لنصرة سليل

الأنبياء وخاتم الاوصياء الذي طالما صبت إليه القلوب، وهفت إليه الأرواح وليكثروا من الدعوات الصادقات في ظهوره حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولهذا شمرت له من جدي ساعداً، وجعلته محطاً للتدقيق، ومنهلاً للتحقيق ولما انتهيت من سبر غوره بتمامه، من أوله لختامه، قلت حقاً:

(أن صدقت الرؤيا، إنا لنراك من المحسنين) فإنه سفر نفيس، لا يورث قاره إلا معرفة بإمامه، ولا يزيده إلا شوقاً للقائه، وتعجيلاً لظهوره.

وقد أثناه سيّدنا المؤلف في مقدمة كتابه بقوله: «فدونك كتاباً... ونختمه بخاتمة» ولكن الأجل وافاه، فبقي الكتاب يتيماً موتوراً بلا خاتمة

...

ثمّ الحمد لله أولاً وآخرة.

تقدمة للطبعة الرابعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد على ما قدر وهدى . وأنعم وأعطى، وأوضح من الصراط المستقيم، هو الذي حباناً بدينه، واختصنا بملته، وعرفنا بمتته سبيل إحسانه ورضوانه لنسلها ونفوز بجنات النعيم؛

وأتم الصلاة وأزكى السلام على سيّد رسله، وخاتم أنبيائه، أول النبيين ميثاقاً وآخرهم مبعثه، الداعي إلى الله العزيز الحكيم والسراج المنير، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، بل هو عند الله عزيز كريم؛

وعلى آله آل الله جلّ جلاله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وقرن طاعتهم بطاعته، وجعلهم «في بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» الأئمة المعصومين الميامين؛

سيّما خاتمهم الثاني عشر، الحجّة القائم المنتظر، المعدة لنصرة الحقّ،

وإقامة العدل واجتثاث الظلم والبدع، وكلّ أمر سقيم؛

وبعد، نقدم بكلّ فخر واعتزاز - للمرة الرابعة - هذا السفر الثمين، الذي يقصر مكيال المكارم والمدائح عن عد عبارات الإطراء، وإحصاء كلمات الثناء التي ما برحت تزخ وابلها إعجاباً به؛ لما تضمن من مادة قيمة، وحوى من مواضيع هامة، واشتمل على أحاديث شريفة طيبة، تسر فؤاد المتّيم المنتظر لرمز الإنسانية والسعادة والأمان، وتشفي غليل العاشق الولهان، وتبل صدى الظامئ الطالب للحقيقة، وتثير مسالك الإفهام لمن التبس عليه الأمر والبيان، وتقطع

الطريق بدامغ حججها على المنكر والمرتاب؛

كلّ ذلك بأسلوب علمي شيق، وعرض موضوعي منسق ينبئ عن صدق وصفاء عقيدة المؤلف (رحمه الله) و خلوص نيّته، وشدّة حبه حدّ الوله والهيام بالإمام المعصوم المنتظر الحجّة الثاني عشر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف .

وبالفعل فقد كان يناجيه كلّ ساعة وأوان، ويتمنّى وصاله في كلّ آن؛

فشملة صلوات الله عليه بلطفه، حيث تجلّى له في رؤية رآها سرّت قلبه وطبّيت خاطره، وأمره عليه السلام فيها بتأليف هذا الكتاب على منهج اسمه الذي سماه له.

- والحقّ يقال :- إن هذا من أعظم النعم، فلا عجب أن يحظى هذا الكتاب بهذه المنزلة، وتلقفه الأيدي بتلهّف في كلّ مكان، سيما بين الإخوة المسلمين في الدول العربيّة، والأوربيّة، وقد كان لزيادة الطلب عليه، ونفاد نسخه بما في ذلك النسخ المترجمة إلى اللغة الفارسيّة، دافعاً كبيراً إلى إضافة بعض اللمسات التحقيقية على هذه الطبعة من إضافة بعض التخريجات، وكتابة بعض التعليقات ودرج بعض البيانات ممّا نعتقد بأن إضافته في الهامش يساعد القارئ ويمكنه من إستيعاب المادة بشكلّ أسهل؛ فالحمد لله ربّ العالمين وما التوفيق إلا من عند الملك الوهاب، عليه نتوكّل وإليه المرجع والمآب .

سبط المؤلف السيّد محمّد باقر الموحد الأبطحي

«كتب سماحة العلامة المحقق السيد محمد عليّ الروضاتي» هذه الرسالة بالفارسيّة، وترجمها بعض الأفاضل إلى العربيّة وأضاف إليها، فإليهما الشكر الجزيل، ونسأله تعالى أن يوفّقهما بمزيد التوفيق .

رسالة آثار التقوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلىّ الله على سيّدنا ونبينا محمّد وعترته الطيّبين الطاهرين، إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة «آثار التقوى» في أحوال و آثار سيّدنا العالم الفاضل المحقق المدقق، الفاني في ولاء أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والمخلص المنقطع إلى عتبة وليّ العصر وإمام الزمان ومهديّ آل محمّد عجلّ الله تعالى فرجه الشريف .

أعني السيّد التقويّ النقيّ الحاج ميرزا السيّد محمّد تقويّ الموسويّ الإصبهاني الشهير بالأحمد أبادي، قدّس الله تربّته الزكيّة، وحشره مع الأئمّة الهداة المهديّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

كتبتها لتكون مع كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام».

الكتاب الّذي ألفه مؤلّفه الجليل المذكور في الدعاء للإمام المنتظر عليه السلام ووجد قبولاً تامّاً في الأوساط العلميّة، وطبع مكرّراً، وأقبل على قراءته العلماء والفضلاء.

ص: 9

أسرته العلميّة: «رُبيّ» سيّدنا المؤلّف في أسرة علميّة طابعها التقوى خلفاً عن سلف، ولها في المجالات المختلفة رجالات وشخصيّات معروفة مشهورة يحترمهم الناس ويتوجّهون إليهم في الشؤون الدينيّة وغيرها، وامتدّت الوجهة العلميّة في الأسرة حتّى الآن حيث لا يزال فيها علماء معروفون يشار إليهم بالبنان وتعقد عليهم الآمال.

فوالده: السيّد ميرزا عبدالرزاق بن ميرزا عبدالجواد بن الحاج السيّد محمّد مهدي الموسوي نائب الصدر الأصهبهاني الخراساني الملقب بافتخار الدين والمكنى بأبي عبدالله، كان من العلماء المعروفين بالإجتهد والسداد يقيم الجماعة في جامع مشتطوعين من يوم الجمعة 28 محرم 1319.

وعبر عنه ولده السيّد المترجم في بعض مؤلفاته ب-«العالم الرّبانيّ والحبر الصمدانيّ الجامع بين مرتبتي العلم والعمل، المبرأ عن كلّ نقص وخطأ، فقيه آل الرسول ورئيس العلماء الفحول...».

ووالدته: بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر المتوفى سنّة 1326 هـ. ق، وقد نقل في المكيال ج2 ص 310 من الطبعة الثانية رؤيا تدل على حسن حال جده الأمّيّ هذا.

وابن عمته: السيّد ميرزا اسد الله الذي درس عنده بعض المقدمات.

وخاله: السيّد مير محمد صادق المدرس، من أعلام المجتهدين والمدرسين بإصبهان، فقيه، مفسر جليل ينقل عنه المؤلّف بعض آرائه التفسيرية.

وأما ولده وأحفاده العلماء فهم:

*وأما ولده وأحفاده(1) العلماء فهم

1- ولده الحاج السيّد محمّد، وكان هو من علماء إصبهان الأفاضل، وله رسالة في ترجمة «طبيب زاده» طبعت مع كتاب «حور مقصورات» .

2- ولده الآخر الحاج السيّد عباس، وهو من أئمة الجماعة الأتقياء والخطباء

ص: 10

1- وأما ولده ذكوراً وإناثاً فثمانية وأحفاده كثيرة مباركة فيهم شخصيات .

ياصبهان .

3- صهره السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، وهو من أعلام العلماء المدرسين ياصبهان، وله رسائل وأجزاء في مسائل علميّة جليّة .

أسباطه :

4- السيّد محمّد باقر بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، وهو من الشخصيات العلميّة البارزة في قم، وصاحب مشاريع علميّة هامّة في الفقه والحديث والتفسير وغيرها.

طبع منها ج 1-2 «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم» . .

5- السيّد محمّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، وهو من أجلاء العلماء بالنجف والمدرسين ياصبهان، وله مؤلفات قيمة في الفقه والحديث

والرجال طبع منها ج 1-2 «تهذيب المقال في شرح كتاب النجاشي في الرجال» .

6- السيّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، من أفاضل العلماء بقم.

7- السيّد محمّد رضا بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، من أفاضل قم.

8- السيّد حجّة بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي من أفاضل إصبهان .

9- السيّد حسن بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي.

10 - السيّد حسين بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي.

أساتذته وشيوخه: تتلمذ رضوان الله عليه على جماعة من الشيوخ والعلماء وذكر جملة منهم في طيات مؤلفاته مع احترام بالغ وإجلال، كما أنه أجزى اجتهاده ورواية من بعض أساتذته مع التفخيم والإعظام.

واليك فيما يلي بعض من وقفنا على أسمائهم من أساتذته وشيوخ إجازاته :

1- والده السيّد عبدالرزاق الموسوي.

2- ابن عمته السيّد ميرزا اسد الله، درس عنده فني النحو والتصريف.

3- السيّد محمود الحسيني الكلشاديّ الإصبهانيّ، قرأ عليه المغني وغيره، ونقل بعض آرائه الأدبيّة في تأليفه.

4- السيد أبي القاسم الدهكردى، أجازته اجتهاداً ورواية .

5- المولى الشيخ عبد الكريم الجزى، أجازته رواية .

6- الحاج آقا منير الدين البروجردى الإصبهاني .

7- الحاج ميرزا بديع «الدرب إمامي» .

8- المولى محمد الكاشاني .

وقد كتب إجازة الحديث لصديقنا الأستاذ المحقق المرحوم المعلم الحبيب آبادى في كتابيه «وظيفة الأنام» و «نور الأبصار» ونحن نروي بواسطة الأستاذ عنه بين المولد والوفاة: ولد رضوان الله عليه في سنة 1301 هـ . ق بإصبهان⁽¹⁾ وتوفي بها سنة 1368، فيكون مجموع السنين التي عاشها في الدنيا 47 سنة وهذا يعني أنه لم يتعد الشباب إلى الكهولة، ولكن مع ذلك تعدت آثاره العلميّة ومساغيه المشكورة عن طور البداية إلى مرحلة النضج الكامل والعمق والأصالة، ويعود هذا إلى خلوص نيته وإخلاصه في طلب العلم و طي مراحل التعليم، وجده في العمل الخالص والتوجه إلى الله تعالى وانقطاعه عن سواه.

هذا بالإضافة إلى أنه كان شديد الإخلاص لأهل بيت الرسول، أئمة الهدى عليهم الصلاة والسلام، كثير التوسل بهم في كلّ حالاته وأحواله، مقتدياً بهداهم في جميع أقواله وأعماله، لا يتخطى عن تعاليمهم المقدسة وإرشاداتهم القويمة.

وخاصة الإمام المنتظر الحجة بن الحسن عجلّ الله تعالى فرجه الشريف .

فإنّه بلغ شوطاً بعيداً في معرفته عليه السلام والوظائف التي يجب أن يلتزم بها أهل الإيمان في زمن غيبته من الدعاء له والتوسل بذيل عنايته، وآل به الأمر أن ألف في هذا الموضوع كتباً ورسائل مهمة مفيدة أهمها كتابه القيم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» الذي سنذكره بتفصيل .

ص: 12

1- نقل الشيخ آقا بزرك في نقباء البشر عن المترجم أنه ولد ليلة الجمعة خامس جمادى الأولى سنة 1301، والظاهر عدم استقامة الجمعة لهذا التاريخ ويجب مراجعة تقويم تلك السنة لتبيين الصواب

التوجه إلى الله تعالى :

في حياة سيّدنا المؤلّف - أعلى الله مقامه الشريف - تبرز نقطة جليّة يجب الإلتباه إليها والإلتفات إلى مغزاها، وهي أنه لم يهتم بشؤون الدنيا وزخارفها مقتنعة باليسير من العيش، ومكتفياً بالقليل من الدنيا، واضعاً نصب عينيه ما أثر عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : «عز من قنع وذل من طمع» و«القناعة كنز لا يفنى»

تمسك في الأمور المادية بالقناعة معرضاً عن الخلق، ومقبلاً على العلم والكمال لم يطلب جاهاً و جلالاً ، ولم يسع في جمع المال وادخاره، عمر آخرته ودنياه بولاء أهل البيت عليهم السلام وجعله ذخيرته ليوم عقابه، واكتفى بذلك عن زخارف الدنيا وبهار جهها.

خلف - مع قلّة سنّي عمره - آثاراً علميّة وأولاداً صالحين هي أحسن الذخائر وأجلّ المآثر، ولا يزال أحفاده ينالون من بركات أنفاسه القدسية، وهم أحلاف التقى والصدق «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» من عباده الصالحين.

لقد كان زمنه مليئاً بالأحداث والمشاكلّ يشمل البلاد القتل والنهب والغلاء والقحط و نفوذ الفرق الضالة والنحل الباطلة، وخاصة مدينة إصبهان امتازت في تلك الأيام بأشد أنواع البلايا والمحن، ومع هذا كله ترى في الزوايا نفوساً - ومنهم سيّدنا المترجم - استكملت إيمانها وتوجهت بقلوب مطمئنة إلى العلم والعمل، لم تؤثر فيهم الأحداث، ولم تزلزلهم المصائب، ولم يتوانوا عن الجد والدأب ولو قارناهم بغير هم لرأينا بعد المسافة بينهم ولظهر حقيقة كلّ واحد منهم، وحينذاك حقّ أن نقول «رحم الله معشر الماضين من العلماء العاملين».

مستنسخاته ومؤلفاته:

و من وجوه نشاطات السيّد المترجم في حاشية أعماله العلميّة استنساخ طائفة من الكتب الثمينة التي كان يحتاجها في دراساته و مطالعته، منها كتاب «نصاب الصبيان» كتبه سنة 1310، و«المفصل» للزمخشري و فرغ منه سنة 1319 ه.ق و«توضيح الألغاز» للفاضل الايجي و فرغ منه سنة 1317، و«شرح الكافية»

للخبيصي، و«كتاب في النحو» نسخته سنة 1317، وغيرها من الكتب .

وأما مؤلفاته فهي: «تفسير القرآن الكريم»، عربي.

- 1- «تذكرة الطالبين في ترجمة آداب المتعلمين» مثنوي فارسي في أكثر من مائتي بيت، نظمه بطلب من الميرزا أحمد الأديب الجواهري في سنة 1319. (1).
- 2- «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»، وهو هذا الكتاب.
- 3- «أبواب الجئات في آداب الجمععات»، وهو فارسي أتمه سنة 1326، وهو في الخامس والعشرين من عمره.
- 4- «بساتين الجنان في المعاني والبيان»، شرح عربي على أرجوزة المولى محمد، وتم تأليفه في شهر صفر سنة 1319.
- 5- «آداب صلاة الليل» عربي الفه بطلب أحد الفضلاء.
- 6- «وظيفة الانام في زمن غيبة الإمام» فارسي في جزئين مطبوع مرتين .
- 7- «نور الابصار في فضيلة الإنتظار» فارسي
- 8- «كنز الغنائم في فوائد الدعاء للقائم» فارسي.
- 9- «سراج القبور» في آداب صلاة الليل.
- 10- «توضيح الشواهد» في توضيح شواهد كتاب «جامع الشواهد» .
- 11- «ترغيب الطلاب» في النحو
- 12- «أنيس المتفردين».
- 13- تحفة المتأدبين في شرح هداية الطالبين» .
- 14- «كتاب المنابر» في المواعظ.
- 10- «ديوان شعره» ويتخلص فيه با «تقي».
- 16- «محاسن الأديب في دقائق الأعراب»، تم في الرابع من جمادى الآخرة سنة 1319 .

1- كذا في الأمل للحبیب آبادی، ولكن فی فهرس مشار أنه طبع بطهران سنة 1317 وفي نقباء البشر أن الناظم نظمه وعمره ست عشرة سنة وطبع في 1317.

شعره: كان سيّدنا المترجم رضوان الله تعالى عليه ينظم قصائد و أبياتا في ساعات الفراغ، وخصص نظمه بأهل البيت عليهم السلام وخاصة في الإمام المهدي عليه السلام .

وترى أشعاره ماثورة في مؤلفاته ورسائله، وكان يتخلص فيها با «تقي» وربّما تخلص با «شرعي زاده» وإليك بعض أشعاره:

قال في إمامنا الحجّة المنتظر :

ای وصل تو غایة المراد دل ما ***وی ذکر توزیب و زیور محفل ما

اندر دل ما لشکر غم منزل کرد *** زانروز که دور گشتی از منزل ما

وقال :

یارب فرجی که ما اسیریم *** یارب کرمی که ما فقیریم

مائیم لئیم و تو کریمی *** ما غرق گناهییم و تو رحیمی

وقال من قصيدة طويلة :

گر همی جوئی وصال یار را *** کن برون از قلب خود اغیار را

چونکه آن یعقوب شیخ المرسلین *** حب یوسف گشت در قلبش مکین

چونکه غیر آمد بدل دلدار رفت *** شد مقام ظاهر واسرار رفت

حقّ تعالی خواست بیدارش کند *** فارغ از هر چیز جز یارش کند

مبتلایش کرد بر درد فراق *** ماه روی یوسفش شد در محاق

وقال في المعمي :

چیست آن هیئتی که جانش نیست *** می زند نعره و زبانش نیست

گاه می گرید و ندارد چشم *** گاه می خندد و دهانش نیست

وقال في الحجّة :

زدوری رخت ای پادشا محسن و جمال *** رسیده جان بلب عاشقان تعال تعال

بذکر حسن تو کرو بیان عالم قدس *** یسبحون له بالغدو والأصال

1- وقد طبع نموذج من أشعاره العربيّة في ج 1 ص 46، و 160 و 215 و 276 و 284 و 342 و 378 و 383 و 384 و 387، وج 2/ 381

ثناء المترجمين له:

أول من ترجمه - على ما أعلم - العالم الفاضل الكامل صديقنا المرحوم الميرزا محمد علي المعلم الحبيب آبادي (1308 - 1396) في ثلاثة كتب من مؤلفاته ، فقال في كتابه المخطوط (الأمال) ص 129:

«من كبار علماء إصبهان وساداتها الأجلاء، كان يقيم الجماعة في مسجد مشهد السيد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خلفا عن والده السيد ميرزا عبدالرزاق الموسوي، وكان كثير الإشتغال بجمع الأخبار والآثار الواردة في الإمام المهدي عليه السلام ... أمه بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر، وخاله الفقيه الحاج مير محمد صادق المدرس ... وكان له شعر متوسط في الحجة المنتظر يتخلص فيه «تقي» ... وخطه جميل جيد».

وقال أيضاً في كتابه «مقالات مبسطة».

«تلمذ على كبار أساتذة إصبهان ... حتى أصبح من العلماء المبرزين ومن مسلمي الإجتهد ... وحصلت المودة بيني وبينه سنين قبل وفاته، وزرته مكررة في بيته بمحلة «يزد آباد» من محال إصبهان ... عاش سني عمره فنة متعفة وسافر إلى مكة المكرمة والعراق للحج وزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام مرارة نيابة عن بعض المؤمنين، وفي شهر رجب من سنة 1368 باع ما يملكه من قليل المتاع وسافر إلى العراق وبعد العودة أصيب بمرض أودى بحياته ...».

وقال أيضاً في كتابه «مكارم الآثار» ذيل وقائع سنة 1301 :

«... وكان سيداً نجيباً وفقهياً أديباً، ومن العلماء الممتازين بإصبهان، كان له خط مليح وشعر جيد ...

كان للناس عقيدة به في كتابة العرائض إلى الإمام المنتظر عليه السلام وزيارة عاشوراء، وتشرفت بخدمته مكرراً، واستفدت منه كثيراً ... »

وقال آية الله شيخنا العلامة المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه «تقباء البشر» ص 258:

«عالم فاضل وخطيب بارع ... كان من العلماء الاعلام القائمين بالوظائف الشرعية وإمامة الجماعة والوعظ وغيرها ...».

وقال شيخ الأدباء المرحوم الحاج ميرزا حسن خان الأنصاري المعروف بشيخ جابري في كتابه «تاريخ إصبهان 53/3» :

«الميرزا السيّد محمّد تقّي بن الميرزا عبدالرزاق الأحمد آبادي من المعاصرين وهو صاحب تأليف .. إتصلت صداقتنا به سنين، وكان والده جميل الخط توقي شاباً ...».

وكتب السيّد الفاضل الصالح الحاج السيّد مصلح الدين ترجمة مختصرة أيضاً لسيّدنا المؤلف في كتابه «رجال إصبهان»، فليراجع.

كما قد ترجم له أيضاً الزركلي في «الأعلام 289/6» و كحالة في «معجم المؤلفين 1319ر9» ومشار في «مؤلفين كتب جابي 282/2».

واشتهر كحالة في مدفنه حيث ذكر همدان بدلا من إصبهان . فلينتبه .

ص: 17

صورة إجازة الآقا السيّد أبي القاسم بن محمّد باقر الدهكردي (1) دام ظلّه للآقا الحاج ميرزا محمّد تقي اليزدآبادي سلمه الله تعالى .

نقلت من نسخة نقلت هي من نسخة الأصل التي هي بخطه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح لأولياته سبيل المعرفة والإيقان، وسهل لعباده طرق الخير والرضوان. مفضل مداد العلماء على دماء الشهداء ومبلغهم إلى أعلى درجات السعداء، والصلاة الدائمة على فاتحة كتاب التكوين وخاتمة رقيقة الإيجاد واليقين، والسلام على أوصيائه المعصومين شمس فلك الولاية والإرشاد والهداية سيما على من به ختم الولاية وتمت الكلمة .

ثمّ إنّه لما تعلق المشية الإلهية بحفظ هذا الدين القويم والصراط المستقيم جعل في كلّ قرن علماء عدولا ينفون عن هذا الدين شبه الجاهلين وتحريف المنتحلين، وممن وجدناه في قرننا هذا سالكة مسلك الرشاد وناهج منهج السداد ناشرة لأخبار الأئمة المعصومين متفقهة في الدين جناب العالم العامل والفاضل الكامل الجامع للكمالات النفسانية والحائز للمراتب الإيمانية المهذب الصفي والألمعي الزكي أخونا وصديقنا «الحاج ميرزا محمّد تقي» أدام الله تأييده فإننا قد وجدناه بعد قراءته علينا شطرة من المباحث الأصولية والمسائل الفقهية صاحب الذهن الوقاد والفهم النقاد وجودة القريحة والسليقة المستقيمة، خارجاً عن ذل التبعية إلى عز الإستقلال، وبالغارثة الإجتهد، مروجا للدين ناشراً الاحكام سيّد المرسلين مفرحاً للسادة العلوية افتخاراً للشريعة الإمامية، لا زال سحاب فضله ممطراً على المستفيدين والمستتهدين.

ص: 18

ثمّ إنني أجزته أدام الله أيامه أن يروي عتي الكتب الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار والأمصّار والجوامع الثلاثة من الوافي والبحار والوسائل المشتهرة في الآفاق المتواترة عن مؤلفيها المعروفين كالشمس في رابعة النهار وسائر الأصول المعتمدة والكتب الفقهية والأصولية الدائرة بين الإمامية المعلومة انتسابها إلى مصنفها، وما أبرزته في قالب التأليف والتصنيف من كتاب «منير الوسيلة . كذا» ورسالة «اللمعات» في شرح دعاء السمات وشرح شرائع الإسلام في الفقه «وتنقيح المباني في علم أصول الفقه بحق روايتي عن مشايخي الكرام أنار الله برهانهم بطريقي الصحيحة المعتمدة .

1- منهم : السيّد السند المضطلع اليلمعي الآقا مير محمّد هاشم الإصفهاني عن الشيخ الأعظم والأستاذ الأفخم علم الهدى وكهف التقى مولانا الشيخ مرتضى الأنصاري، عن المولى الأجلّ الفاضل الملا أحمد النراقي، عن شيخه السيّد المستند بحر العلوم السيّد مهدي الطباطبائي النجفي، عن شيخه الوحيد البهبهاني عن والده الأكمل مولانا محمّد أكمل، عن عدة من مشايخه منهم غواص «بحار الأنوار» مولانا محمّد باقر المجلسي الإصفهاني عن مشايخه المذكورين في بحار الأنوار» في مجلد إجازاته وفي أول أربعينه وسائر إجازاته الموجودة عندي بخطه الشريف إلى أن ينتهي إلى أجدادنا المعصومين الأئمة الهادين عليهم السلام .

2- ومنهم : علامة العلماء المحققين أستاذ الفضلاء المدققين مولانا محمّد كاظم الهروي الطوسي النجفي عن السيّد صاحب الكرامات الباهرة السيّد السند محمّد باقر القزويني (1) الحلاوي عن الفقيه الكبير الشيخ جعفر النجفي، صاحب

ص: 19

1- إن رواية الأخوند الخراساني المتولد في سنة 1200 عن الآقا السيّد محمّد باقر القزويني الحلاوي المتوفي في سنة 1246 غلط يقين و الذي يأتي في إجازة الآقا السيّد أبي القاسم المجيز للاقا المير محمّد مهدي إمام الجمعة في (ص 208 يعني من نسخة الامالي) هو رواية الأخوند المرقوم عن الآقا السيّد محمّد مهدي الحلاوي القزويني عن عمه السيّد محمّد باقر المذكور، وهو الصحيح في ليلة 21 ع 2/ 1375. معلم.

«كشف الغطاء» عن الوحيد البهبهاني عن والده الأكمل، عن العلامة المجلسي عن والده المقدس التقى، عن شيخ الإسلام شيخنا البهائي، عن والده المبرأ من كلّ شين الشيخ حسين، عن أفقه الفقهاء الراشدين شيخنا الشهيد الثاني، عن شيخه الأجلّ عليّ بن عبدالعالي الميسي، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدين، عن والده السعيد الشهيد محمّد بن مكّي، عن فخر المحققين، عن والده العلامة آية الله في الأرضين، عن المحقق جعفر بن سعيد صاحب الشرائع السيّد فخار بن معد الموسوي، عن الشيخ أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، عن الشيخ الفقيه العماد أبي عليّ الحسن بن أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قدس سره القدوسي، عن والده المذكور اسمه السني أنفة، عن الشيخ الإمام المفيد محمّد بن محمّد النعمان، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني بأسانيده المذكورة في كتابه الكافي في الأصول والفروع.

3- ومنهم: العالم الثقة الميرزا محمّد حسن بن العالم الفقيه آقا محمّد عليّ النجفي، عن الشيخ الكبير صاحب الجواهر، عن الشيخ الفقيه الأكبر صاحب كشف الغطاء الشيخ جعفر النجفي بالإسناد المتقدم المتصل إلى الشيخ الكليني.

4- ومنهم: الشيخ الفقيه المحدث النبيل «المقدس - كذا» من كلّ شين الحاج ميرزا حسين النوري القطن في بلدة سامراء، عن خاتم المجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري، عن مستنده في مناهج الأحكام المولى أحمد النراقي، عن آية الله بحر العلوم السيّد مهدي الطباطبائي النجفي، عن الوحيد البهبهاني، عن والده الأكمل محمّد أكمل، عن ذي الفيض القدسي العلامة المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار بسنده المتصل إلى الأئمة الأطهار المذكورة في إجازات البحار.

فليرو عني أدام الله تأييده ما شاء وأحب وأجاز لمن شاء وأحب وأذنت له التصرف في الأمور الحسينية الراجعة إلى الحاكم الشرعي وأوصيه أدام الله توفيقاته بملازمة التقوى والتورع عن المكاره، وحسن الظن بالله تعالى

والإصلاح بين الناس فإنه من أفضل عامة الخيرات، والإعتزال عن مجالس الحسرة، والإكثار في الكلام الموجب للندامة، والتقليل في الطعام والكلام والمنام، وملازمة صحبة الكرام فإنه يوجب قوة القلب وشهامة النفس، وأسأله أن لا ينساني من صالح الدعاء خصوصاً في أعقاب الصلوات ومظان إجابة الدعوات .

نمّقه بيده الدائرة أحوج المرّبّين إلى خالق البرية السيّد أبو القاسم الدهكردي ثمّ النجفي في الثاني عشر من شهر محرم الحرام من شهر سنة 1334 أربع وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية على هاجرها آلاف التحية .

هذا الكتاب :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

كتاب قيم جليل مبتكر، يستعرض المؤلف فيه كثيراً من المسائل المتعلقة بعقيدة «المهدوية» وموضوع الحجّة المنتظر عليه آلاف الصلاة والسلام، تحت عنوان الدعاء له والتضرع إلى الله تعالى لحفظه عليه السلام من المكاره والآفات .

سافر المؤلف إلى حج بيت الله الحرام في سنة 1330 وظهر الوباء الشديد بمكة المكرمة، فكتسح كثيرة من الزائرين والحجاج؛

فعاهد الله تعالى أن يقوم بتأليف هذا الكتاب إذا عاد إلى وطنه سالمًا، وبعد العودة أنجز ما عاهد فكانت هذه الصحائف المليئة بالتحقيقات العلميّة والتدقيقات الرشيقة والمباحث التي لا غنى لطلاب العلم عنها .

يشير رضوان الله عليه في مقدمة الكتاب إلى أن شدة شوقه إلى لقاء الإمام المنتظر عليه السلام ساقته إلى زيارته في المنام والتشرف بخدمته، وبأمر منه أتم الكتاب وهو الذي اختار اسمه، وسماه به لا مره عجلّ الله تعالى فرجه .

والحقّ يقال إن الكتاب مرآة صافية لذوق المؤلف السليم وذوق أساتذته

الاعلام، وهو أنموذج ممتاز للتحقيق العلمي الصحيح الذي كان درجة في الحوزة العلمية بإصبهان أوائل هذا القرن الذي نعيش نحن في أواخره.

إنه يشتمل على بحوث مختلفة بالغة الأهمية في الحديث والفقه والكلام والرجال وحتى الفلسفة والأدب بأسلوب متقن رصين وإستنتاجات صائبة .

ويكفي للتدليل على ما قلنا الإشارة إلى ما استنبطه المؤلف في ج 2 ص 359 من الطبعة الثانية، حيث كشف في تنبيه له عن اشتباهين لعلمين من أعلام العلم الأول منها في كتاب «الغيبة» لشيخ الطائفة الطوسي ونسبه إلى خطأ النساخ والثاني منهما في مشيخة الصدوق من كتاب «مستدرك الوسائل».

والجدير بالإلتفات ما جاء بعد هذا التنبيه حيث يقول :

«وأمثال هذه الأمور ممّا يبعث العالم على الفحص والتبع ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله، فعليكم ياإخواني بالسعي والإجتهاد، فإن الله لا يخيب كلّ مرتاد» إنتهى .

يحتوي الكتاب على ثمانية أبواب كعدد أبواب جنة المأوى، وقد طبع لأول مرة باهتمام أولاده الأماجد في إصبهان سنة 1369 في 587 صفحة .

وها هو الآن يطبع في قم بحلته القشبية وطباعته المتقنة في جزئين .

وفاته :

في شهر رجب من سنة 1348 ذهب رحمه الله إلى العراق زائراً، وبعد أن عاد إلى وطنه تمرض في أواخر شهر شعبان ولازم الفراش حتى أته المنية بعد مضي ساعتين ونصف من ليلة الثلاثاء 25 شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ودفن بمقبرة تخت فولاد بجوار والده الشريف في الحظيرة .

ص: 22

كلمة آية الله المحقق الشيخ لطف الله الصافي في كتابه «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام»:

إن كتاب «مكيال المكارم» كتاب كبير حسن نافع لم أر مثله في موضوعه أفرده مصنفه «رحمه الله» لذكر فوائد الدعاء للقائم عليه السلام وما ورد في الأدعية له ولفرجه وما يتقرب به إليه، وقد جمع فيه أدعية كثيرة جليلة من الكتب المفيدة، وذكر فيه من الآداب والفوائد أو الجهات الموجبة للدعاء له والآثار المترتبة عليه والأوقات والحالات والأماكن التي يتأكد فيها الدعاء له ما لا يتسع هذا الكتاب .

وللمؤلف «رحمه الله» في مقدمة كتابه «نور الأبصار» بالفارسي الطبعة الثانية 1401 ترجمة قد ذكرها نجله الأكبر حجة الإسلام الحاج السيّد محمد فقيه الاحمدآبادي معرباً عما تفضل به عن حياة المؤلف العلميّة والدينيّة «المحقق الآية ... السيّد محمد عليّ الموحد الأبطحي» فللقارئ أن يرجع إليه بطوله.

وفي كتاب «شهادى روحانيت في المائة الأخيرة» ج 2 ص 59-64 بالفارسي ذكر حياة المؤلف هذا ، وسبب شهادته «فقيه أهل البيت المتفاني لولائهم عليهم السلام»

شكر وثناء :

أقدم شكري الجزيل وثنائي العاطر الجميل للإخوة الأفاضل الذين عاضدوني في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام في الحوزة العلميّة بقم «مركز تحقيق أخبار أهل البيت صلوات الله عليهم» لاجراء هذا السفر القيم
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

«رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ».

سبط المؤلف

محمد باقر نجل آية الله السيّد مرتضى الموحد الأبطحي

ص: 23

قال النبي

صلى الله عليه وآله وسلم :

«من أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه فليتبو الحجة صاحب الزمان المنتظر عليه السلام

«الأربعين لحافظ أهل السنة ابن أبي الفوارس ح 4»

كتب سماحة آية الله العلامة المحقق الأستاذ...

الحاج آقا «لطف الله الصافي الكلبايگاني» دامت بركاته مؤلف كتاب «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام» هذه الرسالة بعنوان «من لهذا العالم»؟ مقدمة لهذا الكتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام» .

فله الفضل وشكر جزيل.

ص: 24

من لهذا العالم؟

من لهذا العالم المليء بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟

من لدفع هذه الأساليب الإلحادية التي أهوت بالإنسانية في أسفل دركات الحيوانية؟

من لدحض هذه الشبهات التي أشغلت أفكار شباننا وشيبتنا وفتياننا وفتياتنا؟

من لإزالة هذا الخوف والإضطراب والعناء الذي استولى على جميع البرية؟

من للشرائع الإلهية التي عطلت وألغيت رسمياً و...؟

من ذا الذي يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعة والدعارة التي شملت البلاد؟

من الذي يرفع الله به المستضعفين، ويؤمن به الخائفين، وينجي به الصالحين ويضع به المستكبرين، ويهلك به الجبارين، ويبحث به أصول الظالمين؟

من هو المصلح الذي بشر الله به الأمم بلسان أنبيائه وما أوحى إليهم في كتبه وصحفه؟ .

من الموعود الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً؟

فمتى يقوم بأمر الله القائم الذي لما قرأ دعبل قصيدته التائية المشهورة على الرضا عليه السلام فذكره بقوله:

خروج إمام لا محالة لازم***يقوم على اسم الله والبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج، فقال :

«اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه» (1)؟

إلى متى يبقى في حجاب الغيبة؟ فقد ظهر كثير من علائم ظهوره وعضنا البلاء

ص: 25

فها هو الجور قد عم البلاد ، والفتن قد شملت الآفاق، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرجات، خارجات من الدين داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلات للمحرمات، لم يبق من القرآن إلا قراءته في الإذاعات والمسجلات، ومن الإسلام إلا الإسم، يسمون به وهم أبعد الناس منه ، يفرون من العلماء كما يفرون من الغنم من الذئب.

وها هي الصلاة قد أمّيت، والأمانة قد ضيعت، والخمر يباع ويشرب علانية وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، والأموال الكثيرة تصرف في معصية الله، وتنفق في سخطه، والولاية يقربون أهل الكفر، ويبعدون أهل الخير والحدود قد عطلت والسلطان يذل المؤمن للكافر، والرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ، ويقول هذا عنك موضوع، وظهر الإستخفاف بالوالدين، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهن دخوله، والقضاة يقضون بغير ما أنزل الله واستحل الربا لا يرى به بأس والرجال تشبهوا بالنساء، والنساء تشبهن بالرجال، وكثر الطلاق، وكثر أولاد الزنا، وظهر القينات والمعازف، وتداعى علينا الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع لكراهيتنا الموت وحبنا للدنيا، وركبت ذوات الفروج السروج وتغنوا بالقرآن، وتعلموه لغير الله واتخذوه مزامير، وهدر فتيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور، يمسي الرجل مؤمناً، ويصبح كافراً، تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر(1)

فمتى تطلع شمس الإقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي والرسالة والولاية؟

سبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء، فالله أكبر الذي جعل لكل عسر يسرة، ولكل ضيق رخاء، ولكل فتنة

ص: 26

1- راجع إلى منتخب الأثر : 424 الباب الثاني، فيه روايات تدل على الفتن والبدع الذي يظهر قبل خروجه عليه السلام .

مخرجا، ولكلّ شدة فرجا .

فلاتياسوا يا إخواني من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطة الكافرين شيئا، فإنهم على شفا حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.

وإن أمعت النظر يا أخي في كتاب ربك القرآن الكريم وفي الأحاديث المروية عن نبيك والأئمة الطيبين من عترته، زاد رجاؤك بالمستقبل الزاهر، وبعد عنك اليأس والكسل، وليبعثك النشاط والأمل إلى السعي والعمل، ولاديت واجبك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعرفت مسؤولياتك وما أنت مسؤول عنه قبال دينك وكتاب دينك وأحكامه، ولعرفت أن الآذي خلق العباد لا يهملهم سدى، ولا يتركهم في تيار هذه الخسائر والمهالك، وأن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً.

وتعرف أن البشرية ليست محكوماً عليها بالبؤس والشقاء والظلم وأن الأرض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

رسالة الإسلام : كما تعرف، وتيقن أن المبشّر به في لسان الأنبياء، والكتب السماوية، والقرآن الكريم والسنة النبوية، والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن الصحابة هو «ابن الإمام الحسن العسكري بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام» وهو الإمام الثاني عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان أرواح العالمين له الفداء.

فالله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول :

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (1)

ص: 27

وقال تعالى جده: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّ تَخَلَّفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (1)

وقال عز اسمه: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ» (2) وقال تبارك وتعالى: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ» (3)

وقال رسول الله الصادق المصدَّق: لا تقوم الساعة حتَّى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً. (4)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتَّى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام، ولا يخلف وعده، وهو على وعده قدير. (5)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله ذلك اليوم حتَّى يخرج رجل من أمّتي، يواطئ اسمه إسمي، وكنيته كنيّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. منتخب الأثر: 149 ح 23، 150 ح 26، 169 ح 80.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أبشروا بالمهدي - قالها ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله. منتخب الأثر: 149 ح 23، 150 ح 26، 169 ح 80.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها. (6)

ص: 28

1- النور: 55.

2- المؤمن: 51.

3- الصفات: 171 - 174 .

4- المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 557، منتخب الأثر: 148 ح 19. وفي هذا الباب من الاخبار المبشرة بالمهدي ما يزيد على ستمائة حديث .

5- منتخب الأثر: 149 ح 23، 150 ح 26، 169 ح 80.

6- منتخب الأثر: 08 ح، وفي الباب 91 حديثاً.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي سعيد الخدري: الأئمة بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، فطوبى لمن أحبهم. (1)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن علياً إمام أمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله لولئك القائم غيبة؟

قال: إي ورّبي ليمحصّ الذين آمنوا ويمحقّ الكافرين.

يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، مطويّ من عباد الله وإياك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر. (2)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إنّ مهديّ هذه الأمة الذي يصليّ عيسى خلفه ممّا ثمّ ضربّ يده على منكب الحسين عليه السلام، وقال: من هذا، من هذا. (3)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تنقض الفتن حتّى لا يقول أحد: (لا إله إلا الله) وقال بعضهم: لا يقال (الله الله) ثمّ ضربّ يعسوب الدين بذنبه ثمّ بيعت الله قوماً كفرع الخريف، وإنّي لأعرف إسم أميرهم، ومناخ ركابهم. (4)

وقال عليه السلام: إن ابني هذا - يعني الحسين - السيّد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحقّ، وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها - إلى أن قال - يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. (5)

وقال في خطبة من خطبه: وليكونن من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر

ص: 29

- 1- منتخب الأثر: 82 ح4، وفي الباب 107 حديثاً.
- 2- منتخب الأثر: 188 ح4، وفي الباب 216 حديثاً.
- 3- منتخب الأثر: 199 ح3، وفي الباب 185 حديثاً.
- 4- فتن نعيم: 178 ح249، عنه منتخب الأثر: 162 ح62.
- 5- منتخب الأثر: 162 ح64.

الله، قوي، يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء - الخطبة . (1)

وقال في خطبة أخرى : فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدنا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة . (2)

وقال الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبي محدثاً عن أبيه علي بن أبي طالب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمي رجل من ولد الحسين يملا الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً . (3)

وقال سيدنا أبو الشهداء و سيد أهل الإباء أبو عبدالله الحسين عليه السلام :

منا اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله، ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، ويقال لهم : «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» .

أما إن الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (4)

وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في حديث رواه عنه أبو خالد:

تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين

ص: 30

1- منتخب كنز العمال ص 34 ج6، عنه منتخب الاثر: 162 ح 63 .

2- تذكرة الخواص : 128 ، عنه منتخب الاثر : 147 ح 15 .

3- دلائل الإمامة : 240، عنه منتخب الاثر: 198 ح 2، وفي الباب 185 حديثاً .

4- كفاية الاثر: 231، عنه منتخب الاثر : 205 ح 4، وفي الباب 148 حديثاً .

يدي رسول الله بالسيف، أولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً، وقال: إنتظار الفرج من أفضل العمل. (1)

وقال الإمام أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام - في حديث - : إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنا عشر الثاني عشر هو القائم. (2)

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام :

إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، الحديث. (3)

وفي حديث آخر، قال : هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه فتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض قطعة عبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلا عبد الله عزّ وجلّ فيها، ويكون الدين كله لله، ولو كره المشركون. (4)

وقال الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام - في حديث - :

القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله، ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، الحديث. (5)

ص: 31

- 1- كمال الدين : 319 ح 2، عنه منتخب الاثر: 244 ح ا وفي الباب 136 حديثاً.
- 2- كفاية الأثر: 248، عنه منتخب الأثر: 123 ح 34 وفي الباب 50 حديثاً.
- 3- كمال الدين : 342 ح 23، عنه منتخب الأثر: 256 ح 5 وفي الباب 91 حديثاً.
- 4- كمال الدين : 345 ح 31، عنه منتخب الأثر: 239 ح 4 وفي الباب و احاديث .
- 5- كفاية الأثر: 265، عنه منتخب الاثر: 219 ح 3 وفي الباب 98 حديثاً

وقال الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - في حديث -:

الإمام بعدي إبنِي محمّد، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملا الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. (1)

وقال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام:

إن القائم ممّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً بالنبوة، وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - إلى أن قال -:

أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج. (2)

وقال الإمام أبو الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام:

الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (3)

وقال الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام:

أما إن لولدي غيبةً يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله .

وقال في حديث آخر:

أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة. (4)

وممّا وجد بخطه عليه السلام: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله ربّ الأرباب، والنبي، وساقى الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامة الكبرى، ونعيم يوم المآب .

ص: 32

1- ينابيع المودة: 454، عنه منتخب الأثر: 221 ح 3 وفي الباب 95 حديثاً.

2- كفاية الأثر: 276، عنه منتخب الأثر: 223 ح وفي الباب 90 حديثاً.

3- كفاية الأثر: 288، عنه منتخب الأثر: 225 ح 1 وفي الباب 90 حديثاً.

4- منتخب الأثر: 226 ح 2 و 3 وفي الباب 146 حديثاً.

فنحن السنام الأعظم، وفيها النبوة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا على الخلق، والسيف المسلول لإظهار الحق.

وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. (1)

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير، ومن سير كتب الأحاديث والجوامع المعتمدة يعرف أن النبي والأئمة من أهل بيته عليهم السلام بشروا الناس بظهور المهدي عليه السلام في البشائر المؤكدة الصريحة المتواترة، وأن ذلك كان عقيدة السلف من عصر النبي والصحابة وقام اتفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشة البعض في بعض الخصوصيات والصفات، لقلّة مصادره أو لبعض الأغراض والدعايات بعد ماورد فيه من الأحاديث المعينة لشخصه وصفاته ونسبه

وقد أخرج محدثوا الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الأحاديث عن جمع من الصحابة، مثل:

(1) أمير المؤمنين علي عليه السلام .

(2) وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .

(3) والإمام الحسن المجتبي عليه السلام .

(4) والإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام .

(5) وأم سلمة.

(6) وعائشة .

(7) وعبدالله بن مسعود .

(8) وعبدالله بن عباس .

(9) وعبدالله بن عمر.

(10) وعبدالله بن عمرو .

(11) وسلمان.

(12) وأبي أيوب الأنصاري .

(13) وأبي علي الهلالي .

(14) وجابر بن عبدالله الأنصاري

1- مشارق أنوار اليقين : ص 48 و 49.

(15) وجابر بن سمرة .

(16) وثوبان .

(17) وأبي سعيد الخدري .

(18) وعبدالرحمان بن عوف .

(19) وأبي سلمى .

(20) وأبي هريرة .

(21) وأنس بن مالك .

(22) وعوف بن مالك .

(23) وحذيفة بن اليمان .

(24) وأبي ليلي الأنصاري .

(25) وجابر بن ماجد الصدفي .

(26) وعدي بن حاتم .

(27) وطلحة بن عبيدالله .

(28) وقرّة بن إياس المزني .

(29) وعبدالله بن الحارث .

(30) وأبي أمامة .

(31) وعمر بن العاص .

(32) وعمّار بن ياسر .

(33) وأبي الطفيل .

(34) وأويس الثقفي .

كما أخرج أكبر أهل السنّة من حفاظهم ومحدثيهم طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم وصحاحهم، وجوامعهم فقلّما

يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر في المهدي عليه السلام فإليك أسماء بعض كتبهم :

(1) مسند أحمد.

(2) السنن الترمذي .

(3 و4) كنز العمال ومنتخبه لعليّ المتقي الهندي المكي.

(5) سنن أبي داود.

(6) سنن ابن ماجة .

(7) صحيح مسلم.

(8) صحيح البخاري .

(9) ينابيع المودة للقندوزي .

(10) مودة القربى للهمداني .

(11) فراند السمطين للحموي الشافعي .

(12 و 13) المناقب والمقتل للخوارزمي .

(14) الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس .

(15) مصابيح السنّة للبغوي .

(16) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور عليّ ناصف .

ص: 34

- (17) الصواعق لابن حجر .
- (18) جواهر العقدين للسمهودي
- (19) السنن للبيهقي .
- (20) الجامع الصغير للسيوطي .
- (21) جامع الأصول لابن الأثير .
- (22) تيسير الوصول لابن الدبيع الشيباني .
- (23) المستدرک للحاکم.
- (24 - 26) المعجم الكبير، والأوسط، والصغير للطبراني .
- (27) الدرّ المنثور للسيوطي.
- (28) نور الأبصار للشبلنجي .
- (29) إسعاف الراغبين للصبان.
- (30) مطالب السؤل لمحمّد بن طلحة الشافعي .
- (31) تاريخ إصبهان لابن مندة .
- (32 و 33) تاريخ إصبهان، وحلية الأولياء لأبي نعيم .
- (34، 35) تفسير الثعلبي، والعرايس له .
- (36) فردوس الأخبار للدليمي.
- (37) ذخائر العقبي لمحّب الدين الطبري .
- (38) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي .
- (39) فوائد الأخبار لأبي بكر الإسكاف .
- (40) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
- (41) الغرائب للنيسابوري .

- (42) تفسير الفخر الرازي .
- (43) نظرة عابرة للكوثري .
- (44) البيان والتبيين للجاحظ .
- (45) الفتن للنعيم التابعي .
- (46) العوالي لابن حاتم .
- (47) تلخيص الخطيب .
- (48) بدائع الزهور لمحمّد بن أحمد الحنفي .
- (49) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي .
- (50) تاريخ ابن عساكر .
- (51) السيرة الحلبية لعليّ بن برهان الدين الحلبي .

- (52) السنن لأبي عمرو الداني .
- (53) السنن للنسائي .
- (54) الجمع بين الصحيحين للعبدي .
- (55) فضائل الصحابة للقرطبي .
- (56) تهذيب الآثار للطبري .
- (57) المتفق والمفترق للخطيب .
- (58) تاريخ ابن الجوزي .
- (59) الملاحم لابن منادي .
- (60) الفوائد لأبي نعيم .
- (61) أسد الغابة لابن الأثير .
- (62) الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي .
- (63) الفتن لأبي يحيى
- (64) كنوز الحقائق للمناوي .
- (65) الفتن للسليبي .
- (66) عقيدة أهل الإسلام للغماري .
- (67) صحيح ابن حبان .
- (68) مسند الروياني .
- (69) المناقب لابن المغازلي .
- (70) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني . (1)
- (71) الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي .
- (72) غاية المأمول للشيخ منصور عليّ ناصف .

(73) شرح سيرة الرسول لعبدالرحمان الحنفي السهيلي .

(74) غريب الحديث لابن قتيبة.

(75) سنن أبي عمر المقري .

(76) التذكرة لعبدالوهاب الشعراني.

(77) الإشاعة للبرزنجي المدني .

(78) الإذاعة للسيّد محمّد صديق حسن.

(79) الإستيعاب لابن عبد البر .

(80) مسند أبي عوانة.

(81) مجمع الزوائد للهيثمى .

(82) لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي .

(83) حجج الكرامة للسيّد محمّد صديق .

(84) إبراز الوهم الممكنون له.

(85) مسند أبي يعلى .

ص: 36

1- ذكرناه في طي هذه الكتب لاشتغاره بين الفريقين وإلا فمؤلفه شيعي زيدي وقد أخرج بعض الأحاديث في المهدي غيره أيضاً من الزيدية في كتبهم وجوامعهم يوجد في مكتبتنا نسخ متعددة منها .

- (86) الإفراد للدارقطني .
- (87) المصنف للبيهقي .
- (88) الحرّيات لأبي الحسن الحرّبي .
- (89) نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمّد بن جعفر الكناني .
- (90) التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمّد أنور الكشميري .
- (91) إقامة البرهان للغماري .
- (92) المنار لابن القيم
- (93) معجم البلدان الياقوت الحموي .
- (94) مقاليد الكنوز لأحمد محمّد شاكر .
- (95) شرح الديوان للمبيدي .
- (96) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .
- (97) مناقب الشافعي لمحمّد بن حسن الأسنوي .
- (98) مسند بزار .
- (99) دلائل النبوة للبيهقي .
- (100) جمع الجوامع للسيوطي .
- (101) تلخيص المستدرک للذهبي .
- (102) الفتوح لابن اعثم الكوفي .
- (103) لوامع العقول للكشخاني .
- (104) تلخيص المتشابه للخطيب .
- (105) شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي .
- (106) التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني .

(107) الهدية الندية للسيد مصطفى البكري .

(108) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني .

(109) روح المعاني للأكوسي .

(110) لسان الميزان : لابن حجر .

(111) أرجح المطالب : للشيخ عبيدالله أمرّ تسري الهندي الحنفي .

(112) نهاية البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 .

ص: 37

ولا يخفى عليك أيضاً أن للقوم في المهدي المنتظر وما يرجع إليه كتباً مفردة لا بأس بذكر أسماء بعضها ممّا اطلعت عليها . فمنها :

- 1- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : للعالم الشهير ملا عليّ المتقي المتوفى سنة 975.
- 2- البيان في أخبار صاحب الزمان : للكنجي الشافعي المتوفى سنة 658.
- 3- عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر : لجمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع.
- 4- مناقب المهدي عليه السلام : لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة 430.
- 5- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر : لابن حجر المتوفى سنة 974
- 6- العرف الوردى في أخبار المهدي : للسيوطي المتوفى سنة 911.
- 7- مهدي آل الرسول : لعليّ بن سلطان محمّد الهروي الحنفي .
- 8- فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر : للشيخ مرعي .
- 9- المشربّ الوردى في مذهب المهدي: لعليّ القاري.
- 10- فوائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر : للمقدسي.
- 11- منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي : الشهاب الدين أحمد الخليجي الحلواني الشافعي.
- 12- العطر الوردى بشرح القطر الشهدي: للبلبيسي .
- 13- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان : لابن كمال باشا الحنفي المتوفى سنة 940.
- 14- إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المهدي : لمحمّد عليّ حسين البكري المدني.
- 15- أحاديث المهدي، وأخبار المهدي : لأبي بكر بن خيثمة .
- 16- الأحاديث القاضية بخروج المهدي : لمحمّد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفى سنة 751.

- 17- الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهديّة : لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين عليّ بن عبدالقادر البكري الدمشقي الحنفي، المتوفى 1162.
- 18- الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظرة للشيخ محمّد حبيب الله بن مايبي الجكني الشنقيطي المدني.
- 19- النظم الواضح المبين : للشيخ عبدالقادر بن محمّد سالم.
- 20- أحوال صاحب الزمان : للشيخ سعد الدين الحموي.
- 21- الأربعين من أحاديث المهدي : لأبي العلاء الهمداني، كما في ذخائر العقبي
- 22- تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر : لمحمّد بن عبدالعزيز بن مافع (كما في مقدمة الينابيع).
- 23- تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان : لعليّ المتقي.
- 24 - الرد على من حكم وقضى بأن المهدي جاء ومضى : لملاّ عليّ القاري المتوفى سنّة 1014.
- 25- علامات المهدي: للسيوطي.
- 26- المهدي : لشمس الدين بن قيم الجوزية، المتوفى سنّة 751.
- 27 - المهدي : إلى ما ورد في المهدي : لشمس الدين محمّد بن طولون.
- 28 - النجم الثاقب في بيان أن المهدي من أولاد عليّ بن أبي طالب.
- 29- الهدية المهديّة : لأبي الرجاء محمّد الهندي.
- 30- كتاب المهدي: لأبي داود صاحب السنن .
- 31- الفواصم عن الفتن القواصم، كما ذكر في السيرة الحلبية ج 1 ص 227.
- 32- رسالة في المهدي عليه السلام : لابن كثير الدمشقي .
- 33- كلمتان هامّتان. 1- نصف شعبان. 2- والمهدي المنتظر : لمحمّد زكي إبراهيم المعاصر .

34- رسالة في رد من أنكر أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح : للسيوطي.

35- فصل الحكم بالعدل وفضل الإمام العادل .

ثم اعلم أنه مضافاً إلى ما ذكر قد صرح جمع من أكابر أهل السنّة بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام وباتفاق المسلمين على ظهوره .

كما قد صرح جمع منهم بأنه هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصرحوا بولادته وتاريخه، وغيبته وبقائه حتىّ إلى أن يظهره الله تعالى. (1)

هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند أهل السنّة، وكمال اعتناء أكابرهم وعلمائهم به، وأما الشيعة الإثنا عشرية فأحاديثهم ومقالاتهم وكتبهم في ذلك أكثر من أن تحصى. (2)

نذكر نموذجاً منها في مقدمة هذا الكتاب الذي بين يديك كتاب :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»

الكتاب الذي يعرّب عن طول باع مؤلّفه وسعة تتبعه وتفكيره لم نعرف له نظيراً في باب، ولم نطلع في ما كتب حول المهديّة على كتاب مفرد في آداب الدعاء للمهدي عليه السلام وفوائده غير هذا الكتاب، ولقد أدى مؤلّفه العلامة حقّ التأليف، والتنقيب حول ذلك، وبين تكاليف الرعية بالنسبة إليه عليه السلام.

ص: 40

1- يراجع في ذلك مقدمة كتاب الجواب المقنع المحرر، وغاية المأمول ص 362 باب 381 و 382 ج 5 والصواعق ص 99 ط المطبعة الميمنية، وحاشية الترمذي ص 46 ط. دلهي س 1342، وإسعاف الراغبين: ب 2 ص 140 ط. مصر س 1312، ونور الابصار ص 155 ط. مصر س 1312، والفتوحات الإسلامية ج 2 ص 200 س 1323، وسبائك الذهب ص 78، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ب 13، ومقاليد الكنوز المطبوع بذييل مسند أحمد ج 5 ح 3571، والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، والإشاعة لاشراط الساعة، وإبراز الوهم المكنون، وكتبنا (منتخب الأثر) و(نوید امن وامان) و(مع الخطيب) وغيرها.

2- راجع إلى كتابنامه حضرت مهدي عليه السلام .

وهذا الكتاب الشريف وإن صنف في فوائد الدعاء لمولانا القائم أرواحنا فداه ولكنه موسوعة كبيرة في كل ما يتعلق به عليه السلام ممّا هو مذكور في كتب الأحاديث والجوامع الكبيرة المعتمدة، ولو أسماه «موسوعة الإمام المهدي أو موسوعة المهدي المنتظر» لكان أيضاً بذلك جدير، ووقع الإسم على المسمى.

فله درّ مؤلفه البارع المخلص الوليّ الوفيّ لإمامه، العلامة الحجّة الآية «السيد محمد تقي الموسوي» وعليه أجره وبرّه فيما تحمّل في سبيل إخراج هذا الأثر الجليل من العناء الذي لا يعرفه إلا الأوحدي من أهل التأليف والتنقيب.

فهنيئاً له لتأليف هذا الكتاب ما أكرمه الله من التوفيق الذي لا يكرم به إلا أهل الإخلاص والوفاء، وذوي النيات الصادقة، والقلوب السليمة، والمتمسكين بحبل العترة الهادية.

فاعرف يا أخي قدر هذا الكتاب واقراه بكلّ إمعان، فأنت تجد فيه كلّ ما تريد أن تعرفه من شؤون المهدي عليه السلام، وحياته الغالية العزيزة، وتاريخه، وسماته وصفاته. فاقراه حتّى تعرف أن واجب كلّ مسلم أن يكون دائماً في السير والحركة حتّى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال، ولا تقاعد ولا تكاسل عن العمل حتّى يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فالدعاء له يجب أن يكون عوناً للجهاد والعمل الدائب في تحقيق أهدافه ومقاصده، فمن اتكلّ على الدعاء وترك العمل خاب وضلّ، ومن اتكلّ على العمل وترك الدعاء كان من الخاسرين. قال الله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (1)

وقال جلّ وعزّ: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» (2).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

لطف الله الصافي الكلپايگانی

5 جمادى الثانية 1398

ص: 41

1- غافر: 60.

2- التوبة: 105.

يا من حارت في كبرياء هويته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب العظمتة، ووجلت القلوب من خيفته، ربّ أنت في الدارين رجائي، جلّ قدسك عن ثنائي، سبحانك لا أبلغ حمدك، ولا أحصي ثناءك، أنت كما أثبتت على نفسك، وفوق ما يقول القائلون. أحمدك على تظافر نعمائك، وتكاثر آلائك وأصلّي وأسلم على خاتم أنبيائك، وأفضل أصفياك محمّد وآله المعصومين حججك وأمنائك؛ ولاسيما المدخر للإنتقام من أعدائك، الذي بفرجه فرج أوليائك، واللعنة الدائمة المضاعفة على أعدائهم أعدائك.

أما بعد، فيقول العبد المذنب الضعيف الخاطئ المهجور اللهيف الغريق في بحر الأمان، محمّد تقي، ابن العالم الربّاني والحبر الصمداني مولاي الميرزا عبدالرزاق الموسوي الإصفهاني عفى الله عن جرائمهما، وجمع الله تعالى بينهما وبين إمامهما.

إن أحقّ الأمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداء حقّ من له حقّ عليك (1)، ومكافأة من أحسن إليك، ولا ريب أن أعظم الناس حقّاً علينا (2) وأوفرهم إحساناً إلينا وأكثرهم منناً ونعماً لدينا، من جعل الله تعالى معرفته تمام ديننا، والإذعان له

ص: 43

-
- 1- روي في الإحتجاج عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: "أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا. الخبر. وروي في الكافي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن.
 - 2- روي الكليني (رحمه الله) في الكافي: 1 / 427 عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا حتّى الزم رقاب هذه الأمة حقنا، الخبر.

مكّمّل يقيننا، وانتظار فرجه أفضل أعمالنا، وزيارته غاية آمالنا، أعني «صاحب الزمان»، وحامل راية العدل والإحسان، وماحي آثار الكفر والطغيان .

الذي أمرنا بمتابعته، ونهينا عن تسميته، ثاني عشر الأئمة المعصومين، وخاتم الأوصياء المرضيين، القائم المنتظر الرضي ابن الزكي الحسن العسكري عجلّ الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ولا فرق بيننا وبينه في الدنيا والآخرة.

لمؤلفه

بنفسي من من هجره أنا ضائل*** ومن اللواء الفتح والنصر حامل

بنفسي إماماً قائماً غاب شخصه*** وليس له في العالمين ممّائل

بنفسي من يحيي شريعة جدّه*** ويقضي بحكم لم يرمه الأوائل

ويجتث أصل الظالمين وفرعهم*** ويحيي به رسم العليّ والفضائل

فيا ربّ عجلّ في ظهور إمامنا*** وهذا دعاء للبرية شامل

وحيث أنا لا- نقدر على أداء حقوقه على التحقيق، وشكر وجوده وجوده كما يليق، وجب علينا الإستباق إلى الميسور، فإنّه لا- يسقط بالمعسور.

وأفضل الأمور في زمان غيبته انتظار فرجه، والدعاء له، والمسابقة إلى ما يسره، ويزلف لديه، ويتقرب به إليه.

وقد ذكرت في الباب الثامن من كتاب أبواب الجنات في آداب الجمععات(1) نيفاً وثمانين فائدة من الفوائد الدنيوية والأخروية المترتبة على الدعاء لفرجه عليه السلام .

ص: 44

«سبب تأليف الكتاب رؤيته الإمام عليه السلام في المنام وأمره بذلك» :

ثمّ سنح لي أن أفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد، وينظم فيه تلك الفرائد، فعاقني عن ذلك نواب الزمان، وتوارد الأحزان، حتّى تجلّى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر وحيب قلبي المنكسر، وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب، وأهيج من صوت العندليب، ما لفظه:

اين كتاب را بنويس وعربي هم بنويس و نام اورا بگذار :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

فانتبهت كالعطشان، وأسفت أسف اللفهان، وعزمت إطاعة أمره الأعلى وقلت : كلمة الله هي العليا؛

ثمّ لم يساعدي التوفيق حتّى سافرت في العام الماضي 1330، وهي السنّة المتممة للثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة إلى البيت العتيق، ولما تأطم هنالك الوباء، وتلاطم الأواء

عاهدت الله جلّ جلاله، وعمّ نواله إن يخلّصني من المهالك، ويسهّل لي إلى وطني المسالك - أشرع في تصنيف ذلك .

ص: 45

فمن عليّ بالسلامة ممّا كنت أخاف، وكم له لدي من المواهب والألطف فشرعت فيه إمثالا لقوله عز من قائل:

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» (1)

وقوله المطاع الاعلى:

«وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (2)

فدونك كتاباً ك-

«فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ» (3)

«لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيُنٍ لَّا عِيَّةٌ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ» (4)

لها أبواب ثمانية

«لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» (5)

ونختمه بخاتمة فوائدها دائمة

«لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ» (6)

«خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (7)

«لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» (8)

ص: 46

1- النحل: 91.

2- الإسراء: 34.

3- الحاقة: 22 و 23.

4- الغاشية: 11، 12.

5- الحاقة: 12.

6- الواقعة: 19.

7- المطفين: 26.

8- الصافات: 61.

في وجوب معرفته صلوات الله وسلامه عليه وأنه لا يتحقق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان

ويدل على ذلك (1) العقل والنقل :

أما الأول : فلأن العلة المحجوجة إلى وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي المحجوجة إلى وجود الوصي عليه السلام بعد وفاة النبي، والجهة الموجبة للرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الموجبة للرجوع إلى الوصي بعينها، فيجب على الله تعالى نصبه، وعلى الناس معرفته، لتوقف اتباعه على معرفته . (2)

ص: 47

1- أي وجوب المعرفة .

2- فإن قيل: فرق واضح بين المقامين، لان العلة الموجبة لبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجة الناس في أمور معاشهم ومعادهم إلى قانون يعملون بمقتضاه في جميع الأمور، فإذا جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يحتاجون إليه وبين لهم القواعد والأحكام وعرفوها، عملوا بها فترتفع الحاجة ويكفي في بيان تلك القواعد والأحكام وجود العلماء والكتب المعمولة لبيان ما يحتاج إليه الناس في أمر المعاش والمعاد . قلنا : لا ريب في فساد هذا الإشكال من وجوه : الأول : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما بين القواعد الكلية والأحكام التي تعم بها البلية، كما هو واضح لمن لاحظ الأحاديث النبوية ولم ترتفع الحاجة بهذا المقدار بالكلية ، بل نرى كثيراً من المسائل قد اختفت أحكامها على الأوحدين من العلماء الكاملين، فضلاً عن غيرهم، فلا بد في كل زمان من وجود إمام معصوم يرجع إليه الناس فيما يحتاجون إليه، ولم يصل إليهم خبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . نعم لا ريب في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أودع جميع الأحكام والعلوم عند وصيه الذي هو الإمام بعده، وكذا أودعه كل إمام عند وصيه، إلى أن انتهت النوبة إلى إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه وظهوره، فهم يبيّنون الأحكام الإلهية التي أخذوها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا- ريب أيضاً في أن هذا المبين الأحكام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يكن معصوماً لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثة . الثاني : أنه لا ريب في وقوع الخلاف والتنازع بين الناس بمقتضى جبلتهم، واهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، ويرى بالعيان، فمقتضى اللطف الإلهي أن ينصب فيهم من يكون عالماً بما هو الحقّ الواقع في كل زمان، ويكون هذا الشخص مرجعاً لهم في مرافعاتهم وواقعاتهم، حتّى يصل الحقّ إلى صاحبه، ويتسرى العدل الإلهي فيهم، وهذا الشخص هو الإمام الذي أمر الناس جميعاً باتباعه، والرجوع إليه، والإعتماد عليه فيما يحتاجون إليه. فإن قلت : إن الأئمة في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون إلا- على طبق القواعد الظاهرية التي يحكم العلماء في زمن الغيبة بمقتضاها، فكيف تدعي أن مقتضى اللطف نصب الإمام ليحكم بما هو الحقّ الواقعي في علمه المختص به . قلت : إن المانع من الحكم بمقتضى علمهم الواقعي إنما كان من قبل الناس ، كما أن المانع من ظهور الإمام من قبلهم أيضاً، فإذا كانوا هم السبب في ذلك فلا حجة لهم ولا- نقض في قاعدة اللطف المحكمة المسلمة . ويدل على ذلك الروايات الكثيرة المصرحة بأنه «لو ثبت لهم الوسادة ، وأعطوا الرئاسة، وحصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داود والأحكام الواقعية التي استودعها من الخالق المعبود» : منها ما في أصول الكافي : 1/397 عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا أبا عبيدة ، إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان عليه السلام لا يسأل بينة . وفيه في الصحيح عن أبان، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذهب الدنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بينة ، يعطي كل نفس حقها . وفيه : بسند صحيح إلى عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال : بحكم الله وحكم داود، فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس . وفيه : بإسناده عن

جعيد الهمداني، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سألته بأي حكم تحكمون؟ قال : حكم آل داود، فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس . أقول: ويأتي في حرف الحاء المهملة من الباب الرابع ما يدل على المطلوب إن شاء الله (ص 132) الثالث : أنا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الأحكام فلا يكفي وجودهم عن الإمام، لأنهم ليسوا بمعصومين عن السهو والخطأ في كل مقام، فلا بد في كل زمان من وجود شخص معصوم عن الخطأ والنسيان ليكون مرجعا للأنام، ويبين لهم حقائق الأحكام، وليس ذلك إلا الإمام . فإن قيل : فما الفرق بين عدم الإمام ووجوده غائبا عن أبصار الأنام؟ قلنا: أولا : لما كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئا من قبل الأنام لم يكن ذلك منافيا للطف الخالق العلام، ولم يكن دليلا على عدم الحاجة إلى وجود الإمام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكي يستضيئوا بكمال نوره، ويتفجروا بانواع علومه . وثانيا : إنا لا نسلّم غيبته في جميع الأزمان عن أبصار جميع أهل الإيمان بل اتفق لكثير من الاعلام التشريف بلقائه عليه السلام ، وقصصهم مضبوطة في كتب علمائنا الكرام، وذكرها خارج عن المقصود في هذا المقام وهي بسبب تواترها تفيد العلم القطعي بالمرام. وثالثا : أن منافع وجوده المبارك غير منحصرة في إفادة العلوم، بل جميع ما يصل إلى الخلائق من مبدء الفيض إنما هو بركات وجوده، وسيأتي بعض ما يدل على المقصود في الباب الثالث إن شاء الله تعالى (لمؤلفه).

وأما الثاني : فمتواتر لكننا نذكر نبذاً ممّا رواه ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي روماً للاختصار:

1- فمنها : في الصحيح عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» (1) قال :

نحن والله الأسماء الحسنى التي (2) لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا . (3)

أقول: لعل التعبير عنهم بالأسماء لكونهم أدلاء على الله، وعلامات قدرته وجبروته ، كما أن الاسم علامة لصاحبه، دال عليه، والله تعالى هو العالم . ويشهد لذلك:

مارواه الكليني (رحمه الله) في الصحيح عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ :

«وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (4)

قال عليه السلام : نحن العلامات ، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (5)

ص: 49

1- الأعراف : 180.

2- اسماء الله الذي، خ.

3- الكافي : 143/1 ح 4.

4- النحل : 16.

5- الكافي : 207 / 1 ح 3، العياشي : 5 / 3 ح 9، عنه البحار : 24/81 ح 26، والبرهان : 3 / 409 ح 10.

2- ومنها : في الصحيح عن العبد الصالح عليه السلام قال :

إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف (1). (2)

أقول: يشير إلى وجوب إقامة الحجة على الله تعالى، وأن معرفته لا تتم إلا بوجود الإمام، فيجب معرفته على الناس ونصبه على الله.

3- ومنها : في الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام - في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم :-

إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلى (3) بهم عن سبيل مناجاه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة (4) إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه (5) وأبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا

ص: 50

1- الظاهر أن الضمير في قوله يعرف راجع إلى الله تعالى ويدل عليه بعض ما يأتي (لمؤلفه).

2- الكافي : 1 / 177 ح 1.

3- أوضح، أظهر .

4- الطلاوة : الحسن والرونق والبهجة .

5- أي أهل زياداته المتصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعا كان أو عاصياً . (في). قال بعض الشراح : العالم وهو الخلق، عطف على الأهل، أو على المواد، ولعل المراد به العقول التي هي مواد معرفته، والإضافتان، أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللام للإختصاص والملكية، يعني جعله حجة على أهل العقول وغيرهم، إذ هو حجة على جميع المخلوقات، وكل شيء يجب أن يرجع في تسبيحه وتقديسه، وعبادته، وكيفية خضوعه إليه، ويحتمل أن يراد بالمواد: عالم الزمانيات والجسمانيات، وبالعالم: عالم المجردات، والروحانيات، وأما حمل أهل المواد على أهل المحبة، وحمل العالم فبعيد، كحمل العطف على التفسير، فليتأمل. أقول: الصحيح أنه لا مجرد سوى الله تعالى، وما ذكره من إرادة إثبات مجرد سواء فلا ينهض دليلاً، بل الدليل على خلافه، وليس هنا مقام بسط الكلام، فلنحول له إلى محله، وأما حمل العطف على التفسير، فليس ببعيد، وإن كان مقتضى العطف التغير فتأمل . (منه ره)

بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى (1) ومعيات السنن ومشبهات (2) الفتن،

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلِّ إمام، يصطفيهم لذلك، ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجّة عالمة، أئمة من الله «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (3) حجج الله ودعائه، ورعاه على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهل (4) بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد (5).

جعلهم الله حياة للأنام، ومصايح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجي (6) والقائم المرتجى،

اصطفاه الله [تعالى] بذلك واصطنعه على عينه (7) في الذر (8) حين ذراه، وفي البرية حين برأه ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً (9) بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لظهره،

بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح عليه السلام ومصطفى من آل إبراهيم عليه السلام، وسلالة من إسماعيل عليه السلام، وصفوة من عتره محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس

ص: 51

1- مشكلات الوحي، ب.

2- مشتبهات، ب.

3- الأعراف: 181.

4- يتنور.

5- المال القديم الاصيلي الآذي ولد عندك، وهو نقيض الطارف، والتخصيص به لاته أبعد من النمو أو لان الإعتناء به أكثر، ويحتمل أن يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة، ب.

6- صاحب السر.

7- أي خلق ورباه وكرمه وأحسن إليه معنياً بشأنه، عالماً بكونه أهلاً لذلك .

8- عالم الارواح.

9- الحبوة : العطية .

وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق (1)، ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف (2) السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات مصوناً (3) عن الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه (4) منسوباً إلى العفاف .. والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته .

فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهي مدة والده عليه السلام فمضى، وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيمه في بلاده، وأيده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سره، وانتدبه (5) لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقهم، وجعله حجّة على أهل عالمه، وضياء لأهل دينه، والقيم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سره، واستحفظه علمه، واستخبأه (6) حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل - عند تحيير أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل - بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلغ والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليه السلام فليس يجهل حقّ هذا العالم إلا شقي، ولا يجحده إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جري على الله جلّ وعلا. إنتهى بطوله (7).

ص: 52

1- الوقوب : الدخول، والغسق: أول ظلمة الليل، والغاسق : ليل عظم ظلامه، وظاهره أنه اشارة إلى قوله تعالى : «وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ» وفسر بأن المراد دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لأن المضار فيه يكثر ويعسر الدفع، فيكون كناية عن أنه يدفع عنه الشرور التي يكثر حدوثها بالليل غالباً، ولا يبعد أن يكون المراد شرور الجن والهوام الموزية، أو يكون المراد عدم دخول ظلمات الشكوك والشبه والجهالات عليه . ب .

2- اتهامات.

3- معصوماً، خ.

4- بدو شبابه .

5- دعاه وحثّه.

6- أودع عنده وأمره بالكتمان.

7- الكافي : 1 / 203 ح2، عنه البحار : 150/25 ح 25، والوافي : 487 / 3 ح2، وغاية المرام : 42/3؛ ذح8.

4- ومنها : بسند الصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه عن أحدهما عليهما السلام أنه قال : لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة عليهم السلام كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له، ثم قال : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول؟! (1)

5- ومنها : في الصحيح عن زرارة، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :

أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟

فقال : إن الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس أجمعين رسولاً وحبّة الله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعه وصدّقه، فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه ولم يصدّقه، ويعرف حقهما (2) ، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما (3).

أقول: يريد أن وجوب معرفة الله ورسوله مقدم رتبة على وجوب معرفة الإمام، لا نفي وجوب معرفة الإمام عن من لا يعرف الله ورسوله.

6- ومنها : في الصحيح عن محمّد بن مسلم، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شائن لأعماله (4) ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلمّا لجتها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربّضتها (5) فلما أن ساق الراعي قطيعه، أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها فحببت إليها ، واغترت بها، فصاح

ص: 53

1- الكافي : 180 / 1 ح 2، عنه الوافي : 181 / 2 ح 2، وغاية المرام : 68/3 ح 3.

2- وكذا ما بعده في الموضوعين على النفي عطفاً على المنفي .

3- الكافي : 180 / 1 ح 3، عنه الوافي : 81 / 2 ح 3، وغاية المرام : 68/3 ح 4.

4- مبغض لأفعاله .

5- مأواها .

بها الراعي: الحَقِّي براعيك وقطيعك، فإنك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذرة (1)، متحيرة نادة (2) لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردّها، فبينما هي كذلك إذ اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا محمّد؛

من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزّ وجلّ، ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمّد، أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها «كِرْمَادٍ أَشَدَّ تَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ» (3). (4)

قوله عليه السلام: طاهراً إن كان بالمهملّة، فالمعنى طاهر عن الأرجاس والذنوب وهو معنى كونه معصوماً،

وإن كان بالمعجمة، فالمعنى ظاهر وجوده وحجّيته بالدلائل الواضحة، والعلائم اللائحة، وإن كان شخصه غائباً عن الأبصار القاصرة. (5)

7- ومنها: بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه ممّن أهل البيت،

ص: 54

1- وجلة.

2- نافرة، شاردة.

3- إبراهيم: 18.

4- الكافي: 375/1 ح2، عنه الوافي: 118 / 2 ح2، والبحار: 23 / 87 ذح 30.

5- ويؤيد ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب الغيبة: 336/1 ح3 عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم، ولتمحصنّ حتّى يقال مات، قتل، هلك، بأيّ واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفان كما تكفا السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتهبة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت، ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ [قال: فنظر عليه السلام إلى شمس داخلّة في الصفة فقال: يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال عليه السلام: والله لا مرنا أبين من هذا الشمس المؤلّفه].

ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ و«لا» يعرف الإمام ما أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً. (1)

8- ومنها: في الصحيح عنه عليه السلام قال:

ذروة الأمر وسنامه (2)، ومفتاحه، وباب الأشياء (3) ورضى الرحمان تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته،

ثم قال: إن الله عزّ وجلّ يقول: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (4)

أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان. (5)

9- ومنها: في الصحيح عن عيسى بن السري أبي اليسع، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل الله منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، ولم يضق (6) به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله؟

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛

والإقرار بما جاء به من عند الله وحقّ في الأموال الزكاة؛

والولاية التي أمر الله عزّ وجلّ بها: ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: 55

1- الكافي: 1 / 181 ح 4، عن غاية المرام: 69/3 ح 5.

2- ذروة الأمر - بالضم وبالكسر - أعلاه، والأمر الإيمان أو جميع الأمور الدينية أو الأعم منها ومن الدنيوية. سنامه - بالفتح - أي أشرفه وأرفعه، مستعاراً من سنام البعير لأنه اعلى عضو منه (آت).

3- الأنبياء، خ.

4- النساء: 80.

5- الكافي: 2 / 18 ح 5، عنه البحار: 332/68 ح 10، وأورده في العياشي: 420/10 ح 204، عنه البحار: 294/23 ح 33.

6- يضر، خ.

قال : فقلت له : هل في الولاية شيء (1) دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟

قال: نعم، قال الله عزّ وجلّ:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عليّاً وقال الآخرون : كان معاوية ،

ثمّ كان الحسن، ثمّ كان الحسين

وقال الآخرون: يزيد بن معاوية و حسين بن علي، ولا سواء ولا سواء .

قال : ثمّ سكت عليه السلام ، ثمّ قال : أزيدك؟

فقال له حكم الاعور: نعم، جعلت فداك ؛

قال : ثمّ كان عليّ بن الحسين، ثمّ كان محمّد بن عليّ أبا جعفر

ص: 56

1- أقول : قوله : هل في الولاية شيء (إلخ) يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون المراد استفهام حد معين في الولاية بحيث لا يجزي الأقل منه حتّى يعرفه السائل، ويأخذ به، وهذا هو الشيء الموصوف بالفضل، فأجابه الإمام لا بذكر أمرين: الأول : معرفة الإمام، والثاني : الإطاعة له، واستدل لهذا بالآية الشريفة الآمرة بإطاعة أولي الأمر وللأول بقول النبيّ ، ويؤيد هذا الوجه قوله ولا في الصحيح السابق، فراجع. وثانيهما : أن يكون المراد طلب دليل من الكتاب المبين، أو سنّة سيّد المرسلين يدل على وجوب ولاية آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ليكون حجّة على المخالفين، فإنّه عليه السلام لما قال : والولاية التي أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، سأل الراوي : هل في ذلك شيء؟ أي دليل فاضل يعرف، أي لا يمكن للمخالف رده وإنكاره بحيث يتعين بذلك الدليل وجوب ولايتهم عليهم السلام ، فذكر عليه السلام حجتين : إحداهما من الكتاب العزيز، والأخرى من السنّة، التي لا يمكن المخالف ردها ووجه الدلالة : أن من له أدنى دراية إذا جعل عقله حاكما يدعن بأن الله جلّ شأنه لا يأمر عباده المؤمنين بإطاعة فاسق فاجر عاص ظلوم، بل يأمر بإطاعة عالم زاهد معصوم، وكذا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يحكم بان من مات ولم يعرف رجلا متجاهراً بأنواع المعاصي والفجور كمعاوية ويزيد، ومن يحذو حذوهم، مات ميتة جاهلية، بل الذي يجب معرفته من لا يعرف المؤمن شرائع دينه إلا بالرجوع إليه ، ويؤيد هذا الوجه، قوله عليه السلام : وقال الآخرون : يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ ولا سواء ولا سواء فتدبر . (منه ره).

2- النساء: 59.

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم، وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس؛ وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية،

وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه، إذ بلغت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وانقطعت عنك الدنيا، تقول: لقد كنت على أمر حسن.

(1)

10- ومنها: في الصحيح عن الحارث بن المغيرة، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء، أو جاهلية لا يعرف إمامه؟

قال عليه السلام: جاهلية كفر ونفاق وضلال. (2)

أقول: الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً.

11- ومنها: ما روي في كمال الدين: عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال:

من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى، أحدها: معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته. (3)

12- وفيه: أيضاً عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية. (4)

وفيه: عنه عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني. (5)

ص: 57

1- الكافي: 19 / 2 ح 6، عنه غايج الرام: 185 / 6 ح 6.

2- الكافي: 1 / 377 ح 3، عنه الوافي: 123 / 2 ح 2، والبحار: 77 / 23 ح 5.

3- كمال الدين: 2 / 413 ح 14، عنه البحار: 135 / 72 ح 15.

4- كمال الدين: 2 / 412 ح 12، عنه البحار: 73 / 51 ح 21.

5- كمال الدين: 2 / 412 ح 8، عنه البحار: 73 / 51 ح 20.

13- وفي غيبة النعماني : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال :

من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية (1).

إلى غير ذلك من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

وأما المراد من المعرفة التي يجب تحصيلها فسيأتي في صدر الباب الثامن (2) أن الواجب من المعرفة أمران:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه، والثاني :

معرفة صفاته وخصائصه التي يمتاز بها عن غيره، فانتظر لتفصيله إن شاء الله

تنبيه :

قال المتأخرون من المجتهدين :

الخبر الصحيح ما كان راويه في كلّ طبقة عدلاً إمامياً،

وقال المتقدمون: هو ما حصل الاطمئنان بصدوره عن المعصوم،

ومرادي بالصحيح في هذا الباب، هو المعنى الأول، وكلما عبرت فيه :

بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، فهو الصحيح بالمعنى الثاني .

ص: 58

1- غيبة النعماني : 127 ح 1، عنه البحار : 23 / 78 ح 8.

2- يأتي في المجلد الثاني : ح 1155 - 1162.

في إثبات أن إمام زماننا هو المهدي بن الزكي الحسن العسكري عليهما السلام

إشارة

إعلم - ثبتك الله وإيانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وجمع بيننا وبين الخلف المنتظر من العترة الطاهرة - أنه لا طريق إلى إثبات الإمامة إلا- النص وظهور المعجزة، وذلك لأن من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وهي [واجبة] وإلا لا تنتقض الغرض من نصبه، وهو محال، والأدلة على وجوب العصمة فيه كثيرة مذكورة في محلها، وهي كيفية نفسانية، ومرتبة خفية باطنية، لا يعلمها إلا الله تعالى شأنه ومن ألهمه الله تعالى علم ذلك، فالواجب على الله تعالى أن يعينه لعباده إما بالنص عليه على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام السابق عليه، وإما بإجراء المعجزة على يديه، وإذا تعين الإمام من الله فالواجب على الناس أن يرجعوا إليه ويعتمدوا عليه: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا» (1) ويشهد لما ذكرنا الأحاديث المتواترة معنى :

ص: 59

14- منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي (1) في الإحتجاج، وهذا الحديث وإن كان طويلاً لكنه يشتمل على فوائد جمة وأمور مهمة ويثبت إمامة مولانا بالنص والمعجزة، وأنه ليس للأمة في نصب الإمام خيرة، فلا غرو أن نذكره بطوله، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل قبوله.

قال ره: إحتجاج الحجّة القائم المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه :

سعد بن عبدالله القمي الأشعري قال : بليت بأشد النواصب منازعة، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبا لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام،

الأ- تعلمون أن رسول الله إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه! ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته ، وأراد أن يصون نفسه كما يصون خاصة نفسه ، كي لا يختل حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام علياً على فراشه، لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله !!

قال سعد: إني قلت على ذلك أجوبة، لكنها غير مسكتة ، ثم قال :

معاشر الروافض، تقولون أن الأول والثاني كانا ينافقان، وتستدلون على ذلك بلبلة العقبة .

ثم قال لي: أخبرني عن إسلامهما، كان من طوع وورغبة، أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك، وقلت مع نفسي: إن كنت أجبته بأنه كان عن طوع، فيقول : لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق .

ص: 60

1- أعلم، أن الطبرسيين المعروفين في علمائنا الإمامية ثلاثة : أحدهم أحمد بن أبي طالب صاحب كتاب الإحتجاج على أهل اللجاج، والثاني الشيخ الجليل الأئمين فضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان، والثالث : ولده الجليل الحسن بن فضل صاحب مكارم الاخلاق، «المؤلفه»

وإن قلت : كان عن إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر .

فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت :

ادفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن عليّ [العسكري] **** الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سر من رأى، حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، فذهبت معه إلى سر من رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستاذنا [للدخول] عليه، فأذن لنا فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق على كل واحدة منها خاتم صاحبها، الذي دفعها إليه.

ولما دخلنا ووقع أعيننا على [وجه] أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاما يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذؤابتان، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة، قد أهدها واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده، فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجيء به، فلما ترك يده يكتب ما شاء.

ثم فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام فنظر إلى الغلام، وقال : فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال عليه السلام : يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟

ثم قال : يا بن إسحاق، أخرج ما في الجراب ليميز بين الحرام والحلال، ثم أخرج صرة، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، مشتمل على

اثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها، وكانت إرثاً عن أبيه ، خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يا بني، دلّ الرجل على الحرام منها، فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكّة الرّيّ تاريخه في سنّة كذا، قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن دائق ونصف [دائق]، في هذه الصرة الحرام هذا القدر، فإن صاحب هذه الصرة في سنّة كذا في شهر كذا كان له عند نساج - وهو من جملة جيرانه - من وربع، فأتي على ذلك زمان كثير، فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك، فما صدقه، وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ من ونصف، ثم أمر حتى نسج منه ثوب، وهذا الدينار والقراضة من ثمنه ثم حل عقدها، فوجد الدينار والقراضة كما أخبر .

ثم أخرج صرة أخرى، فقال الغلام عليه السلام : هذا لفلان بن فلان، من المحلة الفلانية بقم، والعين فيها خمسون ديناراً، ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها

قال : لم؟ فقال عليه السلام : من أجل أن هذه الدنانير [من] ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل، وأعطى نصيبه بكيل ناقص، فقال مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام: صدقت يا بني.

ثم قال عليه السلام : يابن إسحاق، احمل هذه الصرر، وبلغ أصحابها، وأوص بتبليغها إلى أصحابها، فإنه لا حاجة بنا إليها.

ثم قال : جئ إلي بثوب تلك العجوز، فقال أحمد بن إسحاق :

كان ذلك في حقيبة فنسيته ، ثم مشى أحمد بن إسحاق ليحيي ذلك .

فنظر إلى مولانا أبو محمّد العسكري عليه السلام وقال : ما جاء بك يا سعد؟ فقلت : شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال عليه السلام : المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟ قلت : على حالها يا مولاي .

قال : فاسأل قرة عيني - وأوماً إلى الغلام - عما بدا لك، فقلت :

يا مولانا وابن مولانا، روي لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتى أنه بعث في يوم الجملة رسولا إلى عائشة، وقال :

إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك.

فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام : إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخصهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا الحسن إن هذا شرف باقي ما من لله على طاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج، وأسقطها من شرف أمية المؤمنين .

ثم قلت : أخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا فعلت المرأة ذلك، يجوز البعلها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها،

فقال عليه السلام : تلك الفاحشة : السحقّ وليست بالزنا، فإنها إذا زنت يقام عليها الحد، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لاجل الحد الذي أقيم عليها، وأما إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله برجمها فقد أخزأها، ليس لأحد أن يقربها.

ثم قلت : أخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله عزّ وجلّ لنبيه موسى عليه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» (1) فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من أهاب الميتة، فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوته، لاته ما خلا الأمر فيها من خطيبين، إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة، أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز موسى عليه السلام أن يكون لابسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدسة مطهرة،

ص: 63

وإن كانت صلواته غير جائزة فيها، فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه ممّا لم يجز، وهذا كفر.

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها، قال عليه السلام : إن موسى كان بالواد المقدس، فقال : يا ربّ، إلي أخلصت لك المحبة منّي وغسلت قلبي عمن سواك، وكان شديد الحب لأهله، فقال الله تبارك وتعالى :

«فاخْلَع نَعْلَيْكَ» أي إنزع حب أهلك من قلبك، إن كانت محبتك لي خالصاً وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً

فقلت : أخبرني عن تأويل «كهي عص» قال عليه السلام : هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصّها عليّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل، فعلمه إياها، فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همه، وانجلى كربّه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة (1)، فقال ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني، وتثور (2) زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته .

فقال : «كهي عص» ، فالكاف : إسم كربلاء ، والهاء : هلاك العترة، والياء : يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين : عطشه، والصاد: صبره.

فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه : إلهي أفجع خير جميع خلقك بولده! إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائيه! إلهي ألس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة! إلهي أتحل كربّة هذه المصيبة بساحتها، ثمّ كان يقول:

إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه، فافتتني بحبّه، ثمّ

ص: 64

1- البهر : تتابع النفس من الإعياء.

2- تتبع بقوة وشدة .

افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله تعالى يحيى، وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام الانفسهم، قال عليه السلام: مصلح او مفسد؟ قلت: مصلح،

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال عليه السلام: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب وأيدهم بالوحي والعصم، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الاختيار، ومنهم موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذ هما بالاختيار، أن يقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا،

قال عليه السلام: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه، إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً من لم يشك في إيمانهم، وإخلاصهم، فوَقعت خيرته على المنافقين.

قال الله عزّ وجلّ: «وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا» (1)

فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد،

علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكن الضمائر وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد، لما أرادوا أهل الصلاح، ثم قال مولانا عليه السلام:

يا سعد، من ادعى (2) - وهو خصمك - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار، فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنه الخليفة

ص: 65

1- الأعراف: 155.

2- وفي الإكمال: يا سعد، وحين ادعى خصمك .

من بعده على أمته ، لأنه لم يكن من حكم الإختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنما أقام علياً على مبيته، لانه علم: أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور.

لم لا تتقض عليه بقولك : أولستم تقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة: أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فإن خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى، قلت له : فإذا كان الأمر كذلك فكما كان أبو بكر الخليفة من بعده، كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلم يذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار، ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستخفاً بهم دون أبي بكر، فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم، بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل : بل إنهما أسلما طمعاً، وذلك أنهما كانا يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة، وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل، إلا أنه يدعي النبوة، ولا يكون من النبوة في شيء.

فلما ظهر أمر رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فساعدوا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله ، واستقامت ولايته،

فلما أيسا من ذلك، وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثما (1) مثل من تلثم

ص: 66

1- اللثام : النقاب يوضع على الفم أو الشفة .

منهم، فنفروا بدابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتسقطه، ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم، ولم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء علياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك، وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه، حتّى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق .

ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام لصلاته، وقام القائم عليه السلام معه ، فرجعت من عندهما، وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت : ما أبطأك وما أبكأك ؟ قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا بأس عليك، فاخبره، فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً، وهو يصلي على محمّد وأهل بيته، فقلت : ما الخبر؟

فقال : وجدت الثوب مبسوطةً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه

قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه السلام أي امّا فلا نرى الغلام بين يديه.

فلمّا كان يوم الوداع، دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً، وقال :

يا بن رسول الله، قد دنت الرحلة، واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيّدة النساء أمك فاطمة الزهراء، وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك، وعلى الأئمة من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعليّ كعبك، ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك، قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتّى استهملت(1) دموعه، وتقاطرت عبراته .

ص: 67

1- هملت العين : فاضت وسالت .

ثم قال : يا بن إسحاق، لا تكلف في دعائك شططاً، فإنك ملاق الله في صدرك هذا، فخر أحمد مغشياً عليه ، فلمّا أفاق قال : سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ما شرفنتي بخرقة أجعلها كفنّاً، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط، فأخرج ثلاثة عشر درهماً، فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لن تعدم ما سألت، والله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ، حم أحمد بن إسحاق، وثارت عليه علة صعبة أيس من حياته بها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها.

ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه، ورجع كل واحد إلى مرقده، قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح، أصابتنى فكرة، ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاكم، وختم بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم، ومن تكفينه، فقوموا لدفنه، فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعيويل حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله . (1)

15- ومنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام : أتروني الموصي متاً يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه . (2)

إذا عرفت ما ذكرنا فاعلم أن إمامة مولانا وسيدنا الحجّة بن الحسن

ص: 68

-
- 1- الإحتجاج : 268/2. كمال الدين : 2 / 454 ح 21، عنه البحار : 78/52 ح 1.
 - 2- الكافي : 1 / 277 ح 2، عنه الوافي : 257/2 ح 2، كمال الدين : 222 / 1 ح 11، عنه البحار : 23 / 70 ح، واثبات الهداة: 162/1 ح 42.

العسكري صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه ثابتة بكلا الطريقين، أعني بالنص والمعجزة المتواترين،

فلنذكر نبذاً منها في فصلين، لئلا يكون هذا الكتاب خالياً عن الدليل، والله

يقضي بالحقّ وهو يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل :

الفصل الأول: في نبذة من الأحاديث المتواترة الدالة على إمامته بالخصوص

16- فمنها : ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام ، وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام، فجلس، ثمّ قال :

يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بأمؤمنين في دنياهم وآخرتهم وإن تكن الأخرى، علمت أنك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عما بدا لك،

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن، فقال : يا أبا محمّد، أجبه ، قال :

فأجابه الحسن عليه السلام ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته . وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين ابن عليّ وصي أخيه، والقائم بحجته بعده

وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن علي أنه القائم بأمر علي بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد،

وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكتى، ولا يُسمّى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً،

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ثم قام فمضى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمد، اتبعه، فانظر أين يقصد؟

فخرج الحسن بن علي عليه السلام فقال : ما كان إلا أن وضع رجله خارجه من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله،

فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال : يا أبا محمد، أتعرفه؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال : هو الخضر عليه

السلام . (1)

17- ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق الفقيه السديد أبو جعفر محمد بن علي ابن حسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله) في إكمال الدين وإتمام النعمة بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن يونس بن عبد الرحمان، قال :

دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنت القائم بالحقّ؟

فقال : أنا القائم بالحقّ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ص: 70

1- الكافي: 525/1 ج1، عيون أخبار الرضا عليه السلام : 1 / 54 ، عنه البحار : 36 / 414 ح 1.

ثم قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة . (1)

18- ومنها : ما روي في الخرائج، أن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه المعلى بن خنيس باكياً، فقال : وما يبكيك؟

قال : بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، وأنكم وهم شيء واحد، فسكت، ثم دعا بطبق من تمرٍ، فأخذ منه ثمرة فشقها نصفين، وأكل الثمرة، وغرس النوى في الأرض فنبتته الله فحمل بسراً، فأخذ منها واحدة فشقها نصفين وأكل وأخرج منها رقعة ودفعه إلى المعلى وقال له : اقرأ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي المرتضى والحسن والحسين وعلي بن الحسين، وعدهم واحداً واحداً إلى العسكري وابنه . (2)

19- ومنها : ما رواه الصدوق في الصحيح عن الريان بن الصلت، قال :

قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال : أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما تري من ضعف بدني !

وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام

ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . (3)

ص: 71

1- كمال الدين : 361/2 ح5، عنه البحار : 151/1 ح6.

2- الخرائج والجرائج : 624/2 ح25، عنه البحار : 102/47 ح125 ، واثبات الهداة: 411/5، ح146

3- كمال الدين : 376/2 ح7، عنه البحار : 322/52 ح30.

20- ومنها : ما رواه في الصحيح عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت : ولم، جعلني الله فداك؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟

قال عليه السلام : قولوا: الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم . (1)

21- ومنها: ما رواه الصدوق في الصحيح، عن عثمان بن سعيد العمري قال : سئل أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الآذي روي عن آبائه عليهم السلام : إن الأرض لا تخلو من حجّة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .

فقال عليه السلام : إن هذا حقّ كما أن النهار حقّ،

فقيل له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال عليه السلام : إبنني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج،

فكأنني أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة . (2)

أقول: قد روى الشيخ الثقة الجليل عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمي (رحمه الله) في كتاب كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر مائة وسبعين حديثاً من طرق الفريقين كلها مشتملة على التصريح بالقائم المنتظر،

وفيها كفاية لمن اعتبر، وهداية لمن استبصر ، ولعلنا نذكر بعضها في سائر أبواب هذا الكتاب، وإلى الله أدعو وإليه مآب .

ص: 72

1- كمال الدين : 2 / 381 ح، عنه البحار: 51/31 ح 2، وعن غيبة الطوسي : 202 ح 169 .

2- كمال الدين : 2 / 409 ح 9، عنه البحار : 160/51 ح 7.

الفصل الثاني: في ذكر شيء يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة

22- فمنها : ما رواه الصدوق عن محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) يقول :

لما ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه، وهو يقول:

«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » (1). (2)

23- ومنها : أنه هبط من السماء حين ولد طيور بيضاء، ومسحت أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثم طارت، فقال أبو محمد :

تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج. (3)

24- ومنها : ما فيه بسند صحيح عن محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري قال : اجتمع عندي مال للقائم عليه السلام خمسمائة درهم تنقص منها عشرين درهماً فأنتفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلى محمد بن جعفر، ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض.

وفيه : وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهماً. (4)

أقول: ورواه في الكافي عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن شاذان النيسابوري (مثله) بأدنى تفاوت في اللفظ. (5)

ص: 73

1- ال عمران : 18 و 19 .

2- كمال الدين : 433 /2 ح 13، عنه البحار: 15/51 ح 19 .

3- كمال الدين : 431/2 ذح 7، عنه البحار : 5/51 ضمن ح 10.

4- كمال الدين : 485/2 ذح 5، عنه البحار : 325/51 ح 44.

5- الكافي: 523/1 ح 22، عنه الوافي : 878/3 ح 20.

25- ومنها : ما رواه أيضاً في الصحيح عن محمد بن هارون، قال : كانت للغريم عليه السلام عليّ خمسمائة دينار، فأنا ليلة ببغداد، وقد كان لها ربح وظلمة ، وقد فرعت فزعاً شديداً وفكرت فيما عليّ ولي وقلت في نفسي: حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً وقد جعلتها للغريم لا بخمسمائة دينار .

قال : فجاءني من يتسلم مني الحوانيت، وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً. (1)

26- ومنها : أن عليّ بن محمد الصيمري كتب إليه عليه السلام يسأل كفنًا، فورد «أنه يحتاج إليه سنّة ثمانين أو إحدى وثمانين» فمات رحمه الله في الوقت الذي حده، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر. (2)

أقول: من جملة معجزاته الباهرة وكراماته الظاهرة حصول المقاصد بإلقاء رقعة الإستغاثة به عليه السلام ، وهذا أمر مشاهد بالعيان ومجرب بالوجدان .

وسنذكرها في خاتمة هذا الكتاب، والله هو الهادي إلى الصواب

وإن شئت أن تطلع على معجزاته فارجع إلى الكتب المعدة لذلك لكي تتضح لك المسالك، مثل كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، والخرائج للشيخ سعيد بن هبة الله، وبحار الأنوار للفاضل الكامل مولانا محمد باقر المجلسي والنجم الثاقب للعالم الكامل مولانا الحاج ميرزا حسين النوري، شكر الله تعالى مساعيهم الجميلة، وأثابهم بالأيدي الجزيلة،

وإني لو ذكرت أكثر مما رويت لعاقني عمّا على نفسي قضيت.

وما ذكرت كاف إذا كان أحد في البيت .

ص: 74

1- كمال الدين : 2 / 492 ح 17، عنه البحار : 321/51 ح 55.

2- كمال الدين : 2 / 501 ح 26، عنه البحار : 335/51 ح 59 .

إشارة

وهي كثيرة جلييلة لا- أكاد أحصيها، ولا أستطيع الغوص فيها، فمثلها البحر الزاخر، واليم الماير، غير أنني أغترف منه غرفة، وأبتغي بذلك القرية، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

1- حق الوجود

فمنها: حق الوجود،

فإنه السبب في وجودك وكلّ موجود، ولولاه ما خلقت أنت ولا غيرك، بل لولاه ما خلقت أرض ولا فلك، لولاه لم يقترن بالأول الثاني .

27- ويدل على ذلك: قوله عليه السلام في التوقيع الشريف المروي في الإحتجاج: «ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعتنا»(1) ومعنى هذا الكلام يجري على وجهين: أحدهما ما ذكر صلوات الله عليه في توقيع آخر:

28- روي في الإحتجاج: أنه اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عزّ وجلّ فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا.

فقال قوم: هذا محال، لا يجوز على الله تعالى لان الأجسام لا يقدر على

ص: 75

1- الإحتجاج: 278/2، عنه البحار: 178/53 ح9.

خلقها غير الله عزّ وجلّ، وقال آخرون : بل الله عزّ وجلّ أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم، فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً.

فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، فتسألوه عن ذلك، ليوضح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلمت، وأجابت - إلى قوله - فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته :

إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير .

وأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً المسألتهم وإعظماً لحقهم، إنتهى. (1)

وحاصل هذا الوجه: أنه وآبائه عليهم السلام هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهية إلى سائر المخلوقات، وإليه أشير في دعاء الندبة :

«أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء» (2) ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جداً في العرف واللغة.

والوجه الثاني: أنه المقصود الأصلية والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه البارئ تعالى شأنه، وكذا آباءه الطاهرين عليهم السلام فهم العلة الغائية، وخلق ما سواهم لاجلهم .

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : نحن صنائع ربّنا، والخلق (3) بعد صنائع لنا (4)، والأحاديث الدالة عليه متظافرة:

29- منها : ما رواه الصدوق في الإكمال مسنداً عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

ص: 76

1- الإحتجاج : 284/2، عنه البحار : 329/25 ح4.

2- الصحيفة الرضوية الجامعة: 311 دعاء : 28.

3- في نهج البلاغة : الناس.

4- نهج البلاغة 28 من كتاب له عليه السلام إلى معاوية .

عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه مني.

قال علي عليه السلام : فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال عليه السلام : يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا.

يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم وحواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربنا عز وجل، وتسبيحه ، وتقديسه، وتهليله!

لان أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده .

ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا، هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بألهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا:

لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا، كبرنا الله، لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال، وأنه عظيم المحل.

فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا، وأوجبه من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت

الملائكة : الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده، ثم إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام؟ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني مثني، ثم قال : تقدم يا محمّد، فقلت : يا جبرئيل، أتقدم عليك؟

فقال : نعم، لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة. فتقدمت، وصليت بهم ولا فخر.

فلما انتهينا إلى حجب النور، قال لي جبرئيل عليه السلام : تقدم يا محمّد، وتخلف عنّي، فقلت : يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقتي؟

فقال : يا محمّد، إن هذا إنتهاء حدي الذي وضعه الله لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي، لتعدي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي (1) ربّي زخّة في النور، حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته .

فنوديت : يا محمّد، فقلت : لبيك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي، وأنا ربك، فأياي فاعبد، وعلّي فتوكل، فأنتك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت : يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت : يا محمّد، إن أوصيائك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش، فرأيت إثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصي من أوصيائي أولهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي .

ص: 78

1- زخّ الشيء وبه : دفعه ورمى به.

فقلت : يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت : يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي، وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك و خير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي، لأظهرن بهم ديني، ولأعلنن بهم كلمتي، ولأظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكته مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأدللن له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولانصرته بجندي، ولأمدّنه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ثم لأديمن ملكه، ولأداولن الايام بين أوليائي إلى يوم القيامة، والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليمًا. (1)

2- حق البقاء في الدنيا

30- ومنها : حقّ البقاء في الدنيا، فلولاه ما حييت في الدنيا ساعة، ولا وجدت على الأرض ساحة، ويدل عليه ما رواه ثقة الإسلام (رحمه الله) في الكافي بسند صحيح، عن الوشاء (2) قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام :

هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لا ، قلت : إنا نروى (3) أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عزّ وجلّ على العباد . قال : لا تبقى، إذا لساخت (4).

31- وفي رواية أخرى : عن أبي عبدالله عليه السلام :

لوقيت الأرض بغير إمام لساخت . (5)

32- وروى الصدوق (رحمه الله) في الإكمال بسند قوي كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن عليّ بن أبي حمزة الشمالي (6)، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال :

ص: 79

1- كمال الدين : 254/1 ح4، غاية المرام: 38/1 ح6، عيون أخبار الرضا عليه السلام : 204/1 ح22، عنه البحار : 335/26

2- اسمه حسن بن عليّ.

3- نروي، ب.

4- الكافي : 179 / 1 ح13، عنه الوافي : 65/2 ح12، والبحار : 23 / 28 ح42.

5- الكافي : 179 / 1 ح10، عنه البحار : 23 / 28 ح40.

6- اسمه ثابت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حدثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله أنه قال : من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمّدا عبدي ورسولي، وأن عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججتي، أدخله الجنّة برحمّتي ونجّيته من النار بعفوي وأبحت له جوارتي، وأوجب له كرامّتي، وأتممت عليه نعمّتي، وجعلته من خاصّتي وخالصّتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أحبّته، وإن سألتني أعطيتّه، وإن سكت ابتدأته، وإن ساء رحمته، وإن فرمتي دعوته، وإن رجعت إلي قبلته، وإن قرع بابي فتحتّه .

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمّدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن عليّ بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججتي، فقد جحد نعمّتي، وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجّبه، وإن سألتني حرّمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني، وما أنا بظلام للعبيد. فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال :

يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثم سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثم الباقر محمّد بن علي، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمّد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا عليّ بن موسى، ثم التقي محمّد بن علي، ثم النقي عليّ بن محمّد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحقّ مهدي أمّتي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم

يحفظ الأرض أن تמיד بأهلها . (1)

33- وعن غيبة النعماني: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام :

واعلموا أن الأرض لا- تخلو من حجة الله عز وجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها(2) ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدا. (3)

3- حق القرابة من رسول الله

ومنها : حق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ففي سورة حمعسق «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (4)

34- وعن أبي جعفر عليه السلام قال : هم الأئمة عليهم السلام . (5)

وفي حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكة : وأسألكم بحق الله، وحق رسوله وبحقني، فإن لي عليكم حق القربي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (6)

4- حق المنعم على المتنعم، وحق واسطة النعمة

ومنها : حق المنعم على المتنعم، وحق واسطة النعمة:

30- ففي الحديث النبوي، قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا [من أنفسكم] أنكم كافأتموه . (7)

وقد اجتمع الحققان لمولانا صاحب الزمان عليه السلام فإن ما ينتفع به أهل كل زمان إنما هو ببركة إمام زمانهم عليه السلام ،

ويدل على ما ذكرنا ما في زيارة الجامعة «وأولياء النعم» . (8)

36- وما في الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

ص: 81

1- كمال الدين: 258/1 ح3، عنه غاية المرام : 125/7 ح7، والبحار: 251/36 ح68، وج 118/68 ح40.

2- غيبة النعماني : 141 ح2، عنه البحار : 112/51 ح8، واثبات الهداة : 60/7 ح463.

3- راجع البحار: 113/51

4- الشورى : 23.

5- البحار : 251/23 ح28.

6- غيبة النعماني : 281 ضمن ح67، عنه البحار : 237/52 ح105.

7- يأتي ص 398 ح 677.

8- البحار: 126/102

إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق(1) في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتي منه، وبابه(2) الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه،

بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله (3).

37- وفي الخرائج: عنه عليه السلام: يا داود، لولانا ما أطردت الأنهار، ولا أينعت الثمار، ولا اخضرت الأشجار. (4)

38- ومافي الكافي: في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خلق الله آدم، وأقطعته الدنيا قطيعة، فما كان لأدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو للأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (5)

39- وفي حديث آخر: الدنيا وما فيها الله تبارك وتعالى ورسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتيق الله، وليؤد حق الله تبارك وتعالى، وليبر إخوانه فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه. (6)

40- وفي دار السلام من كتاب بصائر الدرجات: عن أبي حمزة، عن عليّ ابن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزة، لا تنامن قبل طلوع الشمس، فإني أكرهها لك، إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها. (7)

ص: 82

1- لما كان اللسان يعبر عما في الضمير ويبين ما أراد الإنسان اظهاره أطلق عليهم عليهم السلام لسان الله لأنهم المعبرون عن الله يبينون حاله وحزاه و معارفه وسائر ما يريد بيانه للخلق.

2- انما سمو أبواب الله لأنه لا بد لمن يريد معرفته سبحانه وطاعته من أن يأتيهم ليدلوه عليه وعلى رضاه (آت).

3- الكافي: 1/ 144 ح 5، عنه البحار: 197 / 24 ح 24.

4- الخرائج: 2/ 622 ح 23، عنه البحار: 100/47 ح 120، واثبات الهداة: 5 / 410 ح 145.

5- الكافي: 1 / 409 ح 7، المحتضر: 116.

6- الكافي: 1 / 408 ح 2، المحتضر: 115.

7- البصائر: 343، عنه دار السلام: 43/3.

ومنها حقّ الوالد على الولد: فإن الشيعة مخلوقون من فاضل طينتهم، كما أن الولد مخلوق من والده :

41- وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام: الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق . (1)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وعليّ أبوا هذه الأمة . (2)

42- وعن أبي عبدالله عليه السلام : إن الله خلقنا من عليين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحنّ إلينا . (3)

43- وعن أبي جعفر عليه السلام : إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا، الخبر . (4)

44. وفي الإكمال : عن عمر بن سالم صاحب السابري، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية : «أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء» (5)، قال :

أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام ، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيعة ورقها، والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة . (6)

45- وفي البحار ، عن أمالي الشيخ الطوسي (رحمه الله)، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال :

أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها

ص: 83

1- الكافي: 1/ 200 ضمن ح 1، عنه البحار: 129/25.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 230 ح 189، عنه البحار: 259/23 ح 8.

3- الكافي: 1/ 389 ح 1، عنه البحار: 13/25 س 6، والوافي: 3/ 684 ح 1.

4- الكافي: 1/ 390 ح 4، عنه البحار: 43/61 ح 20.

5- إبراهيم: 24.

6- كمال الدين: 2/ 345 ح 30، عنه البحار: 141/24 ح 7، ومنتخب الأثر: 76 ح 32، والبرهان: 3/ 298 ح 6:

ومحبوهم من أمّتي ورقها. (1)

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، مروية في الكافي والبرهان وغيرهما (2) تركناها حذراً من الإطالة، والعارف تكفيه الإشارة، ولله درّ من قال (3):

ياحبذا دوحة في الخلد نابثة *** ما مثلها نبتت في الخلد من شجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة *** ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشر

والهاشميان سبطاها لها ثمر *** والشيعه الورق الملتف بالثمر

هذا مقال رسول الله جاء به *** أهل الروايات في العالي من الخبر

إني بحبهم أرجو النجاة غدا *** والفوز مع زمرة من أحسن الزمّر (4)

6- حقّ السيّد على العبد

ومنها حقّ السيّد على العبد:

46- ففي الزيارة الجامعة: «والسادة الولاية». (5)

47- وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق المخالفين :

نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنّة، أنا وأخي عليّ، وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام. (6)

أقول: بيان سيادة الأئمة عليهم السلام لنا يظهر ممّا مرّ، ومعنى سيادتهم عليهم السلام كونهم أولى بك منك في جميع أمورك كما قال الله تعالى :

48- «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» (7)

49- روي في كفاية الأثر: مسنداً عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم،

ص: 84

1- أمالي الطوسي : 18 ح 20، عنه البحار : 37 / 38 ح 9، أمالي المفيد: 245 ح 5، عنه البحار : 103/27 ح 68.

2- الكافي: 428/1، البرهان : 296/3 ح 1 - 17.

3- هو أبو يعقوب النصراني .

4- دار السلام : 244/3.

5- البحار: 128/102.

6- سنن ابن ماجة : ج2 ح4087، غاية المرام : 104/7 ح101، كشف الغمة : 473 /2 ح30، عنه البحار : 83/47 ح37.

7- الاحزاب: 6.

ثم أنت يا عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

وبعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والحجّة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أئمة أبرار، هم مع الحقّ والحقّ معهم. (1)

50- وقريب منه في الإكمال والكافي من طريق آخر. (2)

51- وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس عبيد لنا في الطاعة. (3)

7- حقّ العالم على المتعلّم

52- ومنها: حقّ العالم على المتعلّم، فهو وآبؤه الطاهرون هم الراسخون

في العلم، كما في عدة روايات عن الصادق ع (4) وقد أمر الناس بالسؤال عنهم في قوله تعالى: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (5)

8- حقّ الإمام على الرعيّة

«ومنها حقّ الإمام على الرعيّة»

53- ففي الكافي: بإسناده عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال عليه السلام: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، «الخبر». (6)

ص: 85

1- كفاية الأثر: 177 .

2- كمال الدين: 270/1 ح 15، الخصال: 477 ح 41، عيون اخبار الرضا عليه السلام: 47/1 ح 8، الكافي: 529/1 ح 4، عنها البحار: 231/36 ح 13.

3- الكافي: 187/1 ح 10، عنه الوافي: 94/2 ح 11، والوسائل: 161/16 ح 7.

4- الكافي: 213/1 باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام .

5- راجع إلى الكافي: 210/1

6- الكافي: 405/1 ح 1، عنه البحار: 244/27 ح 4، والوافي: 651/3 ح 1.

54- وفي خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام المروية في روضة الكافي :

قال : أما بعد، فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم، ومنزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم - إلى أن قال - في ذكر الحقوق التي فرضها الله تعالى : فأعظم ما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعية، إلخ.(1)

فهذه نبذة من حقوقه عليه السلام على الأنام .

ويتبين لك جملة منها في الباب الآتي إن شاء الله تعالى .

ص: 86

1- الكافي: 353/8 ح 550.

في الجهات المجتمعة فيه عليه السلام الموجبة للدعاء له على الأنام

إشارة

وهي أمور، لو وجد واحد منها في أحد لاستحقّ الدعاء بحكم العقل، أو الشرع أو الجبلّة الإنسانيّة، بل الطبيعة الحيوانية، وقد اجتمع كلها في وجوده،

وذلك من كمال سعوده، وهي كثيرة أيضاً، لكنني أذكر جملة منها على ترتيب حروف الهجاء، وأستعين من خالق الأرض والسماء، وأسأله أن يجعلني من موالي خاتم الأوصياء وآبائه البررة الأتقياء، إن ربّي لسميع الدعاء .

«حرف الألف»

1- إيمانه عليه السلام بالله جلّ جلاله

ينبغي الدعاء للمؤمن بمقتضى الإشتراك في الإيمان بحكم العقل والشرع :

55- ففي الكافي : مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا رد الله عز وجلّ عليه مثل الذي دعا لهم به، من كلّ مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر أو هوأت إلى يوم القيامة ، إن العبد المؤمن ليؤمّر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات : يا ربّ، هذا الذي كان يدعو لنا، فشّفّعنا

فيه، فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه فينجو. (1)

56 - وفيه : مسنداً عن عيسى بن أبي منصور ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبدالله بن طلحة، فقال عليه السلام ابتداءً منه : يا بن أبي يعفور،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ستّ خصال من كثر فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ وعن يمين الله، فقال ابن أبي يعفور: وما هن، جعلت فداك؟

قال : يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية، .

فبكى ابن أبي يعفور وقال : كيف يناصحه الولاية؟ قال : يا بن أبي يعفور ، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، وفرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه ، فرج عنه، وإلا دعا الله له .

قال : ثمّ قال أبو عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث لكم، وثلاث لنا: أن تعرفوا فضلنا وأن تطأوا عقبنا، وتتنظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتتهم العيش ممّا يرون من فضلهم.

فقال ابن أبي يعفور : وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله؟!

فقال عليه السلام: يا بن أبي يعفور، إنهم محجوبون بنور الله، أما بلغك الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله، وعن يمين الله، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال : هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله . (2)

2- أمره بالمعروف

يأتي ما يناسبه في نهيهِ عن المنكر إن شاء الله تعالى . (3)

ص: 88

1- الكافي : 507/2 ح5.

2- الكافي : 172/2 ح9.

3- يأتي ص 348 باب نصره للاسلام ونهيهِ عن المنكر .

3- إستجابة دعائنا ببركة وجوده

إعلم أنّ من جملة نعم الله تعالى العظيمة علينا إذنه لنا في الدعاء ومسألة حاجتنا منه تبارك وتعالى، واستجابة دعائنا بمنه وكرمه،

ولما ثبت أن وصول جميع نعمه إلينا إنما يكون ببركة وجود إمام زماننا عليه السلام وثبت أن إجابة الدعاء من أجلّ النعم بل أعظمها، إذ به يتوصل إلى سائر نعمه تحقق عظمة حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام علينا بسبب كون وجوده وسيلة الحصول هذه النعمة الجسيمة، والموهبة العظيمة، فيجب علينا تلافي ذلك بالدعاء له عليه السلام وسائر ما يحصل به شكر ذلك الإنعام.

ومما يدل بالخصوص على كون وجود الإمام سبباً وواسطة لحصول هذا الإنعام بالنسبة إلى كافة الأنام:

57- ما رواه الصفار في بصائر الدرجات، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: أكتب ما أمني عليك،

قال عليّ عليه السلام: يا نبيّ الله، وتخاف النسيان؟! قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك، لكن أكتب لشركائك .

قال: قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من ولدك، بهم يسقي أمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف البلاء عنهم، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم - وأومي بيده إلى الحسن عليه السلام .

ثمّ أومي بيده إلى الحسين عليه السلام - ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من ولدك. (1)

أقول: وهذا الحديث بملاحظة سائر عباراته صريح في ما ذكرناه كما لا يخفى.

4- إحسانه إلينا

بالدعاء ودفء الأعداء، وكشف البأساء، وسائر ما نشير إلى جملة منها إن

ص: 89

1- بصائر الدرجات : 167 ح 22، عنه البحار : 232/36 ح 14.

شاء الله . وقد قال الله تعالى : «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (1)

والإحسان باعث للدعاء بحكم العقل والشرع، ومقتضى الجبلة الإنسانية أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً.

5- إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا

58. ففي الكافي : عن مسمع، عن الصادق عليه السلام، في حديث طويل : يا أبا سيار، إن الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا، فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كله؟ فقال ع:

يا أبا سيار، قد طينناه لك، وأحللناك منه، فضم إليك مالك،

وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض، فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا عليه السلام فيجيئهم طسق (2) ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم، وأما ما كان في أيدي غيرهم، فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم، حتى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة، الحديث (3).

6- استنصاره

يأتي في حرف الظاء المعجمة (4) وفي شباهاته بجدّه الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام في حرف الكاف (5) وفي نداءاته من حرف النون (6) إن شاء الله تعالى .

7- إغاثة الملهوفين منا

59- ففي توقيعه عليه السلام إلى الشيخ المفيد : إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، إلخ (7) .

60- ويعجبني هنا نقل واقعة ممّا ذكره العالم الفاضل الربّاني، الحاج ميرزا

ص: 90

1- الرحمن: 60

2- الجباية : أخذ الخراج، والطسق : الوظيفة من الخرائج.

3- الكافي كليني: 408 / 1 ح3، عنه الوسائل : 283/6 ح 12.

4- ص 160

5- ص 298.

6- ص 351.

7- الإحتجاج: 323/2

حسين النوري - ضاعف الله له النور، وأعلى درجته في دار السرور - في كتاب جنة المأوى، في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى قال :

حدّثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفي الوفي، المولي عليّ الرشتي «طاب ثراه»، وكان عالماً براً تقياً زاهداً، حاوياً لأنواع العلم، بصيراً ناقدًا، من تلامذة السيّد السند الأستاذ الأعظم «دام ظلّه»، ولما طال شكوى أهل الأرض حدود فارس، ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل " كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم، عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً رحمه الله، وقد صاحبتّه مدّة سفرًا وحضرًا ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلا يسيراً

قال : رجعت مرة من زيارة أبي عبدالله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلا وطويريج، رأيت أهلها من أهل الحلة، ومن طويرج تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيرون عليّ مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكة في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبتة عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه. فقال : هؤلاء من أقاربي من أهل السنّة، وأبي منهم، وأمّي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله من عليّ بالتشيع بركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام، فسألت عن كيفية إيمانه .

فقال : اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري (1) من شراء ما كنت أريده منه وحملتة على حماري،

ص: 91

1- قضى منه وطره : نال منه بغيته

ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم، وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في بركة قفر (1) ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلا- بعد فراسخ كثيرة، فقممت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضل عتي الطريق، وبقيت متحيراً، خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ، وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي: إني سمعت من أمي أنها كانت تقول إن لنا إماماً حياً يكتي أبو صالح، يرشد الضال ويغيث الملهوف، وبعين الضعيف فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبى وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال (رحمه الله): وأشار حينئذ إلى نبات حاقة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثم دلني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي

وذكر كلمات نسيته، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: يا سيدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟

فقال عليه السلام: ما معناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيثهم، ثم غاب عتي، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكانت في مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني «طاب ثراه» وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصل به إلى لقائه عليه السلام مرة أخرى، فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة .

قال: فكنت أزوره من الحكمة في ليالي الجُمع إلى أن بقيت واحدة، فذهبت

من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان

ص: 92

الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مراراً أن أتخفي وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الامر عليه السلام في زي لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء، في داخل البلد فلمّا رأته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رأني أحد.

فلمّا دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيراً على فراقه عليه السلام وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية. (1)

8- أمن السبل والبلاد بظهوره عليه السلام

61- في البحار من إرشاد المفيد: عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كلّ حقّ إلى أهله ... إلخ. (2)

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد

المغرب، ولا ينهها أحد(3)

وفي آخر، عنه عليه السلام في قوله تعالى : «سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين» (4)

فقال عليه السلام: مع قائمنا أهل البيت (5)

9 و 10- إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله

في دعاء الندبة : «أين محيي معالم الدين وأهله» (6)

وفي الحديث القدسي الذي ذكرناه في الباب السابق «ولأظهرن بهم ديني» (7)

ص: 93

1- البحار : 293/53 حكاية 47.

2- الإرشاد : 412، عنه البحار : 238/52 ح 83

3- العياشي : 298/2 ضمن ح 49، عنه البحار : 345/52 ح 91.

4- سبأ : 18.

5- الارشاد : 412، عنه البحار : 313/52 ح 8.

6- الصحيفة الرضوية الجامعة : 315 دعاء 28.

7- تقدم ص76 ضمن ح 29 .

62- وفي تفسير قوله تعالى : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» (1) بظهور القائم . (2)

63- وفي البحار : في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلّة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً. (3)

64 - وفي البحار : في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله . (4)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، والغرض الإشارة .

11- إنتقامه من أعداء الله، ومن ألقابه المنتقم

وفي الإكمال : بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، أَوْحِيَ إِلَيَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، فَقَالَ :

يا محمد، إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة، فاخترتك منها، فجعلتك نبياً وشققت لك من إسمي إسماً، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وجعلته وصيك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذريتك وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى، وهو علي، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقربين، يا محمد، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع، ويصير

ص: 94

1- الفتح: 28.

2- البرهان : 94/5 .

3- كفاية الأثر: 10 ح 1، عنه البحار : 282/36 ح 105، وج 379/52 ح 187 .

4- العياشي : 198/2 ضمن ح 49، عنه البحار : 345/52 ح 91.

كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب.

فقال عز وجل: إرفع رأسك، ورفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد والحسن بن علي، «وم ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه كوكب دري قلت: يا رب، ومن هؤلاء؟

قال: الأئمة، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين، فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري. (1)

65- وفي البحار، عن العليل: بإسناده عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما لو قام قائمنا، لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدوها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة منها، قلت: جعلت فداك، ولم يجلدوها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخره الله للقائم؟ فقال له:

إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة، وبعث القائم نقمة. (2)

66- وفيه: عن المزار الكبير: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام:

إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين. (3)

67- وفيه، عن إرشاد المفيد: عنه ع: وقطع أيدي بني شيبه، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة. (4)

ص: 95

1- كمال الدين: 252/1 ح2، عنه البحار: 245/36 ح58.

2- علل الشرائع: 579/2 ح10، عنه البحار: 314/52 ح9، واثبات الهداة: 548/6 ح272.

3- البحار: 376/52 ذح177.

4- الإرشاد: 411، عنه البحار: 238/52 ح80

68- وفي الإحتجاج : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الغدير ، قال :

ألا إن خاتم الأئمة منّا القائم المهدي [صلوات الله عليه] ألا إنه الظاهر على الدين [كله] ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك ، ألا إنه مدرك بكلّ ثار لأولياء الله [عزّ وجلّ]،

ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف في بحر عميق،

ألا إنه يسم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كلّ علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ والمنتبه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه،

ألا إنه قد بشر من سلف بين يديه ، ألا إنه الباقي حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه،

ألا وإنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلايته .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : في موضع آخر من هذه الخطبة :

معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ في مسلكك ثمّ في علي، ثمّ في النسل منه، إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحقّ الله، وبكلّ حقّ هو لنا ... (1).

69 - وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : «فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا» (2) الوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس . (3)

12- إقامة حدود الله

70- في الدعاء المروي عنه عليه السلام بتوسط العمري (رحمه الله):

وأقم به الحدود المعطلة، والأحكام المهملة . (4)

ص: 96

1- الإحتجاج: 80/1، عنه منتخب الأثر: 173 ح99، وإثبات الهداة: 4/3س5 .

2- الطارق: 17 .

3- القمي: 412/2 .

4- البحار: 95/330 .

71- وفي كمال الدين : عن الصادق عليه السلام في وصف زمان ظهوره:

«ويقام حدود الله». (1).

72- وفي حديث آخر : إن إقامة حد واحد من حدود الله أزكى من المطر

أربعين يوماً وليلة. (2) كما في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام:

ويأتي في حياة الأرض به عليه السلام ما يفيد هنا إن شاء الله. (3).

73- وفي البحار : عن الصادق عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عزّ وجلّ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عزّ وجلّ حتّى يبعث الله القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم الله عزّ وجلّ، لا يريد فيه بينة :

الزاني المحصن يرحمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته. (4).

أقول : حدّ الزاني المحصن هو الرجم، وتخصيصه بإجراء هذا الحكم من حيث حكمه بمقتضى علمه الواقعي، وعدم درء الحد بالشبهات، كما في زمن سائر الأئمة عليهم السلام .

13- اضطراره

74- في دعاء الندبة : أين المضطر الذي يجاب إذا دعا. (5).

75- وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (رحمه الله) في قوله تعالى : «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» (6) قال : فإنّه حدثني أبي ، عن الحسن ابن عليّ بن فضال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام وهو المضطر إذا صلى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض. (7).

ص: 97

1- كمال الدين : 647/2 ضمن ح 7.

2- الكافي : 174/7 ح 1.

3- يأتي ص 129.

4- كمال الدين : 671/3 ح 21، عنه البحار : 325/52 ح 39.

5- الصحيفة الرضوية الجامعة : 316 دعاء 28.

6- النمل : 62.

7- القمي : 105/2.

1- بذل المعروف

76- في البحار : عن أبي جعفر عليه السلام في وصف القائم عليه السلام:

وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عزّ وجلّ، فيعطي شيئا لم يعطه أحد كان قبله، إلخ. (1)

ويأتي في سخائه ماله دخل في المقام. (2)

2- بعث الحجج

وهم العلماء، لدلالة الناس وإصلاح أمورهم

77- ففي التوقيع المروي عنه عليه السلام في الإحتجاج: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجتي عليكم، وأنا حجّة الله. (3)

3- بلاؤه

78- روى الصدوق : بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام أنه قال :

في القائم سنن من سبعة أنبياء - إلى أن قال عليه السلام - :

وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، الخبر. (4)

4- بركاته

قد تقدم في الباب الثالث (5) أن جميع ما يصل إلى الخلائق من النعم الظاهرة والباطنة في زمانه إنما هو من بركات وجوده صلوات الله عليه

ص: 98

1- غيبة النعماني : 237 ح 26، عنه البحار : 350/52 ح 103.

2- يأتي ص 154.

3- الإحتجاج : 283/2.

4- كمال الدين : 322/1 ذح 3.

5- تقدم ص 81.

79- والأخبار في ذلك فوق حد التواتر، ولذلك قال عليه السلام في التوقيع المروي في الإحتجاج : وأما وجه الإنتفاع بي في غيبيتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب . (1)

«حرف التاء»

1- تأليف القلوب

80- في دعاء الندبة : أين مؤلف شمل الصلاح والرضا؟ (2)

81- وفي دعاء أمر المؤمنين عليه السلام له: «واجمع به شمل الأمة» . (3)

82- وفي حديث آخر : ويؤلف به بين القلوب المختلفة . (4)

83- وفي الكافي : عن الصادق : ويؤلف الله بين القلوب المختلفة . (5)

84- وفي البحار في الحديث المروي عن أمير المؤمنين ، قال :

قلت : يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا بل منّا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن، كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما ألفت بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم. (6)

وهذا الحديث مروي من طريق أهل السنة وقد أذعنوا بصحته والحمد لله . (7)

ص: 99

1- الإحتجاج: 284/2، عنه البحار : 92/52 ح7، ومنتخب الأثر: 272 ح4.

2- الصحيفة الرضوية الجامعة : 316 دعاء 28.

3- غيبة النعماني : 212 ح1، عنه البحار : 115/51 ح14، ومنتخب الأثر : 309 ح1 .

4- كمال الدين : 645/2 ح7، عنه البحار : 128/52 ذح 20.

5- الكافي : 333/1 ح2، عنه الوافي : 438/2 ح1.

6- البحار : 52/84 س4.

7- البيان : 125، فتن نعيم: 160، عقد الدرر : 25 ح29، وص 145 ح10، وكنز العمال : 215/18 ح764، مجمع الزوائد: 317/7،

نور الأبصار : 188، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان : 91 ح8.

2- تَلَطَّفْه بِنَا

يشهد بذلك قوله عليه السلام في التوقيع المروي:

85- في الإحتجاج: أنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة، في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم الا فينا، لأن الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا(1).

ويدل على المقصود أيضاً ما في بصائر الدرجات :

86- بإسناده عن زيد الشحام، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال :

يا زيد، جدّد عبادة، وأحدث توبة ، قال : نعتت إلي نفسي جعلت فداك؟

قال : فقال لي: يا زيد، ما عندنا خير لك، وأنت من شيعتنا، قال : وقلت : وكيف لي أنا أكون من شيعتكم؟

قال : فقال عليه السلام: أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان، وحساب شيعتنا، والله، لأننا أرحم بكم منكم بأنفسكم، الخبر.(2).

3- تحمله الأذى منّا

87- ففي توقيع آخر مروي فيه أيضاً: قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة، إلخ.(3).

4- ترك حقه لنا في الدنيا والآخرة

أما في الدنيا :

فقد سبق في إباحة ما في أيدينا .(4).

ص: 100

1- الإحتجاج : 278/2.

2- بصائر الدرجات : 265 ح 15، عنه البحار : 78/47 ح 56.

3- الإحتجاج : 289/2، عنه البحار : 266/25 ح 9، اثبات الهداة : 473/7 ح 66، الزام الناصب : 443/1

4- تقدم ص 90.

وأما في الآخرة :

88- فقد روي في البحار عن الصادق عليه السلام أنه قال : إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنهم،

وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنة بغير حساب. (1)

89- أقول: روي في البرهان عدة أحاديث في هذا المعنى، عن الأئمة عليهم السلام في تفسير قوله تعالى : «إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (2)»، فراجع (3).

5- تشيع أموالنا

90- يدل عليه ما روي في البحار، من كتاب المناقب :

أنه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمد بن عليّ النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسين ألف درهم، وشقة من الثياب،

وأنت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت: إن الله لا يستحيي من الحقّ.

قال : فثبّت درهما، وجاؤا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كل ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كلّ ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم، على كلّ حزام خاتم، وقالوا: ادفع إلى الإمام ليلة، وخذ في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة، وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحقّ للمال، فادفع إليه، وإلا فرد إلينا أموالنا.

فدخل على الأفضح عبدالله بن جعفر، وجربّه، وخرج عنه، قائلا : «ربّ اهدني إلى سواء الصراط» (4) قال : فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول:

ص: 101

1- البحار: 274/7 ح 48.

2- الغاشية: 26

3- البرهان: 644/5.

4- وفي المصحف الشريف «اهدنا إلى سواء الصراط» سورة «ص» الآية: 22.

أحب من تريد، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليهما السلام، فلما رأني قال : لم تقنط يا أبا جعفر، ولم تفزع إلى اليهود والنصارى؟

إلي فأنا حجة الله ووليّه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي؟

وقد أجبك عما في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به، وبدرهم شطيطة، الذي وزنه درهم ودانقان، الذي في الكيس، الذي فيه أربعمائة درهماً للوازوري والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيين.

قال : فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها، ثم استقبلني، وقال: «إن الله لا يستحيي من الحق» يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة، وكانت أربعين درهماً.

ثم قال : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا، قرية فاطمة عليها السلام وغزل أختي حليلة ابنة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

ثم قال : وقل لها : ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول الشقة والدراهم، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عنك، وأنا أتولى الصلاة عليك،

فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكنم عليّ فإنه أبقى لنفسك. .

ثم قال عليه السلام: وردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبنك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء؟

فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي «قديماً»، وكان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه :

ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر، والدليل على صحة ذلك قوله

تعالى : «والقمر قدرناه...» (1) «والحديث» من ليس له ستة أشهر .

ص: 102

1- يس: 39.

وفككت الختام الثاني فوجدت ما تحته: ما يقول العالم في رجل قال : والله لاتصدقن بمال كثير، فما يتصدق؟

الجواب تحته بخطه : إن كان الذي حلف من أرباب شياه، فليصدق بأربع

وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليصدق بأربع وثمانين بعيراً،

وإن كان من أرباب الدراهم، فليصدق بأربع وثمانين درهما.

والدليل عليه قوله تعالى : «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» (1)

فعددت مواطن رسول الله قبل نزول تلك الآية، فكانت أربعة وثمانين مواطناً، فكسرت الخاتم الثالث، فوجدت تحته مكتوباً :

ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن؟

الجواب بخطه : يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار القطع رأس الميت، لاثاً جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل

أن ينفخ فيه الروح، فجعلناه في النطفة عشرين ديناراً، المسألة إلى آخرها،

فلما وافى خراسان، وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية، وشطيطة على الحق، فبلغها سلامه وأعطاه صرته وشقته،

فعاثت كما قال عليه السلام فلما توفيت شطيطة جاء الإمام على بعير له،

فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره، وانثنى نحو البرية، وقال عليه السلام: عرف أصحابك وأقرأهم مني السلام، وقل لهم: إني ومن يجري

مجري من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنايزكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم. (2)

6- تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

91- ففي الدعاء المروي عنه عليه السلام بتوسط العمري (رحمه الله):

وجدد به ما امتحى من دينك . (3)

ص: 103

1- التوبة : 25.

2- المناقب : 409/3، عنه البحار : 73/48 ح100، واثبات الهداة : 575/5 ح144.

3- كمال الدين : 514/2 ح43، عنه البحار : 189/53 ضمن ح18 .

92- وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وجدّد به ما امتحى من دينك، وبدّل من حكمك، حتّى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غَضّاً. (1)

93- وفي البحار نقلاً عن إرشاد المفيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر، وضلّ عنه الجمهور، وإنّما سمّي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق. (2)

94 - ومن كتاب غيبة النعماني : عن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم عليه السلام: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد . (3)

95- وعن أبي عبدالله عليه السلام في جواب من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال : يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً. (4)

96- وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام (مثله). (5)

97- وعنه : إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرّاء. (6)

98- وعن أبي عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم : الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرّاء، قال أبو بصير : فقلت : اشرح لي هذا أصلحك الله.

فقال : يستأنف الداعي متّاً دعاء جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (7)

99- وعنه عليه السلام: كأنّي بالقائم على منبر [الكوفة] عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب فيفه ، فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلم يبق إلا النقباء، فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتّى يرجعوا

ص: 104

1- الصحيفة الرضوية الجامعة : 74 دعاء 99.

2- الإرشاد : 411، عنه البحار : 30/51 ذح 7.

3- غيبة النعماني : 235 ضمن ح 22، عنه البحار : 348/52 ح 99.

4- غيبة النعماني : 235 ضمن ح 22، عنه البحار : 348/52 ح 99.

5- غيبة النعماني : 235 ضمن ح 22، عنه البحار : 348/52 ح 99.

6- غيبة النعماني : 320 ح 1، عنه البحار : 366/52 ح 147.

7- غيبة النعماني : 321.

اليه، وإني لا عرف الكلام الذي يتكلم به. (1)

7- تمام الأمر به

100- في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: بإسناده إلى الرضا عليه السلام في تفسير حروف المعجم قال عليه السلام: والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد. (2)

8- تعليمه الناس كتاب الله الكريم

الذي جمعه أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلى الله عليه وآله وسلم

في البحار نقلا عن غيبة النعماني (3): عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كأنني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل. (4)

101- وعنه عليه السلام: كأنني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قال أصبغ بن نباتة: قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم،

وما ترك أبو لهب إلا للآزرء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عمه. (5)

102- وعن أبي عبد الله عليه السلام: كأنني بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلمون الناس. (6)

103- وعن إرشاد المفيد، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام

ص: 105

1- الكافي: 167/8 ح 185، عنه الوافي: 458/3 ح 8، والبحار: 352/52 ح 107.

2- التوحيد: 233 ح 1.

3- النعماني: إسمه محمد بن إبراهيم بن جعفر، قال في أمل الآمل: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشام، مات بها، قاله العلامة والنجاشي، إلى أن قال: وهذا من تلامذة محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله)، ومن مؤلفاته تفسير القرآن، رأيت قطعة منه، ورأيت كتاب الغيبة، وهو حسن جامع، إنتهى المؤلفه».

4- غيبة النعماني: 318 ح 3، عنه البحار: 364/52 ح 139.

5- غيبة النعماني: 318 ح 5، 4، عنه البحار: 364/52 ح 141، 140.

6- غيبة النعماني: 318 ح 5، 4، عنه البحار: 364/52 ح 141، 140.

ضرب فساطيط يعلم الناس القرآن، على ما أنزل الله عزّ وجلّ،

فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف. (1)

104- وفي الكافي: بإسناده عن سالم بن أبي سالم، قال: قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناس،

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام وقال:

أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزله الله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته في اللوحين، فقالوا:

هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال عليه السلام: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه. (2)

105- وفي الإحتجاج: أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما فتحه أبو بكر، خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم،

فوثب عمر وقال: يا علي، اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف.

ثم أحضروا زيد بن ثابت، وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك،

ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم، وأظهر على القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كلّ ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد

ص: 106

1- الإرشاد: 413، عنه البحار: 339/52 ح 85.

2- الكافي: 633/2 ح 23، عنه البحار: 88/92 ح 28.

خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك .

فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام لا أن يدفع إليهم القرآن فيحرقوه فيما بينهم، فقال : يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر، حتى نجتمع عليه . فقال علي عليه السلام:

هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم به الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون، والأوصياء من ولدي.

فقال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟

فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه (1) فتجري الستة به صلوات الله عليه . (2)

أقول: يمكن أن يكون هذا هو السر في تسمية القائم عليه السلام بالقرآن العظيم باعتبار أنه الأمر به وحامل الناس على قراءته، ومظهره ومروجه.

106- روي في البرهان : عن حسان العامري، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» (3)

قال : ليس هكذا تنزيلها، إنما هي:

ولقد آتينا السبع من المثاني، نحن هم، والقرآن العظيم : ولد الولد. (4)

107- وعن القاسم بن عروة، عنه عليه السلام عن قول الله تعالى : «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»، قال : سبعة أئمة والقائم (5) .

أقول : أما كونهم سبعة فيمكن أن يقال أنه باعتبار أسمائهم وتكون فاطمة عليها السلام مقصودة أيضاً في الحديث الأول، والقرآن العظيم : ولد الولد، وهو القائم عليه السلام وأما الحديث الثاني فبتسمية القائم عليه السلام باسم سابع وهو أحمد:

ص: 107

1- على قراءته ، خ

2- الاحتجاج : 255/1، عنه البحار : 42/92

3- الحجر : 87.

4- العياشي : 438/2 ح 38 و 39، عنه البرهان : 354/2 ح 9 ، 10.

5- العياشي : 438/2 ح 38 و 39، عنه البرهان : 354/2 ح 9 ، 10.

108- كما في البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : له إسمان : إسم يخفى وإسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، إلخ. (1)

109- ويؤيده ما رواه عن يونس بن عبد الرحمان ، عمن ذكره، رفعه ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله [تعالى]: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» قال : إن ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام (2)

وعلى هذا يكون عطف القرآن العظيم على سبع من باب تخصيصه عليه السلام بالذكر لأمر مهم.

وأما المثاني فيمكن أن يكون المراد به جميع الآيات القرآنية، ويؤيده قوله تعالى : «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي...» (3).

ويؤيده أيضاً قوله عليه السلام في الحديث الأول : إنما هي السبع من المثاني . (4)

110- ويؤيده أيضاً قول أبي عبد الله عليه السلام في الحديث المروي سابقاً.

عن غيبة النعماني : كأني بشيعة علي عليه السلام في أيديهم المثاني (5)

والتعبير بذلك لتكرر نزوله، فقد نزل إلى البيت المعمور جملة واحدة في ليلة القدر مرة أولى ثم نزل منه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نجومياً في مدة عشرين سنة (6) ويمكن أن يكون المراد به خصوص فاتحة الكتاب كما عن أمير المؤمنين عليه السلام (7) والتعبير عنها بالمثاني إما لتكررها في كل فريضة ، أو لتكرر نزولها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتعبير عن الأئمة عليهم السلام بذلك اللفظ إما باعتبار كونهم ولد الولد

فهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحسب عالم البشرية، وترتيب

ص: 108

1- كمال الدين : 653/2 ح 17، عنه البحار : 35/51 ح 5، ومنتخب الاثر : 186 ح 2.

2- العياشي: 438/2 ح 37، عنه البرهان : 354/2 ح 8.

3- الزمّر : 23.

4- تقدم ح 106.

5- تقدم ح 102.

6- كما في الكافي : 629/2 بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام . وقال الطبرسي في مجمع البيان: 295/8: سمي بذلك لأنه يشي فيه بعض القصص والاحكام والمواعظ بتصرفها في ضروب البيان، ويشي أيضاً في التلاوة، فلا يمل لحسن مسموعه «المؤلفه».

7- مجمع البيان: 18/1 .

الخلقة الانسانية، كما أن فاطمة في المرتبة الأولى؛

وإما باعتبار كونهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى الكتاب الكريم، كما يشهد به حديث الثقلين المتواتر المروي من طريق المخالف والمؤلف.

111- فمن طريق المخالفين : عن أبي سعيد الخدري، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

إني تارك فيكم الثقلين، ألا إن أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب الله [عز وجل] حبل ممدود من السماء إلى الأرض،

وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض(1)

وإما باعتبار كونهم عليه السلام في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحسب العلوم الربانية، والمقامات العقلانية :

112- فقد قال : أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها . (2)

113- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب ، كلّ باب يفتح لي ألف باب .(3)

هذا ما سنح بالبال في حل الإشكال وتحقيق هذا المقال، والله العالم بحقائق الأحوال،

وقد قيل فيه وجوه بعيدة لا نطيل الكتاب بذكرها، من أرادها فليرجع إلى «كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار» للشيخ أبي الحسن الشريف.

(4)

ص: 109

1- غاية المرام : 304/2 ح 2، عن مسند أحمد: 371/4. روى السيّد الجليل السيّد هاشم البحرانيّ (رحمه الله) في غاية المرام:

323/2 ح 5، أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و

عترتي، من العترة؟ قال عليه السلام : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم، قائمهم ...

2- فرائد السمطين : 101/1 ح 70، عنه غاية المرام : 216/5 ح 1.

3- إمالي الصدوق؛ 342 ح 804، عنه غاية المرام : 236/5 ح 1.

4- راجع إلى الكتاب المذكور: ص 181 .

1- ثواب الأعمال الحسنة وقبولها بولايته عليه السلام

قد مضى في الباب الأول (1) ما يشهد له، ويأتي في الباب الثامن ما يدل عليه .

114- وفي كمال الدين : عن الصادق عليه السلام قال :

من أقر بالأئمة من آبائي وولدي، وجحد المهدي من ولدي، كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نبوته .
قال عبدالله بن أبي يعفور:

فقلت : يا سيدي ، ومن المهدي من ولدك؟ قال عليه السلام:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته. (2)

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة يأتي بعضها في الباب الثامن إن شاء الله. (3)

2- نأثر دم الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم

في المجمع: النأثر الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره، إنتهى. (4)

115- وفي زيارة عاشوراء: «فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم». (5)

116- وفي البحار، عن النعماني: عن أبي جعفر عليه السلام في وصفه:

ليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً. (6)

117- وعن العياشي: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرَفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» (7)، قال : هو الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم ما إذا قام طلب بثار الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل.

ص: 110

1- تقدم ص51.

2- كمال الدين : 338/1 ح12، عنه البحار: 32/51 ح4.

3- يأتي في المجلد الثاني الباب الثامن ح1167 - 1185.

4- مجمع البحرين: 237/1 حرف التاء.

5- البحار: 101/264.

6- غيبة النعماني: 155، عنه البحار: 231/52 ح96.

7- الإسراء: 33.

وقال عليه السلام: المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، «إنه كان منصوراً»، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (1)

118- وفي رواية أخرى عن الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ...»

قال : نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً. (2)

119- وفي العلل: عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا:

إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك . فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم : قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي،

فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم. (3)

120- وفي الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فإن الحسين عليه السلام لما قتل عجت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربنا انذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوها حرمتك، وقتلوا صفوتك، فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا،

ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واثنا عشر وصياً له عليه السلام وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال : يا ملائكتي ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا أنتصر، قالها ثلاث مرات . (4)

121- وفي غاية المرام للسيد المحدّث الجليل، السيد هاشم البحرانيّ

ص: 111

1- العياشي: 49/3 ح 67، عنه البحار : 218/44 ح 7، واثبات الهداة : 102/7 ح 571.

2- الكافي : 255/8 ح 364 .

3- علل الشرائع : 160 ح 1.

4- الكافي : 534 /1 ح 19 .

121- وفي غاية المرام للسيد المحدث الجليل، السيد هاشم البحراني (رحمه الله): - من طريق العامة في حديث المعراج - قال الله تعالى :

يا محمد، تحب أن تراهم، قلت: نعم، يا رب، قال : فالتفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي عليه السلام في ضحضاح من نور قيام يصلون، وهو في وسطهم - يعني المهدي عليه السلام - كأنه كوكب دري وقال : يا محمد، هؤلاء الحجج، وهذا الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة والمنتقم [من أعدائي]. (1)

122. وفي البحار :- في وصف أصحاب القائم عليه السلام - عن أبي عبدالله عليه السلام : كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لأزوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خرّبوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم. أطوع له من الأمة لسيدها كالمصاييح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله.

شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحق . (2)

123- وعنه عليه السلام قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها . وقد علل ذلك في الحديث الرضوي بأنهم :

ص: 112

1- غاية المرام: 256/2 ح 39.

2- البحار: 308/52 ح 82، الزام الناصب: 269/2.

يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاها . (1)

124- وفي كتاب المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا...» قال : نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفاً، ووليه القائم. (2)

«حرف الجيم»

1- جماله

إعلم أن مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه أجمل الناس وأحسنهم وجهاً لانه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

125- لما رواه السيّد البحرانيّ في كتاب المحجّة، وغيره : عن عمّار، عن رسول الله، أنه قال : يا عمّار، إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عز وجل : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (3)، يكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان، يخرج فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويقا تل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل، وهو سميي، وأشبه الناس بي، «الحديث» . (4)

126- وفي إكمال الدين : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المهدي من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيته، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. (5)

ص: 113

1- علل الشرائع: 1/ 229 ح 1، عنه البحار : 313/52 ح 6.

2- تأويل الآيات : 100 ح 8، عنه المحجّة : 129، والبحار : 218/44 .

3- الملك : 30.

4- المحجّة : 228، كفاية الاثر: 120، عنه منتخب الأثر : 204 ح 3، والبحار : 326/36 ح 183 .

5- كمال الدين : 286/1 ح 1.

127- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من ولدي اسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، حتى تضلّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظمأً وجوراً.(1)

128- وفيه أيضاً: مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ابن عباس : وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله وأفعاله «الحديث».(2)

وإذ قد عرفت أنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه قد ثبت بالنص أن رسول الله كان أجمل الناس وجهاً وأحسنهم صورة:

129- لما رواه ثقة الإسلام في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال :

كان نبيّ الله أبيض مشرب حمرة، أدعج العينين (3)، مقرون الحاجبين، شثن (4) الأطراف، كأن الذهب أفرغ على برائنه (5)، عظيم مشاشة (6) المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدة استرساله (7)، سريته (8) سائلة من لبّته (9) إلى سرّته كأنها وسط الفضة المصفّاة، وكأنّ عنقه إلى كاهله (10) إبريق فضة، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفّأ (11) كأنه ينزل في صلب (12)، لم ير مثل نبي الله قبله ولا بعده [صلى الله عليه وآله وسلم]. (13)

ص: 114

1- كمال الدين : 287/1 ح4.

2- كمال الدين : 257/1 ح2.

3- سواد عينيه كان شديداً، وقيل : هو شدة سواد العين في شدة بياضها.

4- الشثن: الغليظ الخشن.

5- البرائن : الكف مع الأصابع .

6- المشاشة - بالضم - رأس العظم الممكن المضغ.

7- انبساطه ولينه .

8- السربة - بالضم : ما رقّ من الشعر وسط الصدر إلى البطن إلى السرة.

9- اللبّة - بفتح اللام وتشديد الباء - : المنحرف وموضع القلادة

10- الكاهل : ما بين الكتفين .

11- تمايل إلى قدام.

12- الصبب - بفتح السين - ما انحدر من الأرض .

13- الكافي : 443/1 ح14، عنه البحار : 189/16 ح23 .

130- وفي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين عليه السلام قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض، مشرب حمرة مبدح البطن(1)، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، «الحديث».(2)

131- ومن طريق المخالفين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المهدي طاووس أهل الجنة .(3)

132- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب دري .(4)

133- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : المهدي منّا أجلي الجبين، أفتى الأنف .(5)

134- وفي كتاب تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام:

عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، قال : وجه قوم من المفوضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام، قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من يعرف معرفتي، وقال بمقالتني؟

فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمر بمواساة الإخوان، وينها عن لباس مثله، فقال عليه السلام متبسماً: يا كامل،

وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال :

ص: 115

1- واسعه وعريضه.

2- كمال الدين : 653/2 ح 17، عنه البحار : 35/51 ح 4.

3- البيان في اخبار صاحب الزمان : ص 80، عقد الدرر : 125 ، الحاوي للفتاوي : 66 ، ذخائر العقبي : 136، ينابيع المودة : 469، البحار : 91/51.

4- الصواعق المحرقة : الآية الثانية عشر من الآيات، عنه منتخب الأثر : 185 ح 1 ، كشف الغمة : 276/3، عنه البحار : 95/51 الباب السابع عشر

5- ينابيع المودة : 421، فرائد السمطين : 330/2، صحيح أبي داود: 422/2، عنه منتخب الأثر : 143 ح 7

هذا لله، وهذا لكم، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين أو مثلها

فقال: يا كامل بن إبراهيم - واقشعررت من ذلك . وألهمت أن قلت :

ليبك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من يعرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله،

فقال عليه السلام: إذا والله يقل داخلها، والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية .

قلت: يا سيدي ومن هم؟ قال عليه السلام: قوم من حبهم لعلي عليه السلام يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلوات الله عليه .

ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشية

الله، فإذا [شاء] شئنا والله يقول: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (1)

ثم رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، ونظر إلي أبو محمد عليه السلام متبسماً، فقال: يا كامل، ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي.

فقممت، وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك . (2)

135- وفي قضية محمد بن عبيدالله القمي المنقولة في البحار، عن غيبة الشيخ الطوسي، قال: لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته ...

إلخ (3)

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، ولعلنا نذكر بعضها في غير هذا الباب والله الهادي إلى نهج الصواب، ولله در من قال:

قمر تكامل في نهاية حسنه*** مثل القضيبي على رشاقة قده

فالبدر يطلع من ضياء جبينه*** والشمس تغرب في شقائق خده

ملك الجمال بأسره فكأنما*** حسن البرية كلها من عنده

وأما وجه تشبيهه عليه السلام بالشهاب الثاقب فلعله لأنه عليه السلام يظهر بغيته،

ص: 116

1- الإنسان: 30، التكوير: 29

2- تبصرة الولي: 59 ح 26

3- غيبة الطوسي: 153، عنه البحار: 3/52 س 16.

كما ورد في عدة روايات، وكذلك الشهاب، أو لأنه يضيء حتى يرى ضوءه كالشهاب الثاقب، ويشهد بذلك أيضاً عدة روايات تأتي في نوره عليه السلام،

أو لأنه يطرد الشياطين ويدفعهم كما يطردون بالشهاب الثاقب.

قال الله تعالى: «إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» (1)

2- «جريان رزقنا على يده عليه السلام»

مرّ في الباب الثالث: ص 83 ح 40.

3- جهاده عليه السلام

136- في الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام للحجّة عليه السلام في وصفه: الحاج (2)، المجاهد، المجتهد،.... (3)

137- وفي البحار، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّه يخرج موتوراً غضباناً أسفاً الغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابغة، وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هر جاً، «الحديث» (4)

138- وعنه عليه السلام في قول الله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» (5)، فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها، لم يقبل منهم، ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عزّ وجلّ وحتى لا يكون شرك (6).

139- ومنه، عن بشير النبال قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنهم يقولون:

ص: 117

1- الصفات: 10.

2- في المصدر: الجحجاج.

3- الصحيفة الرضوية الجامعة: 72 دعاء 99.

4- غيبة النعماني: 289 ح، عنه البحار: 361/52 ح 129.

5- الأنفال: 39.

6- الكافي: 201/8 ح 243، عنه البحار: 378/52 ح 181.

إن المهدي عليه السلام لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: كلا، والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده، حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق (1)، ثم مسح عليه السلام جبهته . (2)

140- وفي كمال الدين : عن عيسى الخشاب ، قال : قلت للحسين بن علي عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور (3) بأبيه، المكتى بعمه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر . (4)

أقول: قوله عليه السلام المكتى بعمه يعني أن من كناه «أبو جعفر».

141. كما ورد في رواية أخرى: عن الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال : (كان يوماً جالساً) (5) فقال لي: البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام وأمر بكتمانه، (وأمر أن يعق عنه ثلاثمائة شاة)

فقلت: وما اسمه؟ قال : يسمى محمد ويكنى (بأبي) (6) جعفر . (7)

142- وفيه أيضاً: عن محمد بن مسلم، قال :

دخلت على أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم، إن في القائم من أهل

ص: 118

1- أقول : العلق : الدم، ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقة الشدائد التي توجب سيلان العرق، والجراحات المسيلة للدم، كما ذكره المجلسي (رحمه الله).

2- غيبة النعماني : 284 ح 2، عنه البحار : 358/52 ح 123.

3- الطريد والشريد هما من القاب مولانا الحجّة عليه السلام وكذا الموتور، والمراد من الاب في الحديث هو الحسين بن عليّ عليه السلام أو جميع آبائه عليهم السلام .

4- كمال الدين : 318/1 ح 5.

5- في الإكمال والبحار : جاءني يوماً .

6- ليس في المصدر، وفي الأكمال والبحار : سمي بمحمد وكني بجعفر .

7- كمال الدين : 432 ح 11، عنه البحار : 15/51 ح 18، ومنتخب الأثر : 343 ح 13، والأخير مطابق مع ما في المتن .

بيت محمّد عليه السلام سنة (1) من خمسة من الرسل : يونس بن مّتي، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم .

فأما سنة (2) من يونس بن مّتي: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبير السن.

وأما سنة من يوسف بن يعقوب : فالغيبه من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب (النبيّ) عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه، وأهله وشيعته.

وأما سنة من موسى ع: فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته،

وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان، إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في

ظهوره، ونصره، وأيده على عدوه.

وأما سنة من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه، حتّى قالت طائفة :

ما ولد، وطائفة منهم قالت : مات، وطائفة قالت: قتل وصلب .

وأما سنة من جده المصطفى (محمّد) صلى الله عليه وآله وسلم فخروجه بالسيف (3)، وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والجبارين، والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية، وأن من علامات خروجه عليه السلام خروج السفيناني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي (من السماء) باسمه واسم أبيه (4).

4- جمع الكلم على التوحيد والإسلام

143- ففي دعاء الندبة : أين جامع الكلم على التقوى . (5)

وفي كتاب المحجّة وغيره : عن أمير المؤمنين في قوله تعالى :

ص: 119

1- شبهها، خ.

2- شبهه، خ، وكذا ما بعده .

3- فتجريده السيف، خ.

4- كمال الدين : 327/1 ح 7، عنه البحار : 217 ح 6، ومنتخب الاثر : 284 ح 1.

5- الصحيفة الرضوية الجامعة : 216 دعاء 28.

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...» (1) حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَكْرَةً وَعَشِيًّا. (2)

144- وعن ابن عباس - الآذي قال : أكثر ما قلت في التفسير مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام . قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا صاحب ملة إلا (صار إلى) (3) الإسلام، حتى تأمن الشاة والذئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحية، حتى لا تفرض الفارة جراباً، وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (4) وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام . (5)

وقال علي بن إبراهيم عند تفسير هذه الآية : إنها نزلت في قائم آل محمد. (6)

145- وفي كتاب المحجّة، عن العياشي: في تفسيره عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» (7)

قال : إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله . (8)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً،

مرّ بعضها ويأتي بعض آخر إن شاء الله تعالى .

ص: 120

1- الصف : 9. التوبة : 33.

2- المحجّة : 86، كفاية الأثر : 264 ح ، تأويل الآيات : 689/2 ح 8، عنه البحار : 60/51 ح 59 والبرهان : 366/5 ح 2 .

3- دخل في ب.

4- الصف : 9.

5- تأويل الآيات : 689/2 ح ، عنه المحجّة : 86، والبحار : 61/51 ح 59 ، والبرهان : 367/5 ح 3 واثبات الهداة : 130/7 ح 658.

6- القمي : 288/1 .

7- آل عمران : 83.

8- العياشي : 320 /1 ح 81، عنه المحجّة : 50، والبحار : 340/52 ح 89، والبرهان : 650/1 ح 4

5- جمع أنصار الدين من الملائكة والجن وسائر المؤمنين

ففي تفسير قوله تعالى: «أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (1) عن أبي عبدالله عليه السلام: يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثة والبيعة عشر

قال عليه السلام: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف. (2)

146- وعن علي بن الحسين [أ] و ابنه عليه السلام قال :

الفقهاء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة،

وهو قول الله تعالى: «أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا». (3)

147- وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال :

لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم عليه السلام «أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»، إتهم المفقودون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه، واسم أبيه ، ونسبه وحسبه

قال مفضل: فقلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟

قال عليه السلام: الذي يسير في السحاب نهاراً. (4)

148- وعن أبي الحسن موسى: والله، لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان (5). ونعم ما قيل في هذا المعنى:

لقد جدت يابن الأكرمين بنعمة*** جمعت بها بين المحبين في ستر

فلا زلت بالإحسان كهفياً وملجأ*** وقد جلّ ما قد كان منك عن الشكر

149- وفي البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه ينحط عليه الملائكة الذين

ص: 121

1- البقرة: 148.

2- الكافي: 313/8 ح 487، عنه المحجّة: 19، والبحار: 288/52 ح 29، والبرهان: 349/1 ح 7

3- غيبة النعماني: 313 ح، عنه المحجّة: 19، والبحار: 368/52 ح 154، والبرهان: 347/1 ح 1

4- كمال الدين: 672/2 ح 24، عنه المحجّة: 21، والبحار: 286/52 ح 21، والبرهان: 349/1 ح 6

5- البرهان: 164/1 ح 11.

كانوا مع نوح في السفينة، والآذنين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار والآذنين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبنى إسرائيل، والآذنين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسومين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه، ولا يموت ميت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته،

وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام. (1)

150- وفي حديث مفضل، عن الصادق عليه السلام قال :

يا مفضل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون، وغسق الليل نزل إليه جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل :

يا سيدي، قولك مقبول، وأمرك جائز فيمسح عليه السلام يده على وجهه .

ويقول : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » (2) ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول:

يا معشر نقبائي، وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ايتوني طائعين، فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاربتهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام،

ص: 122

1- كامل الزيارات: 234 ح 5، عنه البحار: 328/52 ح 48، إلزام الناصب: 297/2، إثبات الهداة: 62/7 ح 455 5.

2- الزمّر: 74.

فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور - إلى أن قال المفضل -: يا سيّدي يقيم بمكة؟

قال عليه السلام: لا- يا مفضل، بل يستخلف منها رجلا من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم، فيأتونه مهطعين، مقنعي رؤوسهم، يبكون ويتضرعون، ويقولون:

يا مهدي آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم التوبة، التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء،

ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولا أن رحمة ربّكم وسعت كلّ شيء وأنا تلك الرحمة، لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعداء بينهم وبين الله، وبينى وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله، ولا من ألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيّدي، فأين تكون دار المهدي عليه السلام ومجتمع المؤمنين؟

قال عليه السلام: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين .

قال المفضل: يا مولاي، كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله،

لا- يبقى مؤمن إلا- كان بها، أو حواليتها، وليبلغن مجالسة فرس منها ألفي درهم، وليون أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع، بشبر من ذهب،

والسبع خطة من خطط همدان، «الحديث» (1).

ولعل المراد من قوله عليه السلام: لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، الكون

ص: 123

للزيارة أي زيارة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، لا الكون على الدوام للإقامة، ويشهد لذلك قوله : وليودن (إلخ).
ويحتمل أن يكون «أو حوالها» تصحيف «أو حن إليها» كما في رواية مروية في البحار وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام.
151- ويؤيد المعنى الأول الذي ذكرناه ، ما في البحار عن غيبة الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إذا دخل القائم عليه السلام الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجيء إليها. (1)

152- ومما يدل على اجتماع المؤمنين عند مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعجلّ الله فرجه ، ما رواه الصدوق في كمال الدين :
عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ، فإنه عليه السلام سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
لا تعادوا الأيام فتعاديكم،

فقال عليه السلام: نعم، الأيام : نحن، بنا قامت السماوات والأرض .

فالسبب: إسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأحد: أمير المؤمنين

والإثنين : الحسن والحسين، والثلاثاء: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق،

والأربعاء: موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وأنا ، والخميس : ابني الحسن،

والجمعة : ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

فهذا معنى الأيام، ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة. (2)

ص: 124

1- غيبة الطوسي : 455 ح 464، عنه البحار : 330/52 ح 51.

2- كمال الدين : 283/2 ح 9، عنه البحار : 164/50 ح 6.

6- جمع العقول (1)

153- في كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم. (2)

وفي الخرائج : وأكمل به أخلاقهم - بدل الجزء الأخير - (3).

154- وفي أصول الكافي : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم (4). (5)

أقول: الأظهر أن الضمير في يده يرجع إلى القائم عليه السلام،

155- والدليل على هذا قول الصادق عليه السلام في حديث آخر مروى في الكافي قال عليه السلام: إن هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك (6)

ص: 125

1- واعلم أن هذه خصيصة اختصها الله بوجوده الشريف، بحيث إذا وضع يده على رأس المؤمن جمع الله عقله وكمل حلمه، وقال بعض الاجلة من المعاصرين في معنى الحديث : إن جمع العقل راجع إلى كمال القوة العقلية باجتماع جنود العقل فيه لدرك الأمور الباطنية ، وتحميل الحلم راجع إلى كمال القوة المدبرة لانتظام الأمور المعاشية ، منه رحمه الله .

2- كمال الدين : 675/2 ح 30، عنه البحار : 328/52 ح 47.

3- الخرائج : 840/2 ح 57، عنه البحار : 336/52 ح 71.

4- قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول : الضمير في قوله : يده إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة، أو القدرة والإستياء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين : أحدهما : أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق، وثانيهما : أنه يجتمع عقل كل واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها، كذا قيل، والأول أظهر، والضمير في «بها» راجع إلى اليد، وفي «به» إلى الوضع، أو إلى القائم عليه السلام، والأحلام جمع الحلم بالكسر، وهو العقل، إنتهى كلامه (رحمه الله)

5- الكافي : 25/1 ح 21، عنه البحار : 328/52 ح 47.

6- قوله عليه السلام: «من يلوي له الحنك» قال في المجمع: لواه: إذا أماله من جانب إلى جانب، والحنك بفتح الحاء: ما تحت الذقن من الإنسان وغيره، أو أعلى داخل الفم والأسفل في طرف مقدم اللحيين « إنتهى »، والمراد في الحديث كثرة الكلام في حقه كما ورد في الروايات : أن الناس يختلفون في حياته وموته ونسبه، وإمامته، إلى غير ذلك، منه رحمه الله .

فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج، فيقول الناس : ما هذا الذي كان؟ ويضع الله له بدأ على رأس رعيته . (1)

«حرف الحاء»

1- حمايته للإسلام:

يظهر من جهاده وحرّبه

156- في البحار، عن النعماني : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه (2)

ثم لا يرده عليكم إلا رجل من أهل البيت، (الحديث). (3)

ويأتي تمامه في سخائه، وفي كشف العلوم إن شاء الله تعالى . (4)

2- حرّبه للمخالفين

والفرق بينه وبين الجهاد : أن الجهاد بالنسبة إلى الكفار، والحرّب يعم أهل كلمة الإسلام، كما يدل عليه آية المحارب، وغيرها.

157- وكيف كان، فيشهد لما ذكرنا ما في البحار عن النعماني:

بإسناده عن الفضيل، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد ما استقبله رسول الله عليه السلام من جهال الجاهلية .

فقلت : وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى الناس وهم يعبدون الحجارة، والصخور، والعيدان، والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى

ص: 126

1- الكافي: 234/1 ح 2، عنه البحار : 209/26 ح 18.

2- أي يسرع بدمه أي متلطّخاً به ، والمراد تشبيهه المقتول المضرج بالدم حين وجود نفسه فيتحرك ويفحص برجله ويده وسائر أعضائه الأرض.

3- غيبة النعماني : 239 ح 30، عنه البحار : 352/52 ح 106، بشارة الاسلام: 242.

4- يأتي ص 154، 303.

الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، ويحتج عليه به، الحديث (1).

158- وفي رواية أخرى، عنه عليه السلام:

فيتأولون عليه كتاب الله، ويقاتلونه عليه (2).

159- وعنه عليه السلام أنه قال :

ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه :

أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دميستان، والأكراد والأعراب، وضبة، وغنى، وباهلة، وأزد، وأهل الري.

(3)

160- وفي كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

في صاحب الأمر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله [وعليهم].

فأما من موسى: خائف يتربص، وأما من عيسى: فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما من يوسف عليه السلام: فالسجن والغيبة،

وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم: فالقيام (بالسيف) وسيرته، وتبيين آثاره،

ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر بيمينه، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل.

قال أبو بصير: قلت: وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي؟

قال: يلقي في قلبه الرحمة (4).

161- وفي حديث مفضل عن الصادق عليه السلام قال: يخرج الحسيني الفتى

ص: 127

1- غيبة النعماني: 296 ح 1، عنه البحار: 362/50 ح 131، إلزام الناصب: 284/2، إثبات الهداة: 86/7 ح 529.

2- غيبة النعماني: 297 ح 3، عنه البحار: 362/52 ح 133.

3- غيبة النعماني: 299 ح 6، عنه البحار: 363/52 ح 136، بشارة الإسلام: 240، وله بيان.

4- كمال الدين: 329/1 ح 11، عنه البحار: 218/51 ح 7.

الصبيح، من نحو الديلم، يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد أجيوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلا، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون :

يا بن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول:

أخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو، وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسن بن علي فيقول : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام

فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق،

ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي، حتى يباعدونه.

فيقول الحسن بن علي : الله أكبر، مد يدك يا بن رسول الله حتى نباعك، فيمد يده، فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسن بن علي إلا أربعين ألفا أصحاب المصاحف، المعروفون بالزيدية ، فإنهم يقولون : ما هذا إلا سحر عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم، ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغيانا وكفرة، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعا.

ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف، ودعوها، تكون عليهم حسرة كما بذلوها وغيروها و حرفوها، ولم يعملوا بما فيها ، الحديث . (1)

والأخبار في هذا الباب كثيرة، يأتي بعضها في قتل الكافرين بسيفه إن شاء

الله تعالى . (2)

ص: 128

1- البحار : 15/53.

2- يأتي ص 198.

162- روى الصدوق في كمال الدين : بسند صحيح عن محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) قال : والله ، إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة ، فيرى الناس ويعرفهم ، ويرونه ولا يعرفونه . (1)

أقول: والذي يدل على استحباب الدعاء للحجاج من حيث حجه بيت الله :

163- ما رواه في الفقيه : عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان عشية عرفة بعث الله عز وجل ملكين يتصفحان وجوه الناس ، فإذا فقدوا رجلا قد عود نفسه الحج قال أحدهما لصاحبه: يا فلان، ما فعل فلان؟

قال : فيقول الله أعلم، قال: فيقول أحدهما : اللهم إن كان حبسه عن الحج فقراً فأغنه، وإن كان حبسه دين فاقض عنه دينه، وإن كان حبسه مرض فاشفه وإن كان حبسه موت فاغفر له وارحمه، إنتهى . (2)

فإن هذا الحديث يدل على استحباب الدعاء لمن عود نفسه الحج، كما لا يخفى، ويأتي في شباهته بالخضر ما يناسب المقام إن شاء الله تعالى . (3)

4- حياة الأرض به عليه السلام

164- روى الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» (4) قال : يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها - يعني بموتها كفر أهلها - والكافر ميت . (5)

165- وفي كتاب المحجبة : عن ابن عباس، في قوله تعالى : «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد موتها يعني [من] بعد جور أهل مملكته،

ص: 129

1- كمال الدين : 440 / 2 ح 8، عنه البحار : 151/52 ح 2.

2- الفقيه : 212 / 2 ح 2184.

3- يأتي ص 249.

4- الحديد: 17.

5- كمال الدين : 3 / 668 ح 13 ، عنه المحجبة : 221 ، والبحار : 54/51 ح 37، والبرهان : 4 / 291 ح 3

«قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ - بقائم آل محمد - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (1).

166- وعن أبي إبراهيم عليه السلام، في قول الله عز وجل: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»، قال: ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجلا فيحيون العدل فتحي الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحا. (2)

167- وفي الجواهر، عن سدير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها. (3)

168- وفي المحجّة: عن الحلبي، أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» قال عليه السلام: العدل بعد الجور. (4)

5- حلمه عليه السلام

يظهر ممّا يأتي في «خلقه» إن شاء الله تعالى. (5)

6- حياة جمع من أولياء الله بظهوره عليه السلام

يأتي في «نفعه» إن شاء الله تعالى. (6)

7- حبه عليه السلام لنا

يظهر ممّا مرّ في تلطفه بنا (7) فإن التلطف ثمرة المحبة، وممّا سبق في الباب الثالث في حقّ الوالد على الولد (8)، وما مرّ في تشييع أمواتنا (9)

ص: 130

1- غيبة الطوسي: 110، عنه المحجّة: 221، ومنتخب الأثر: 248 ح5، إثبات الهداة: 6/7 ح287

2- الكافي: 174/7 ح2، عنه المحجّة: 222، والبرهان: 288/5 ح4، والوسائل: 308/18 ح3

3- الكافي: 174/7 ح1.

4- الكافي: 267/8 ح390، عنه المحجّة: 222، والبرهان: 288/5 ح5.

5- يأتي ص134.

6- يأتي ص315.

7- تقدم ص100.

8- تقدم ص83.

9- تقدم ص101.

وبالجملة : كل إحسانه إلينا ثمرة حبه لنا إن شاء الله تعالى .

لكن، لا يخفى عليك أن حبه لنا ليس إلا من جهة الإيمان بالله، والإطاعة له عز وجل، فإن أردت حبه صلوات الله عليه لك، فعليك بإطاعة الله تعالى وإياك، إياك أن تؤذيه و تعاديه بمخالفة الله جل جلاله، فتكون ممن قال الله عز وجل في حقه: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» (1)

169- روي في دار السلام : عن الباقر عليه السلام أنه قال لجابر الجعفي:

ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد منكم حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا ينال ولا يتنا إلا بالعمل والورع. (2)

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وكما أن إطاعة الله تعالى توجب كمال المحبة، فكذلك العصيان يوجب زوالها:

170- روي في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة، حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنة، فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها

قال : فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح

فيقول الملائكة : يا رب هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبه ، وإنا لنستحيي مما يصنع، فيوحي الله عز وجل إليهم: أن ارفعوا أجنحتكم عنه ، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء، وستره في الأرض فيقول الملائكة : يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر، فيوحي الله عز وجل إليهم : لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه . (3)

ص: 131

1- الاحزاب : 57.

2- دار السلام: 239 /3

3- الكافي : 279 /2 ح 9، عنه الوافي : 5 / 1012 ح 9، والوسائل : 249/11 ح 3.

171- روي في كمال الدين : بإسناده عن أبان بن تغلب قال :

قال أبو عبدالله عليه السلام: سيأتي في مسجد كم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكلّ واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليه السلام ولا يريد عليه بينة . (1)

172- وفيه أيضاً: عنه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمان إلا عرفه، صالح هو أم طالح؟

لأن فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم. (2)

173- وفي البحار، عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد (رحمه الله) :

بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضربت قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم،

ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضربت قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم،

ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضربت قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم.

ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكرها أحد عليه . (3)

ص: 132

1- كمال الدين : 671/2 ح 19، عنه البحار: 286/52 ح 19، وإثبات الهداة : 448/6 ح 241، وإلزام الناصب: 295/2.

2- كمال الدين : 671/2 ح 20، عنه البحار : 325/52 ح 38.

3- بشارة الإسلام: 252، البحار : 389/52 ح 207، وإثبات الهداة : 171/7 ح 796.

9- حكمه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه

174- في البحار، عن النعماني : عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال :

بينما الرجل على رأس القائم بأمره وينهاه، إذ قال : أديروه فيديرونه إلى قدمه ، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه. (1)

175- وعن إرشاد المفيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما اسبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم

قال الله سبحانه : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ» (2)(3)

176- وعن عبدالله بن المغيرة، عنه عليه السلام قال :

إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ستّ مرّات، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال عليه السلام: نعم، منهم ومن مواليتهم. (4)

177- وعنه عليه السلام قال : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدي بني شيبه، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة . (5)

أقول: قد مرّ ما يدل عليه، ويأتي إن شاء الله تعالى في قتل الكافرين، وفي هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق. (6)

ص: 133

1- غيبة النعماني : 239 ح 32، عنه البحار : 355/52 ح 117.

2- الحجر : 75، 76.

3- الإرشاد : 413، عنه البحار : 329/52 ح 8، وإثبات الهداة : 111/7 ح 60، وإلزام الناصب : 182/2.

4- الإرشاد : 411، البحار : 338/52 ح 79، وإثبات الهداة : 55/7 ح 423، وإلزام الناصب : 281/2.

5- الإرشاد: 411، عنه البحار: 338/52 ح 80.

6- يأتي ص 198 و 370.

1- خلقه عليه السلام

178- في البحار، عن النعماني : بإسناده عن أبي وائل، قال :

نظر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الحسين، فقال : إن ابني هذا سيّد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للجور والله لو لم يخرج لضربت عنقه(1) يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين أقى الأنف....(2)

179- ومن طريق المخالفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله رجلاً اسمه إسمي وخلقته خلقي، الحديث .(3)

وقد مرّ بعض الأخبار في جماله عليه السلام فراجع .(4)

والخلق كما في كتب اللغة : السجّية، فمعنى كون خلقه كخلق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شباهته به في عامة صفاته وسجاياه، لا خصوص حسن المعاشرة وغير ذلك.

ويؤيد ما ذكرنا : أن صاحب كشف الغمة نقل عن محمّد بن يوسف الشافعي في كفاية الطالب، أنه قال بعد ذكر هذا الحديث : ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «خلقته خلقي» من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي عليه السلام من الكفار لدين الله تعالى كما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد قال تعالى : «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»(5)

قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى «عفى الله عنه» :

ص: 134

1- لما كان الظهور أعم من الخروج بالسيف ذكر عليه السلام بعض وجوه وجوب خروجه بالسيف، أوان ظهوره، وهو حفظ النفس والتحرز عن القتل، يعني إذا ظهر فلا بد له من الخروج يعني بالسيف، ولو لم يخرج لضرب الأعداء عنقه، والله تعالى هو العالم، منه رحمه الله.

2- غيبة النعماني : 214 ح 2، عنه البحار : 39/51 ح 19 ، عقد الدرر: 38 ح 13 ، عنه منتخب الأثر : 162 ح 64.

3- عقد الدرر: 31 ح 13.

4- تقدم ص 113.

5- القلم: 4.

العجب من قوله: من أحسن الكنايات، إلى آخر الكلام، ومن أين تحجر على الخلق فجعله مقصوراً على الإنتقام فقط! وهو عام في جميع أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كرمه، وشرفه، وعلمه وحلمه، وشجاعته، وغير ذلك من أخلاقه التي عدتها في صدر هذا الكتاب وأعجب من قوله: ذكر الآية دليلاً على ما قرره إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه. (1)

2- خوفه عليه السلام

180- في الكافي: بإسناده عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟

قال: إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل. (2)

181- وفي حديث آخر: عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟

قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه -.

ثم قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر، غير أن الله عزّ وجلّ يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟

قال عليه السلام يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك.

اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك،

ص: 135

1- كفاية الطالب: 510، عنه كشف الغمة: 485/2.

2- الكافي: 338/1 ح9، عنه الوافي: 415/2 ح17.

اللهم عرّفني حجتك، فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني». (1)

أقول: قد ورد هذا الدعاء في حديث آخر هكذا:

اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرّفني

نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرفه قطّ، اللهم عرّفني حجتك، فإنك إن لم

تعرّفني حجتك، ضللت عن ديني. (2)

182- وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور، كي لا تبطل حجتك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم.... (3)

ومرّ في الباب الثاني عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال:

هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه. (4)

183- وفي كمال الدين: بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام:

في القائم سنة من سبعة أنبياء: (5)

سنة من أبينا آدم عليه السلام وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمّد صلوات الله عليهم.

فأما من آدم ونوح: فطول العمر، وأما من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى: فالخوف والغيبة، وأما من عيسى: فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب: فالفرج بعد البلوى،

وأما من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: فالخروج بالسيف. (6)

ص: 136

1- الكافي: 337/1 ح 5، كمال الدين: 342/2 ح 24، غيبة الطوسي: 202 س 63، عنها البحار: 146/52 ح 70 وملحقه.

2- الكافي: 342/1 ح 29، عنه البحار: 147/52.

3- الكافي: 339/1 ضمن ح 13، عنه الوافي: 409/2 ح 6.

4- تقدم ص 70 ح 17.

5- هكذا في الأصل ومنتخب الأثر، وفي المصدر: في القائم مئتا سنن من الأنبياء، وفي بعض النسخ: من سبعة أنبياء.

6- اكمال الدين: 322/1 ح 3، عنه البحار: 217/51 ح 4، ومنتخب الأثر: 300 ح 1، وإثبات الهداة: 398/6 ح 124.

184- وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأما من موسى : فخائف يترقب، وأما من يوسف : فالسجن،

وأما من عيسى : فيقال : إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالسيف .(1)

185- وفيه : عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام قال :

«فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» .(2)(3)

186- وفيه : بإسناده عن زرارة ، قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد يا يقول : إن للقائم غيبة(4) قبل أن يقوم، قلت : ولم ذلك، جعلت فداك؟

قال : يخاف . وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ... (5)

187- وفي كتاب المحجّة : عن الصادق عليه السلام في تفسير قول الله عزّ وجلّ :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَدَّ تُخْلِفْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَدَّ تَخَلَّفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»(6)، قال عليه السلام: نزلت في القائم وأصحابه . (7)

3- خلافته على المسلمين

مرّ في الباب الثالث ما يدل عليه . (8)

ص: 137

1- إكمال الدين : 326/1 ح 6، عنه البحار: 216/51 ح 3، غيبة الطوسي: 424 ح 408، عنه . منتخب الأثر: 301 ح 6.

2- الشعراء: 21.

3- إكمال الدين : 328/1 ح 10، عنه البحار : 281/25 ح 8، غيبة النعماني : 174 ح 12 (نحوه) وعنه البحار : 157/52 ح 19 ، إلزام الناصب: 183 /1، وفيه إذا أظهر قائمنا أهل البيت .

4- في المصدر والبحار: للغلام.

5- كمال الدين : 346/2 ح 33، عنه البحار : 95/52 ح 10، ورواه في الكافي : 338/1 ح 9.

6- النور: 55.

7- غيبة النعماني: 126، عنه المحجّة : 148، والبحار : 58/51 ح 50، والبرهان : 89/4 ح 4.

8- تقدم ص 80.

188- ويدل عليه أيضاً: ما في كفاية الأثر: من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الخلفاء بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديهم، فطوبى لمحبيهم، والويل لمبغضيههم. (1)

189- وفيه: عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحقّ منّا، وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ، فمن تبعه نجاة، ومن تخلف عنه هلك،

فاله الله عباد الله، إئتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة الله. (2)

190- ويدل عليه أيضاً: ما في البحار، عن كشف الغمة من طريق العامة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي:

هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. (3)

191- ومن طريق العامة أيضاً: عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: يقتل عند كنزكم ثلاثة:

كلهم ابن خليفة، ثمّ لا- يصير إلى واحد منهم، ثمّ تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثمّ يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنّه خليفة الله المهدي. (4)

4- ختم العلوم به

192- في حديث كميل المروي في دار السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من شيء إلا والقائم عليه السلام يختمه، الخبر. (5)

ص: 138

1- كفاية الأثر: 33، عنه البحار: 292/36 ح 119، ومنتخب الأثر: 83 ح 8.

2- كفاية الأثر: 106، عنه البحار: 106/36 ح 176.

3- بشارة الإسلام: 283، عقد الدرر: 135 ح 1، كشف الغمة: 470/2 ح 16، عنه البحار: 81/51 البيان: 132، عنه منتخب الأثر:

448 ح 4، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: 72 ح 2، نور الأبصار: 188، فرائد السمطين: 316/2، ينابيع المودة: 447،

الفصول المهمة: 280

4- بشارة الاسلام: 286، عقد الدرر: 57 ح 26، البحار: 83/51.

5- دار السلام: 27/2.

أقول: المراد بشيء، إما العلم، بقريظة صدر الكلام، وإما جميع الكمالات والأخلاق الحسنة، والعلوم والمعارف الحقة التي أظهر سائر الأئمة بعضها بمقتضى صلاح زمانهم،

والقائم عجل الله تعالى فرجه يظهر جميعها فالجميع يختم بظهوره.

193- ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق (رحمه الله): عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الله عز وجل اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار مني علياً، وفضله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين، تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وهو باطنهم. (1)

194- وفي الكافي - في حديث الراهب الذي أسلم بيد مولانا الكاظم عليه السلام-

ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف (2) نزلت،

فتبين في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة،

على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء، ومن يفسرها؟

قال عليه السلام: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه، فيفسره، وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسول والمهتدين، الحديث. (3)

ص: 139

1- كمال الدين: 281/1 ح 32، عنه البحار: 256/36 ح 74، وإثبات الهداة: 393/2 ح 235، ومنتخب الأثر: 28/93.

2- الحرف هنا بمعنى الجملة، كما وقع التعبير من الأئمة عليه السلام في فصول الأذان والإقامة بأنها خمسة وثلاثين حرفاً، والحروف الأربعة التي قالها عليه السلام في رواية الكافي: أولها لا إله إلا الله، وحده لا شريك له باقياً، وثانيها: محمد رسول الله مخلصاً. وثالثها: نحن أهل البيت، ورابعها: شيعتنا منا، ونحن من رسول الله، ورسول الله من الله بسبب، منه رحمه الله.

3- الكافي: 483/1 ضمن ح 5، عنه الوافي: 804/3 ح 5.

ويأتي في كشف العلوم لهم ما يدل على المقصود إن شاء الله تعالى (1).

5- خروجه عليه السلام بالسيف بعد ظهوره

يجب عليه إطاعة لأمر الله، ودفعاً لأعدائه، وحفظاً لنفسه، لما عرفت في خلقه في حديث أمير المؤمنين عليّ أنه لو لم يخرج لضربت عنقه (2).

ويأتي في أخبار غيبته ونداءاته (3) ما يناسب المقام، فلا تغفل .

«حرف الدال»

1- دعاؤه للمؤمنين

195- ففي التوقيع المروي في آخر الإحتجاج، عنه عليه السلام:

لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أولياتنا القلوب (4)

وقال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس «رحمه الله» في المهج: وكنت أنا بسر من رأي، فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبقهم (أو قال: وأحيهم) في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، إنتهى كلامه رفع مقامه (5).

196- وفي الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله؟ عن رسول الله في خطبته في مسجد الخيف قال: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة (6) لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم (7) محيطة من ورائهم (8).

ص: 140

1- يأتي ص 303.

2- تقدم ص 134 ح 178

3- يأتي ص 173 و 351.

4- الإحتجاج: 324، عنه البحار: 176/53 ح 8، وإلزام الناصب: 466/1.

5- مهج الدعوات: 296.

6- إرادة الخير، وهو خلاف الغش.

7- أي دعوة الأئمة عليهم السلام (منه رحمه الله).

8- الكافي: 403/1 ح 1، عنه الوافي: 98/2 ح 1.

197- وفي الكافي أيضاً: بإسناده عن رجل من قريش من أهل مكة، قال: قال سفيان الثوري: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام. قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فأني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان:

مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به، ثم قال عليه السلام: أكتب

بسم الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها (1) وبلغها من لم تبلغه، يا أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم:

إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطية من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافى (2) دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام ووجئت أنا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق، قال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله أزم أبو عبد الله رقبته شيئاً لا يذهب من رقبته أبداً فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة

ص: 141

1- في مجمع البحرين: 1797/3 ذيل هذا الخبر قال: أي حسنه بالسرور والبهجة، لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس، ونعمه في الآخرة حتى يرى رونق الرخاء، ورفيف النعمة.

2- أي تتساوى في الديات والقصاص، وكان أهل الجاهلية لا يرون دم الوضيع بواء لدم الشريف فإذا قتل الوضيع الشريف قتلوا العدد الكثير

الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا نَصِيحَتَهُمْ؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان ابن الحكم، وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم؟! الصلاة خلفهم؟!

وقوله : واللزوم لجماعتهم، فأبي الجماعة؟

مرجئ يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل؟

أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عزّ وجلّ، ويكون ماشاء إبليس؟

أو حروري يتبرأ من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟

أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟!!!

قال : ويحك، وأي شيء يقولون؟ فقلت يقولون: إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم: أهل بيته،

قال : فأخذ الكتاب فخرقه، ثمّ قال : لا تخبر بها أحداً. (1)

198- ويدل على دعاء إمام كلّ زمان لشيعته أيضاً (2). ما روي في البحار، عن مناقب ابن شهر آشوب، عن موسى بن سيار، قال :

كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنابة، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثني (3) رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنابة فرفعها، ثمّ أقبل يلود بها، كما تلوذ السخلة بأمها.

ثمّ أقبل عليّ وقال : يا موسى بن سيار، من شيع جنابة ولي من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، لا ذنب عليه، حتّى إذا وضع الرجل على شفير قبره، رأيت سيدي قد أقبل، فأفرج الناس عن الجنابة حتّى بدا له الميت،

ص: 142

1- الكافي : 403/1 ح 2، عنه الوسائل : 55/19 ح 3.

2- لا يخفى أن دعاء الإمام عليه السلام في حقّ المؤمن من أكمل إفاضاته له وأجمل عناياته عليه، لأن سائر الإفاضات من قبله يتوقف على تحصيله، وهذه إفاضة تفوزك بسائر الإفاضات، وتوفّقك لتحصيل السعادات، منه رحمه الله

3- عطف .

فوضع يده على صدره، ثم قال :

يا فلان بن فلان، أبشر بالجنة، فلا خوف عليك بعد هذه الساعة.

فقلت : جعلت فداك ، هل تعرف الرجل؟ فوالله إنها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال عليه السلام لي: يا موسى بن سيار، أما علمت أنا معاصر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحا ومساء، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه. (1)

199 - ويدل على المقصود أيضاً: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث رميلة، قال : يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزننا بحزنه، ولا يدعو إلا أمنا لدعائه ، ولا يسكت إلا دعونا له، الخبر. (2)

ويأتي بطوله في الباب الخامس إن شاء الله تعالى. (3)

هذا، وأنت إذا لاحظت توقيعاته الشريفة المروية في كتاب الإحتجاج كفاك في هذا الباب، والله الهادي إلى نهج الصواب .

200- ويدل على المقصود أيضاً: ما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات : بإسناده عن أبي الربيع الشامي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام :

بلغني عن عمرو بن إسحاق حديث، فقال : اعرضه، قال : دخل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فرأى صفرة في وجهه.

قال عليه السلام: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به ، فقال له عليّ عليه السلام : إنا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم، وتدعون فتؤمن

قال عمرو : قد عرفت ما قلت، ولكن كيف ندعو فتؤمن؟ فقال عليه السلام: إنا سواء علينا البادي والحاضر، فقال أبو عبدالله عليه السلام : صدق عمرو. (4)

ص: 143

1- المناقب : 452/3 ، عنه البحار : 98/49 ح13.

2- بصائر الدرجات : 260 ح 1 و 2.

3- يأتي ص 544 ح916.

4- بصائر الدرجات : 260 ح 1 و 2.

201- في زيارته عليه السلام : السلام عليك يا داعي الله، وربّاني آياته. (1)

وفي الجامعة : السلام على الأئمة الدعاة، والقادة الهداة. (2)

202- وفي حديث عبدالعزيز بن مسلم المروي في الكافي والكمال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: الإمام أمين الله في خلقه، وحقته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.... (3)

203- وفي البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أذن الله عزّ وجلّ للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويعمل فيهم بعمله،

فيبعث الله جلّ جلاله جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه ، فينزل على الحطيم، ثمّ يقول له : إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام.

فيقول جبرئيل عليه السلام: أنا أول من يبائعك ، ابسط يدك ، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، فيبايعونه، ويقوم بمكة، حتّى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس، ثمّ يسير منها إلى المدينة. (4)

204- وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ثمّ ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله، وسنة نبيه عليه وآله السلام، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه.... (5)

ص: 144

1- الاحتجاج : 316/2 ، عنه البحار : 172 / 53 ، وج 4/94 ح4.

2- البحار : 128/102.

3- الكافي : 200/1 ضمن ح 1، كمال الدين : 675 ح 31، معاني الأخبار : 96 ح 2، عيون أخبار الرضا: 71/1 ح1، أمالي الصدوق :

399 ح 1، غيبة النعماني : 216 ح6، الكافي : 198/1 ح1، عنها البحار : 120/25 ح4.

4- الإرشاد : 411 ، عنه البحار : 337/52 ح78، منتخب الاثر : 468 ح2، كشف الاستار : 223.

5- العياشي : 56/2 ح49، عنه البحار : 341/52 ح91، وإثبات الهداة : 99/7 ح559.

205- وعنه عليه السلام: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الإسلام بدأ غربياً، وسيعود غربياً كما بدأ، فطوبى للغرباء. (1)

206- وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: الإسلام بدأ غربياً وسيعود غربياً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله.

فقال عليه السلام: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (2)

3- دفع البلاء عنا بوجوده عليه السلام

قد مضى بعض ما يدل عليه في حرف الألف. (3)

207- ويدل عليه أيضاً ما في الخرائج: روى علان، عن طريف، عن نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام وهو في المهدي، فقال لي: علي بالصندل الأحمر، فأتيته به، فقال عليه السلام: أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيدي، وابن سيدي، فقال عليه السلام: ليس عن هذا سألتك، قلت: فسر لي.

قال عليه السلام: أنا خاتم الأوصياء، وبني يدفع البلاء عن أهلي وشيعتي. (4)

208- وفي غاية المرام من مسند أحمد بن حنبل: بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبَت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. (5)

209- وفيه عن الحموي من أعيان علماء العامة: بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي. (6)

ص: 145

1- غيبة النعماني: 320، عنه البحار: 366/52 ح 147، 148.

2- غيبة النعماني: 320، عنه البحار: 366/52 ح 147، 148.

3- تقدم ص 90.

4- الخرائج: 458/1 ح 2، عنه كشف الغمة: 499/2، ورواه الصدوق في كمال الدين: 441/2 ح 12 بأدنى تفاوت، عنه البحار: 30/52 ح 25، وعن غيبة الطوسي: 148، وأورده في الهداية الكبرى: 358، ورواه في ينابيع المودة: 463، عنه الإحقاق: 704/19.

5- غاية المرام: 137/3 ح 1.

6- غاية المرام: 137/3 ح 1.

210- وفي كفاية الأثر: بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: نعم، الأئمة بعدي إثنا عشر إماماً، تسعة من صلب الحسين عليه السلام أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم أهل بيتي، وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي. (1)

211- وفيه: عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أول ما خلق الله حجه، فكتب على حواشيها (2): لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيه، ثم خلق العرش، فكتب على أركانه: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيه، ثم خلق الأرضين فكتب على أطوارها (3): لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيه، ثم خلق اللوح فكتب على حدوده: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيه.

فمن زعم أنه يحب النبيّ ولا يحب الوصي، فقد كذب،

ومن زعم أنه يعرف النبيّ ولا يعرف الوصي فقد كفر.

ثم قال عليه السلام: ألا إن أهل بيتي أمان لكم، فأحبوهم بحبي (4)، وتمسكوا بهم لن تضلوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبيّ الله؟

قال عليه السلام: عليّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمة أبرار، أمناء معصومون ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي. (5)

212- وفي غاية المرام: بإسناده عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: لاي شيء يحتاج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإمام؟

ص: 146

1- كفاية الأثر: 28، عنه البحار: 291/36 ح 114.

2- أركانه، خ.

3- أطوارها، خ.

4- لحبي، خ.

5- كفاية الأثر: 170، عنه البحار: 341/36 ح 207، ومنتخب الأثر: 70 ح 15، وإثبات الهداة: 544/2 ح 550.

فقال عليه السلام : لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عزّ وجلّ يرفع العذاب

عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (1)

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون.(2)

213- وفي الإكمال والأمالى : بسنده (3) عن سيّد العابدين عليه السلام، قال :

نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد (4) بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وتشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها .

ثمّ قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله .

قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب . (5)

أقول: وجه تشبيهه عليه السلام بالشمس يأتي إن شاء الله تعالى في نفعه. (6)

ص: 147

1- الانفال : 33.

2- غاية المرام: 139/3 ح 2.

3- الصدوق في الإكمال : 207/1 ح 22، والأمالى : 156 ح 15 ، قال : حدثنا محمّد بن أحمد السناني قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدثنا الفضل بن صقر العبدي، قال : حدثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران الاعمش، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال

4- تمور، خ.

5- أورده في البحار : 5/23 ح 10، عن الإكمال والامالي.

6- يأتي ص 315.

214- وعن سيّد الساجدين عليه السلام، قال : إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد....(1)

4- دفع البلاء والعذاب بشيعته عن سائر الناس

وهذا أيضاً من بركات وجوده وكمال جوده

215- روي في كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال :

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبّادي (2) وإمائي آمتمم بسري وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبّادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبّادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لانزلت عليهم عذابي. (3)

«حرف الذال»

1- ذبّ الأعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره

أما في زمن غيبته فبذعائه، كما عرفت، وأما في زمن حضوره فقد ظهر من حربته وجهاده، ويظهر من قتل الكافرين بسيفه، ومن ذلة الأعداء بيده. (4)

2- ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره

216- في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إذا قام القائم عرض الإيمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه

ص: 148

1- الخصال : 541/2 ح 14، عنه البحار : 316/52 ح 12، وإثبات الهداة : 454/6 ح 259، وإلزام الناصب : 478/1، أورده النعماني في الغيبة : 317 ح 2، ويأتي تمام الحديث في حرف القاف ص 203 إن شاء الله تعالى.

2- عبيدي، خ.

3- كمال الدين : 230/1 ح 15، عنه البحار : 145/52 ح 66، ومنتخب الاثر : 513 ح 3.

4- تقدم ص 126 و 117. ويأتي ص 198

الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد. (1)

أقول: مرّ في حرف الألف ما يدل عليه . (2)

217- وفي الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام، قال : إن للحقّ دولة، وللباطل

دولة، وكلّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، «الحديث». (3)

218- وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «تَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (4)، قال ع: يعني يوم خروج القائم عليه السلام. (5)

219- وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» (6)، قال : هي والله للنصاب

قال معاوية بن عمّار : جعلت فداك ، قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية

حتّى ماتوا، قال عليه السلام: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة . (7)

«حرف الراء»

1- رباطه في سبيل الله

سيأتي في حرف الميم بعنوان المرابطة إن شاء الله تعالى . (8)

2- راحة الخلايق بظهوره عليه السلام وفي دولته

220- في البحار : عن ابن عباس في قوله تعالى :

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (9)، قال : لا- يكون ذلك حتّى لا يبقى يهودي، ولا نصراني، ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام، حتّى يأمن

ص: 149

1- الكافي : 227/8 ح 288.

2- تقدم ص 97 ح 72.

3- الكافي : 447/2 ضمن ح 12 ، عنه الوافي : 1036/5 ح 12 ، وأورده النعماني في الغيبة : 319 ح 7

4- المعارج: 44.

5- تأويل الآيات: 726/2 ح 7، عنه البحار : 120/53 ح 157، والبرهان : 493/5 ح 2.

6- طه : 124.

7- القمى: 39/2.

8- يأتى ص 311.

9- الصف: 9.

الشاة والذئب، والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تقرض فارة جراباً - إلى أن قال : وذلك يكون عند قيام القائم . (1).

221- وفي البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها - الخبر . (2).

222- وفيه : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال ، كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو. (3).

223- وفي حديث آخر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال : السوية بين الناس . (4).

224- وفيه، عن كتاب سعد السعود، نقلاً عن صحف إدريس عليه السلام:

وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء، ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس، فلا يؤدي بعضهم بعضاً وأنزع حمه كل ذي حمة من الهوام وغيرها، وأذهب سم كل ما يلدغ، وأنزل بركات من السماء والأرض، وتزهو الأرض بحسن نباتها، وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبها، وألقي الرأفة والرحمة بينهم.... (5).

225- وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء

ص: 150

1- تأويل الآيات : 689/2 ج9، عنه البحار : 61/51 ح59 ، والبرهان: 367/5 ح3.

2- الإحتجاج : 11/2 ، عنه البحار: 280/52 ح6، ومنتخب الأثر : 487 ح2 .

3- كشف الغمة : 469/2 ح9، عنه البحار : 80/51، ورواه في ينابيع المودة : 447، كنز العمال: 186/7 ، عقد الدرر : 34 ح4، البيان : 135 ، أرجح المطالب : 378، الفصول المهمة : 275.

4- عقد الدرر: 164 ح5، مسند أحمد: 37/3، عنه منتخب الأثر: 147 ح14 ، غاية المرام : 102/7 ح89، البحار: 81/51 ذ18 وص92 س11.

5- سعد السعود: 34، عنه البحار : 384/52 ح194 ، إلزام الناصب : 297/2 .

قطرها، وأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه. (1)

ومرّ في حرف الالف ما يدل على ذلك .

«حرف الزاء»

1- زحمته عليه السلام في دين الله

تظهر ممّا مرّ في جهاده وحرّبه وغيرهما،

ويأتي في صبره وقتل الكافرين وغيرهما ما يدل عليه. (2)

2- زهده عليه السلام

226- في الكافي : بإسناده عن حماد بن عثمان قال :

حضرت ابا عبدالله عليه السلام وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال له:

إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أن قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام. (3)

أقول: ولعل هذا هو المراد في قول أمير المؤمنين عليه السلام لأبي عبدالله

الجدلي: ألا أخبرك بأنف المهدي عليه السلام وعينه؟

قال : قلت : نعم، فضرب بيده إلى صدره، فقال : أنا . (4)

ص: 151

1- الخصال : 626/2 ح10، عنه البحار : 316/52 ح11، ومنتخب الأثر : 473 ح، بشارة الإسلام 247

2- يأتي ص158 وص198.

3- الكافي : 11 / 1 ح4، عنه الوسائل : 3/342 ح2.

4- البحار : 243/39.

لان الأنف بمعنى السيّد، والمقتدى في الأمور، والعين بمعنى من يكون كذات الشيء ونفسه، فيكون هذا الكلام كناية عن أن المهدي عليه السلام يسير بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أفعاله، فهو أنفه : أي مقتداه في أفعاله، وعينه : أي كأنه هو في زهده، وعبادته وسيرته، وشجاعته، وسائر خصوصياته ،

وهذا استعمال شائع متعارف في المحاورات العرفية أيضاً، حيث يقال الشيء يكون مشابهاً وموافقاً لشيء آخر في تمام الخصوصيات : هذا عينه،

وأما كون الأنف بمعنى السيّد والمقتدى فيشهد له قول الشاعر :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم***.....

والله تعالى هو العالم.

227- وفيه : عن المعلى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً :

جعلت فداك، ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم، فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال : هيهات يا معلى ! أما والله، أن لو كان ذلك ما كان إلا سياسة الليل(1)، وسياحة النهار، ولبس الخشن، وأكلّ الجشب، فزوي ذلك عنا، فهل رأيت ظلامه قط صيرها الله نعمة إلا هذه (2).

228- وفي البحار ، عن النعماني : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ما تستعجلون بخروج القائم؟! فوالله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف . (3)

229- ومنه : عن الرضا عليه السلام قال : أنتم أرخى بالاً منكم يومئذ، قال الراوي :

ص: 152

1- أي سياسة الناس وحراستهم عن الشر بالليل، ورياضة النفس فيها بالإهتمام الأمور الناس، وتدبير معاشهم ومعادهم مضافاً إلى العبادات البدنية .

2- الكافي : 410/1 ح2، غيبة النعماني : 286 ح7، عنه البحار : 359/52 ح127.

3- غيبة النعماني : 233 ح20، عنه البحار : 354/52 ح115، الزام الناصب: 283 /2، منتخب الأثر: 307 ح3، إثبات الهداة : 79/7 ح503.

وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق (1) والعرق (و) القوم على السروج، ومالباس القائم عليه السلام إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب (2)(3).

3- زيارته عليه السلام لأبي عبدالله الحسين عليه السلام

وسائر المعصومين الكرام قطعية عند ذوي الأفهام

230- ويشهد لهذا المقام ما في البحار - في ضمن واقعة الجزيرة الخضراء - قال السيد شمس الدين بعد أن سأله الراوي :

هل يحج الإمام عليه السلام؟ قال: الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام! نعم، يحج في كل عام، ويزور آبائه في المدينة، والعراق، وطوس، على مشر فيها السلام.... (4)

وأما رجحان الدعاء لزوارهم عليهم السلام فغير خفي على من استضاء بنور الإسلام

231- ويدل عليه ما رواه ابن وهب، عن الصادق عليه السلام، أنه دعا في سجوده الزوار الحسين بدعاء طويل، وطلب لهم الثواب الجزيل، وأثنى عليهم بالثناء الجميل، ثم قال: يا معاوية، من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض (5)، وسنذكر الحديث بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى. (6)

«حرف السين»

1- سيرته عليه السلام: يتبين من زهده

232- وفي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام في وصف القائم عجل الله تعالى فرجه

ص: 153

1- الدم الغليظ .

2- الجشب - بفتح الجيم وسكون الشين: الغليظ الخشن، ويقال: طعام جشب، للذي ليس معه إدام

3- غيبة النعماني: 285 ح 5، عنه البحار: 358/52 ح 126، ومنتخب الأثر: 307 ح 2، واثبات الهداة: 85/7 ح 527.

4- البحار: 173/52 س 16.

5- كامل الزيارات: ص 116 ح 2.

6- يأتي ج 2 ح 1727.

قال : إذا قام سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم....(1)

233- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن عبدالله بن عطاء، قال :

سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت : إذا قام القائم عليه السلام بأي سيرة يسير في الناس؟

فقال : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستأنف الإسلام جديداً .(2)

234- وفي بصائر الدرجات : بإسناده عن عبدالملك بن أعين، قال : أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب عليّ عليه السلام ثمّ قال لي: لأي شيء كتبت هذه الكتب؟

قلت : ما أئين الرأي فيها، قال عليه السلام: هات،

قلت : علم أن قائمكم يقوم يوماً فأحب أن يعمل بما فيها، قال: صدقت .(3)

2- سخاؤه عليه السلام

يظهر ممّا مرّ في خلقه، ويأتي في ندائه .(4)

235- وفي البحار، عن النعماني : عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه (5)، ثمّ لا يردّه عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيعطيكُم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتوتون الحكمة في زمانه حتّى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله .(6)

236- وفي حديث آخر : عنه عليه السلام قال : ويجتمع إليه أموال الدنيا كلها، من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله .(7)

ص: 154

1- البحار: 347/52 ضمن ح 97 .

2- غيبة النعماني : 232 ح 17، عنه البحار : 354/52 ح 112، منتخب الأثر : 305 ح 2، اثبات الهداة : 77/7 ح 499.

3- بصائر الدرجات : 162 ح 2.

4- تقدم ص 134، ويأتي ص 351.

5- الفحص : البحث، ومعنى يفحص بدمه يبحث في الأرض حال كونه متلطحاً بدمه لكثرة ما أودى بين الناس، على جهة الإستعارة.

6- غيبة النعماني : 239 ح 30، عنه البحار: 352/52 ح 106.

7- البحار : 390/52 ذح 212، بشارة الاسلام : 253، الزام الناصب: 306/2 .

237- وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق العامة أنه قال : فيجيء إليه الرجل فيقول:

يا مهدي أعطني، قال : فيحتمي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله . (1)

238- وفي حديث آخر من طريقهم، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : والمال يومئذ كدوس، يقوم

الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ. (2)

239- وفي غاية المرام : من طريقهم، عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي سعيد الخدري : يكون المال كدوساً، يأتيه الرجل

فيسأله، فيحتمي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله . (3)

240- وفي حديث أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد . (4)

أقول: ويأتي في كرمه ما يناسب هذا المقام، ونعم ما قيل :

بنت المكارم وسط كفك منزلاً*** فجميع مالك للأنام مباح

وإذا المكارم أقلت أبوابها*** يوماً فأنت لقفله مفتاح

وقال آخر:

هو البحر من أي النواحي أتيته*** ولجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لو أنه*** أراد انقباضه لم تطعه أنامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه*** لجاد بها فليتق الله سائله

وقال مؤلف هذا الكتاب «عفي الله تعالى عنه» ، في التضمين :

إن الذي خلق المكارم حازها*** في ذات آدم للإمام القائم

ص: 155

1- البيان في أخبار صاحب الزمان : 107، كشف الغمة : 268/3، عنه البحار : 87/51 الباب السادس

2- عقد الدرر : 144 ح 9، المستدرك للحاكم : 558/4، سنن ابن ماجة : 1366/2 - ح 4083، فرائد السمطين : 324/2، البحار: 88/51 س 6.

3- كنز العمال : 274/14 ح 38706، عنه غاية المرام : 98/7 ح 67.

4- مسند أحمد: 5/3، عنه غاية المرام: 98/7 ح 68.

1- شجاعته عليه السلام

تبين ما مرّ في حربته وجهاده، ويأتي في علمه وفي قتل الكفرة. (1)

2- شفاعته عليه السلام لنا إن شاء الله تعالى

241- في غاية المرام : من طريق العامة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا واركبكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقى (2) والحسن الذائد (3)، والحسين الأمر، وعليّ بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقامع المناقين، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به ،

والمهدي شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى. (4)

أقول : السرّ في تخصيص الشفاعة بمولانا الحجّة صلوات الله عليه مع أنهم جميعاً شفعاء يوم القيامة، أن شفاعتهم لا تشمل المنكرين لمولانا صاحب الزمان عليه السلام، «فَمَا لَهُمْ مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (5) وإن أقرؤا بمن سبقه من الأئمة الطاهرين.

242- ولهذا ورد في الحديث المروي في كمال الدين، عن الصادق عليه السلام :

من أقر بالأئمة من آبائي وولدي، وجحد المهدي من ولدي، كان كمن أقر

ص: 156

1- تقدم ص 117 و 126، ويأتي ص 165 و 198

2- السابق، خ.

3- الطارد . وفي مجمع البحرين : رجل ذائد: أي حامى الحقيقة دفاع .

4- غاية المرام : 130/1 ح 22، وج 78/7 ح 2، وفي المقتل للخوارزمي : 94، وأورده في البحار : 270/36.

5- اقتباس من سورة الشعراء : 100 و 101 ، وفي المصحف الشريف : فما لنا.

بجميع الأنبياء، ووجد محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم - الخبر . (1)

وفي معناه روايات أخرى، وفيما ذكرناه كفاية لمن اعتبر .

3- شهادته عليه السلام لنا

243- في الكافي في تفسير قوله تعالى : «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» (2) عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، في كل قرن منهم إمام ما شاهد عليهم، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا. (3)

244- وعنه عليه السلام قال : نحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب كذبنا يوم القيامة. (4)

245- وعن أبي جعفر عليهما السلام في قوله تعالى :

«وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...» (5)، قال : نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه ، الخبر . (6)

246- وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه،

وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا . (7)

4- شرفه عليه السلام

247- في البحار، عن النعماني : بإسناده، سئل أبو عبد الله عليه السلام :

ص: 157

1- كمال الدين : 338/2 ح 12، عنه البحار : 145/51 ح 11

2- النساء: 41.

3- الكافي : 190/1 ح 1 ، عنه تأويل الآيات: 129 / 1 ح 2، والبحار : 283 / 7 ح 7 وج 335 / 23 ح 1 وص 351 ح 69، والبرهان : 79 / 2 ح 1.

4- الكافي : 190 / 1 ح 3، عنه البحار : 23 / 336 ح 2.

5- البقرة: 143.

6- الكافي : 191 / 1 ح 4، عنه تأويل الآيات: 81 / 1 ح 63، بصائر الدرجات : 63 ح 11، العياشي : 160 / 1 ح 114، عنهما البحار : 23 / 342 ح 23.

7- الكافي : 191 / 1 ح 5، عنه الوافي : 501 / 3 ح 5، والبرهان : 910 / 3 ح 5، بصائر الدرجات : 83 ح 6، عنه البحار : 23 / 342 ح 26.

هل ولد القائم؟ قال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي. (1)

أقول: تأمل أيها اللبيب، وتأدب بهذا التأديب، ولا تؤذ أيام حياتك بصنوف سيئاتك، وسيوف كلماتك .

«حرف الصاد»

1- صبره عليه السلام

248- في حديث اللوح المروي في كمال الدين وغيره ، بعدة طرق في وصف القائم عليه السلام : عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، الخبر. (2)

ومرّ في بلائه ما يدل عليه، ونعم ما قيل :

فحزني ما يعقوب بث أقله*** وكلّ بلا أيوب بعض بليتي

لأنه قد جمع له أنواع البلاء، وطول ذلك يوجب اشتداده، وأنت إذا تفكرت ساعة ظهر لك حقيقة ما ذكرت،

فعليك بالدعاء له وطلب الفرج له من الله تعالى شأنه .

«حرف الضاد»

1- ضيافته عليه السلام

249- روي في دار السلام عن قصص الأنبياء: أن إبراهيم عليه السلام كان يكتئب بأبي الضيفان، وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع ضيف، وربّما مشى ميلاً أو ميلين أو أكثر حتّى يجد ضيفاً، وضيافته قائمة إلى يوم القيامة،

وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى : «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» (3)(4)

أقول: لا يخفى أن هذه الضيافة هي الضيافة بالعلوم والسنن القائمة بوجود

ص: 158

1- غيبة النعماني : 245 ح 46، عنه البحار : 148 / 51 ح 22.

2- كمال الدين : 1 / 308 ح 1 ، عنه البحار : 36/195 ح 3، الكافي 1 / 528 ح 3 عنه الوافي : 2/296 ح 1، فراند السمطين : 136/2 ح 43.

3- النور : 35.

4- دار السلام : 3 / 427 .

النبي والإمام عليه السلام إلى يوم القيامة.

وفي زيارة يوم الجمعة : وأنا يا مولاي فيه ضيفك و جارك .(1)

وقد مضى في الباب الثالث (2) ما يناسب هذا المقام.

وقال السيد ابن طاووس «رحمه الله تعالى» في جمال الأسبوع:

نزيلك حيث ما اتجهت ركابي*** وضيفك حيث كنت من البلاد(3)

250- ويعجبني هنا نقل حديث لا يخلو من مناسبة للمقام، ذكره في كتاب دار السلام نقلا عن مشكاة الطبرسي، قال : قال رجل لأبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام : كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟

فقال عليه السلام: إنّه ضاف به مؤمن ليلة فزوده جلة من تمرّ كان فيها أربعة آلاف ثمرة وتمرّة، فأعطاه الله تعالى بكلّ ثمرة قرية . (4)

«حرف الطاء»

1- طهارة الأرض به عليه السلام من الجور

251- في كمال الدين، عن الصادق عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا

ف قيل له: يا بن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمّد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدّجال، ويظهر الأرض من كلّ جور وظلم (5)

وقد مضى ما يدل على ذلك في حرف الحاء (6) وغيره.

ص: 159

1- جمال الأسبوع: 41، عنه البحار : 215/102 .

2- تقدم ص 81.

3- جمال الأسبوع: 42.

4- مشكاة الأنوار : 102، عنه دار السلام: 3 / 427 .

5- كمال الدين : 335 / 2 ح 7، عنه البحار : 25/15 ح 29، وج 144/52 ح 9، ومنتخب الاثر : 480 ح 1

6- تقدم ص 129.

2- طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم

252- في البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أما والله، لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حاجة. (1)

أقول: مرّ في حرف الالف ما يناسبه، ويأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى. (2)

«حرف الظاء»

1- ظهور الحقّ على يده

يظهر من حياة الأرض به، وقتل الكافرين، وتجديد الإسلام

2- ظفره عليه السلام على المعاندين

253- في الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إن منّا إماماً مظفر مستتراً، فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فظهر، فقام بأمر الله تبارك وتعالى. (3)

254- وفي المحجّة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «ولولا أخرجتنا إلى

أجلّ قريب» (4)، إلى خروج القائم عليه السلام، فإن معه النصر والظفر. (5)

ويأتي في علمه ما يدل عليه. (6)

ص: 160

1- غيبة النعماني : 140 ح 1، عنه البحار : 51 / 143 ح 7، ومنتخب الأثر : 299 ح 3.

2- تقدم ص 96. ويأتي ص 204.

3- الكافي : 343/1 ح 30، عنه الوافي : 418/2 ح 24، غيبة النعماني : 187 ح 40، عنه البحار : 57/51 ح 49، غيبة الطوسي : 164 ح

126، الكشي : 192، عنهما البحار : 284/52 ح 11، والبرهان : 400/4 ح 1، تأويل الآيات : 732/2 ح 1، ورواه في الإمامة والتبصرة :

123 ح 121، كمال الدين : 2 / 349 ح 42، المحجّة : 238.

4- النساء : 77.

5- العياشي : 1 / 419 ح 197، عنه البحار : 44 / 217 ح 1، والمحجّة : 60، والبرهان : 130/2 ح 4

6- يأتي ص 165.

255- روى علي بن إبراهيم في تفسيره: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه - يعني القائم عليه السلام وأصحابه - فأولئك ما عليهم من سبيله» (1)، والقائم إذا قام انتصر من بني أمية، ومن المكذبين والنصاب، هو وأصحابه (2)

256- ورواه في المحجّة: عن محمد بن العباس بإسناده عنه عليه السلام من طريق آخر. (3)

257- وروى علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (4)، قال:

إن العامة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجته قريش من مكة،

وإنما هو القائم عليه السلام، إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو قوله:

نحن أولياء الدم، وطلاب الدية. (5)

258- وروى السيد (6) في البرهان، عن أبي جعفر عليهما السلام؛ أنه قال في هذه الآية:

في القائم وأصحابه عليه السلام. (7)

259- وفي كتاب المحجّة والبحار، عن الباقر عليه السلام: أن القائم عليه السلام يسند ظهره حين ظهوره إلى البيت الحرام مستجيراً به، ينادي - إلى أن يقول -:

وأسألكم بحقّ الله و[حق] رسوله، وبحقّي، فإن لي عليكم حقّ القربي من

ص: 161

1- الشورى: 41.

2- القمي: 278/2، عنه البحار: 48/51 ح 13، والمحجّة: 196، والبرهان: 4/829 ح 5.

3- تأويل الآيات: 549/2 ح 18، عنه البحار: 24/229 ح 29، والمحجّة: 196، والبرهان: 4/829

4- الحج: 39.

5- القمي: 84/2، عنه المحجّة: 142، والبرهان: 889/3 ح 10.

6- هو الفاضل العالم الفقيه العارف بالتفسير والعريّة والرجال السيّد هاشم بن السيّد ليث بن السيّد اسماعيل البحراني.

7- تأويل الآيات: 339/1 ح 16، عنه البحار: 24/227 ح 22، والبرهان: 3/888 ح 4، واثبات الهداة: 125/7 ح 640.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا،

فقد أخفنا، وظلمنا، وطرنا من ديارنا، وأبنائنا، وبغي علينا، الخبر. (1)

ويأتي بطوله في ندائه عليه السلام. (2)

260- وفي البحار : مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيناني وأصحابه ، والناس معه وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقه، ويخبرهم أنه مظلوم مقهور

ويقول: من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله ، الخبر. (3)

261- وفي كمال الدين : بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال :

قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه، وهو حي. (4)

262- وفيه : في حديث أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال :

كأنني بجعفر الكذاب، وقد حمل طاغية زمانه على تقتيش أمر ولي الله والمغيّب في حفظ الله، والموكلّ بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به، طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقه ... (5)

ويأتي بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى . (6)

263- وفي غيبة الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن رشيق، قال : بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كلّ واحد منا فرساً ونجنب (7) آخر، ونخرج مخفين (8) لا يكون معنا قليل ولا كثير، إلا على السرج مصلى .

ص: 162

1- غيبة النعماني : 149، عنه البحار : 238 / 52 ح 105، والمحجّة : 54، والبرهان : 88 / 2 ح 2، والزمان الناصب : 115 / 2.

2- يأتي ص 351.

3- بشارة الاسلام : 250، البحار : 387 / 52 ح 205.

4- كمال الدين : 317 / 1 ح 2.

5- كمال الدين : 320 / 1 ح 2.

6- يأتي المجلد الثاني ح 1217.

7- يجنب، ب.

8- مخفين، خ.

وقال لنا: إلحقوا بسامرة، ووصف لنا محلة ودارة، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار (1) ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه .

فوافينا سامرة، فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقل اكتراه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرية، ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه، كأن الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كأن بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير، قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شيء من أسبابنا . فسبق أحمد بن عبدالله ليتخطى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مدت يدي إليه فخلصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل، فنال مثل ذلك، وبقيت مبهوتا، فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر، ولا إلى من أجيء، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شيء مما قلنا، وما انفتل عما كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه .

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان، فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر،

فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكمم، لقيكم أحد قبلي، وجرى منكم إلى أحد سبب شيء، أو قول؟ قلنا: لا. فقال: أنا نفي من جدي (2)، وحلف بأشد أيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا،

فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته (3).

ص: 163

1- أي ادخلوها باقتحام

2- يريد بجده العباس، أي لست من بني العباس .

3- غيبة الطوسي: 48 ح 218، عنه البحار: 51/51 ح 36، الخرائج: 460/1 ح 5، عنه كشف الغمة: 2/ 499، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة

4- ظهور كمالات الأئمة عليهم السلام وشؤونهم وأخلاقهم بوجوده وظهوره

تقدم في ختم العلوم به من حرف الخاء قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه :

هو ظاهرهم، وهو باطنهم. (1)

ومعنى ذلك - والله يعلم - أنه مظهر جميع العلوم الظاهرة والباطنة، التي آتاها الله النبي، والأئمة عليهم السلام، ومظهر كمالاتهم وشؤونهم جميعاً.

264- ويؤيد هذا المعنى ما في تاسع البحار، عن الإختصاص : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد، وعنده جماعة من أصحابه ،

فقالوا له : حدثنا يا أمير المؤمنين، فقال لهم : ويحكم إن كلامي صعب مستصعب، لا يعقله إلا العالمون، قالوا: لا بد من أن تحدثنا.

قال عليه السلام: قوموا بنا، فدخل الدار، فقال : أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحبي وأُمّيت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن فغضبوا، وقالوا: كفر، وقاموا

فقال علي عليه السلام للباب : يا باب، استمسك عليهم، فاستمسك عليهم الباب ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : " ألم أقل لكم إن كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلا العالمون؟ تعالوا أفسّر لكم.

أما قولي : أنا الذي علوت فقهرت : فأنا الذي علوتكم بهذا السيف فقهرتكم حتى آمنتم بالله ورسوله، وأما قولي : أنا أحبي وأُمّيت : فأنا أحبي السنّة وأُمّيت البدعة، وأما قولي أنا الأول : فأنا أول من آمن بالله وأسلم.

وأما قولي أنا الآخر : فأنا آخر من سجي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه ودفنه،

وأما قولي أنا الظاهر والباطن : فأنا عندي علم الظاهر والباطن. (2)

وأنت إذا لاحظت ما ذكرنا ونذكر في هذا الباب، اتضح لك نهج الصواب وعلمت أنه عليه السلام مظهر جميع صفات الأئمة الأطياب، ومظهر كمالات البررة الإنجاب، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الألباب .

ص: 164

1- تقدم ص 138 ح 193

2- الإختصاص: 157، عنه البحار : 189 / 42 ح 8.

1. علمه عليه السلام

مضى في حكمه بالحق ما يدل عليه . (1)

265- وفي كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إن العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وستّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى يراه ، فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة (2). (3)

266- وفي البحار، عن النعماني : بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن عليّ، عليهم السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، نبئنا بمهديكم هذا،

فقال عليه السلام: إذا درج الدارجون (4) وقل المؤمنون، وذهب المجلبون (5) فهناك . فقال : يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممن الرجل؟

فقال : من بني هاشم، من ذروة طود (6) العرب، وبحر مغيضها (7) إذا وردت ، ومجفو أهلها (8) إذا أتت ، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت ، لا يجبن إذا المنايا هلعت (9)

ص: 165

1- تقدم ص 133

2- وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام قال : اذا خرج القائم عليه السلام يقال له في التسليم عليه : السلام عليك يا بقية الله في أرضه - الخرائج : 3 / 1171.

3- كمال الدين : 2 / 653 ح 18 ، عنه البحار : 26 / 51 ح 5 ، ورواه في البحار : 317 / 52 ح 16 عن العدد القوية.

4- قال الفيروز آبادي : درج دروجاً ودرجاناً، مشي والقوم: انقضوا وفلان : لم يخلف نسلاً أو مضى لسبيله، إنتهى . والغرض: إنقراض قرون كثيرة.

5- أي المجتمعون على الحقّ، والمعينون للدين أو الاعم. قال الجزري : يقال أجلبوا عليه : إذا تجمعوا وتألّبوا، وأجلبه، أي أعانه، وأجلب عليه : إذا صاح به واستحثّه.

6- الطود بالفتح : الجبل العظيم، وفي بعض النسخ بالراء وهو بالضم أيضاً : الجبل، والأول أصوب

7- المغيض: الموضع الذي يدخل فيه الماء فيغيب ، ولعل المعنى أنه بحر العلوم والخيرات، فهي كامنة فيه، أو شبهه ببحر في أطرافه مغائص، فإن شيعتهم مغائص علومهم.

8- أي إذا أتاه أهله يجفونه، ولا يطيعونه .

9- أي صارت حريصة على إهلاك الناس .

ولا يحور(1) إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة(2) اضطرعت، مشمرّ مغلولب ظفر(3)، ضرغامة(4) حصد(5)، مخدش(6) ذكر(7)، سيف من سيوف الله رأس(8) قثم(9)، نشق رأسه(10) في باذخ(11) السؤدد، وغارز مجده(12) في أكرم المحتد(13) فلا يصرفنك عن تبعته صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كلّ مناص(14) إن قال فشر قائل، وإن سكت فذودعائر(15).

ثمّ رجع إلى صفة المهدي عليه السلام، فقال: أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهمّ فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة فإن جاز لك(16) فاعزم، ولا تتش عنه(17) إن وفقت له، ولا تجيزنّ عنه(18) إن هديت إليه، هاه، وأومى بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته - (19).

ص: 166

- 1- في بعض النسخ: ولا يخور إذا المنون أكسفت، والخور: الجبن، والمنون: الموت.
- 2- الكماة بالضم، جمع الكمي: هو الشجاع، أو لابس السلاح.
- 3- يقال: ظفر بعدوه، فهو ظفر.
- 4- الضرغامة بالكسر: الاسد.
- 5- أي يحصد الناس بالقتل.
- 6- أي يخذش الكفار ويجرحهم.
- 7- الذكر من الرجال بالكسر: القوي، الشجاع، الأبي - ذكره الفيروز آبادي.
- 8- أعلى كلّ شيء، وسيد القوم.
- 9- القثم، كزفر: الكثير العطاء.
- 10- وقال الجزري: رجل نشق: إذا كان يدخل في أمور لا يكاد يخلص منها، وفي بعض النسخ باللام والباء، يقال: رجل لبق ككتف: أي حاذق بما عمل، وفي بعضها شق رأسه: أي جانبه.
- 11- العالي المرتفع.
- 12- أي مجده الغارز الثابت، من غرز الشيء: أي أدخله وأثبتته.
- 13- المحتد بكسر التاء: الأصل.
- 14- ينوص: صفة للصارف، وقال الفيروز آبادي: المناص: الملجأ، وناص مناصاً: تحرك، وعنه تنحى، وإليه: نهض.
- 15- من الدعارة، وهو الخبث والفساد، ولا يبعد أن يكون تصحيف الدغائل، جمع الدغيلة، وهي الدغل والحقد، أو بالمهلمة، من الدعل، بمعنى الختل.
- 16- أي تيسر لك مجازاً.
- 17- يقال: اتثنى: أي انعطف.
- 18- أي لا تتحيزنّ، من التحيز عن الشيء بمعنى التنحي عنه، ذكر كلّ ذلك المجلسي في البحار، ثمّ قال وكانت النسخ مصحفة محترفة في أكثر ألفاظها.
- 19- غيبة النعماني: 212 ح1، عنه البحار: 115/51 ح14، بشارة الإسلام: 54، منتخب الأثر: 309 ح9.

أقول: تقدم ما يدل على المقصود،

ويأتي ما يدل عليه في كشف العلوم إن شاء الله تعالى . (1)

2- عزة الأولياء بظهوره عليه السلام

في دعاء الندبة: أين معز الأولياء، ومذل الأعداء(2)

267- وفي كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأنني بأصحاب القائم عليه السلام قد أحاطوا ما بين الخافقين، ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّبي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام . (3)

3- عذاب الأعداء

268- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

«وَلَيْنُ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ» (4) قال:

العذاب خروج القائم عليه السلام والأمة المعدودة [عدة] (5) أهل بدر وأصحابه . (6)

269- وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (7)

سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟

فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها، حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا

ص: 167

1- ويأتي ص 303.

2- الصحيفة الرضوية الجامعة: 316 دعاء 28.

3- كمال الدين: 673/2 ح 25، عنه البحار: 327/52 ح 43، وإثبات الهداة: 450/6 ح 248. ورواه في الإمامة والتبصرة: 131 ح 138.

4- هود: 8

5- من البحار: ويؤيده ما روي عن الصادق عليه السلام في حديث قال: الأمة المعدودة هم الذين يقومون معه بعدد أهل بدر (تأويل الآيات: 223/3 ح)

6- غيبة النعماني: 241 ح 36، عنه البحار: 58/51 ح 51، والبرهان: 208 / 2 ح 1، والمحجة: 102 إثبات الهداة: 81/7 ح 513.

7- المعارج: 1.

تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام . (1)

أقول: يأتي ما يدل على ذلك في حرف القاف . (2)

4- عدله عليه السلام: أظهر صفاته الحسنّة

270- ولهذا لقب بالعدل كما في الدعاء المروي عنه لليالي شهر رمضان : اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل، والعدل المنتظر . (3)

271- وفي حديث أبي، المروي في كمال الدين، وغيره: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال في وصفه عليه السلام: أول العدل وآخره ... (4) يريد بذلك كمال عدله،

وقلّما يخلو حديث ذكر فيه عن ذكر عدله.

272- فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كمال الدين : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثني عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي،

قيل : يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال : عليّ بن أبي طالب،

قيل: فمن ولدك؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم ، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب . (5)

273- وعن سيّد الشهداء عليه السلام قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله لا يقول . (6)

ص: 168

1- القمي : 347/2، عنه المحجّة : 223، والبحار : 188/52 ح 14.

2- يأتي ص 198 .

3- مصباح الكفعمي : 581.

4- كمال الدين : 268 / 2 س 1، عنه البحار : 204/36 ح 8، منتخب الأثر : 129 ح 42، إعلام الوري : 400 ح 9، فرائد السمطين : 155/2 - 159 ح 447.

5- كمال الدين : 280 / 1 ح 27، عنه البحار : 71/51 ح 12، منتخب الاثر : 61 ح 9، الايقاظ : 325 ح 26، فرائد السمطين : 312/2.

6- كمال الدين : 317 / 1 ح 4، عنه البخار : 51 / 133 ح 5، منتخب الأثر : 247 ح 1، إعلام الوري : 427.

أقول: الأخبار في هذا المعنى متواترة جداً، ونذكر بعضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى، والذي يظهر لي من تتبع موارد الإستعمال :
أن العدل أعم من القسط، فإن القسط يستعمل في مقام توفية حق الغير ، مثل مقام أداء الشهادة والقضاء، والكيل والوزن، ونحوها،
والعدل يستعمل فيما يستعمل فيه القسط وفي غيره .

وبعبارة أخرى: القسط لا يستعمل إلا فيما يرجع إلى الغير،

والعدل يستعمل في ما يرجع إلى النفس والغير .

فالعدل : موافقة الحقّ مطلقة ، والقسط : موافقة الحقّ في مورد الخلاق،

وإن شئت تصديق ما ذكرنا فأرجع إلى الآيات الشريفة القرآنية المذكورة فيها العدل والقسط، والجور ضد القسط. والظلم ضد العدل، فالظلم هو التجاوز عن الحقّ مطلقة، والجور هو التجاوز عن الحقّ الراجع إلى الغير .

والأحاديث الواردة بهذا المضمون تدل على أن الحكام والرؤساء والقضاة يجورون في حكومتهم بين الناس في آخر الزمان، وهم يظلمون أنفسهم وغيرهم أيضاً، وإذا ظهر القائم عليه السلام رفع الجور، وعدل في الحكومة بينهم، واجتث أصل الظالمين وفرعهم، بحيث يشمل عدله جميع العالم فلا يظلم أحد أحداً .

274-ولذلك قال الصادق عليه السلام في الحديث المروي في البحار، وغيبة النعماني :

أما والله، ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر(1)(2)

وسياتي بعض الأخبار المصرحة بعدله.

5- عطف الهوى على الهدى

275- من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في وصف القائم عليه السلام في بعض خطبه :

ص: 169

1- البرد.

2- غيبة النعماني : 296 ح 1، عنه البحار : 362/52 ح 131، إلزام الناصب: 284/2، إثبات الهداة : 86/7 ح 529.

يعطف الهوى على الهدي إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي . (1)

6- عطاؤه عليه السلام

276- في البحار وغاية المرام من طريق العامة : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

يكون عند انقطاع من الزمان و ظهور من الفتن رجل يقال له : المهدي يكون عطاؤه هنيئاً . (2)

أقول: كون عطائه هنيئاً بسبب وقوع المؤمنين قبل ظهوره في المضيقه وابتلائهم بأنواع الشدة والمصيبة :

277- كما ورد في تفسير قوله تعالى : «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ» (3)

عن الصادق عليه السلام : أنها للمؤمنين قبل قيام القائم . (4)

ويأتي الحديث، في الباب الثامن إن شاء الله تعالى . (5)

وفي حديث إبراهيم الكرخي المروي في كمال الدين : عن أبي عبدالله عليه السلام في وصف القائم عليه السلام قال : يا إبراهيم، هو مفرج

الكرْب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل ... (6)

ويأتي بطوله في حرف الفاء إن شاء الله تعالى أيضاً. (7)

ص: 170

1- نهج البلاغة : 195، عنه البحار : 130/51 ح25.

2- البيان : 27، عنه منتخب الأثر : 153 ح 37، فتن نعيم: 154 ح130، البحار: 82/51 س 11، وص 92 س21، غاية المرام : 103/7 ح 95، عقد الدرر : 62، الإحقاق : 248/13 .

3- البقرة : 155.

4- كمال الدين : 649/2 ح3، عنه البحار : 202/52 ح 28، والبرهان : 359/1 ح 3، وإلزام الناصب: 53/1 .

5- يأتي في المجلد الثاني إن شاء الله .

6- كمال الدين : 335/2 ضمن ح5، عنه البحار : 144/51 ح8، منتخب الأثر: 40 ح76.

7- يأتي تمام الحديث ص195 ح 341.

278- وفي تفسير «حم*عسق» (1) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حم»: حتم و«ع»: عذاب، و«س»: سنون كسني يوسف عليه السلام و«ق»: قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزمان، إلخ. (2)

ولا يخفى أن الفرج بعد الشدة، والعطاء بعد الضيق والمشقة، أهناً من غيره، وإلى ذلك أشار عليه السلام في صدر الحديث بقوله: «عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن» ويمكن أن يكون ذلك من جهة عدم شوب عطائه بالمن، كما هو دأب أكثر الناس، فإنهم إن أعطوا أعطوا قليلاً، ومتوا كثيراً، ومن جهة كونه أكرم الناس وأعظمهم شأنًا، ولا ريب أن عطاء الكريم أهناً من غيره، أو من جهة كثرة عطائه.

279- فقد ورد من طريق العامة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد. (3)

280- وفي حديث آخر: عنه صلى الله عليه وآله وسلم في وصف القائم ع: والمال يومئذ كثير، يقول الرجل: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ. رواهما في غاية المرام. (4)

وتقدم في «سخائه» ما يناسب المقام. (5)

ويأتي في «كرمه» ما له دخل في هذا المطلب إن شاء الله تعالى. (6)

7- عزله عليه السلام عن الناس

مرّ في خوفه ما يدل عليه.

281- وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم

ص: 171

1- الشورى: 1 و2.

2- تأويل الآيات: 542/2 ح3، عنه البحار: 804/24 ح100، والبرهان: 115/4 ح4، والمحجّة: 190.

3- البحار: 105/51 س3.

4- غاية المرام: 108/7.

5- تقدم ص154.

6- يأتي ص302.

المنزل طيبة(1)، وما بثلاثين من وحشة(2). (3)

282- وفي قضية إبراهيم بن مهزيار المروية في كمال الدين وغيره،

قال عليه السلام: إن أبي عليه السلام عهد إلي أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمرى وتحصيناً لمحلي من مكائد(4) أهل الضلال والمردة، من أحداث الأمم الضوال - إلى آخر ما قال عليه السلام. (5)

8- عبادته عليه السلام

283- يدل على ذلك ما روي عن الكاظم عليه السلام في وصفه عليه السلام: يعتوره(6) مع سمرته صفرة من سهر الليل. (7)

أقول: وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه: وجهه كالدينار. (8) وقال الفاضل المحدث النوري: يعني كالدينار في الصفا والتلاؤ، والله العالم. (9)

يقول المصنف: إن الحديث الأول مروى في كتاب فلاح السائل وصلاة البحار عن الكاظم عليه السلام وبعده: بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً... (10)

وسياأتي الحديث بتمامه في الباب السادس(11) فنسبة هذا الحديث إلى

ص: 172

- 1- إسم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- 2- قال المجلسي (رحمه الله): ظاهر الخبر كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وقيل: إن المراد أنه على هيئة من سنه ثلاثون أبداً وما في هذا السن وحشة، وهذا المعنى بعيد.
- 3- الكافي: 1/340 ح16، عنه الوافي: 2/415 ح19، غيبة النعماني: 188، عنه البحار: 157/52 ح20، غيبة الطوسي: 162 ح121، عنه البحار: 153/52 ح6.
- 4- في المصدر: المكائد.
- 5- كمال الدين: 2/447 ح19، عنه البحار: 35/52 ح28، تبصرة الولي: 84 ح35، منتخب الأثر: 372 ح16، كشف الأستار: 214.
- 6- تعتاره، م.
- 7- فلاح السائل: 354 ح6، عنه البحار: 80/86 ح8.
- 8- غيبة النعماني: 247 ح1، عنه البحار: 77/52 ح34، الزام الناصب: 173/1.
- 9- النجم الثاقب: 82.
- 10- فلاح السائل: 354 ح6، عنه البحار: 80/86 ح8.
- 11- يأتي في المجلد الثاني ح1053.

الصادق عليه السلام كما وقع في «النجم الثاقب» كأنه سهو منه، فتدبر، ولعله وقف على حديث آخر.

«حرف الغين»

1- غيبته عليه السلام عن الأبصار بحكم الخالق الجبار

قد أخبر بها الرسول المختار، والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأضاء النهار .

284- ففي كمال الدين : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدة وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. (1)

285- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال : المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدة وقسطة، كما ملئت جوراً وظلماً. (2)

286- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتى به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أممي عليّ يوم القيامة. (3)

ص: 173

1- كمال الدين: 286/1 ح 1، عنه البحار: 71/51 ح 13، وكشف الغمة: 311/3، الإمامة والتبصرة: 119 ح 114، إعلام الوری: 424، كفاية الأثر: 296، إثبات الهداة: 388/6 ح 103، غاية المرام: 132/7 ح 19.

2- كمال الدين: 287/1 ح 5، عنه البحار: 72/51 ح 17، فرائد السمطين: 335/2، الإحقاق: 177/13، إثبات الهداة: 390 / 6 ح 105، غاية المرام: 133/7 ح 23.

3- كمال الدين: 286/1 ح 2، عنه البحار: 71/51 ح 13، منتخب الأثر: 511 ح 1، غاية المرام: 132/7 ح 20، إثبات الهداة: 389/6 ح 104، ينابيع المودة: 493.

287- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل،

قال الحسين عليه السلام : فقلت له: يا أمير المؤمنين، وإن ذلك لكائن؟

فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلايشت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون الروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه (1).

288- وعن أصبغ بن نباتة، قال :

أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً، ينكت في الأرض (2) فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً، تنكت في الأرض، أرغبت فيها؟ فقال: لا والله، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط،

ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام وتهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام وإن هذا الكائن؟

فقال عليه السلام: نعم، كما أنه مخلوق، الخبر. (3).

289- وعنه عليه السلام قال: للقائم مئة غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ص: 174

1- كمال الدين: 304/1 ح 16، عنه البحار: 110/1/51 ح 2، منتخب الأثر: 205 ح 5، إعلام الوری: 426.

2- نكت الأرض: أثر فيها بعود أو نحوه.

3- كمال الدين: 288 / 1 ح 1، غيبة الطوسي: 164 ح 127، غيبة النعماني: 29، الكافي: 338 / 1 ح 7، الإختصاص: 204، عنها البحار: 118/51 ح 18، ورواه في الإمامة والتبصرة: 120 ح 115، دلائل الإمامة: 289، إثبات الوصية: 255، كفاية الأثر: 219، عنه منتخب الأثر: 247 ح 2

ثم قال عليه السلام: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه. (1)

290- وعنه عليه السلام قال حين ذكر عنده القائم عليه السلام: أما ليغيب حتى يقول الجاهل: ما الله في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاجة. (2)

291- وعن الحسن بن عليّ عليه السلام قال :

ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه، فإن الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيّدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته، في صورة شاب دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير. (3)

292- وعن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، هو الذي يقسم ميراثه وهو حي. (4)

293- وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قال : إن للقائم منا غيبتين : أحدهما أطول من الأخرى، أما الأولى : فسنة أيام وستة أشهر أو ستة سنين (5)

ص: 175

1- كمال الدين : 303 ح 14، عنه البحار : 109/51 ح 1، منتخب الأثر : 255 ح 2.

2- كمال الدين : 303 ح 15، عنه البحار : 119/51 ، منتخب الأثر : 2255 ح 3.

3- كمال الدين : 316 ح 2، عنه البحار : 132/51 ح 1 ، منتخب الأثر : 206 ح 6، كفاية الأثر : 317 الإحتجاج : 9/2 س 5، الإنصاف : 61، فرائد السمطين : 123/2 .

4- كمال الدين : 317/1 ح 2، عنه البحار : 133/51 ح 3، منتخب الأثر : 207 ح 8.

5- قال المجلسي (رحمه الله) : قوله : فسنة أيام، لعله إشارة إلى إختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فسنة أيام لم يطلع على ولادته إلا خاص الخاص من أهاليه، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد ست سنين، عند وفاة والده عليه السلام، ظهر أمره لكثير من الخلق، أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء، والأظهر أنه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدرت لغيبته، وأنه قابل للبداء إلى آخر ما قال (رحمه الله).

وأما الأخرى : فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه، وصحت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا، وسلم لنا أهل البيت (1).

294- وعن الباقر عليه السلام قوله تعالى : «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ» (2) قال : هذا مولود في آخر الزمان ، هو المهدي من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام.... (3)

295- وعن الصادق عليه السلام في حديث ابن أبي يعفور، قال : من أقر بالأئمة من آبائي وولدي، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته، فقلت : يا سيدي ، ومن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته . (4)

296- وعنه عليه السلام قال : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجلّ، وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله، فكم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله عز وجلّ ولا بيناته،

فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه ، إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين . (5)

297- وعنه عليه السلام قال : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي

ص: 176

1- كمال الدين : 323/1 ح8، عنه البحار : 134/51 ح 1، وإثبات الهداة : 399/6 ح 128 .

2- التكوير : 15 و 16 .

3- كمال الدين : 330 /1 ح 14، عنه البحار : 137/51 ح4، وإثبات الهداة : 403/6 ح136 .

4- كمال الدين : 338 / 2 ح 12، عنه البحار : 145/51 ح 11 .

5- كمال الدين : 339 /2 ح 17، عنه البحار : 145/52 ح 67، إلزام الناصب : 472/1، ورواه في الإمامة والتبصرة : 123 ح 120 .

طالب، وآخرهم القائم بالحقّ، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان .

والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . (1)

298- وعن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال :

إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم، لا يردكم (2) أحد عنها، يا بني إنّ لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عزّ وجلّ، امتحن بها خلقه، ولو علم أبواؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه . (3)

299- وعن الحسين بن خالد ، قال : قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقيّة ،

ف قيل له : يا بن رسول الله، إلى متى؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا.

ف قيل له : يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال عليه السلام : الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه.

فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره (4) ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول : ألا إن حجة الله

ص: 177

1- كمال الدين : 342/2 ح 23، عنه البحار : 145/51 ح 13 ، منتخب الأثر : 215 ح 1، وإعلام الوري : 197/2 .

2- هكذا في الأصل، وفي المصدر : لا يزيلكم، وفي الكافي : لا يزيلكم.

3- كمال الدين : 359/2 ح 1، الكافي : 336/1 ح 2، غيبة الطوسي : 166 ح 128، غيبة النعماني : 154 ح 11، كفاية الأثر : 323، علل الشرائع : 244/1، عنها البحار : 150/51 ح 1.

4- بنور ربّها، خ.

قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (1)(2).

300- وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: قلت لمحمد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم، ما منا إلا- وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ، وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على (3) الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كلّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض،

وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (4) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج ياذن الله عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله، حتى يرضى الله تعالى.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أن الله عزّ وجلّ قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة،

فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما. (5)

ص: 178

1- الشعراء: 4.

2- كمال الدين: 371/2 ح5، عنه البحار: 321/52 ح29، منتخب الأثر: 220 ح1، كشف الغمة: 524/2، اعلام الورى: 408، ينابيع المودة: 448، الأحقاق: 346/23.

3- عن، خ.

4- البقرة: 148.

5- كمال الدين: 377/2 ح2، عنه البحار: 283/52 ح10، الإحتجاج: 249/2، عنه المحجّة: 27 كفاية الأثر: 324، الإيقاظ من الهجعة: 269 ح74، إثبات: الهداة: 421/6 ح176.

301- وعن عليّ بن مهزيار، قال :

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج.

فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفرج. (1)

302- وعن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده،

فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض،

قال : فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين ، فقال :

يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيين غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت : يا مولاي، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

قال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت

ص: 179

1- كمال الدين : 380/2 ح 2، عنه البحار : 159/51 ح 2، ورواه في الإمامة والتبصرة : 93 ح 83، إثبات الوصية : 259، إثبات الهداة : 421/6 ح 177.

إليه ، فقلت له : يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ فقال عليه السلام: طول الغيبة يا أحمد،

قلت : يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال : إني وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في عليّين. (1)

303- وعن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال : كنت بمدينة السلام في السنّة التي توفي فيها الشيخ [أبو الحسن] عليّ بن محمّد السمري «قدس الله روحه»، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب (2) مفتر (3) ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. (4)

قال : ففسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيك من بعدك، فقال : الله أمر هو بالغه ،

ص: 180

1- كمال الدين : 384/2 ح 1 ، عنه البحار: 23/52 ح 16 ، منتخب الأثر: 228 ح 5، الوافي : 395/2

2- كذاب، خ.

3- قال المجلسي (رحمه الله) : لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي نقلناه فيمن رآه عليه السلام ، والله يعلم .

4- كمال الدين : 516/2 ح 44، عنه البحار : 361/51 ، وج 151/52 .

ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه رحمة الله ورضوانه عليه. (1)

أقول: هذه نبذة مما ورد عن الأئمة الأطهار، في الإخبار بغيبة الإمام الغائب عن الأبصار، رواها بإسنادي الآتي في خاتمة الكتاب عن الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة،

ومضى فيما مرّ، ويأتي فيما بعد ما يناسب هذا المقام.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

الأول: في سبب غيبته، وهو قسمان:

الأول: ما لم يبين لنا ويتبين بعد ظهوره:

304- روى الشيخ الصدوق: بإسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كلّ مبطل. فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال عليه السلام: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما.

يابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله [تعالى]، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا. (2)

ص: 181

1- كمال الدين: 516/2 ح44، غيبة الطوسي: 395 ح365، عنهما البحار: 260/51 ح7، إلزام الناصب: 426/1، ورواه في الإحتجاج: 297/2، عنه البحار: 151/52 ح5، وأخرجه في منتخب الأنوار المضيئة: 130 عن كمال الدين، وأورده في الخرائج: 1128/3 ح46 (مثله) إلى قوله: يجود بنفسه.

2- علل الشرائع: 245/1 ح8، كمال الدين: 481/2 ح11، عنهما البحار: 91/52 ح4.

305- وفي التوقيع المروي في الاحتجاج عن الحجّة عليه السلام: وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (1) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ... (2).

الثاني: ما بينه الأئمة المعصومون عليهم السلام لنا وهو وجوه:

الأول: خوفه عليه السلام من القتل، كما مرّ في خوفه عليه السلام فراجع (3)، وهذا أيضاً أحد الأسباب الموجبة لخروجه بالسيف إذا ظهر، كما مرّ في حديث أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو لم يخرج لضربت عنقه... (4)، يعني يجب عليه الخروج بالسيف بعد ظهوره، حفظاً لنفسه الشريفة، فإن الظهور أعم من الخروج، فربّما يكون الإمام ظاهراً ولا يخرج بالسيف، مثل سائر الأئمة عليهم السلام سوى مولانا الحسين عليه السلام، فإنّه لو لم يخرج لقتله الأعداء كما قتلوا آباءه الطاهرين بغياً وعدواناً، وكفراً وطغياناً.

الثاني: أن لا يكون لأحد من الطواغيت في عنقه بيعة، وقد تقدم هذا الوجه في التوقيع وفي حديث الحسن المجتبي (5) وأبيه صلوات الله وسلامه عليهما.

الثالث: الإمتحان للخلق «وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» (6) كما ذكر في حديث الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وحديث الصادق عليه السلام الذي مرّ في خوفه. (7)

306- وعن الرضا عليه السلام، قال: والله ما يكون ما تمدون أعينكم إليه حتّى تمحصوا وتميزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلا الأندر فالاندر. (8)

ص: 182

1- المائة: 101

2- الإحتجاج: 284/2، غيبة الطوسي: 292 ح 247، كمال الدين: 485/2 ح 4، عنهما البحار: 180 / 53 ح 10.

3- تقدم ص 135.

4- تقدم ص 134 في «خلقه عليه السلام» عن البحار: 39/511 ح 19

5- تقدم ص 175 ح 291.

6- آل عمران: 141.

7- تقدم: ص 70 ح 17 وص 136 ذح 182.

8- غيبة النعماني: 208 ح 5، عنه البحار: 114/52 ح 30، وبشارة الإسلام: 160.

307- وعن النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمرّ بتقيف، فقالوا:

قد جاء عليّ يرد الماء، فقال عليّ عليه السلام: أما والله لأقتلن أنا وابنائي هذان وليبعثن الله رجلا من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تميزاً لأهل الضلالة، حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد من حاجة. (1)

الرابع: أن يجري فيه سنن الأنبياء:

308- كما ورد في حديث سدير، عن الصادق عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولم ذاك، يا بن رسول الله؟ قال: إن الله عزّ وجلّ أبي إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء، وفي غيبتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم. قال الله تعالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» (2)

أي سنناً على سنن من كان قبلكم. (3)

الخامس: أن لا تضيع ودائع الله عزّ وجلّ، أعني المؤمنين الذين يظهرون من أصلاب الكافرين.

309- كما روي في العلل والكمال: عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث ابن أبي عمير، عن ذكره، قال: قلت له - يعني أبا عبدالله عليه السلام - ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: «لَوْ تَرَى يُلُوكَا لَعَدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (4)

قال: قلت: وما يعني بتزايدهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً، حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا

ص: 183

1- غيبة النعماني: 140، عنه البحار: 112/51 ح7، تقدم في «طلب حقوق الأئمة» ص 160 ح 252

2- الإنشاق: 19.

3- علل الشرائع: 245/1 ح7، عنه البحار: 142/51 ح 2، كمال الدين: 480/2 ح6، عنه البحار: 90/52 ح3، ومنتخب الأثر: 263، ومنتخب الانوار المضيئة: 80، الخرائج: 955/2، عنه إثبات الهداة: 60/7 ح 449.

4- الفتح: 25.

خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّوجلّ، فقتلهم. (1)

السادس: قبائح أعمالنا، وفضائح أفعالنا، فإنّها المانعة عن ظهوره عليه السلام عقوبة علينا.

310- كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم الخير. (2)

311. وفي توقيع الحجة عليه السلام إلى الشيخ المفيد: ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان. (3).

الأمر الثاني: أعلم أنّ له عليه السلام؛ غيبتين: إحداهما الصغرى، والثانية الكبرى

أما الصغرى: فكانت مدتها من حين وفاة أبيه إلى وفاة السمري، وكان وفاة أبيه عليه السلام لثمان خلون من ربيع الأول، سنة ستين ومائتين، ووفاة السمري في منتصف شعبان، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتكون الغيبة الصغرى ثمان وستين سنة وإن جعلت الغيبة من زمان ولادته، فهي ثلاث وسبعون سنة، فإن ولادته كانت في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

312- كما في الكافي، وفيه أيضاً: بإسناده عن أحمد بن محمد، قال:

خرج عن أبي محمد عليه السلام؛ حين قتل الزبيرى: هذا جزء من افتري على الله

ص: 184

1- علل الشرائع: 147/1 ح2، كمال الدين: 641 / 2، عنهما البحار: 97/52 ح19، إلزام الناصب: 94/1، إثبات الهداة: 105/7 ح579، البرهان: 190/5 ح1.

2- غيبة النعماني: 141 ح2، عنه البحار: 112/51 ح8، وإثبات الهداة: 65/7 ح463.

3- الإحتجاج: 325/2، عنه البحار: 176/53 ح8، إلزام الناصب: 466/1.

في أوليائه ، زعم أنه يقتلني ، وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله، وولد له ولد سماه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومائتين(1). (2)

الأمر الثالث : أنه ليس لغيبته الكبرى التي مبدؤها وفاة السمري (رضى الله عنه) أمد محدود، ولا أجل موعود، بل لله الحكم في وقت ظهوره، وإشراق نوره

ويدل على ذلك أخبار مستفيضة :

313- ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (رحمه الله): بإسناده عن الفضيل، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : هل لهذا الأمر وقت؟

فقال : كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون.(3)

314- وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : كذب الموقتون، ما وقتنا فيما مضى ولا نوقت فيما يستقبل . (4)

315- وفي المحجّة: عن المفضل بن عمر، قال : سألت سيدي أبا عبدالله الصادق عليه السلام : هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موقت تعلمه الناس؟

فقال : حاش الله أن يوقت له وقتاً، قال : قلت : مولاي، ولم ذلك؟

قال : لانه الساعة التي قال الله تعالى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ» (5)، الخبر . (6)

ص: 185

1- قال المجلسي (رحمه الله) ربّما يجمع بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين بكون السنّة في هذا الخبر ظرفاً «خرج» أو «قتل» أو احدهما على الشمسية والأخرى على القمرية .

2- الكافي : 514/1 ح 1، عنه الوافي : 391/2 ح 2، كمال الدين : 430/2 ح 2، غيبة الطوسي: 231 ح 198، عنهما البحار: 4/51 ح 4، إعلام الوری : 441 .

3- غيبة الطوسي: 425 ح 411، عنه البحار: 103/52 ح 5، منتخب الأثر : 463 ح 1، كشف الحقّ: 155، ورواه النعماني (رحمه الله) في الغيبة : 294 ح 13، عنه البحار : 118/52 ح 45.

4- غيبة الطوسي: 425 ح 411، عنه البحار : 103/52 ح 5، منتخب الأثر : 463 ح 2 .

5- الأعراف: 187 .

6- المحجّة : 204، الهداية الكبرى: 392، عنه البحار : 1/53 سا، إثبات الهداة : 173/7 ح 80 1

316- وفي الصحيح، عن محمد بن مسلم (رحمه الله)، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال : من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لآحد وقتاً. (1)

317- وفي حديث محمد بن الحنفية ، حين سئل عنه: هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأن علم الله غلب علم الموقتين، إن الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، لم يعلمها موسى، ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاوز الوقت قالوا: غرنا موسى، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءً. (2)

318- وفي الصحيح، عن أبي حمزة الثمالي، قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام وكان يقول : إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً، فقال أبو جعفر عليه السلام :

يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً، و«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». (3)

قال أبو حمزة : وقلت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : قد كان ذاك. (4)

319- وعن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قلت له : جعلت فداك

متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال : يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال

محمد صلى الله عليه وآله وسلم : كذب الوقّاتون، يا أبا محمد، إن قدام هذا الأمر خمس علامات :

ص: 186

1- غيبة الطوسي: 426 ح 414، عنه البحار: 104/52 ح 8، غيبة النعماني: 289 ح 3 باختلاف يسير، عنه البحار: 52 / 117 ح 41.

2- غيبة الطوسي: 427 ح 415، عنه البحار: 104/52 ح 9، غيبة النعماني: 290 ح 7 (نحوه) عنه البحار: 246/52 ح 127.

3- الرعد: 39.

4- غيبة الطوسي: 28 ح 417، عنه البحار: 114/4 ح 39، والمستدرک: 300 / 2 ح 34.

أوليهن (1): النداء في شهر رمضان، وخروج السفيناني، وخروج الخراساني وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء ... الخبر . (2)

320- وفي التوقيع الشريف المروي في البحار :

أما ظهور الفرج، فإنه إلى الله، وكذب الوقّاتون . (3)

الأمر الرابع : أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بكلتي غيبتيه :

321- ففي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال بعد عد الأئمة عليهم السلام : ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، ويكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى . ثم التفت إلينا رسول الله، فقال رافعا صوته: الحذر الحذر، إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي . قال علي عليه السلام: فقلت : يا رسول الله، فما يكون حاله عند غيبته؟

قال : يصبر حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج (من اليمن) من قرية يقال لها: كرعة، على رأسه عمامتي متدرع بدرعي، متقلد بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه (4)

322- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين (5)

323- وفي حديث آخر عنه عليه السلام: إن للقائم غيبتين يقال في إحداهما :

هلك ولا يدري في أي واد سلك . (6)

324- وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لحازم بن حبيب: يا حازم، إن صاحب هذا الأمر غيبتين ، يظهر في الثانية، إن جاءك من يقول :

إنّه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه . (7)

ص: 187

1- أولهن، خ.

2- غيبة النعماني : 289 ح 6، عنه البحار : 119/52 ح 8، منتخب الأثر: 452 ح 3

3- الإحتجاج: 283 /2، عنه البحار : 111/52 ح 19.

4- كفاية الأثر : 307، عنه البحار : 379/52 ح 189، ورواه في الإمامة والتبصرة : 21 ح 1.

5- غيبة النعماني : 171 ح 3، عنه البحار : 155/52 ح 12، منتخب الأثر: 251 ح 3.

6- غيبة النعماني : 173 ح 8، عنه البحار : 156/52 ح 16، منتخب الأثر: 253 ح 6.

7- غيبة الطوسي: 261، عنه البحار : 154/52 ح 8، إثبات الهداة : 30/7 ح 347.

325- وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته،
والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه في دينه . (1)

الأمر الخامس: أنه في زمن غيبته يشهد الناس ويراهم، ولا يرونه :

326- ففي البحار، عن النعماني: بإسناده عن سدير الصيرفي قال:

سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : إن في صاحب هذا الأمر لشبه (2) من يوسف، فقلت : فكأنك تخبرنا بغيبة أو حيرة!

فقال : ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك! إن إخوة يوسف كانوا عقلاء، الباء، أسباطاً، أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراووه، وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه، وقال لهم : «أنا يوسف» فعرفوه حينئذ، فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله جلّ وعز يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجته عنهم؟! لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه، صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه، حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف حتى قال له إخوته : «أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ» (3). (4)

ص: 188

1- غيبة النعماني : 170 ح 1 و 2، عنه البحار : 155/52 ح 10 و 11، منتخب الأثر: 251 ح 1.

2- لسنة، خ.

3- يوسف: 90.

4- غيبة النعماني : 163 ح 4، دلائل الإمامة : 290، عنهما البحار: 154/52 ح 9، كمال الدين : 144 / 1 ح 11، علل الشرائع :

244/1 ح 3، عنهما البحار : 142/51 ح 1، الكافي : 336/1 ح 4، عنه الوافي : 412/2 ح 10، وإثبات الهداة : 356/6 ح 17، الخرائج :

934 /2.

327- وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : يفقد الناس إمامهم، فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه. (1).

الأمر السادس : إن غيبته لا تنافي اللطف الموجب لإظهار الإمام عليه السلام :

أما بالنسبة إلى المجرمين، فلأنهم السبب في خفائه ، كما عرفت في الوجه السادس (2) وأما بالنسبة إلى الصالحين، فلوجهين :

الأول : إن الله تعالى قد أعطاهم من العقول والافهام ما صارت الغيبة لهم بمنزلة المشاهدة، كما صرح به سيد العابدين عليه السلام في حديث أبي خالد الكابلي الذي يأتي ذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى . (3)

328- وفي حديث محمد بن النعمان عن الصادق عليه السلام: وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين . (4)

وقد قدّمنا هذا الحديث في إخباره عن غيبة القائم. (5)

وفي حديث مفضل عنه عليه السلام، قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس وسنذكره في الباب الثامن. (6) الوجه الثاني :

أن مشاهدته عليه السلام غير ممنوعة عن بعض الصالحين ، كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في التوقيع، الذي قدمناه في الوجه السادس من أسباب غيبته، فراجع. (7)

329- ويدل عليه ما في قضية عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ، ثمّ قال : ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قلت: الإمام المحجوب عن العالم ، قال : وما هو محجوب عنكم، ولكن حجبه سوء أعمالكم ... ، والحديث المذكور في تبصرة الولي وغيره (8)، فإن شئت تفصيل ذلك فاطلبه هناك، لا نشرح صدرك، وصلاح حالك

ص: 189

1- كمال الدين : 346/2 ح 34، عنه البحار : 151/52 ح 2.

2- تقدم ص 184.

3- يأتي في المجلد الثاني ح 1392.

4- كمال الدين : 339/2 ح 17 .

5- تقدم ص 176 ح 296.

6- يأتي في المجلد الثاني ح 1397.

7- تقدم ص 184 ح 311.

8- تبصرة الولي : 144، ورواه الطبري في دلائل الإمامة : 296، وعنه البحار : 12/52 ذح 6، وعن غيبة الطوسي : 263 ح 228 .

مضافاً إلى أن أدل الأمور على إمكان شيء وقوعه، وقد وقع الفوز بلقائه صلوات الله عليه لجمع من سلفنا الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين .

وذكر تفصيل تلك الوقائع خارج عما نحن بصدده، ولعل الله عز وجل يوفقني لذكر طرف منها في خاتمة هذا الكتاب ، فإنه الهادي إلى نهج الصواب، وإن شئت ما يكفيك فانظر في كتاب النجم الثاقب وكتاب جنّة المأوى، اللذين ألفهما العالم الربّاني، المستفيض بالفيض القدسي، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي رحمه الله تعالى ، وقال السيّد الأجلّ المرتضى، علم الهدى رضي الله تعالى عنه، في كلمات المحققين :

فإن قيل: فأى فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد، ولا ينتفع به بشر، وبين عدمه؟ وإلا جاز إعدامه إلى حين علم الله سبحانه بتمكين الرعية له، كما جاز أن يببّحه الاستتار، حتى يعلم منه التمكين له فيظهر .

قيل له : أولاً نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه ، والقائلين بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته، ومعتقدي إمامته، فهم ينتفعون به في حال الغيبة النفع الذي نقول إنّه لا بد في التكليف منه، لا تهم مع علمهم بوجوده عليه السلام بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم، ولزومها لهم لا بد من أن يخافوه ويهابوه في ارتكاب القبائح، ويخشوا تأديبه ومؤاخذته ، فيقل منهم فعل القبيح، إلى آخر ما أفاده، اعلى الله مقامه، وزاد له إنعامه .

وقال السيّد العالم العابد الزاهد عليّ بن طاووس (رحمه الله) في كشف المحجّة مخاطباً لولده : والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه، إنتهى كلامه ، رفع مقامه (1).

وإن ذكرت كلمات العلماء الصالحين في هذا الباب، طال الكتاب، وملّ الأصحاب، فإن قلت : إذا أثبتت جواز المشاهدة، ووقوعها، فكيف التوفيق بين

ص: 190

ذلك وبين التوقيع الذي خرج إلى السمري! فقد صرح فيه بتكذيب من يدعي المشاهدة .

قلت : قد ذكر علماؤنا في ذلك وجوهاً ، أوجهها ما ذكره المجلسي في البحار حيث قال بعد ذكر التوقيع المذكور : لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه، والله يعلم.(1)

2- غربته

إعلم أنّ للغربة معنيين :

أحدهما: البعد عن الأهل والوطن والديار، والثاني : قلة الأعوان والأنصار، وهو - روي فداه - غريب بكلا المعنيين، فيا عباد الله أعينوه ، ويا عباد الله انصروه . ويدل على غربته بالمعنى الأول ما ذكرناه في عزله(2) وبالمعنى الثاني ما مرّ في حديث الجواد عليه السلام فإذا اجتمعت له هذه العدة ، يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ... (3)

فانظر أيها العاقل، كيف طالت السنون، ومضت الأعوام، ولم تجتمع هذه العدة للإمام عليه السلام فهذا أقوى شاهد على قلة أنصاره و غربته.

330- ويدل على ذلك أيضاً ما في البحار، عن غيبة الشيخ الطوسي (رحمه الله) : النفس الزكية غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إسمه محمّد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في عصابة لهم، أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا أنهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان.(4)

ص: 191

1- البحار : 151/52 ذح 1.

2- تقدم ص 171.

3- تقدم ص 178 ح 300.

4- غيبة الطوسي : 464 ح 480، عنه البحار : 217/52 ح 78.

أقول : يدل على أن التشبيه بالكحل من جهة القلة.

قوله عليه السلام: لا يرون إلا أنهم يختطفون، أي يستلبون من جهة قتلهم.

331- ويدل على هذا المعنى ويؤيده ما في البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام :

أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح.(1)

332- ويدل على غربته بالمعنيين جميعاً : قول أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المروي في كمال الدين :

قال عليه السلام: صاحب هذا الأمر الشريد، الطريد، الفريد، الوحيد.(2)

333- وفيه : عن داود بن كثير الرقي قال :

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، قال عليه السلام:

هو الطريد الوحيد الغريب، الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام .(3)

3- غلبة المسلمين بظهوره عليه السلام

مرّ في حياة الأرض به عليه السلام وفي إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله ما يدل على ذلك، ويأتي في قتل الكافرين ما يدل عليه .

334- وفي المحجّة : عن زرارة، قال :

قال أبو جعفر عليه السلام: «قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَأَفَّةً»(4) حتى لا

يكون شركاً(5)«(وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»(6)

فقال عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد، سيرى من

ص: 192

1- غيبة الطوسي : 476 ح 501، غيبة النعماني : 315 ح 10، عنهما البحار: 333 / 52 ح 63، منتخب الأثر: 484 ح 3.

2- كمال الدين : 303 / 1 ح 13، عنه البحار : 120/51 ح 21، وإثبات الهداة : 364/6 ح 114.

3- كمال الدين : 361/2 ح 4، عنه البحار : 151/51 ح 4، وإثبات الهداة : 417/6 ح 167.

4- التوبة : 36.

5- مشرك، خ.

6- الانفال : 39.

يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمّد ما بلغ الليل، حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله . (1)

4- غنى المؤمنين بركة ظهوره

335- عن الصادق عليه السلام - في حديث -: ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله . (2)

أقول: يأتي تمامه في نوره من حرف النون . (3)

«حرف الفاء»

1- فضله عليه السلام علينا

مرّ بعض ما يدل عليه في الباب الثالث، وبعض في هذا الباب ،
وفيه كفاية لأولي الألباب .

2- فضله عليه السلام بين الحقّ والباطل

336- يدل عليه ما في البحار، عن العياشي في تفسيره: عن عجلان أبي صالح، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

لا- تمضي الأيام والليالي حتّى ينادي مناد من السماء : يا أهل الحقّ اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء،

قال : قلت : أصلحك الله، يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟

قال : كلا إنّّه يقول في الكتاب:

ص: 193

1- العياشي : 193 / 2 ح 48 ، عنه البحار : 55/51 ح 41 ، ومنتخب الاثر : 294 ح 7 ، والبرهان : 686/2 ح 2 ، والمحجّة : 78 ، وإثبات الهداة : 98 / 7 ح 558 ، والإحقاق : 334/13 .

2- الإرشاد : 410 س 2 ، عنه البحار : 337 / 52 ح 77 ، كشف الغمة : 464 / 2 ، إلزام الناصب : 280 / 2 ح 30 .

3- يأتي ص 321 .

« مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ». (1)(2)

337- وفيه : في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام - في وقائع زمان ظهور

القائم وخروجه - : وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:

يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق :

يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، وتصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان للمسلمان للقائم عليه السلام . (3)

338- وعن غيبة النعماني : عن أبان بن تغلب ، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : لا تذهب الدنيا حتى ينادي مناد من السماء :

يا أهل الحق اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، ثم ينادي مرة أخرى :

يا أهل الباطل اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، قلت : فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء؟

قال : لا والله، وذلك قول الله عز وجل : « مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » . (4)

أقول: ويفصل بين الحق والباطل بوجه آخر وهو أنه عليه السلام يعرفهم بسيماهم، فيخبط أعداءه بالسيف.

ويأتي ما يدل على ذلك في قتل الكافرين بسيفه إن شاء الله تعالى . (5)

ص: 194

1- آل عمران : 179.

2- العياشي: 1/ 352 ح 175 ، عنه البحار : 222 /52 ح 86، والبرهان : 715/1 ح 1، إلزام الناصب 112/2.

3- البحار : 274/52 س 20.

4- غيبة النعماني : 320 ح 9، عنه البحار : 365/52 ح 145.

5- يأتي ص 198.

339- يدل عليه قوله عليه السلام في التوقيع المروي في الإحتجاج :

وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم(1)، لأن الظاهر كون اسم الإشارة إشارة إلى الفرج، يعني أن فرجكم يحصل بظهوره وفرجه صلوات الله عليه، وعجلّ الله تعالى فرجه .

340- ويدل عليه أيضاً زيارة يوم الجمعة :

وهذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يديك، وقتل الكافرين بسيفك....(2)

341- ويدل عليه أيضاً ما في كمال الدين : بإسناده عن إبراهيم الكرخي قال : دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام، فقامت إليه فقبلته، وجلست (معه)، فقال أبو عبدالله عليه السلام:

يا إبراهيم أما إنّه [ل] صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام، ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله، معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له، ولكن الله عزّ وجلّ بالغ أمره ولو كره المشركون.

ويخرج الله عزّ وجلّ من صلبه تكملة اثني عشر مهدياً، اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم، المقربه كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه .

قال: فدخل رجل من موالي بني أمّية، فانقطع كلامه، فعدت إلى أبي عبدالله عليه السلام أحد عشر مرة، أريد منه أن يتم الكلام، فما قدرت على ذلك،

ص: 195

1- الإحتجاج : 2/ 284.

2- البحار : 102/ 216

فلما كان عام القابل من السنة الثانية، دخلت عليه وهو جالس، فقال :

يا إبراهيم، هو مفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم

قال إبراهيم: فما رجعت بشيء هو أنس (1) من هذا القلبي ولا أقر لعيني. (2)

342- وعن أمير المؤمنين - في ذكر حال المؤمنين في زمان الجائرين -:

حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينما أنتم كذلك «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (3)

وهو قول ربي عز وجل في كتابه: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا». (4)(5)

343- وفي البحار، عن غيبة الشيخ: عن وهب بن منبه، عن ابن عباس - في حديث طويل - أنه قال: يا وهب، ثم يخرج المهدي عليه السلام قلت: من ولدك؟

قال: لا والله، ما هو من ولدي، ولكن من ولد علي عليه السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه، وبه يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطا وعدلا، إلى آخر الخبر. (6)

344- وفي دعاء الصادق عليه السلام في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، المروي في كتاب الإقبال:

وأن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك - إلى آخر ما قال - وسيأتي إن شاء الله تعالى. (7)

ص: 196

1- أسر، خ.

2- كمال الدين: 334/2 ح5، عنه البحار: 15/48 ح6، و51/144 ح8، ومنتخب الأثر: 40 ح76، إعلام الوری: 430 ح3.

3- النصر: 1.

4- يوسف: 110.

5- دلائل الإمامة: 251، عنه المحجة: 107، والزمان الناصب: 68/1، منتخب الأثر: 314 ح2، ينابيع المودة: 424.

6- غيبة الطوسي: 114، عنه البحار: 76/51 ح31، منتخب الأثر: 189 ح3.

7- يأتي في المجلد الثاني ح1087.

345- في كمال الدين : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الأئمة [من] بعدي إثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها. (1)

346- وفي تاسع البحار ، عن أمالي الشيخ الطوسي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث جابر : ففتح الله بي النبوة، وولد علي ففتحتم به الوصية، ثم اجتمعت النفطان مني ومن علي فولدتا الجهر والجهير الحسنان (2) ففتح الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما والذي يفتح مدينة - أوقال : مدائن - الكفر، ويملا أرض الله عدلا بعد ما ملئت جوراً.... (3)

أقول: الجهر والجهير بمعنى الجميل الحسن المنظر كما ذكره أهل اللغة .

347- وفي الثالث عشر من البحار، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فيفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد يسير بسيرة سليمان بن داود له ويدعو الشمس والقمر فيحييانه، وتطوى له الأرض، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله . (4)

348- وفي غاية المرام وغيره من طريق العامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال :

المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكبه دوي، في خده

الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج

الكنوز ويفتح مدائن الشرك . (5)

ص: 197

1- كمال الدين : 282/1 ح 35، عنه البحار : 378/52p184، منتخب الاثر: 58 ح 2 .

2- في المصدر: فولدتا الجهر والجهير الحسينين .

3- أمالي الطوسي: 500 ضمن ح 2، عنه البحار : 46/37 س 4.

4- البحار: 390/52 .

5- غاية المرام: 82/7 ح 9.

349- وعنه أيضاً قال : لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي ، يفتح الله القسطنطينية، و[جبل] الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد الطول لله ذلك اليوم حتّى يفتحها .(1)

350- وفي البحار : عن الصادق عليه السلام قال : إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها .

قال : ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء،

قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها بما يريدون .(2)

5- فتح الجفر الأحمر لطلب نار الأئمة الغرر عليهم السلام

351- في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال لابن أبي يعفور: وعندي الجفر الأحمر، قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال : السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل، (الخبر).(3)

6- فرح المؤمنين بظهوره وقيامه

يأتي ما يدل عليه في نفعه من حرف النون إن شاء الله تعالى . (4)

«حرف القاف»

1- قتل الكافرين بسيفه

352- يدل على ذلك أخبار مستفيضة أو متواترة ، ففي البحار وغيره عن

ص: 198

1- غاية المرام: 105/7 ح 107.

2- غيبة النعماني : 319 ح 8، عنه البحار : 365/52 ح 144، واثبات الهداة : 147/7 ح 712.

3- الكافي : 240/1 ح 3، عنه البحار : 37/26 ح 68.

4- يأتي ص 317.

كتاب الإختصاص : عن معاوية الدهني، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»(1)

فقال : يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت : يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال عليه السلام لي : وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى (معرفة خلق أنشأهم، وهم خلقه!) (2) فقلت :

جعلت فداك، وما ذلك؟ قال عليه السلام: لوقام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخطب بالسيف خبطاً . (3)(4)

353- وفي كتاب المحجّة : عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: هذه نزلت في القائم عليه السلام وهو يعرفهم بسيماهم، فيخطبهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً (5)

354- وعن العياشي: بإسناده عن ابن بكير ، قال :

سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله [تعالى] : «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» (6)

قال عليه السلام : أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزندقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام

فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله، ومن لم يسلم ضربت عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وهداه الله،

قلت : جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك!

ص: 199

1- الرحمن : 41.

2- معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟، خ.

3- ضرباً شديداً.

4- الإختصاص : 298 س 4 ، عنه المحجّة : 218. بصائر الدرجات : 356 ح 8، عنه البحار : 320/52 ح 26 والبرهان : 241/5 ح 4، إلزام الناصب : 95/1 السطر الأخير .

5- غيبة النعماني : 242 ح 39 ، عنه المحجّة : 218 ، والبحار : 58/51 ح 54 ، واثبات الهداة : 7 / 82 ح 515، تأويل الآيات : 639/2 ح 21، البرهان : 269/4 ح 5.

6- آل عمران : 83.

فقال عليه السلام: إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل. (1)

355- وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى في كتابه : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (2) فقال عليه السلام: والله ما أنزل تأويلها بعد،

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل [تأويلها]؟

قال : حتّى يقوم القائم إن شاء الله تعالى فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه، حتّى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل الصخرة : يا مؤمن، في بطني كافر، أو مشرك فاقتله، قال : فيجيئه (3) فيقتله . (4)

356- وعن مفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (5)

قال : الأذنى : غلاء السعر (6) والأكبر : المهدي عليه السلام بالسيف. (7)

357- وعن كشف البيان، عن الصادق عليه السلام في معنى الآية أن الأذنى : القحط والجذب، والأكبر : خروج القائم المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان . (8)

358- وفي البحار، عن الإختصاص: - في حديث مرفوع - عن الصادق عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة، فقال برجله (9) هكذا - وأوماً بيده إلى

ص: 200

1- العياشي: 320/1 ح 82، عنه البحار: 340/52 ح 90، المحجّة: 50، البرهان: 241/5 ح 5، منتخب الأثر: 471 ح 1، إلزام الناصب: 53/1 س 13، إثبات الهداة: 96/7 ح 552.

2- التوبة: 33.

3- فينحيه الله، ب.

4- تأويل الآيات: 688/2 ح 7، عنه البحار: 60/51 ح 58، كمال الدين: 670/2 ح 16، عنه البحار: 324/51 ح 36، والبرهان: 12/770 ح 1.

5- السجدة: 21.

6- في نسخة: عذاب السفر، وفي أخرى: القبر، وفي الأصل: السقر.

7- تأويل الآيات: 444/2 ح 1، عنه البحار: 59/51 ح 5، والبرهان: 401/4 ح 3، وإثبات الهداة: 127/7 ح 646، المحجّة: 173.

8- كشف البيان: -، عنه المحجّة: 173، والبرهان: 401/4 ح 7.

9- أي أشار.

موضع . ثم قال: احفروا هنا، فيحفرون، فيستخرجون إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف سيف، وإثني عشر ألف بيضة، لكل بيضة وجهان، ثم يدعو إثني عشر ألف رجل من الموالي (من العرب) والعجم، فيلبسهم ذلك، ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه. (1)

359- وعن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لاحب أكثرهم أن لا يروه، ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد عليهم السلام لو كان من آل محمّد عليهم السلام لرحم. (2)

360- وعن إرشاد المفيد: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون: البتريّة (3) عليهم السلاح فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف، حتّى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عز وعلّا. (4)

أقول: الاخبار في هذا الباب كثيرة جداً، تركناها حذراً من الإطالة،

وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

2- قتل الشيطان الرجيم

361- روي في البحار عن كتاب الأنوار المضيئة: - في حديث مرفوع - عن إسحاق بن عمّار قال: سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه، فقال: «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» (5)

قال: الوقت المعلوم: يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد

ص: 201

1- الإختصاص: 329، عنه البحار: 377/52 ح 179.

2- غيبة النعماني: 233 ح 18، عنه البحار: 354/52 ح 113

3- من طوائف. الزيدية

4- الإرشاد: 411، عنه البحار: 338/52 ح 81.

5- الحجر: 37 و 38.

الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثوا على ركبتيه ، فيقول : يا ويلاه من هذا اليوم،

فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك « يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » منتهى أجله .(1)

أقول: رواه السيّد البحرانيّ في البرهان : عن الصادق عليه السلام وفي معناه روايات أخز، ولا تنافي بينها وبين ما روي في البحار والبرهان : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل إبليس(2) لان الفعل(3) في الرواية الأولى على بناء المبني للمفعول فتدبر والمراد باليوم زمان الظهور، لاخصوص اليوم المتعارف، كما لا يخفى على من له تتبع في الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

3- قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم

3- قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره وإنتشار نوره

362- يدل على ذلك ما روي في البحار، عن الخصال : بإسناده عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ويكونون حكام الأرض وسنامها. (4)

363- وفي البصائر في حديث - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا، كان الرجل من شيعتنا أجري من ليث، وأمضى من سنان، يطاءً عدونا برجليه، ويضربّه بكفيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد . (5)

364- وفي كمال الدين : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

ص: 202

1- الأنوار المضيئة: مخطوط، عنه البحار: 276/52 ح178، منتخب الانوار المضيئة : 357، العياشي: 429/2؛ ذح 14، إلزام الناصب: 69/1، البرهان : 366/3 ح6.

2- البحار : 244/63، البرهان : 366/3 ح8.

3- المراد من الفعل : يأخذ ويضرب، وعلى هذا يقرأ يؤخذ ويضرب

4- الخصال : 541/2 ح14، عنه البحار: 316/52 ح12.

5- بصائر الدرجات : 24 ح17 .

ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» (1)

إلا تمتّية لقوة القائم عليه السلام ولا ذكر (2) إلا شدة أصحابه، وإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد القطعوها، لا يكون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل. (3)

365- وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إنّه لو كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلا، وجعل قلوبكم كزبر الحديد (4)، لوقدتم بها الجبال فلقتها (5). (6)

366- وفي روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إن قائمنا إذا قام مد الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه. (7)

367- وفي حديث آخر : عنه عليه السلام قال :

إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق. (8)

4- قضاء دين المؤمنين

368- في الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ص : 203

1- هود: 80.

2- ركن، خ.

3- كمال الدين : 2/ 673 ج 26، عنه البحار : 2/ 327/52 ح 44، المحجّة : 106، ينابيع المودة : 424، عنه منتخب الأثر : 486 ح 1.

4- قطع الحديد.

5- لقلعتها (الكافي) وقال المجلسي (رحمه الله) : إما ترشيح للتشبيه السابق أو المراد أنها تكون في قوة العزم بحيث لو عزمت على فلق الجبال لتهدمها لكم

6- الخرائج : 2/ 839 ح 5، عنه مختصر بصائر الدرجات : 116، والبحار : 335/52 ح 69، وعن الكافي : 294/8 ح 449، وعنه الوافي : 2/ 456 ح 4، ومنتخب الأثر : 483 ح 2.

7- الكافي : 240/8 ح 329، عنه الوافي : 2/ 455 ح 3، والبحار : 336/52 ح 72، وعن الخرائج : 840/2 ح 58، وعنه مختصر بصائر الدرجات : 117.

8- البحار : 391/52 ح 213، منتخب الأثر : 483 ح 3.

أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه ، فإن لم يقض فعليه إثم ذلك، الخبر. (1)

369- وفي كتاب المحجّة والبحار : عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال : ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلماً لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه «ودية مسلّمة إلى أهله» (2) ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة،

والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة زاكية. (3)

370- وفي البحار : عن الصادق عليه السلام قال : أول ما يتدنى المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم : الأمن له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتّى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة، من الذهب والفضة والأملاك فيوقيه إياه . (4)

5- قضاء حوائج المؤمنين

مرّ ما يدل عليه، ويأتي في نداءاته أيضاً،

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعيتين :

الأولى منهما: قد وقعت للعبد الآثم الجاني محمّد تقي الموسوي الإصفهاني، مؤلف هذا الكتاب، وهي: أنه قد كثرت عليّ الديون قبل تأليف هذا الكتاب بثلاث سنين فتوسلت به وبآبائه عليهم السلام ذات ليلة، وذكرت حاجتي لهم، وكان في شهر رمضان، فلمّا رجعت من المسجد كان بعد طلوع الشمس فنمت، وسمعتة قال لي في المنام ما لفظه: «قدرى بايد صبر كنى تا از مال

ص: 204

1- الكافي : 407 / 1 ح 7.

2- النساء: 92.

3- العياشي: 165/1 ضمن ح 116، عنه البحار : 224 / 52 ح 87.

4- البحار : 34/53 س 11.

خاص دوستان خاص خود بگيريم وبتو برسائيم» .

يعني: إصبر قليلاً حتى نأخذ من خاصة أموال خواص محبيننا فنعطيك فانتبهت فرحاً مسروراً، متنجزاً متشكراً محبوراً، فلما مضى برهة من الزمان جاءني بعض من الإخوان، كنت أعرفه بالصلاح، وأشم منه نسيم الإرياح وأعطاني ما قضى به الديون، وسكن عني الشجون، وقال :

هذا من سهم الإمام عليه السلام فسرت غاية السرور شوقاً.

وقلت : « هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » (1)

فيا إخواني في الدين وخالني على اليقين، أوصيكم بعرض حوائجكم إليه فلا يخفي شيء من أموركم عليه.

371- ففي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خط بين كتفيه : « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (2) فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة. (3)

372- وفي جنة المأوى، عن كشف المحجّة : عن الكليني في كتاب الرسائل عن سماه ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه ، قال :

فكتب عليه السلام : إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك، فإن الجواب يأتيك . (4)

أقول: الأخبار في ذلك المعنى متعددة، من أرادها فليطلبها من مظائها .

الواقعة الثانية: ما في جنة المأوى تأليف العالم الجليل الحاج ميرزا حسين النوري ضاعف الله تعالى له النور، وأعلى درجته في دار السرور، قال :

في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين، ورد

ص: 205

1- يوسف : 100.

2- الانعام : 115.

3- الكافي : 387/1 ح4، عنه البحار : 134/26 ح 7.

4- كشف المحجّة : 153، عنه البحار : 306/53 س1.

الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه «آقا محمّد مهدي» وكان من قاطني بندر ملومين، من بنادر ماجين و ممالك برمة، وهو الآن في تصرف الإنجيز(1)، ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستة أيام من البحر، مع المراكب الدخانية وكان أبوه من أهل شيراز ولكنه ولد وتعيش في البندر المذكور، وابتلى قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلمّا عوفي منه بقي أصم أحرص فتوسل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام .

وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً، فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سر من رأي، لطغيان الماء، فأتوا به إلى المركب، وسلموه إلى راكبيه، وهم من أهل بغداد وكرتلاء، وسألوهم المراقبة في حاله ، والنظر في حوائجه، لعدم قدرته على إبراها.

وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامرا للتوجه في أمره، فلمّا ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدسة، أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنّة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدسين إلى أن أتى إلى الصفحة المباركة،

فبكى وتضرع فيها زماناً طويلاً، وكان يكتب قبيله حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة، فماتم بكأوه وتضرّعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه، وخرج بإعجاز الحجّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق وكلام فصيح؛

وأحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيد الفقهاء وشيخ العلماء، رئيس الشيعة وتاج الشريعة، المنتهى إليه رئاسة الإمامية، سيّدنا الأفخم وأستاذنا الأعظم الحاج الأفا ميرزا محمّد حسن الشيرازي «متع الله المسلمين بطول بقائه»

ص: 206

وقرأ عنده متبركاً سورة المباركة الفاتحة، بنحو أذعن الحاضرون بصحته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوداً ومقاماً محموداً، وفي ليلة الأحد والإثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين، وأضاءوا فضاءه من المصاييح والقناديل ونظموا القصة، ونشروها في البلاد.

وكان معه في المركب مادح أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاج ملا عباس الصفار الزنوزي البغدادي

فقال - وهو من قصيدة طويلة ورآه مريضاً وصحيحاً:

وفي عامها جئت والزائرين *** إلى بلدة سرمن قد رآها

رأيت من الصين فيها فتى *** وكان سمي إمام هداها

يشير إذا ما أراد الكلام *** وللنفس منه ... [كذا] براها

وقد قيد السقم منه الكلام *** وأطلق من مقلتيه دماها

فوافي إلى باب سرداب من *** به الناس طراً ينال منهاها

يروم بغير لسان يزور *** وللنفس منه دعت بعناها

وقد صار يكتب فوق الجدار *** ما فيه للروح منه شفاها

أروم الزيارة بعد الدعاء *** ممن رأى أسطري وتلاها

لعل لساني يعود الفصيح *** وعليّ أزور وأدعو الإلها

إذا هو في رجل مقبل *** تراه ورى البعض من أتقياها

تأبط خير كتاب له *** وقد جاء من حيث غاب ابن طه

فأومى إليه: أدع ما قد كتب *** وجاء فلمّا تلاه دعاها

وأوصى به سيّدة جالساً *** أن ادعوا له بالشفاء شفاها

فقام وأدخله غيبة الإمام *** مام المغيب من أوصياها

وجاء إلى حفرة الصفة *** التي هي للعين نور ضياها

وأسرج آخر فيها السراج *** وأدناه من فمه ليراها

هناك دعا الله مستغفراً***وعيناه مشغولة ببكائها

ومذ عاد منها يريد الصلاة***قد عاود النفس منه شفائها

وقد أطلق الله منه اللسان***وتلك الصلاة أتم أداها (1)

أقول : أمثال هذه الواقعة كثيرة، تركتها حذراً من الإطناب، ولعليّ أذكر طرفاً منها في هذا الكتاب ، والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب .

6- قضاؤه بالحق

مرّ في حرف الحاء المهملة ما يدل عليه.

373- وفي البحار، عن دعوات الراوندي: عن الحسن بن طريف، قال :

كتبت إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربيع فأغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب : سألت عن الإمام، فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة، الخبر. (2)

347- وفيه، عن كتاب الغيبة للسيد عليّ بن عبد الحميد: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية، فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان، قال : وأسعد الناس به أهل الكوفة، وقال : إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتّى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله، حتّى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار . (3)

أقول: وفي هذا المعنى قلت في أبيات أثبتناها في صدر هذا الكتاب :

بنفسي من يحيي شريعة جده***ويقضي بحكم لم يرمه الأوائل

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة.

ص: 208

1- عنه البحار : 265/53 الحكاية الثانية والثلاثون، الزام الناصب : 65/2 ح 35.

2- الدعوات : 209 ح 568، عنه البحار : 320/52 ح 25، ورواه في الكافي : 320 /1 ح 25 (نحوه) عنه البحار : 265/50 .

3- بشارة الإسلام : 253، البحار : 390/52 ح 212.

ثم إن هذا الحديث، يدل على أن بدء ظهوره عليه السلام من أنطاكية، والجمع بينه وبين ما روي في البحار وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يخرج من قرية يقال لها كربة. (1)

وفي بعض الروايات أنه يخرج من المدينة، وفي بعضها من مكة، بتعدد ظهوراته، كما يدل عليه الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .
ويأتي ذكرها في كل مقام بمناسبته.

7- قرابته من رسول الله صل الله عليه وآله

تقتضي الدعاء له لأنه من المودة، وقد قال الله تعالى : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (2) .
وسياتي في ذلك زيادة تحقيق في الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

375- ولما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الخصال : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

أربعة أنا الشفيق لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض، معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه والدافع عنهم بيده . (3)

أقول: وقد ورد هذا الحديث بغير هذا الطريق أيضاً .

ويأتي ذكره في الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

8- قسطه عليه السلام

قد مرّ معناه، وبعض ما يدل عليه في «عدله» (4)

ونزيدك هنا عدة روايات لئلا يخلو هذا العنوان، والله تعالى هو المستعان .

376- فمنها ما في غاية المرام : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أبشركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

ص: 209

1- البحار : 380 /52 ح 189 .

2- الشورى: 23 .

3- الخصال : 196/1 ح 1 .

4- تقدم ص 168 .

ظلماً و جوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. (1)

377- وفي حديث آخر، فيه : عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

لوم يبق من الدنيا إلا ليلة واحدة، لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، الخبر. (2)

فإن قلت : هذا الخبر مصرح بأن اسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا مناف الكون القائم ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام . قلت :

قد أجاب عن ذلك محمّد بن طلحة الشافعي، وهو من أعيان علماء العامة :

أولاً: بأن هذا من زيادات زائدة - أحد رواة هذا الحديث - وهو ممن عاداته الزيادة في الأحاديث، ورواية أبي داود والترمذي في صحيحيهما خالية من تلك الزيادة .

وثانياً : لو فرض ورود ذلك احتمال أن يكون اسم أبي مصحف ابني ومثل ذلك كثير الوقوع.

ثالثاً : لو فرض وروده بهذا النحو أول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبّر عن الكنية بالإسم وعن الجد بالأب، فالمراد بأبيه الحسين عليه السلام، وكنيته أبو عبدالله

وهذان التعبير ان شائعان في العرف واللغة، إنتهى كلامه ملخصاً.

أقول: ليس المعول في إثبات كون الحجّة ابن الحسن صلوات الله عليه هو القائم الموعود على هذا الحديث، بل المعول على الأخبار الكثيرة المتواترة

ص: 210

1- غاية المرام : 80/7 ح5، مسند أحمد: 37/3، عنه منتخب الأثر : 147 ح 14، البيان : 123، عقد الدرر: 164 ح5، نور الأبصار : 230، الصواعق : 99، مجمع الزوائد: 313/7، ينابيع المودة : 487، فرائد السمطين : 310/2، منتخب كنز العمال : 29/2 ، ميزان الاعتدال : 21/2 ، وأخرجه في البحار : 74/51 ح32، عن غيبة الطوسي : 178 ح136.

2- غاية المرام : 105/7 ح106، عقد الدرر : 29 ح 5، ينابيع المودة : 259، كنز العمال : 188/7، وأخرجه في البحار : 74/51 ح 27 عن غيبة الطوسي: 181 ح140.

الناصّة المصرّحة بذلك التي قدّمتنا نبذة منها.

وإنما أوردت هذا الحديث مع أجوبة هذا الفاضل اللبيب لئلا يشتبه الأمر على من لاحظته، ولأن يعلم الناظر في هذا الكتاب ما جرى عليه عادة بعض روايتهم من الزيادة في الأحاديث، وقد صرح جمع منهم بأن زائدة أحد رواة هذا الحديث من دينه الزيادة، ولكي تعلم أن كون القائم هو ابن الحسن العسكري من الأمور المسلمة بينهم، حتّى أن الفاضل أوجب على نفسه تأويل هذا الحديث على فرض صدوره، والحمد لله تعالى على إتمام نوره،

ويعجبني هنا نقل رواية تبصر السيّد محمّد الحميري (رحمه الله) لأن فيها التصريح بالحجّة ابن الحسن، وأنه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً :

378- روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في كمال الدين : بإسناده عن السيّد المذكور، قال : كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ بن الحنفية، قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله على بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط .

فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجّة الله علي وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الإقتداء به

فقلت له: يا بن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع، فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أولهم : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم: القائم بالحقّ، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال السيّد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا *** تجعفت باسم الله فيمن تجعفروا

وناديت باسم الله والله أكبر *** وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين الله ما كنت ديناً *** به ونهاني سيّد الناس جعفر

فقلت : فهبني قد تهودت برهة *** وإلا فديني دين من يتنصر

وإني إلى الرحمان من ذاك تائب *** وإني قد أسلمت والله أكبر

فلست بغال ما حييت وراجع *** إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر

ولا قائل حي برضوى محمّد *** وإن عاب جهال مقالي وأكثروا

ولكنه ممن مضى لسبيله *** على أفضل الحالات يقفي ويخبر

مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم *** من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة وهي طويلة، وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى

أيا راكباً نحو المدينة جسرة (1) *** عذافرة (2) يطوى بها كلّ سبب (3)

إذا ما هداك الله عاينت جعفرًا *** فقل لولي الله وابن المهذب

ألا يا أمين الله وابن أمينه *** أتوب إلى الرحمان ثمّ تأوي

إليك من الأمر الذي كنت مبطناً (4) *** أحارب فيه جاهدة كلّ معرّب

وما كان قولي في ابن خولة مطناً *** معاندة متّي لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمّد *** وما كان فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى *** ستيراً (5) كفعل الخائف المترقب

فتقسم أموال الفقيد كأنما *** تخيه بين الصفيح المنصب (6)

فيمكث حيناً ثمّ ينبع نبعة *** كنبعة جدي من الأفق كوكب (7)

- 1- الجسرة : البعير الذي أعيأ وغلظ من السير .
- 2- العذافة : الناقة الصلبة القوية .
- 3- مفازة، الأرض المستوية البعيدة .
- 4- مطنباً، خ.
- 5- سنين، خ.
- 6- الصفيح : من أسماء السماء، ووجه كلّ شيء عريض، والمنصب : المرتفع.
- 7- وفي بعض النسخ: فيمكث حيناً ثمّ يشرق شخصه*** مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب

يسير بنصر الله من بيت ربّه *** على سؤدد منه وأمر مسبب

يسير إلى أعدائه بلوائه *** فيقتلهم قتلاً كحِرّان (1) مغضبٍ

فلَمَّا روى أن ابن خولة غائب *** صرفنا إليه قولنا لم نكذبِ

وقلنا هو المهدي والقائم الذي *** يعيش به من عدله كلّ مجذبِ

فإن قلت لا فالحقّ قولك والذي *** أمرت فحتم غير ما متعصبِ

وأشهد ربّي أن قولك حجة *** على الناس طرّاً من مطيع ومدنّبِ

بأن ولي الأمر والقائم الذي *** تطلع نفسي نحوه بتطربِ

له غيبة لا بد من أن يغيبها *** فصلّى عليه الله من متغيبِ

فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه (2) *** فيملك من في شرقها والمغرب (3)

بذاك أدين الله سرّاً وجهراً *** ولست وإن عوتبت فيه بمعتب (4)

379- وفي البحار عن المناقب : عن داود الرقي، قال : بلغ السيّد الحميري أنه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال عليه السلام: السيّد كافر، فأتاه وقال :

يا سيّدي، أنا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟!!

قال : وما ينفعلك ذلك وأنت كافر بحجّة الدهر والزمان ، ثمّ أخذ بيده، وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبر ، فصلّى ركعتين، ثمّ ضرب بيده على القبر، فصار القبر قطعاً، فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته .

فقال له الصادق عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا محمّد بن عليّ المسمى بابن الحنفية، فقال عليه السلام: فمن أنا؟ قال : جعفر بن محمّد حجّة الدهر والزمان .

فخرج السيّد يقول : تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا . (5)

ص: 213

1- الفرس الحرون: الذي لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف .

2- يظهر أمره، خ.

3- فيملا عدلاً كلّ شرق و مغرب، خ.

4- كمال الدين : 33/1، عنه البحار : 47/317 ح8، إعلام الوری : 539/1، وج 2/197 .

380- ومنه : عن عباد بن صهيب ، قال : كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام، فأتاه نعي السيد، فدعا له وترحم عليه، فقال له رجل: يا ابن رسول الله، وهو يشرب الخمر، ويؤمن بالرجعة، فقال عليه السلام : حدثني أبي، عن جدي :

أن محبي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتون إلا تائبين، وقد تاب، ورفع مصلى كان تحته، فأخرج كتاباً من السيد يعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء. (1)

9- قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال

381- يدل عليه ما رواه الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين :

ياسناده عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقبل له:

يا ابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام آخرهم القائم، الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويظهر الأرض من كل جور وظلم. (2)

382- وفيه أيضاً: ياسناده عن النزال بن سبرة، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عزّ وجلّ، وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله، ثم قال عليه السلام: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً -

فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال له عليّ عليه السلام: أقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها، قال : نعم، يا أمير المؤمنين

فقال عليه السلام: إحفظ، فإن علامة ذلك :

ص: 214

1- البحار : 320/47 ح 13.

2- كمال الدين : 335 /2 ح 7، عنه البحار : 23/15 ح 40، وج 15/25 ح 29، وج 144/51 ح 9، ومنتخب الاثر : 480 ح 1 ، إعلام الوري : 197/2، والزمام الناصب : 219/1.

إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشاً، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات (1) وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم.

وكان زعيم القوم أزدلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب وائتمن الخائن، واتخذت القيان (2) والمعازف (3)، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه، وتققه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على [عمل] الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا (4) ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمي (5) أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجال؟

فقال: ألا إن الدجال صائد بن صائد (6) فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليميني ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة

ص: 215

1- المنار، ب.

2- جمع قينة، الإماء المغنيات .

3- الملاهي كالعود والطنبور.

4- السرعة، السرعة.

5- يود، خ.

6- الصيد، خ.

كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كلّ كاتب وأمّي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يري الناس أنه طعام.

يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقر (1) خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إلي أوليائي «أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى» وكذب عدو الله، إنه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة (2) الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق (3) ، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه .

ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال : خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود ، وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتّى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي : طوبى لك يا مؤمن، وددت أني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً . ثمّ ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا

ص: 216

1- القمرة - بالضم - لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة .

2- شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر وفي مجمع البحرين: الطيلسان واحد الطيالسة وهو ثوب يحيط بالبدن ينسج للباس خال عن التفصيل والخياطة، وهو من لباس العجم، والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معربّ تالسان.

3- قرية بين حوران والغور.

يقبل توبة، و«لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (1).

ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سبرة:

فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عني أمير المؤمنين عليه السلام بهذا؟

فقال صعصعة: يا بن سبرة، إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً.

فأخبر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك إلا عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. (2)

أقول: لا ريب في حكم الشرع والعقل السديد بأن قاتل هذا الكافر العنيد يستوجب أن يدعى له بالنصر والتأييد.

ثم إن هذا الخبر وإن كان ضعيفاً باشتماله على عدة مجاهيل، لكن أكثر ما تضمنه معتضد بغيره من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار.

وهاهنا فوائد ينبغي التنبيه عليها:

الأولى: أن قوله عليه السلام: «والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل» يدل على أن ذلك من الأمور البدائية، التي يتطرق إليها احتمال التقدم والتأخر، وليس لها وقت معين كما أن ظهور مولانا الغائب عليه السلام أيضاً من هذا القبيل.

وقد أشرنا إلى ذلك في تنبيهات الغيبة من حرف الغين المعجزة.

الثانية: أن الدجال عليه اللعنة إنما يكون ساحراً، وما يخيل إلى الناس من

ص: 217

1- الانعام: 158.

2- كمال الدين: 525/2 ح 1، عنه البحار: 192/52 ح 26، إلزام الناصب: 131/2.

سير الشمس معه ... إلخ إنما هو بسحره، ويدل على ما ذكرنا قوله عليه السلام: «يرى الناس أنه طعام» وأما قوله عليه السلام: «تطوى له الأرض» فإنما هو بسبب عظمة حماره، وهذا الكلام كناية عن سرعة سيره كما لا يخفى .

الثالثة: أن خروج دابة الأرض إنما يكون في زمن ظهور المهدي عجلّ الله تعالى فرجه وقد وردت أخبار عديدة بأن المراد بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

383- فمنها ما في البحار : بإسناده عن أبي عبدالله الجدلي، قال :

دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟ قلت: بلى، فقال : أنا عبدالله وأنا دابة الأرض، صدقها وعدلها وأخو نبيها، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟

قال : قلت : بلى، قال : فضربت بيده إلى صدره، فقال : أنا . (1)

قال مؤلف هذا الكتاب محمد تقي الموسوي الإصفهاني عني عنه :

قد ذكرنا معنى قوله عليه السلام: ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ... إلخ في حرف الزاء المعجمة فراجع . (2)

وأما أبو عبدالله الجدلي راوي هذا الحديث فاسمه عبيد بن عبد

ونقل السيّد المعتمد البارع السيّد مصطفى في كتاب نقد الرجال عن الخلاصة : أنه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وخواصه . (3)

384- وفي رواية أخرى : عنه عليه السلام قال : دخلت على عليّ عليه السلام فقال :

أحدثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل، قال : قلت : إفعل، جعلت فداك ، قال : أتعرف أنف المهدي عليه السلام وعينه؟

قال : قلت : أنت يا أمير المؤمنين .

ص: 218

1- مختصر بصائر الدرجات : 206، عنه البحار : 110/53 ح4، تأويل الآيات : 404/1 ح8، عنه البرهان : 210/3 ح7، والایقاظ من

الهیجة : 383 ح 152.

2- تقدم ص 151 ذح226.

3- نقد الرجال : 171/3 رقم 3307.

قال عليه السلام: وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان .

قال : قلت : أظن والله يا أميرالمؤمنين أنهما فلان وفلان .

فقال عليه السلام: الدابة! وما الدابة! عدلها، وصدقها، وموقع بعثها، والله مهلك من ظلمها (إلخ). (1)

385- ومما يناسب ما ذكرناه ويؤكد ما في البحار أيضاً، عن معاني الأخبار : بإسناده عن عباية الأسدي، قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام؛ وهو مشتكي (2) وأنا قائم عليه : لابنين بمصر منبراً، ولانقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولاسوقن العرب بعصاي هذه .

قال : قلت له: يا أميرالمؤمنين، كأنك تخبر أنك تحيي بعد ما تموت.

فقال عليه السلام: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب، يفعله رجل مني (3).

قال الصدوق (رضى الله عنه) : إن أميرالمؤمنين عليه السلام اتقى عباية الأسدي في هذا الحديث لأنه كان غير محتمل لأسرار آل محمد عليهم السلام.

386- وفي البحار أيضاً: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : قال رجل لعمر بن ياسر : يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي، وشككتني،

قال عمر : وأية آية هي؟ قال : قول الله تعالى : «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» (4) الآية

فاية دابة هذه؟ قال عمر : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكمها.

فجاء عمر مع الرجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرّاً وزبداً، فقال : يا أبا اليقظان، هل، فجلس عمر، وأقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه،

فلما قام عمر، قال الرجل: سبحان الله، يا أبا اليقظان، حلفت أنك لا

ص: 219

1- مختصر البصائر : 405، عنه البحار : 110/53 ح5، تأويل الآيات : 1 / 45 هامش 1.

2- مشتمل ، خ . وفي البحار : لعل الصحيح «متكئ» من الإتكاء بقرينة قوله بعده «وأنا قائم عليه» .

3- معاني الاخبار : 406 ح82، عنه البحار : 59/53 ح47، والإيقاظ : 423 ح6.

4- النمل : 82.

تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها! قال عمّار: قد أريتكمها إن كنت تعقل. (1)

387- وعنه عليه السلام قال: إنتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحركه برجله.

ثم قال: قم، يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنسمي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، الخبر (2) وفيما أسمعناك كفاية إن شاء الله.

الفائدة الرابعة:

أن قوله عليه السلام في الحديث المذكور في صدر الكلام: «فعند ذلك ترفع التوبة... إلخ» يدل على أن الحجة عجل الله تعالى فرجه وظهوره يقبل التوبة والإيمان ممن سبق إلى الكفر والطغيان قبل خروج دابة الأرض وإذا خرج ارتفعت التوبة، «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»

وبهذا الوجه يجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب فإن بعضها يدل على أن المهدي عجل الله تعالى فرجه يقبل ذلك، مثل ما ذكرناه في قتل الكافرين (3)، وحاصله أنه يعرض الإسلام عليهم فمن أطاع سلم وغنم، ومن أبي قتل وقصم، وبعضها يدل على أنه لا يقبل الإسلام ممن لم يكن مسلماً قبل ذلك، ولا يقبل توبة أحد.

388- مثل ما رواه الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين: عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله عز وجل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» (4)

ص: 220

1- تفسير القمي: 107/2، عنه البحار: 53/53 ذح 30، إلزام الناصب: 347/2، والبرهان: 209/3 ح3.

2- تفسير القمي: 106/2، عنه البحار: 243/39 ح3، وج 52/03 ح3، الإيقاظ: 362 ح72، والبرهان: 228/4 ح3، تأويل الآيات: 407/1 ح11، مختصر البصائر: 42.

3- تقدم ص 199 ح 354.

4- الانعام: 158.

فقال عليه السلام: الآيات [هم] الأئمة(1)

والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفذ نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه عليه السلام(2)

389- وفي الحديث المروي في البحار: - في وصفه - عن أبي جعفر عليه السلام: لا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم.(3)

إلى غير ذلك من الأخبار المتعارضة بظواهرها، وحاصل هذا الجمع :

أنه عليه السلام يقبل التوبة والإيمان من المخالفين قبل خروج الدابة، ولا يقبل بعد ذلك . فإن قلت : إنّه يبعد هذا الوجه -

390- ما روي في البرهان : في تفسير قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) إلخ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زالت الأرض إلا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله ، ولا تقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، الخبر .(4)

قلت : إنّ الناس لا يصيرون معصومين عن الآثام في زمن ظهور الإمام والمقصود من هذا الخبر : أن المكلف إن عصي ثم تاب قبلت توبته إلى ذلك الوقت المعلوم، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، إلخ،

ص: 221

1- زاد هنا في الأصل : المشطرة، وهي غير موجودة في النسخة التي عندنا من المصدر، ولكن المؤلف (رحمه الله) قال في الهامش : كذا في كمال الدين، وهذه الكلمة غير موجودة في تفسير البرهان ، وكيف كان فهي إما مأخوذة من الشطر بمعنى الإتصال ؛ أي الأئمة المتصلة سلسلتهم بعضهم ببعض عليهم السلام ، أو من الشطير بمعنى الغريب، إشارة إلى غربتهم وعودهم عن أخذ حقوقهم لقلّة أنصارهم وهم في ذلك ينتظرون الإمام المنتظر عجلّ الله فرجه (لمؤلفه).

2- كمال الدين : 336/2 ح 8، عنه البحار : 51/51 ح 20، والبرهان : 500/2 ح 3.

3- غيبة النعماني : 233 ح 19، عنه البحار : 354/52 ح 14.

4- دلائل الإمامة : 229، عنه البرهان : 501/2 ح 5.

فلا تنافي بينه وبين ما ذكرناه .

هذا ويمكن الجمع بين الأخبار السابقة بوجه آخر، لعله أحسن الوجوه :

وهو : أن المهدي عليه السلام يقبل توبة من يعلم أن إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص، ولا يقبل ممن يؤمن بلسانه للخلاص، ولات حين مناص،

ويشهد لهذا الوجه ما سبق من أنه عليه السلام يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به صلوات الله عليه ، هذا ما خطر بالبال في حل الإشكال .

وقال السيّد الجليل السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله تعالى في الأنوار : قد كنت كثيراً أفكر في تلك الأخبار، وأطلب وجه الجمع بينهما حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار، وحاصله :

أن المهدي عليه السلام إذا خرج أحيا الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضاً، كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الأحياء الذين تقدم موتهم، ورأوا العذاب عياناً، وعذبوا به، واضطروا إلى الإيمان، لا يقبل المهدي عليه السلام منهم التوبة، لان توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما أدركه الغرق، فقال عز وجل في جوابه : «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» (1) فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه وتغرغرت في صدره، ورأي مكانه من النار، وعابنه، فإنه إذا تاب لا يقبل له توبة أيضاً، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

وأما الأحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم إلا القتل، أو الإيمان، إنتهى كلامه رفع مقامه (2).

أقول : هذا المطلب صحيح في نفسه لكن الاخبار السابقة آية عن هذا الجمع لأن الظاهر منها بيان حال الأحياء، كما لا يخفى على المتأمل

والظاهر أن السيّد (رحمه الله) لما وقف على هذا الحديث ، جعله وجهاً للجمع بين تلك الأخبار بسليقته، وبعده غير خفي، فالوجه الوجيه هو الوجه الأول، أو الثاني

ص: 222

1- يونس: 91.

2- الانوار النعمانية: 72/2 س2.

الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْعَالَمُ .

الفائدة الخامسة :

أنه قد ظهر من قوله عليه السلام في حديث وصف الدجال : «عينه اليمنى ممسوحة» إلخ، وجه تسميته بالمسيح، ومن هذا القبيل تسمية الدرهم الأطلس الذي لا يكون مسكوكاً بالمسيح، لاستواء سطحه، والأرض المستوية بالمسحاء.

ويظهر من صاحب القاموس وجه آخر : وهو أن الدجال سمي مسيحاً الشؤمه ؛ قال في معنى التمسيح : أن يخلق الله الشيء مباركاً، أو ملعوناً ضد

قال : والمسيح عيسى لبركته، وذكرت في إشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارك الأنوار، وغيره إلى آخر ما قال ممّا لا يهم ذكره.

الفائدة السادسة : قال صاحب القاموس في لغة دجلّ : الدُّجَيْلُ كزبير، وثمامة القطران، ودجلّ البعير : طلاه به، أو عم جسمه بالهناء، ومنه الدجال المسيح لأنه يعم الأرض، أو من دجل : كذب وأحرق وجامع وقطع نواحي الأرض سيراً، أو من دجلّ تدجيلاً: غطي وطلّي بالذهب، لتمويهه بالباطل، أو من الدجال للذهب، أو مائه، لأن الكنوز تتبعه، أو من الدجال لفرند السيف، أو من الدجالة للرفقة العظيمة، أو من الدجال كسحاب للسرجين، لأنه ينجس وجه الأرض، أو من دُجَل الناس للقاطهم، لأنهم يتبعونه، إنتهى كلامه . (1)

الفائدة السابعة : قال السيّد الجزائري (رحمه الله) في الأنوار :

أما الدجال فقد عرفت في حديث الصدوق (رحمه الله) أنه يخرج من إصبهان، وفي الاخبار الكثيرة، أنه يخرج من سيستان، بلدة من بلاد العجم.

ويمكن الجمع بين الأخبار، بأن له خروجاً مكرراً كما أن أحواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، إنتهى كلامه . (2)

ص: 223

1- القاموس : 374/3

2- الأنوار النعمانية : 110/2.

391- روى شيخنا أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي (رحمه الله) في كتاب مجمع البيان - مرسلا: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

من قرأها - سورة الكهف - فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية الأيام عصمه الله من فتنة الدجال. (1)

392- وفيه : في حديث آخر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال، ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة. مجمع البيان : 6 / 447 .

393- وفي آخر : عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت، ملأت عظيمها ما بين السماء والأرض، قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وآله وسلم :

سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة، غفر الله له إلى الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، وأعطي نوراً يبلغ السماء، ووقى فتنة الدجال. مجمع البيان : 6 / 447 .

394- وفي آخر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره،

ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة . مجمع البيان : 6 / 447 .

«حرف الكاف»

1- كمالاته

إذا سمعت أن رجلاً متصفاً بكمال بل كمالاته، ابتلي ببليّة بل بليات، بعثك عقلك إلى نصره، والقيام بفكّه عن أسرّه، ولو لم تقدر على ذلك لابتدرت إلى الدعاء له بالفرج والخلص، مراعيّاً له بالشفقة والإخلاص، إذا عرفت ذلك فنقول : إن مولانا صاحب الزمان قد حاز أطراف الكمال، ونال غاية الشرف والجلال والجمال وهو مع ذلك مبتلي ببليات من أهل الضلال، وبعيد عن الدار

ص: 224

والأهل والعيال، وهذا واضح لمن نشط عن العقل، وراقب جانب الاعتدال .

أما عظمة مصائبه عليه السلام فبمقدار عظمته، وأما عظم كمالاته فيكّل اللسان عن صفته، وتحسر العقول عن كنه معرفته، ولعلك إذا نظرت في حذافير هذا الكتاب، اهتديت إلى هذا الباب، وارتويت من هذا الشراب.

ونزيدك هنا في بيان أنه مجمع كمالات الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومظهر صفاتهم

395- ما رواه الشيخ الأجل، محمد بن الحسن الحر العاملي (رحمه الله) في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان (رحمه الله) أنه روى - بإسناد صحيح - عن الصادق عليه السلام أنه قال :

ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء، إنتهى . (1)

ونعم ما قيل : آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری.

396- ويدل على المقصود أيضاً ما رواه الفاضل العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام في رواية المفضل (رضى الله عنه) قال : وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فيها أنا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فهذا أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فهذا أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهذا أنا ذا موسى ويوشع

ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فهذا أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، فهذا أنا ذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فهذا أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام فهذا أنا ذا الأئمة عليهم السلام ، أجيئوا إلى مسألتي، فإني أنبئكم بما نبئتم به

ص: 225

وما لم تتبنوا به ... إلخ . (1)

أقول: هذا الحديث يدل على اجتماع جميع صفات الأنبياء العظام ومكارم الأئمة الكرام في وجود إمام زماننا وظهورها منه .

ويدل على ذلك أيضاً، ما ذكرناه فيما سبق روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم.

397- ويدل عليه أيضاً ما رواه الصدوق في كمال الدين : بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة .

قال أبو بصير : فقلت : يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟

فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عزّ وجلّ، فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلبي خلفه . الخبر . (2)

وحيث انجر الكلام إلى هذا المقام ، فلنبين هذا المرام في ثلاثة فصول، بعون الملك العلام:

الفصل الأول: في شباهته بجمع من الأنبياء العظام فنقول:

1- باب شباهته بآدم

(آدم) أورثه الله تعالى الأرض جميعها، وجعله خليفة فيها، فقال :

«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (3).

(والحجّة عليه السلام) يورثه الله تعالى جميع الأرض ويجعله خليفة فيها :

ص: 226

1- البحار : 9/53 س4 .

2- كمال الدين : 345/2 ح 31، عنه البحار : 146/51 ح 14، منتخب الاثر: 239 ح 4.

3- البقرة : 30

398- كما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير قول الله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» الآية (1)، أنه القائم وأصحابه، ويقول حين ظهوره بمكة ماسحاً يده على وجهه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ» (2) (3).

كما في حديث مفضل (4).

399- وكما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخرج وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي :

هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه (5).

400- (آدم) بكى على الجنة : كما عن أبي عبدالله عليه السلام:

فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية (6).

401- (القائم) قال في زيارة الناحية :

فلأندبتك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً (7).

(آدم) نزل في حقه : «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (8).

(القائم) علمه ما علمه آدم، وما لم يعلمه آدم، فإن آدم أعطي من الإسم الاعظم خمسة وعشرين حرفاً، كما في الحديث (9).

402- وقد أعطي نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إثنان وسبعون حرفاً (10).

وجميع ما أعطاه الله تعالى النبي أعطاه أوصيائه عليهم السلام حتى انتهى إلى مولانا القائم عجل الله تعالى فرجه .

403- وروى ثقة الإسلام الكليني : في الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام، لم يرفع، وما مات عالم إلا وقد ورث

ص: 227

1- النور: 55.

2- الزمّر: 74.

3- البرهان: 4 / 89 ح 4.

4- البحار: 7/53.

5- البحار: 81/51 ح 16، عقد الدرر: 135 ح 1

6- البحار: 204/11 ح 2.

7- البحار: 101 / 320 س 10.

8- البقرة: 31.

9- البحار : 25/27 و26.

10- البحار : 25/27 و26.

علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم . (1)

(آدم) أحيا الأرض بعبادة الله بعد موتها بكفر بني الجان و طغيانهم .

(القائم) يحيي الأرض بدين الله، وعبادته وعدله، وإقامة حدوده، بعد موتها بكفر أهلها وظلمهم وعصيانهم :

404- ففي البحار : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

«يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» (2)، قال : يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها : كفر أهلها، والكافر ميت.(3)

405- وفي الوسائل : في قول الله عزّ وجلّ : «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» عن أبي إبراهيم عليه السلام قال :

ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجلا فيحيون العدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.(4)

406- وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة، وحدّ يقام لله في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً(5)

هذا، وإلى متى، وحتى متى أقول: آدم والقائم؟ وما خلق آدم إلا لأجل القائم .

إن الذي خلق المكارم حازها*** في صلب آدم للإمام القائم

2- باب شهادته بهابيل

(هابيل عليه السلام) قتله أقرب الناس إليه، وأمهم رحماً به، وهو أخوه قابيل .

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

ص: 228

1- الكافي: 1/ 223 ح8، عنه البحار : 176 / 26 ح46.

2- الحديد: 17.

3- كمال الدين: 2/ 668 ح13، عنه البحار : 54/51 ح37، تأويل الآيات: 2/ 663 ح15، عنه البحار : 325/24 ح39، والبرهان : 288 / 5 ح6.

4- الكافي : 267/8 ح390، عنه البحار : 353/75 ح64، الوسائل : 308/18 ح3، والبرهان : 288/5 ح4، والمحجّة : 222.

5- الكافي : 175/7 ح8، عنه الوسائل : 308/18 ح5.

«وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (1).

(القائم) روعي وأرواح العالمين فداه، أراد قتله وعزم عليه أقرب الناس إليه وأمسهم رحماً به، وهو عمه جعفر الكذاب :

407- فعن سيّد العابدين عليه السلام قال : كآني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله، والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، طمعا في ميراث أخيه، حتى يأخذه بغير حق. (2)

3- باب شباهته بشيث

(هبة الله) لم يؤذن في إظهار علمه خوفاً.

408- روى الكليني (رحمه الله) في روضة الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - : إن هبة الله لما دفن أباه أتابه قابيل، فقال : يا هبة الله إني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه ، وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون :

نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه ، فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك، كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان، الخبر. (3)

وكذلك القائم لم يؤذن له إلى الوقت المعلوم :

409- كما قال عليه السلام: حين سقط من بطن أمه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه إلى السماء ، ثم عطس، فقال عليه السلام:

ص: 229

1- المائة : 27.

2- كمال الدين : 319/1 ح 2، عنه البحار : 386/36 ح 1 ، الإحتجاج : 50/1 س 2، عنه البحار : 122/52 ح 4، إلزام الناصب : 1 / 469 .
إعلام الوري : 195 / 2 .

3- الكافي : 114 / 8 ح 91.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك.

رواه رئيس المحققين في كمال الدين (1).

4- باب شابهته بنوح عليه السلام شيخ الأنبياء

410- فعن الصادق والهادي عليهما السلام أنه عاش خمسمائة وألفي عام (2).

411- (القائم عليه السلام) شيخ الأوصياء، فإنه ولد - كما في الكافي - للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (3)، فعمره الشريف إلى الآن، وهذا يوم الأحد عاشر ذي قعدة الحرام من سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة يكون ألفاً وإحدى وثمانين سنة وخمسة وثمانين يوماً.

412- وعن سيد العابدين عليه السلام: أن في القائم سنة من آدم ومن نوح وهي طول العمر... إلخ (4) وقد مرّ الخبر بتمامه (5).

(نوح) طهر الأرض من الكافرين بكلامه .

فقال : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) (6)

(القائم) يطهر الأرض من الكافرين بحسامه ، حتى لا يبقى منهم آثاراً كما مرّ (نوح) صبر ألف سنة إلا خمسين عاماً ، قال الله :

«فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ» (7)

(القائم) صبر منذ أول إمامته إلى الآن،

ولا أدري إلى متى يصبر مولانا صاحب الزمان .

(نوح) من تخلف عنه غرق.

ص: 230

1- كمال الدين : 430/2 ح5، غيبة الطوسي : 147، عنهما البحار : 4/51 ح6، منتخب الاثر : 341 ح3، ورواه في إثبات الوصية : 251 س7 (نحوه).

2- البحار : 11/285، 287.

3- الكافي : 1/514.

4- كمال الدين : 1/322.

5- تقدم ص 136 ح 183.

6- نوح: 26.

(القائم) من تخلف عنه هلك، كما في الحديث.(1)

(نوح) أخر الله فرجه وفرج أصحابه حتى رجع عنه أكثر القائلين به.

(القائم) يؤخر الله تعالى فرجه وفرج أوليائه حتى يرجع عنه أكثر القائلين به كما عن العسكري عليه السلام .(2)

(نوح) بشر بظهوره إدريس النبي.

(القائم) بشر الله تعالى بظهوره الملائكة، كما مرّ، وبشر به النبي والأئمة عليهم السلام بل بشر به الأنبياء السابقون، ولو ذكرنا ذلك لطلال الكتاب .

(نوح) كان يبلغ صوته شرق الأرض وغربها حين ندائه وصيحته، وكان هذا أحد معجزاته، كما في زبدة التصانيف.

413- (القائم عليه السلام) يقف بين الركن والمقام [حين ظهوره]، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين،

فترد صيحته عليه السلام عليهم، وهم على محاربيهم، وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضون لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، كما في حديث المفضل عن الصادق عليه السلام .(3)

5- باب شباهته بإدريس عليه السلام

(إدريس عليه السلام) وهو جد أبي نوح عليه السلام واسمه أخنوخ، رفعه الله مكاناً علياً(4)

قيل : رفع إلى السماء الرابعة، وقيل : إلى السادسة :

ص: 231

1- في البحار : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له، ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله فأتوه ولو على الثلج، فإنه خليفة الله عز وجل، وخليفتي، البحار: 65/51 ح 2 .

2- كشف الغمة : 526/2.

3- البحار : 7/53.

4- البحار : 270/11 و 280.

414- وفي مجمع البيان : قال مجاهد: رفع إدريس كما رفع عيسى [وهو] حي لم يمت، وقال آخرون : إنّه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة .

وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام . (1)

(القائم عليه السلام) رفعه الله مكاناً عليّاً إلى السماء.

(إدريس عليه السلام) حمّله الملك على جناحه فطار به في جو السماء :

415- روى عليّ بن إبراهيم القمي (رحمه الله): عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله تعالى في ذلك البحر، فلما بعث الله تعالى إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال : يا نبيّ الله، ادع الله لي أن يرضى عنيّ، ويرد عليّ جناحي، قال : نعم فدعا إدريس ربّه، فرد الله عليه جناحه، ورضي عنه،

قال الملك لإدريس : لك إليّ حاجة؟ قال: نعم، أحب أن ترفعني إلى السماء، حتّى أنظر إلى ملك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً، فسلم إدريس على ملك الموت، وقال له : ما لك تحرك رأسك؟

قال : إن ربّ العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة

فقلت : يا ربّ وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة خمسمائة عام، وكلّ سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا؟! ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله : «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» (2) قال : وسمي إدريس [على نبينا وآله وعليه السلام] لكثرة دراسته للكتب، إنتهى . (3)

ص: 232

1- مجمع البيان : 6 / 519 س 13

2- مريم: 57.

3- تفسير القمي: 25 / 2.

وقيل : إنه حي في الجنة، وهو المروي عن ابن عباس (1).

(القائم عليه السلام) رفعه روح القدس صلوات الله عليه وطار به في جو السماء:

416- ففي الحديث المروي في كمال الدين : عن حكيمة - في باب ميلاد القائم عليه السلام - : فتناوله الحسن عليه السلام مّتي والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: احمله واحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول:

أستودعك الذي أودعته أم موسى عليه السلام فبكت نرجس ، فقال لها : اسكتي، فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك، وسيعاد إليك، كما رد موسى إلى أمه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» (2).

قالت حكيمة : قلت: وما هذا الطير؟

قال عليه السلام: هذا روح القدس، الموكل بالأئمة، يوقفهم ويسددهم، ويربّيهم (3) بالعلم، الخبر (4).

(إدريس) غاب عن قومه لما عزموا على قتله، كما في الحديث، عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه . (5)

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه لما عزموا على قتله، كما مرّ في ظلم الأعداء عليه، من حرف الظاء المعجمة.

(إدريس) طالت غيبته حتّى وقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدة

(القائم) تطول غيبته حتّى تقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدة .

417- ففي البحار : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتّى تملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: الله، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً مني ومن

ص: 233

1- البحار: 11 / 279 .

2- القصص: 13.

3- يزينهم، خ.

4- إكمال الدين : 429/2 ؛ ضمن ح2، عنه البحار : 11/51 ح 14.

5- البحار : 273 / 11.

عترتي ، فيملاً الأرض عدلاً كما ملاًها من كان قبله جوراً . (1)

418- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لتمام الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد: الله، إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (2) وقد مرّ في حرف الفاء ما يدل على ذلك.

(إدريس) لما طالت غيبته اتفق الناس على التوبة إلى الله فأظهره الله تعالى وكشف عنهم البؤس والشدة .

(القائم عليه السلام) لو اتفق الناس على التوبة إلى الله تعالى في أمره، وعزموا على نصره، لأظهره الله تعالى.

ويأتي ما يدل على ذلك في الباب الثامن إن شاء الله تعالى . (3)

(إدريس عليه السلام) لما ظهر ذل له الملك الجبار وأهل قريته .

(القائم عليه السلام) إذا ظهر ذل له الملوك الجبارة، وجميع أهل العالم،

وإن شئت الإطلاع على أحوال إدريس فانظر في الكتب المفصلة، مثل كمال الدين، والبحار، وحياة القلوب، وغيرها.

ولو ذكرنا أكثر من ذلك صرفنا عما نحن بصدده فلنكتف بهذا المقدار، ونسأل الله تعالى أن يجمع بيننا وبين أوليائه في دار القرار .

6- باب شباهته بهود

(هود عليه السلام) قيل اسمه عابر ، بشر بظهوره نوح عليه السلام:

419- روي في كمال الدين : عن الصادق عليه السلام، قال : لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة، فقال لهم: اعلموا أنه ستكون من بعدي غيبة تظهر الطواغيت، وأن الله عزّ وجلّ يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، له سمت

ص: 234

1- أمالي الطوسي : 512 ح 28، عنه البحار : 68/51 ح 9، إلزام الناصب: 172/1 ، منتخب الأثر : 168 ح 78.

2- أمالي طوسي: 382 ح 72، عنه البحار : 117/51 ح 17، بشارة الإسلام: 41 ، منتخب الأثر: 484 ح 8.

3- أمالي الطوسي : 382 ح 72، عنه البحار : 117/51 ح 17، بشارة الإسلام: 41، منتخب الأثر : 484 ح 8 .

وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقبون هودا عليه السلام وينتظرون ظهوره، حتى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هود عليه السلام عند اليأس منهم وتناهي البلاع بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم، التي وصفها الله تعالى ذكره فقال: «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ» (1)

ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام. (2).

(القائم عليه السلام) قد بشر بظهوره بعد غيبته بجميع تلك الخصوصيات كل واحد من آبائه الكرام عليهم الصلاة والسلام. وقد تقدم نبذ منها في باب غيبته، فراجع.

(هود عليه السلام) أهلك الله عز وجل الكافرين به بالريح العقيم، كما قال تعالى :

«إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ» . (3)

(القائم) عجل الله تعالى فرجه سيهلك الله تعالى جمعاً من الكافرين به بريح سوداء مظلمة كما في رواية مفضل. (4)

وسياتي في نداءاته إن شاء الله تعالى. (5).

7- باب شباهته بصالح عليه السلام

(صالح) غاب عن قومه فلما رجع إليهم أنكره كثير منهم.

420- روي في كمال الدين : عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، مبدح (6) البطن، حسن الجسم وافر اللحية، خميص البطن (7) خفيف العارضين، مجتمعاً ربعة من الرجال. (8)

ص: 235

1- الذاريات : 42.

2- كمال الدين : 135 / 1 ذح 4، عنه البحار : 363/11 ح 37.

3- الذاريات : 41 و42.

4- البحار : 13/53 .

5- يأتي ص 360 ح 632.

6- عريض، واسع.

7- خمص البطن : خلا وضمر.

8- المتوسط بين الطول والقصر .

فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات ، طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين،

فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكاك (1) ، فقال لهم : أنا صالح، فكذبوه وشتموه، وزجروه، وقالوا : برئ الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك.

قال عليه السلام: فأتى الجحاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشد النفور،

ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين ، فقال لهم: أنا صالح ، فقالوا: أخبرنا خيراً لا نشك فيك معه أنك صالح، فإننا لا نمترى أن الله تبارك وتعالى الخالق يتقل ويحول في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصح عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الذي آتيتكم بالناقّة، فقالوا: صدقت، وهي التي تدارس، فما علامتها؟ فقال : «لَهَا شِدْرٌ وَلَكُمْ شِدْرٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ» (2)

قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: (أَنَّ صَالِحًا مَّرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ - فقال أهل اليقين : - إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ) (3)

و(قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا - وهم الشكاك والجحاد - إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) (4) قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟

قال عليه السلام: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدل على الله عزّ وجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ كلمتهم واحدة .

فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح. (5)

(القائم عليه السلام) يجري فيه ما جرى في صالح حرفاً بحرف، فإنّه يظهر مع طول عمره في صورة شاب دون أربعين سنة، والناس بين موقن وشاكّ وجاحد

ص: 236

1- الشاكّة، خ.

2- الشعراء : 155.

3- الأعراف : 75.

4- كمال الدين: 136/1 ح6، عنه البحار: 215/51 ح1

5- كمال الدين: 136/1 ح6، عنه البحار : 215/51 ح 1.

فيدعوهم فينكرونه، فيقتلهم، والموقنون يطلبون العلامة، فيريهم، فيبايعونه .

وقد ورد بكل ذلك الرواية ، قدّمنا بعضها ،

ويأتي بعض آخر إن شاء الله والغرض هنا الإشارة .

8- باب شباهته بإبراهيم عليه السلام

(إبراهيم عليه السلام) خفي حمله وولادته .

(القائم عليه السلام) خفي حمله وولادته.

(إبراهيم عليه السلام) كان يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر، ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنّة، كما وردت بذلك الرواية عن الصادق عليه السلام. (1)

(القائم عليه السلام) كذلك :

421. ففي خبر حكيمة رضي الله عنها المفصلة، قالت:

فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، فقال لي أبو محمّد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ،

قلت له : يا سيّدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى!

فقال عليه السلام: يا عمّتي، أما علمت أنا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنّة (الخبر). (2)

(إبراهيم) اعتزل الناس، قال الله عزّ وجلّ نقلاً عنه : «وَأَعْتَرَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: (3) الآية .

(القائم عليه السلام) اعتزل الناس، وقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف العين .

(إبراهيم) وقع له غيبتان

(القائم عليه السلام) وقع له غيبتان .

ص: 237

2- البحار : 27/51 س10.

3- مريم: 48.

(إبراهيم) لبس قميصاً مخصوصاً جاء به جبرئيل من الجنة حين ألقى في النار

(القائم عليه السلام) يلبس هذا القميص بعينه حين يخرج:

422- ففي كمال الدين : عن مفضل، عن الصادق عليه السلام قال :

سمعتة يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت: لا.

قال إن إبراهيم عليه السلام: لما أوقدت له النار، نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه، فلم يضره معه حرّ ولا برد،

فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان .

فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة (1) وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله تعالى حكاية عنه : « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ » (2) (3)

فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قلت : جعلت فداك، فإلى من صار هذا القميص؟ قال : إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج، ثم قال : كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .(4)

423- أقول: لا- ينافي هذا الحديث ما رواه الفاضل العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار، عن النعماني : بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت : بلى، فدعا بقمطر (5) ففتحته، وأخرج منه قميص كرايس، فنشره، فإذا في كفه الأيسر دمّ.

فقال : هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم

ص: 238

1- الحرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات.

2- أي تسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم (في).

3- يوسف: 94.

4- كمال الدين : 674/2 ح 28، الخرائج : 693/2 ح 6، عنهما البحار : 327/52 ح 45، الكافي : 232 ح 5، عنه البحار : 135/17 ح

13، وأورده في علل الشرائع: 50/1.

5- ما تصان فيه الكتب .

القائم، فقبلت الدم ووضعتة على وجهي، ثم طواه أبو عبدالله عليه السلام ورفعته (1).

لأنه يحتمل أن يلبس كل واحد منهما في بعض الأحيان، ويحتمل أيضاً أن يكون قميص إبراهيم معه على عضده أو غيره، إذ لا صراحة في الحديث الأول على كونه عليه السلام لابساً له، والله العالم.

(إبراهيم) بني البيت، ووضع الحجر الأسود مكانه،

قال الله عز وجل: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». (2).

424. وفي البرهان وغيره: عن عقبة بن بشير، عن أحدهما - أي الباقر والصادق عليه السلام - قال عليه السلام: إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويرى الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كل يوم ساقاً، حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود،

وقال أبو جعفر عليه السلام: فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام:

إن لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه. (3).

(القائم عليه السلام) له مثل ذلك:

425- ففي البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، الخبر. (4).

426- وفي الخرائج: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (5) قال:

ص: 239

1- غيبة النعماني: 243 ح 42، عنه البحار: 355/52 ح 118

2- البقرة: 127.

3- الكافي: 205/4 ح، عنه البرهان: 153/1 ح 1.

4- الإرشاد: 411 عنه البحار: 52/ 338 ح 80، كشف الغمة: 2/ 465، إعلام الوری: 289 / 2 إثبات الهداة: 55 / 7 ح 424، الزام الناصب: 281 / 2، بشارة الإسلام: 233.

5- هو الشيخ المتفق على جلالته وثاقته، كان من ثقات أصحابنا وأجلاتهم في الحديث والفقہ. تجد ترجمته في رجال النجاشي: 123، رجال الشيخ الطوسي: 458، الفهرست: 42، أمل الامل: 55 / 2، رياض العلماء: 1 / 112، روضات الجنات: 2 / 171، أعيان الشيعة: 154 / 6.

لما وصلت بغداد في سنة تسع (1) وثلاثين وثلاثمائة للحج وهي السنة التي رد القرامطة (2) فيها الحجر في مكانه إلى البيت كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنه مضى (3) في أثناء الكتب قصة أخذه، وأنه لا يضعه في مكانه إلا الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام مكانه فاستقر، فاعتلت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهياً لي ما قصدت له

فعرفت أن ابن هشام يمضي إلى الحرم فكنبت رقعة وأعطيته إياها مختومة أسأل فيها عن مدة عمري، وهل تكون الموتة (4) في هذه العلة أم لا؟ وقلت له: همي في إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنما أندبك لهذا. قال: فقال المعروف بابن هشام:

لما حصلت بمكة، وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عتي ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب، ولم يستقم.

فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله فوضعه في مكانه، فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجه من الباب.

فنهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً حتى ظن بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس فكننت أسرع المشي (5) خلفه، وهو يمشي على تؤدة السير (6) ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف، والتفت إلي، فقال عليه السلام:

هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال: من غير أن ينظر إليها: قل له:

ص: 240

1- هكذا في المصدر وفي الأصل، وسائر النسخ والبحار: سبع، ولكن اتفقت كتب التاريخ على أن القرامطة ردوا الحجر الأسود في سنة تسع وثمانين.

2- القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية، راجع معجم الفرق الإسلامية: 192.

3- يمضي، م.

4- المنية، م.

5- السير، م. الشد، ب.

6- تأتي وتمهل.

لا خوف عليك من هذه العلة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة .

قال : فوقع علىّ الدمع حتّى لم أطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فحضر، فأعلمني بهذه الجملة ، قال :

فلما كان سنة ثلاثين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره بتحصيل جهاز قبره، وكتب وصيته، فاستعمل الجد في ذلك، فقيل له : ماذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضل الله بالسلامة، فما عليك ممّا تخافه؟

فقال : هذه السنة التي خفت فيها، فمات في عنته ومضى (رحمه الله) .(1)

(إبراهيم) أنجاه الله تعالى من النار، قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم :

«قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (2)

(القائم) يظهر مثل ذلك بكرامته :

427- ففي بعض الكتب : عن محمد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام قال : يأتي إلى القائم عليه السلام حين يظهر رجل من إصفهان، ويطلب منه معجزة إبراهيم خليل الرحمان، فيأمر عليه السلام أن توقد نار عظيمة، ويقرأ قوله تعالى : «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(3) ثم يدخل في النار، ثم يخرج منها سالماً، فينكر الرجل، لعنة الله تعالى عليه، ويقول: هذا سحر .

فيأمر القائم عليه السلام النار فتأخذه، وتحرقه فيحترق، ويقول هذا جزاء من أنكر صاحب الزمان، وحبّة الرحمان، صلوات الله وسلامه عليه .

(إبراهيم) دعا الناس إلى الله لقوله تعالى : «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ»(4).

428- وفي البرهان : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن إبراهيم أذن في الناس بالحج، فقال : أيها الناس إني إبراهيم خليل الله، وإن الله أمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة .(5)

ص: 241

1- الخرائج : 1/ 475 ح 18 ، عنه كشف الغمة : 2/ 502 ، والبحار : 58/52 ح 41 وج 229 / 99 ح 26 وإثبات الهداة : 7/ 346 ح 119.

2- الأنبياء : 69.

3- يس : 83.

4- الحج : 27.

5- الكافي : 205/4 ح 4، عنه البرهان : 1/ 330 ح 1.

(القائم عليه السلام) يدعو الناس إلى الله، وقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف الدال، وفي أول حرف الكاف، ويأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى. (1)

9- باب شباهته بإسماعيل عليه السلام

(إسماعيل) بشر الله تعالى بولادته، قال عزّ وجلّ: «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» (2)

(القائم عليه السلام) بشر الله تعالى بولادته، وبقيامه ،

وقد مرّ ما يدل على ذلك في الباب الثالث،

وبشر بذلك أيضاً رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام .

429- ويدل عليه ما في تبصرة الولي والبحار : عن إسماعيل بن علي النوبختي (رحمه الله) قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضية التي مات فيها فأنا عنده إذ قال عليه السلام لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيا (3) قد خدم من قبله علي بن محمد عليه السلام، وهو ربي الحسن عليه السلام - فقال له : يا عقيد، اغل لي ماء بمصطكي، فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية، أم الخلف عليه السلام

فلما صار القدح في يده، وهم بشره فجعلت يده تر تعد، حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد :

ادخل البيت فإنك ترى صيباً ساجداً فأنتي به.

قال أبو سهل : قال عقيد: فدخلت أتحرى (4) ، فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته ، فقلت :

إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صيقل، فأخذت بيده، وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل : فلما مثل الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط ، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال :

ص: 242

1- تقدم ص 144 و 224.

2- الصفات : 101

3- النوبة: جبل من السودان، بلاد واسعة لهم بجنوب الصعيد.

4- تحرى عنه : بحث وفتش عنه .

يا سيد أهل بيته، اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفّتيه ثم سقاه، فلمّا شربّه قال :
هيؤوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضاه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمّد عليه السلام: أبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله في أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي، عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربّنا إنّهُ حميد مجيد،

ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين. (1)

أقول: كان وفاته بالسم في ثامن شهر ربّيع الأول من سنة ستين ومائتين وكان عمره ثمانية وعشرين سنة صلوات الله عليه .

(إسماعيل عليه السلام) انفجر له من الأرض عين زمزم.

(القائم عليه السلام) ينفجر له من الحجر الصلب.

كما يأتي في شباهته بموسى وقد نبع له من الأرض مراراً:

430- منها ما في البحار عن كتاب تنبيه الخواطر : حدّثني السيّد الأجلّ علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني، عن عليّ بن عليّ بن نما، قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن حمزة الأفاقي، في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدائني العلوي، قال : كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد ، منخرطاً (2) في سلك السياحة، متبتلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة،

ص: 243

1- غيبة الطوسي: 272 ضمن ح 237، عنه البحار: 16/52 ح 14، وتبصرة الولي: 164 ح 69، العوالم: 15، الجزء 297 / 3 ح 2، إثبات الهداة: 3 / 415 ح 55.

2- مبتدراً .

فاتفق يوماً أنتي كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي، وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل، وأنا بمفرد في الخلو والعبادة، إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد، فلما توسطوا صرحتهم جلس أحدهم، ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة، وخضض الماء ونبع، فأسبغ الوضوء منه.

ثم أشار إلى الشخصين الآخرين بإسبغ الوضوء، فتوضنا، ثم تقدم فصلي بهما إماماً، فصليت معهم مؤتمماً به، فلما سلم وقضى صلاته، بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما على يميني عن الرجل، فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر، ولد الحسن عليه السلام فدنوت منه وقبلت يديه، وقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق؟ فقال: لا، وربما اهتدى، إلا أنه لا يموت حتى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث.

فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف عمر، ولم يسمع أنه لقيه عليه السلام

فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الراد عليه: أليس كنت ذكرت أن هذا الشريف لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنه لم يره.

ثم إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة، وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: إنا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي، وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوته، وخفت صوته والأبواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه، واستطرفنا دخوله، وذهلنا (1) عن سؤاله، فجلس إلى جنب والدي، وجعل يحدثه ملياً، ووالدي يبكي.

ثم نهض، فلما غاب عن أعيننا، تحامل والدي، وقال:

ص: 244

1- نسينا.

أجلسوني فأجلسناه، وفتح عينيه وقال : أين الشخص الذي كان عندي؟

فقلنا : خرج من حيث أتى، فقال : اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة، ولم نجد له أثراً فعدنا إليه ، فأخبرناه بحاله، وأنا لم نجد، وسألناه عنه

فقال : هذا صاحب الأمر. ثم عاد إلى ثقله في المرض، وأغمي عليه . (1)

أقول: قد مرّ ما يناسب هذا المقام في حرف الظاء المعجمة فراجع .

(إسماعيل) كان يرعى الأغنام.

431- (القائم عليه السلام) في حديث مفضل (رحمه الله) عن الصادق عليه السلام:

ووالله يامفضل، كأني أنظر إليه دخل مكة، وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخصوصة، وفي يده هراوته عليه السلام (2) يسوق بين يديه عنازاً (3) عجافاً، حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب. الخبر. (4)

(إسماعيل عليه السلام) سلم لأمر الله عزّ وجلّ، وقال :

«و يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» (5) .

(القائم عليه السلام) سلم لأمر الله عزّ وجلّ.

10- باب شباهته بإسحاق

(إسحاق عليه السلام) بشر الله تعالى بولادته بعد يأس سارة عن ذلك، قال عز وجلّ : «وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ» (6) .

(القائم عليه السلام) بشر بولادته بعد يأس الناس من ذلك .

ص: 245

1- تنبيه الخواطر: 303 / 2، عنه البحار: 55/52 ح39، ومنتخب الاثر: 406 ح4.

2- العصا الضخمة.

3- جمع عنز، وهي الأنثى من المعز، وقيل: إذا أتى عليها حول (القاموس: 184/2).

4- البحار: 6/53.

5- الصفات: 102.

432- ففي الخرائج : عن عيسى بن صبيح (1) قال :

دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي وإني نظرت فيه فكان كما قال : ثم قال : هل رزقت من ولد؟ قلت: لا،

قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثم تمثل وقال :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته*** إن الذليل الذي ليست له عضد (2)

فقلت له : ألك ولد؟ قال عليه السلام: أي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فأما الآن فلا، ثم تمثل عليه السلام وقال :

العلك يوماً أن تراني كأنما***بني حوالي الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصا*** أقام زمانا وهو في الناس واحد (3)

11. باب شباهته بلوط

(لوط عليه السلام) نزل الملائكة لنصرته،

«قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ» الآية . (4)

(القائم عليه السلام) تنزل الملائكة لنصرته، وقد مرّ ما يدل على ذلك .

433- وفي خبر جارية أبي محمّد عليه السلام: لما ولد السيّد عليه السلام (5)، رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثم تطير،

فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك، فضحك، ثم قال :

ص: 246

1- مسيح، سيح، شح. خ.

2- نسب ابن قتيبة هذا البيت في عيون الاخبار : 5/3 إلى عمرو بن حبيب الثقفي .

3- الخرائج: 1 / 478 ح 19، عنه البحار : 275/50 ح 48، وج 162/51 ح 15، وإثبات الهداة : 324/6 ح 78، أورده في الفصول المهمة

: 270، نور الابصار : 184، عنهما الإحقاق : 468/12

4- هود: 81.

5- تعني الحجّة صلوات الله عليه .

تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج (1)

هذا وقد مرّ في قوة المؤمنين ما يناسب المقام . (2)

(لوط عليه السلام) خرج عن بلاد الفاسقين .

(القائم عليه السلام) خرج عن بلاد الفاسقين .

12- باب شباهته يعقوب

(يعقوب عليه السلام) جمع الله شمله بعد زمان طويل .

(القائم عليه السلام) يجمع الله شمله بعد زمان أطول من زمن يعقوب .

(يعقوب عليه السلام) بكى على يوسف وأبيصت عيناه من الحزن فهو كظيم (3)

(القائم عليه السلام) بكى لجده الحسين عليه السلام :

434- فقال في زيارة الناحية : ولا بكين عليك بدل الدموع دما . (4)

(يعقوب عليه السلام) كان ينتظر الفرج، ويقول:

« وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » (5)

(القائم عليه السلام) ينتظر الفرج، كما تشهد به الروايات .

13- باب شباهته يوسف

(يوسف) كان أجمل أهل زمانه .

(القائم عليه السلام) أجمل أهل زماناً، وقد مرّ ما يدل عليه في جماله .

(يوسف) غاب زماناً طويلاً فدخل عليه إخوته «وَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» (6)

(القائم عليه السلام) غاب عن الخلق، وهو مع ذلك يسير فيهم، ويعرفهم ولا يعرفونه، وقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف الغين المعجمة .

(يوسف) أصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة، حيث رأى فيها ملك مصر

-
- 1- كمال الدين : 431/2؛ ذح 7، عنه البحار : 5/51 ذح 10، منتخب الاثر: 342 ح 11.
 - 2- تقدم ص 202.
 - 3- يوسف : 84.
 - 4- البحار: 320/101 ح 8.
 - 5- يوسف : 87، 58.
 - 6- يوسف : 87، 58.

في المنام ما رأي .

(القائم عليه السلام) يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة فيجمع له فيها أعوانه من أقاصي البلاد:

435- روى الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إن صاحب هذا الأمر فيه شبه (1) من يوسف (ابن أمة سوداء) (2) يصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة واحدة. (3)

436. وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المهديّ منّا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة . (4)

(يوسف) ابتلي بالسجن ، قال : « رَبِّ السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ »

(القائم عليه السلام) مرّ في حديث أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

في صاحب هذا الأمر سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال : وأما من يوسف : فالسجن والغيبة . (5)

أقول: إعتبر أيها المحبة الموالى، وتأمل في عظمة مصيبة مولاك، وشدة محنته، كيف صارت الدنيا بسعتها، والأرض برحبها سجناً له، بحيث لا يأمن أن يظهر لجور المعاندين، ومعادنتهم إياه .

نسأل الله تعالى أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه .

(يوسف عليه السلام) لبث في السجن بضع سنين.

(القائم عليه السلام) ليت شعري كم يلبث في السجن ولا يخرج؟!

ص: 248

1- سنّة، خ.

2- هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ، وقال المجلسي (رحمه الله) : هذه يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أمه عليه السلام ظاهراً إلا أن يحمل على الأم بالواسطة أو المرئية .

3- كمال الدين : 329/1 ح 12، عنه البحار : 218/51 ح 8، ومنتخب الاثر : 300 ح 3.

4- كمال الدين : 152/1 ح 15، عنه البحار : 280/52 ح 7، واثبات الهداة : 387/6 ح 100 .

5- كمال الدين : 329/1 ح 11، عنه البحار : 218/51 ح 7.

(يوسف) غاب عن خاصته وعامته واختفى عن إخوته، وأشكل أمره على أبيه يعقوب، مع قرب المسافة بينه وبين أهله وشيعته، كما في الحديث (1).

437- (القائم عليه السلام) في حديث آخر في كمال الدين عن الباقر عليه السلام - في بيان شباهته بجمع من الأنبياء - قال عليه السلام: وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام فالغيبية من خاصته وعامته واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته (الخبر). (2)

أقول: الأخبار الدالة على كونه عليه السلام معنا، وإطلاعه علينا كثيرة،

ولعلنا نذكر بعضها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

14- باب شباهته بالخضر عليه السلام

(الخضر عليه السلام) طول الله عزّ وجلّ عمره، وهذا ثابت عند الفريقين

ويدل عليه أخبار كثيرة :

438- منها: ما في البحار عن المناقب : عن داود الرقي، قال : خرج أخوان لي يريدان المزار، فعطش أحدهما عطشاً شديداً، حتى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده، فقام فصلى، ودعا الله ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام كان يدعو واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد عليه السلام فلم يزل يدعو ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا، ما قصتك؟ فذكر له حاله، فناوله قطعة عود، وقال : ضع هذا بين شفثيه ففعل ذلك، فإذا هو قد فتح عينيه، واستوى جالساً، ولا عطش به، فمضى حتى زار القبر

فلما انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق عليه السلام فقال له: اجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟ فقال : يا سيدي إني لما أصبت بأخي اغتممت غمّاً شديداً فلما رد الله عليه روحه نسيت العود من الفرح

ص: 249

1- البحار : 283 / 12.

2- كمال الدين : 327/1 ح 7، عنه البحار : 217/51 ح 6، منتخب الأثر : 284 ح 1. ورواه في إعلام الوری : 233 / 2.

فقال الصادق عليه السلام: أما إنّه ساعة صرت إلى غم أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة غود من شجرة طوبى، ثم التفت إلى خادم له فقال :

عليّ بالسفط، فأتي به، ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثم أراها إياه حتّى عرفها، ثم ردها إلى السفط. (1)

(القائم عليه السلام) طول الله عمره، بل يظهر من بعض الأحاديث أن الحكمة في تطويل عمر الخضر عليه السلام أن يكون دليلاً على طول عمر القائم عليه السلام :

439- روى الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين - في حديث طويل نذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى - عن الصادق عليه السلام أنه قال :

وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام، فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر، وما قدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الإستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة. (2)

440- وفي كمال الدين أيضاً: عن الرضا عليه السلام، قال :

إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلم [علينا]، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين ،

ص: 250

1- المناقب : 366/3، عنه البحار : 138/47 س 18.

2- كمال الدين : 357/2 ح 53، عنه البحار : 222/51 ذح 9.

وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته . (1)

(الخضر عليه السلام) إسمه بليا، وقيل غير ذلك، سمي خضراً لأنه كان لا يجلس على خشبة يابسة إلا اخضرت، كما عن الصدوق «رحمه الله» (2) وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وقيل : لأنه كان في أرض بيضاء فإذا هي تهتز خضراء من خلفه

وفي لفظه ثلاث لغات: فتح الخاء، وكسرهما مع سكون الضاد، وفتح الخاء مع كسر الضاد.

441- (القائم عليه السلام) روي في النجم الثاقب:

أنه لا ينزل بأرض إلا اخضرت واعشوشبت، ونبع منها الماء، فإذا ارتحل غار الماء وصارت الأرض كما كانت . (3)

أقول: لهذا الخبر شواهد أخر يطول ذكرها في هذا المختصر .

(الخضر عليه السلام) أعطاه الله تعالى من القوة أنه يتصور كيف شاء - رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام (4).

(القائم عليه السلام) أعطاه الله تعالى ذلك، والروايات والحكايات الدالة على ذلك كثيرة ذكرنا بعضها في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

(الخضر عليه السلام) كان مأموراً بعلم الباطن ولهذا قال لموسى:

«إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» (5)

(القائم عليه السلام) أيضاً مأمور بعلم الباطن

وقد مرّ ما يدل على ذلك في حكمه وعلمه . (6)

(الخضر عليه السلام) لم يتبين وجه أفعاله إلا بعد كشفه لذلك .

ص: 251

1- كمال الدين : 390 / 3 ح 4، عنه البحار : 299 / 13 ح 17، وج 152/52 ح 3، ومنتخب الاثر: 262 ح 15.

2- كمال الدين : 391 / 2 ح 6.

3- النجم الثاقب: 84 فصل 23.

4- تفسير القمي : 17 / 2 س 11.

5- الكهف: 67.

6- تقدم ص 132 و 165.

(القائم عليه السلام) لا يتبين وجه غيبته كما ينبغي إلا بعد ظهوره وكشفه لذلك كما مرّ ذلك مروياً في تنبيهات الغيبة من الغين المعجمة (1).

(الخضري عليه السلام) يحضر الموسم كل سنة فيقضي مناسك الحج كما عرفت .

(القائم عليه السلام) يحضر الموسم كل سنة فيقضي مناسك الحج.

وقد سبق ما يدلّ على ذلك في حجه، في الحاء المهملة (2)

ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة وحكاية شريفة فيها فوائد عظيمة وموائد جسيمة :

442- روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين: بإسناده عن أبي نعيم الأنصاري، ورواه الفاضل المجلسي «رحمه الله» في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الأجلّ محمّد بن الحسن الطوسي (رحمه الله): بإسناده عن أبي نعيم أحمد بن محمّد الأنصاري، قال :

كنت حاضراً عند المستجار بمكة، وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما وفي يده نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منا أحد إلا قام، فسلم علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله.

ثم التفت يمينا وشمالاً ، ثم قال : أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال عليه السلام: كان يقول: «اللهمّ إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء ، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً».

ص: 252

1- تقدم ص 181 ح 304.

2- تقدم ص 129.

ثم نهض ودخل الطواف، فقمنا لقيامه حتى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره أو أن نقول: من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالأمس، وجلس في مجلسه متوسطاً، فنظر يمينا وشمالا وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «إليك رفعت الأصوات، ودعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل، ويا خير من أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد،

يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (1)

يا من قال: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ». (2)

ويا من قال: «يَا عِبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (3) لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك، المسرف، وأنت القائل: (لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) ثم نظر يمينا وشمالا بعد هذا الدعاء، فقال عليه السلام: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا يزيده كثرة العطاء إلا سعة وعطاء، (يا من لا يزيده إلحاح الملحين إلا جوداً وكرماً) يا من لا ينفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دق وجل، لا يمنعك إساءتي من إحسانك، إني أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، فأنت أهل الجود، والكرم والعفو والتجاوز، يا رب يا الله، لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإني أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلها، وأعترف

ص: 253

1- غافر: 60.

2- البقرة: 186.

3- الزمر: 53.

بها كي تعفو عني، وأنت أعلم بها متي، بؤت إليك (1) بكلّ ذنب أذنبته، وبكلّ خطيئة أخطأتها، وبكلّ سيئة عملتها، يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم».

وقام فدخل الطواف، فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت، فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً،

فقال: كان عليّ بن الحسين سيد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب - : «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك» (2).

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلوي من بيننا، فقال: يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثمّ قام فدخل الطواف، فما بقي منا أحد إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم. فقال لنا أبو عليّ المحمودي:

يا قوم، أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم! فقلنا: وكيف علمت يا أبا عليّ؟ فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربّه ويسأله معاينة صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فبينما نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسألته ممن هو؟ فقال عليه السلام: من الناس، قلت: من أي الناس؟ قال: من عربّها، قلت: من أي عربّها؟ قال: من أشرفها، قلت: ومن هم؟ قال: بنو هاشم،

قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها رفعة، قلت: ممن؟ قال: ممن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام.

قال: فعلمت أنه علوي فأحبيته على العلوية، ثمّ افتقدته من بين يدي، فلم أدرك كيف مضى، في السماء أم في الأرض؟ فسألت القوم الذين كانوا حوله:

ص: 254

1- أبوء لك، خ.

2- الدعاء في كمال الدين هكذا: «عبيدك بفنائك، مسكينك ببابك، فقيرك ببابك، أسالك ما لا يقدر عليه سواك» منه رحمه الله.

تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم، يحج معنا في كل سنة ماشياً، فقلت :

سبحان الله، والله ما أرى به أثر مشي.

قال : فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت في ليلتي تلك

فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد رأيت طلبتك؟

فقلت: ومن ذاك يا سيدي؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الذي رأيته في عشيتك هو صاحب زمانك ، قال : فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به . (1)

أقول: كان بين رواية الشيخ الصدوق في كمال الدين، وبين ما ذكره الفاضل المجلسي في البحار، نقلاً عن غيبة الشيخ الطوسي اختلاف يسير في بعض الألفاظ، بحيث لا يغير المعنى، فجمعت بين الروايتين، والله الموفق.

15- باب شباهته بالياس النبي عليه السلام

(إلياس) طول الله عمره كالخضر عليه السلام

(القائم عليه السلام) طول الله عمره.

(إلياس) يحج كل سنة كالخضر عليه السلام ويلتقيان .

443- يدل عليه ما في تفسير العسكري عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لزيد بن أرقم: إن أردت أن لا يصيبك شرهم، ولا ينالك مكرهم، (يعني المنافقين والكافرين) فقل إذا أصبحت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله يقيك من شرهم، فإنما هم شياطين « يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ». (2)

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك عن الغرق والحرق والسرق،

فقل إذا أصبحت: «بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ

ص: 255

1- غيبة الطوسي: 259 ح 227، كمال الدين : 470 /2 ح 24، عنهما البحار : 6/52 ح 5، منتخب الأثر : 364 ح 10، إلزام الناصب: 1/380 س6، وفي دلائل الإمامة : 298 .

2- الانعام : 112.

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ».

فإنَّ من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الغرق والحرق والسرقة حتى يمسي . ومن قالها ثلاثة إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرقة حتى يصبح.

وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كلِّ موسم ، فإذا تفرقا، تفرقا عن هذه الكلمات، وإن ذلك شعار شيعتي، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم. (1)

(القائم عليه السلام) يحج كل سنة.

وقد مرَّ ما يدل عليه في حرف الحاء، وفي شباهته بالخضر عليه السلام .

ويأتي في الباب الخامس ما يدل عليه إن شاء الله تعالى.

(إلياس عليه السلام) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لما أرادوا قتله .

(القائم عليه السلام) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لما أرادوا قتله .

(إلياس عليه السلام) غاب سبع سنين .

(القائم عليه السلام) ما أدري إلى متى تطول غيبته؟

(إلياس عليه السلام) سكن في جبل وعمر.

444- (القائم عليه السلام) قال - في حديث علي بن مهزيار الأهوازي المروي في الكمال والبحار وتبصرة الولي وغيرها -:

أبي أبو محمّد عليهما السلام عهد إلي أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا فقرها، والله مولاكم أظهر التقيّة فوكلها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت : يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

ص: 256

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام): 5.

فقال عليه السلام: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم...، الخبر (1).

(إلياس عليه السلام) أحيا الله تعالى بدعائه يونس النبي (2) وهو صبي، بعد أربعة عشر يوماً من موته، كما في الحديث (3).

(القائم عليه السلام) يحيى الله تعالى ببركته ودعائه أمواتاً بعد انقضاء سنين كثيرة من موتهم، منهم أصحاب الكهف، ومنهم خمسة وعشرون من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون (4) ومنهم يوشع وصي موسى، ومنهم مؤمن آل فرعون، ومنهم سلمان الفارسي، ومنهم أبو دجانة الأنصاري، ومنهم مالك الأشتر، رواه في البحار وغيره، عن الصادق عليه السلام (5).

ويأتي ما يدل عليه في حرف النون إن شاء الله تعالى، ومن أنصاره أيضاً إلياس النبي كما في الرواية أيضاً عن الصادق، ويأتي إن شاء الله.

(إلياس عليه السلام) رفعه الله تعالى إلى السماء، كما روي عن ابن عباس (6).

(القائم عليه السلام) رفعه الله إلى السماء، كما مرّ في شباهته بإدريس.

(إلياس عليه السلام) قيل: إنّه يغيث الملهوفين، المضطرين، الضالين في البراري والفيافي ويهديهم، والنخضر يعينهم ويرشدهم في جزائر البحار،

(نقله المجلسي «رضي الله عنه» في حياة القلوب).

(القائم عليه السلام) يغيث الملهوفين، ويهدي الضالين، ويجيب المضطرين في البر

ص: 257

1- غيبة الطوسي: 266 ح 288، عنه البحار: 9/52 ح 6، ورواه في دلائل الإمامة: 296 (نحوه)، تبصرة الولي: 160 ح 65.

2- وقيل: إن الذي أحياه الله بدعاء إلياس هو اليسع، والله تعالى هو العالم، منه رحمه الله.

3- راجع إلى البحار: 395/13.

4- اقتباس من قوله تعالى في الأعراف: 159: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ».

5- إعلام الوري: 292/2، الإرشاد: 413، عنهما البحار: 90/53 ح 65، ورواه في العياشي: 165/2 ح 90، عنه البحار: 346/52 ح 92.

6- البحار: 396/13.

والبحر، بل في الأرض والسماء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(إلياس عليه السلام) نزلت له المائدة من السماء بإذن الله تعالى.

445- يدل عليه ما في تفسير البرهان وغيره : عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع صوتاً من قلة جبل : اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة،

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع،

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاتقه، ثم قال : إني آكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة أنزلت من السماء، فأكلا، وكان إلياس عليه السلام. (1)

446- (القائم عليه السلام) نزلت بأمره ولاجله المائدة من السماء .

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعة شريفة، ذكرها المجلسي وغيره ، نقلاً عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري، قال :

خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلى الحج، وكان قصدي المدينة ، حيث صحَّ عندنا أن صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه قد ظهر فاعتلت، وقد خرجنا من فيد(2)، فتعلقت نفسي بشهوة السمك والتمرّ واللبن،

فلما وردت المدينة ولقيت بها إخواننا بشروني بظهوره عليه السلام بصابر .

فصرت إلى صابر، فلما أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر، فوقفت أرقب الأمر، إلى أن صليت العشاءين، وأنا أدعو وأتضرع وأسأل، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي : يا عيسى بن مهدي الجوهري، ادخل فكبرت وهللت، وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ، والثناء عليه.

فلما صرت في صحن القصر، رأيت مائدة منصوبة، فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها، وقال لي : مولاي يأمرك أن تأكل ما اشتهيت في علتك، وأنت

ص: 258

1- البحار : 401/13 ح9، البرهان : 623/4 ح 3.

2- قيل : هو منزل في طريق مكة من طريق الشام وقيل : بليدة بنجد من طريق الحاج العراقي نقلهما صاحب مجمع البحرين، والله العالم (منه رحمه الله) .

خارج من فيد، فقلت : حسبي بهذا برهانا، فكيف آكلّ ولم أر سيدي ومولاي فصاح عليه السلام : يا عيسى كل من طعامك، فإنك تراني.

فجلست على المائدة فنظرت فإذا عليها سمك حار يفور، وتمرّ إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا، وبجانب التمرّ لبن، فقلت في نفسي: عليل وسمك وتمر ولبن، فصاح عليه السلام بي : يا عيسى، أتشك في أمرنا؟ أفأنت أعلم بما ينفك ويضرك؟

فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع، وكلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها فيه، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا فأكلت منه كثيراً حتى استحيت فصاح عليه السلام بي: لا تستحي يا عيسى، فإنه من طعام الجنة، لم تصنعه يد مخلوق، فأكلت، فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله.

فقلت : يا مولاي حسبي، فصاح بي: أقبل إلي، فقلت في نفسي : آتي مولاي ولم أغسل يدي، فصاح بي: يا عيسى، وهل لما أكلت غمر؟

فشممت يدي، وإذا هي أعطر من المسك والكافور، فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نور غشي بصري، ورهبت حتى ظننت أن عقلي قد اختلط.

فقال لي: يا عيسى، ما كان لك أن تراني لولا المكذبون القائلون بأين هو؟ ومتى؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأي شيء نبأكم؟ وأي معجز أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدموا عليه وكادوه، وقتلوه، وكذلك أبائي عليهم السلام ولم يصدقوهم، ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجن إلى ما تبين .

يا عيسى، فخير أوليائنا ما رأيت، وإياك أن تخبر عدونا فتسلبه،

فقلت : يا مولاي ادع لي بالثبات ، فقال عليه السلام: لو لم يثبتك الله ما رأيتني وامض بنجحك راشداً، فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً. (1)

ص: 259

(ذو القرنين) لم يكن نبيا ولكنه دعا إلى الله تعالى وأمر بتقوى الله جلّ شأنه (القائم عليه الصلاة والسلام) ليس نبيا ، إذ لا نبى بعد نبينا محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه يدعو إلى الله ويأمر بتقوى الله كما مر .

(ذو القرنين) (1) كان حجّة على الناس .

(القائم عليه السلام) حجّة على جميع أهل العالم .

(ذو القرنين) رفعه الله [تعالى] إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها، حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيء علما يعرف به الحقّ والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثمّ أهبط إلى الأرض، وأوحى إليه : أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها، إلخ، رواه الفاضل المجلسي (رحمه الله) في خامس البحار - في حديث طويل - عن أمير المؤمنين عليه السلام. (2)

(القائم عليه السلام) رفعه الله تعالى إلى ما فوق السماء ثمّ أهبط إلى الأرض كما مر

(ذو القرنين) غاب عن قومه غيبة طويلة .

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه غيبة طويلة .

وفي حديث أحمد بن إسحاق، عن العسكري عليه السلام قال أحمد: فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين؟ قال عليه السلام: طول الغيبة يا أحمد ... الخبر .

وقد مرّ بطوله في غيبته من حرف الغين المعجمة. (3)

(ذو القرنين) بلغ مغرب الشمس ومطلعها، كما نطق به القرآن الكريم. (4)

ص: 260

1- في الحديث : أن اسمه عياش (البحار: 175 / 12) وفي حديث آخر : عياشا. وقال المجلسي : الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر، وأنه كان في زمن ابراهيم عليه السلام، وأنه أول الملوك بعد نوح منه رحمه الله (البحار: 211/12).

2- البحار: 198/12 ح 29.

3- تقدم ص 179 ح 302.

4- الكهف : 85 - 90.

447- (القائم عليه السلام) كذلك ، ففي كمال الدين : بإسناده عن جابر الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضرّبوه على قرنه فغاب عنهم زمانا، حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ؟ ثم ظهر ورجع إلى قومه، فضرّبوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته

وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض، وجعل له (1) من كل شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإن الله عز وجل سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتى لا يبقى منها ولا موضعاً [منها] من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ،

ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملا الأرض به عدلا وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً . (2)

(ذو القرنين عليه السلام) ملك ما بين المشرق والمغرب

(القائم عليه السلام) يملك ما بين المشرق والمغرب.

(ذو القرنين عليه السلام) لم يكن نبيا، كما في الحديث لكن أوحى إليه . (3)

(القائم عليه السلام) ليس نبيا لكنه يوحى إليه ، كما في الحديث.

(ذو القرنين عليه السلام) ركب السحاب .

448- (القائم عليه السلام) يركب السحاب

ويدل على ما ذكرنا ما رواه الصقار والفاضل المجلسي (رحمه الله) في البحار عن البصائر والاختصاص : بإسنادهما عن عبدالرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [أما] إن ذا القرنين قد خير السحابين، فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب

قال [الراوي] : قلت: وما الصعب ؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقي في الأسباب :

ص: 261

1- وآتاه، خ.

2- كمال الدين : 394 / 2 ح 4، عنه البحار : 322/52 ح 31.

3- البحار : 194/12

أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر، واثنان خرابان .

وفي بصائر الدرجات : بإسناده عن سورة، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله). (1)

449- وإسنادهما عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله إخره للقائم عليه السلام. (2)

17- باب شباهته بشعيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

450- (شعيب عليه السلام) دعا قومه إلى الله، حتى كبر سنه، ودق عظمه، ثم غاب عنهم ما شاء الله، ثم عاد إليهم شاباً.

رواه الفاضل المجلسي (رحمه الله) في خامس البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (3)

(القائم عليه السلام) يظهر مع طول عمره في صورة شاب له دون أربعين سنة .

وقد مرّ ما يدل على ذلك. (4)

451- وفي البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

«ليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين» (5). (6) وفي معناه أخبار عديدة .

452- (شعيب عليه السلام) في النبوي : إنّه بكى شعيب من حب الله حتى عمى فرد الله عزّ وجلّ عليه بصره، ثمّ بكى حتى عمى، فرد الله عليه بصره، ثمّ بكى حتى عمى، فرد الله عليه بصره، ثمّ بكى حتى عمى، فرد الله عليه بصره، إلخ. (7)

(القائم عليه السلام) في زيارة الناحية : ولأبكين عليك بدل الدموع دماً. (8)

(شعيب عليه السلام) نادى في قومه : «بَقَيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» .

ص: 262

1- بصائر الدرجات : 409، الإختصاص : 194، عنهما البحار: 52/ 321 ح 27، إلزام الناصب : 479 / 1 ح 35.

2- الإختصاص: 321، بصائر الدرجات : 409 ح 4.

3- البحار : 12/385 ح 10.

4- تقدم ص 238 ح 422.

5- أي يرى دائماً أنه في سن الأربعين .

6- بصائر الدرجات : 188 ح 55، عنه البحار : 52/ 319 ذح 20.

7- البحار : 380 / 12 ح 1.

453- (القائم عليه السلام) في كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام أن القائم عليه السلام إذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً،

فأول ما ينطق به هذه الآية: «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» (1)

ثم يقول : أنا بقية الله وحجته ، وخليفته عليكم،

فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه ،

فإذا اجتمع له العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره، إلا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ، ويؤمن به .

(شعيب عليه السلام) احترق مكذوبه بنار خرجت من السحابة التي أظلمت، قال الله عز وجل: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (2).

(القائم عليه السلام) يحرق الأوثان وجميع ما يعبد من دون الرحمان في زمان ظهوره بالنار، كما عرفت آنفاً في الحديث .

18- باب شباهته بموسى عليه السلام

(موسى عليه السلام) اختفى الحمل به .

(القائم عليه السلام) اختفى الحمل به .

(موسى عليه السلام) أخفى الله ولادته .

(القائم عليه السلام) أخفى الله تعالى ولادته .

(موسى عليه السلام) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى :

فالأولى غيبته عن مصر، والثانية حين ذهب إلى ميقات ربّه ،

ومدة الأولى كانت ثمانية وعشرين سنة.

ص: 263

1- هود: 86.

2- الشعراء : 189.

454- كما في رواية الصدوق، في كمال الدين : بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول:

في القائم سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت : وما سنة موسى بن عمران؟

فقال : خفاء مولده ، وغيبته عن قومه ، فقلت : وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله؟ فقال : ثماني وعشرين سنة. (1)

ومدة الثانية أربعين ليلة، قال الله : « فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » (2).

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، كما مر.

(موسى عليه السلام) كلمه الله تعالى، فقال : « قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ » (3)

(القائم عليه السلام) كلمه الله تعالى حين رفع إلى سرادق العرش،

455- ففي البحار : عن أبي محمد العسكري عليه السلام، قال :

لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة، أرسل ملكين، فحملاه إلى سرادق العرش، حتى وقفاه بين يدي الله عز وجل،

فقال له : مرحبا بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري، ومهدي عبادي،

آليت أتى بك آخذ، وبك أعطي، وبك أعفر، وبك أعذب ... الخبر. (4)

(موسى عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفا من أعدائهم،

قال الله عز وجل : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْآيَةَ (5).

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفا من أعدائه، كما مر. (6)

(موسى على نبينا وآله وعليه السلام) وقع قومه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقة والذلة، فإن أعداءهم كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

ص: 264

1- كمال الدين : 340/2 ح18، عنه البحار : 216/511 ح2.

2- الأعراف : 142، 144.

3- الأعراف : 142، 144.

4- الهداية للحضيني : 138، عنه البحار : 27/51 ذح37، وأورده في إثبات الوصية : 251.

5- القصص : 21.

(القائم عليه السلام) يقع شيعته ومحبه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقة والذلة «وَلِيْمَحْصَ اللّٰهُ الدّٰيِنَ اَمَنُوْا وَيَمَحَقْ الكٰفِرِيْنَ» (1)

456- ففي كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام - في بيان شباهته بجمع من الأنبياء - قال عليه السلام : وأما سنة (2) من موسى عليه السلام فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزوجل في ظهوره، ونصره وأيده على عدوه. (3)

457- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

لا تنفك هذه الشيعة حتّى تكون بمنزلة المعز، لا يدري الخابس (4) على أيها يضع يده ، فليس لهم شرف يشرفونه، ولا سناد يستندون إليه في أمورهم . (5)

458- وفيه، عن أمالي الشيخ: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

لتملأن الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد: «الله» إلاّ مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين، يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. (6)

459- وفيه - في علامات زمان الغيبة - عن الصادق عليه السلام في حديث طويل :

ورأيت المؤمن محزوناً محترقاً ذليلاً، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت من يحبنا يزور ولا يقبل شهادته، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن ... الخبر، وهو طويل. (7)

ص: 265

1- آل عمران : 141.

2- شبهه، خ.

3- كمال الدين : 327/2 ح 7، عنه البحار : 217/51 ح 6، منتخب الأثر : 284 ح 1، وأورده في إعلام الوري : 428.

4- خبس الشيء: أخذه وغنمه، وقال المجلسي (رحمه الله): أي يكون كلهم مشتركين في العجز، حتّى لا- يدري الظالم أيهم يظلم لاشتراكهم في احتمال ذلك، كقصاب يتعرض لقطع من المعز، لا يدري أيهم يأخذ للذبح .

5- غيبة النعماني : 191 ح 1، عنه البحار : 114/51 ح 12.

6- أمالي الطوسي : 382 ح 72، عنه البحار : 117/51 ح 17 ، منتخب الاثر : 484.

7- الكافي : 36/8 ح 7، عنه البحار : 257/52 ح 147، اختار المؤلف (رحمه الله) جملات متفرقات منه .

460- وعن أمير المؤمنين عليه السلام - في بيان حال الشيعة في هذا الزمان وطول زمان شدتهم وابتلائهم - قال :

والله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون ويضمحل الجاهلون، ويأمن المتقون، وقليل ما يكون، حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه ،
وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها ... الخبير .(1)

461- وفي حديث آخر: أن المؤمن يتمنى الموت في ذلك الزمان صباحاً ومساءً (2)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، لكن الشدة كلّ الشدة في زمان خروج السفيناني :

462- ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : بإسناده عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كأني بالسفنياني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة عليّ عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول : هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا،

وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت : ومن صاحب البرقع؟

فقال عليه السلام: رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم (3) فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنّه لا يكون إلا ابن بغي .(4)

أقول: خروج السفيناني، من العلامات المحتومة قبل ظهور القائم عجلّ الله تعالى فرجه كما نطقت بذلك روايات كثيرة، وهو من أحفاد بني أمية لعنهم الله تعالى واسمه : عثمان بن عيينة .(5)

ص: 266

1- دلائل الإمامة : 471 ح16، وأورده في ينابيع المودة : 424 (قطعة منه) .

2- إلزام الناصب: 303 / 2 س16.

3- قال الفيروزآبادي : حاش الصيد: جاءه من حوالياه ليصرفه إلى الحباله .

4- غيبة الطوسي : 450 ح 453، عنه البحار: 215/52 ح72.

5- وفي رواية أخرى : اسمه عثمان وأبوه عنبسة (كمال الدين : 651/2 ح 9، عنه البحار : 205/52 ح 36)

463- وعن الصادق عليه السلام، قال : إنك لورأيت السفيناني، رأيت أخبث الناس، أشقر، أحمر، أزرق. (1)

464- وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال :

يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه (2) ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري ... الخبر. (3)

وتفصيل هذه الوقائع المذكور في البحار وغيره .

(موسى عليه السلام) لما وقع قومه في التيه وتاهوا، وبقوا فيه، كانوا إذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد .

تقله الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان . (4)

(القائم عليه السلام) يكون لشيعته نظير ذلك في زمان ظهوره :

465- ففي المحجّة : عن الصادق عليه السلام قال :

إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، (وذابت الظلمة) وعاش الرجل في

زمانه ألف سنة، يولد له في كلّ سنّة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه أي لون شاء. (5)

(موسى عليه السلام) كان بنو إسرائيل ينتظرون قيامه لأنّهم أخبروا بأن فرجهم على يده .

ص: 267

1- كمال الدين : 651/2-10، عنه البحار : 205/52 ح 37، والوافي : 450/2 .

2- أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد، وفي بعض النسخ: وحش الوجه، والوخش : الردي من كلّ شيء، وفي بعض النسخ : خشن الوجه.

3- كمال الدين : 651/2 ح 9، عنه البحار : 205/52 ح 26.

4- مجمع البيان: 117/1 .

5- دلائل الإمامة : 454 ح 37، عنه المحجّة : 184

(القائم عليه السلام) شيعته ينتظرونه، لاتهم أخبروا بأن فرجهم على يده .

وقد مرّ بعض ما يدل على ذلك في حرف الفاء،

جعلنا الله تعالى من شيعته، ومنتظريه ، والذابين عنه والمحامين له (لمؤلفه) :

فياربّ عجلّ في ظهور إمامنا*** وهذا دعاء للبرية شامل

(موسى عليه السلام) قال الله تعالى : «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ» (1) الآية قال الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان :

يريد أن قومه اختلفوا فيه، أي في صحة الكتاب الذي أنزل عليه. (2)

(القائم عليه السلام) كذلك يختلف في الكتاب الآذي معه، وهو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام وهو القرآن التام المدخر عند الحجّة عليه السلام:

466- ويدلّ على ذلك ما في روضة الكافي : بإسناده عن أبي جعفر في قوله تعالى : «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ» قال :

اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب ، وسيختلفون في الكتاب الآذي مع القائم الآذي يأتيهم به، حتّى ينكره ناس كثير ، فيقدمهم فيضرب أعناقهم. (3)

467- وفي البحار، عن الشيخ الطوسي : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أصحاب موسى (4) ابتلوا بنهر ، وهو قول الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » (5) وإن أصحاب القائم عليه السلام يتلون بمثل ذلك. (6)

(موسى عليه السلام) خصه الله تعالى بالعصا، وجعلها معجزة له .

(القائم عليه السلام) خصه الله بتلك العصا بعينها،

468- ففي كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب عليه السلام ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإثها لعندنا

ص: 268

1- هود: 110.

2- مجمع البيان: 198/5.

3- الكافي : 287/8 .

4- طالوت (غيبية النعماني).

5- البقرة: 249.

6- غيبة الطوسي : 472 ح 491، غيبة النعماني : 316 ح 13، عنهما البحار: 332 /52 ح 56، إلزام الناصب: 53/1.

وإن عهدي بها أنفا وهي خضراء، كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها التنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام، وإنها تصنع ما تؤمر، وإنها حيث ألقى تلقف ما يأفكون بلسانها.

469- ورواه الفاضل المجلسي (رحمه الله) في الثالث عشر من البحار، عن كتاب بصائر الدرجات: وفيه: أعدت لقائنا، ليصنع كما كان موسى عليه السلام يصنع بها وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع كما تؤمر، وإنها حيث أقيمت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان(1)، إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا وتلقف ما يأفكون بلسانها.

وروى ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في الكافي، مثل هذا (2).

470- وفي كتاب تذكرة الأئمة الذي ينسب إلى الفاضل المجلسي، ولم أثبته - روى عن محمد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام: إن رجلا من فارس يأتي القائم عليه السلام فيطلب عنه معجزة موسى، فيلقي العصا فتصير ثعبانا مبينة، فيقول الرجل: هذا سحر، فتلقفه العصا بأمر شبيه موسى عليه السلام.

تنبيه: يناسب المقام - في ذكر تلك العصا وصفتها - نقل العلم العامل الفاضل المجلسي في خامس البحار، عن كتاب عرائس المجالس للثعلبي، أنه قال: اختلف في اسم العصا، فقال ابن جبير: إسمها ما شاء الله، وقال مقاتل: إسمها نفعة، وقيل: غياث، وقيل: عليق.

وأما وصفها، والمآرب التي فيها لموسى عليه السلام،

فقال أهل العلم بأخبار الماضين: كان لعصا موسى شعبتان، ومحجن في أصل الشعبتين، وسنان حديد في أسفلها، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبناها كالشعبتين من نور، تضيئان له مد البصر، وكان إذ

ص: 269

1- شعبتان، خ.

2- كمال الدين: 673/2 ح 27، بصائر الدرجات: 183 ح 35، عنهما البحار: 318/52 ح 19، البرهان: 759/3 ح 10، الكافي: 231/1 ح 1، عنه البحار: 45/13 ح 11.

أعوز الماء أدلاها في البئر، فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر، وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي، وإذا احتاج إلى الطعام ضربت الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، وكان. إذا اشتهي فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهي موسى فاكهتها، وأثمرت له من ساعتها،

ويقال : كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض (1) فأورقت، وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز، وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تينان (2) يتناضلان، وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر، والعشب، والشوك فينفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانقلق، وبدا له طريق مهيع يمشي فيه .

وكان صلوات الله عليه يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن، ومن الآخر العسل

وكان إذا أعيأ في طريقه يركبها، فتحمله إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل، وكانت تدله على الطريق، وتقاتل أعداءه،

وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم، تكلمه العصا وتقول له : خذ جانب كذا، وكان يهش بها على غنمه، ويدفع بها السباع والحيات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه، وعلق عليها جهازه ومتاعه، ومخلائته، ومقلاعه وكساءه، وطعامه وسقائه إلى آخر ما قال مما لا يهمنا ذكره . (3)

وإنما ذكرنا هذا المقدار لأن تلك العصا متعلقة ومخصوصة في هذه الأعصار بسيّدنا وإمامنا الغائب عن الأبصار، صلى الله عليه ما أظلم الليل وأشرق النهار ، كما نطقت به الأخبار، والله العالم بخبايا الأسرار .

471- وفي البحار، عن النعماني : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لما

ص: 270

1- أي أثبتها فيها.

2- التين كسجين : الحية العظيمة.

3- البحار : 60/13 .

توجّه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن بيليا، ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام . (1)

(موسى عليه السلام) فر من مصر خوفاً، قال الله عزّ وجلّ نقلا عنه :

«فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ» الآية (2).

(القائم عليه السلام) فر من الأمصار، وسكن فيافي القفار ، خوفاً من الأشرار، لكنه مع ذلك يأتي الناس، ويمشي فيهم، ويطلع عليهم، وهم لا يعرفونه كما مر.

ويفر عند ظهوره أيضاً من المدينة المنورة خوفاً من السفيناني.

472. ويدل على ذلك ما في البحار وغيره : عن أبي جعفر عليه السلام - في شرح حال السفيناني العنه الله . قال :

ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة ، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران .

قال عليه السلام: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء يابيداء أبيدي القوم (3) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم وهم من كلب،

وفيهم نزلت هذه الآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا »، الآية).

(4)(5)

(موسى) خسف الله تعالى بعدوه الأرض وهو قارون،

قال عزّ وجلّ: «فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ» (6) ، الآية.

ص: 271

1- غيبة النعماني : 238 ح 27، عنه البحار : 351 / 52 ح 104، والبرهان : 760 / 3 ح 11.

2- الشعراء: 21.

3- أي أهلكهم.

4- النساء : 47.

5- غيبة النعماني : 280 ح 67، عنه البحار : 237/52 ح 105، وعن العياشي: 402 / 2 ح 148، والإختصاص : 240.

6- القصص : 81.

(القائم عليه السلام) يخسف الله تعالى بأعدائه الأرض، وهم جيش السفيناني كما ذكرنا آنفاً .

(موسى عليه السلام) و«وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ» (1).

(القائم عليه السلام) يضيء نوره بحيث يستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر .

ويأتي ما يدل على ذلك في نوره إن شاء الله تعالى .

(موسى عليه السلام) انفجرت له من الحجر اثنتا عشرة عيناً .

473- (القائم عليه السلام) روي في البحار، عن النعماني : بإسناده عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي :

ألا لا يحملن رجل منكم طعاما ولا شرابا ولا علفاً،

فيقول أصحابه : إنّه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم، حتّى ينزلوا النجف بظهر الكوفة. (2)

474- وفي كمال الدين : عنه عليه السلام قال : إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه : ألا لا يحملن أحد طعاما ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمأناً روي، ورويت دوابهم، حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

أقول: روى ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي : عن الصادق، عن أبيه عليه السلام (مثله) بأدنى تفاوت في بعض الألفاظ (3).

475- وفي الخرائج : عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال :

ص: 272

1- الأعراف : 108.

2- غيبة النعماني : 238 ح 28، عنه البحار : 351/52 ح 105.

3- كمال الدين : 670/2 ح 17، عنه البحار : 324/52 ح 37، وأورده في الكافي : 1 / 231 ح 2.

إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى مناد :

«ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً» ويحمل معه حجر موسى بن عمران الذي انبجست (1) منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه، فانبجست (2)

منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاً (3) روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاً روي . (2)

(موسى عليه السلام) قتل فرعون لأجل إرادة قتله خلق كثيرة، وما ظفر بمراده ووقع ما أراد الله تعالى.

(القائم عليه السلام) قتل فراعنة زمان الأئمة عليهم السلام لأجل إرادة قتله خلقاً كثيراً من أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

476- ففي كمال الدين : عن الصادق عليه السلام قال - في حديث طويل، في بيان شباهته بموسى عليه السلام -:

إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه،

كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم،

ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلماء، إلا أن يتم نوره ولو

ص: 273

1- انفجرت.

2- فانبعثت، خ.

3- ظمانا، خ.

كره المشركون ... الخبر .(1) وهو طويل يأتي في الباب الثامن . (2)

(موسى عليه السلام) أصلح الله أمره في ليلة واحدة .

(القائم عليه السلام) يصلح الله أمره في ليلة واحدة :

477- ففي كمال الدين : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث وصف القائم :

قال : وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول
نبيّ ... الخبر . (3)

ويأتي في الباب الثامن إن شاء الله تعالى .

(موسى عليه السلام) أخر الله تعالى ظهوره للقوم امتحاناً لهم لكي يتبين من يعبد العجلّ عمن يعبد الله عزّ وجلّ .

(القائم عليه السلام) أخر الله تعالى ظهوره لأجلّ هذه الجهة أيضاً .

وقد مرّ ما يدل على ذلك . (4)

19- باب شابهته بهارون عليه السلام

(هارون عليه السلام) رفعه الله تعالى إلى السماء ثمّ رده إلى الأرض :

478- يدل عليه ما في خامس البحار : مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سينا، ثمّ خرجا، فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى
لهارون : اطرح ثيابك وادخل هذا البيت، والبس هاتين الحلتين، ونم على السرير، ففعل هارون،

فلمّا أن نام على السرير قبضه الله إليه وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل، فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفع إليه ،
فقالوا: كذبت، أنت قتلته، فشكى موسى عليه السلام ذلك إلى ربّه ، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على

ص: 274

1- كمال الدين : 354/2 ذح 50، عنه البحار : 219/51 ح 5 .

2- يأتي في المجلد الثاني ح 1302 .

3- كمال الدين : 377/2 ح 1، عنه البحار : 156/51 ح 1، إثبات الهداة : 420/6 ، ح 174 .

4- تقدم ص 183 ح 308 .

سرير بين السماء والأرض، حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات. (1).

ونقل عن صاحب الكامل قريباً منه .

(القائم عليه السلام) رفعه الله تعالى إلى السماء بعد ولادته، ثم رده إلى الأرض، وقد مرّ ما يدل عليه في شباهته بموسى عليه السلام.

(هارون عليه السلام) كان يسمع كلام موسى من مكان بعيد، وكذلك موسى يسمع كلام هارون من مكان بعيد، ذكره صاحب كتاب بدائع الزهور .

479- (القائم عليه السلام) روي في روضة الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قائمنا إذا قام مد الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه . (2)

20- باب شباهته بيوشع عليه السلام

(يوشع عليه السلام) حاربّه المنافقون من أمة موسى عليه السلام بعد وفاة موسى .

(القائم عليه السلام) يحاربّه المنافقون من هذه الأمة.

وقد مرّ ما يدل على ذلك في «حرف الحاء» . (3)

(يوشع عليه السلام) ردت له الشمس.

480 - (القائم عليه السلام) يكلم الشمس والقمر ويدعوهما فيجيبانه، كما رواه العلامة المجلسي في البحار : عن أبي جعفر عليهما السلام قال : يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فيفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد، [ويسير] بسيرة سليمان بن داود، ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله . (4)

ص: 275

1- قصص الأنبياء : 174 ح 204، عنه البحار : 368/13 ح 13 .

2- الكافي : 240/8 ح 329

3- تقدم ص 126 .

4- البحار : 390/52 ذح 212، بشارة الإسلام : 253، إلزام الناصب : 306/2 .

أقول: وقد نظمت ذلك:

وإنما الوارد في نص الخبر*** بأنه يدعو لشمس وقمر

ومنهما يستمع الإجابة*** وليس في ذلك من غرابة

إذ فضل يوشع بجنب الحجة*** كإبرة انغمست في لجة

فيا لهذا العز والكمال*** ويا لهذا المجد والجلال

ويا لهذا الفضل والكرامة*** ويا لهذا الشأن والفخامة

21- باب شباهته بحز قيل عليه السلام

بالحاء المهملة والزاء المعجمة، وحزقل كزبرج لغة أيضاً.

(حز قيل عليه السلام) أحيا الله تعالى له أمواتا .

481- ففي روضة الكافي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام

في قول الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (1)

فقال عليه السلام: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، وقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت .

قال عليه السلام: فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلمّا أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً، وتنحوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها

ص: 276

فلَمَّا حطوا رحالهم واطمأنّوا، قال لهم الله عزّ وجلّ: موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح(1)، وكانوا على الطريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له :

حزقيل، فلَمَّا رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال : يا ربّ لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم، فعمروا بلادك وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحب ذلك؟ قال : نعم يا ربّ، فأحيهم.

قال عليه السلام: فأوحى الله عزّ وجلّ: أن قل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله، فقال أبو عبدالله عليه السلام: وهو الإسم الأعظم،

فلَمَّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره، ويكبرونه ، ويهللونه،

فقال حزقيل عند ذلك : أشهد أن الله على كلّ شيء قدير .(2)

(القائم عليه السلام) يحيي الله تعالى له أمواتا من المؤمنين، والمنافقين، والكافرين، والأخبار الدالة على ذلك كثيرة بل متواترة:

482- فمنها ما في روضة الكافي : عن أبي بصير ، قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله تبارك وتعالى : «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (3)

قال : فقال لي : يا أبا ما تقول في هذه الآية؟

قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله عليه السلام أن الله لا يبعث الموتى، قال : فقال عليه السلام : تبأ لمن قال هذا،

سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله ، أم باللات والعزى؟

ص: 277

1- أي يظهر للناس عظامهم المدرسة من غير جلد ولحم . (آت).

2- الكافي : 198/8 ح 237، عنه البحار : 385/13 ح 6، والبرهان : 1 / 502 ح 1، ورواه في قصص الأنبياء : 217 ح 5 .

3- النحل : 38.

قال : قلت : جعلت فداك، فأوجدنيه ، قال : فقال لي :

يا أبا بصير، لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم(1) على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون : بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون :

يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب ! لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة ، قال : فحكى الله قولهم، فقال : «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ...» (2).

483- وفيه : عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط، وحملهم علي، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني، فوقع عليه السلام بخطه : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربك، فلو قد قام سيّد الخلق (3) لقالوا:

« يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ » (4). (5)

484- وفي البحار : عن عبدالكريم الخثعمي، قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟

فقال : سبع سنين، يطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنه مقدار عشر سنين من سنيتكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيتكم هذه،

وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب، مطرا لم تر الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم

ص: 278

1- ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

2- الكافي : 51/8 ح14، عنه الوافي : 930/3 ح4، والبحار : 92/53 ح102، والإيقاظ من الهجعة : 247 ح24.

3- من ألقاب الحجّة عليه السلام.

4- يس: 52.

5- الكافي : 247/8 ح346، عنه البحار : 89/53 ح87، الايقاظ : 295 ح121، والبرهان : 579 / 4 ح3، تأويل الآيات: 491/2 ح10.

وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب. (1)

485- وفيه ، عن المختصر : عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل -

قال عليه السلام: فيا عجبا وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبنون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة... الخبر. (2)

486- وعنه لا- في قوله عز وجل: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (2)» (3) قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته وقتل بني أمية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. (4)

487- وفي تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا» (5) لوقت بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس. (6)

أقول: قد سبق بعض ما يدل على المقصود. (7)

ويأتي إن شاء الله تعالى في حرف النون ما يدل عليه .

22- باب شباهته بداود عليه السلام

(داود عليه السلام) جعله الله عز وجل خليفة ، فقال :

«يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» (8)

(القائم عليه السلام) جعله الله تعالى خليفة، فقال تعالى :

«أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاَ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» (9) .

ص: 279

1- الارشاد: 10، عنه البحار : 90/53 ح 94، بشارة الاسلام: 194، إثبات الهداة : 57/7 ح 439، الايقاظ : 249، ورواه في كشف الغمة : 463/2 .

2- مختصر بصائر الدرجات : 33، عنه البحار : 47/53 ح 20.

3- الحجر : 2.

4- مختصر بصائر الدرجات : 18، عنه البحار : 64/53، والبرهان : 331/3 ح 2.

5- الطارق: 17.

6- تفسير القمي: 412/2 س 7.

7- يأتي ص 323.

8-ص:26.

9-النمل : 62.

488- وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام له:

إدفع عن وليك وخليفتك، إلخ. (1)

وقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف الألف، وحرف الخاء المعجمة . (2)

(داود عليه السلام) ألان الله له الحديد، قال عزّ وجلّ: «وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ». (3)

(القائم عليه السلام) ألان الله له الحديد.

489- وفي بعض الكتب : عن محمّد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام قال : إن رجلا- من عمان يأتي إلى صاحب الزمان عليه السلام ويقول:

إنّ الحديد قد لان لداود فإن أتيت بمثل ذلك صدقتك، فيريه عليه السلام معجزة داود، فينكر ذلك الرجل، فيلقي القائم عجلّ الله تعالى فرجه على عنقه عموداً من حديد فيهلك، ويقول : هذا جزاء من كذب بآيات الله.

(داود عليه السلام) ناداه الحجر، فقال : يا داود خذني فاقتل بي جالوت.

(القائم عليه السلام) يناديه حين خروجه علمه فيقول: أخرج يا ولي الله، فاقتل أعداء الله، ويناديه سيفه بمثل ذلك،

روى جميعها الشيخ الصدوق رضي الله تعالى عنه في كمال الدين وتمام النعمة . (4)

490- وينادي الحجر المؤمن في زمان ظهوره حين يختفي تحته الكافر فيقول: يا مؤمن إن تحتي كافراً فاقتله، فيجيء المؤمن فيقتله، كما في الرواية . (5)

(داود عليه السلام) قتل جالوت.

(القائم عليه السلام) يقتل الدجال وهو شر من جالوت.

(داود عليه السلام) كان يحكم بين الناس بالإلهام.

(القائم عليه السلام) قد سبق في حرف الحاء المهملة :

أنّه يحكم بحكم داود لا يحتاج إلى بينة.

ص: 280

1- الصحيفة الرضوية الجامعة : 72 الدعاء : 99.

2- تقدم ص 99 و 137

3- سبأ: 10.

4- كمال الدين : 268/1، عنه البحار: 208/28.

5- البحار : 60/51 ح 58.

(داود عليه السلام) نزل عليه كتاب من السماء مختوم بخاتم من ذهب، فيه ثلاث عشرة مسألة، فأوحى الله [تعالى] إلى داود:

أن سل عنها ابنك سليمان، فإن أخبر بهن فهو الخليفة من بعدك،

فدعا داود سبعين قسّاً، وسبعين حبراً، وأجلس سليمان عليه السلام بين أيديهم،

فقال: أخبرني يا بني، ما أقرب الأشياء؟ وما أبعد الأشياء؟ وما أنس الأشياء؟ وما أوحش الأشياء؟ وما أحسن الأشياء؟ وما أقبح الأشياء؟ وما أقل الأشياء؟ وما أكثر الأشياء؟ وما القائمان؟ وما المختلفان؟ وما المتباغضان؟ وما الأمر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره؟ والأمر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره؟

قال سليمان: أما أقرب الأشياء فالآخرة، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا، وأما أنس الأشياء فجسد فيه روح ناطق، وأما أوحش الأشياء فجسد بلا روح، وأما أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأما أقبح الأشياء فالكفر بعد الإيمان، وأما أقل الأشياء فاليقين، وأما أكثر الأشياء فالشك،

وأما القائمان فالسما والأرض، وأما المختلفان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة، وأما الأمر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب، وأما الأمر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب.

قال: ففك ذلك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء

فقال القسيسون والأخبار: ما الشيء الذي إذا صلح صلح كل شيء من الإنسان، وإذا فسد فسد كل شيء منه؟ فقال: القلب، فرضوا بخلافته .
(1)

(القائم عليه السلام) معه كتاب مختوم بخاتم من ذهب:

491- روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام أنه قال:

كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه

ص: 281

على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب - عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيجفلون عنه (1) إجمال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام،

فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه ... الخبر. (2)

وقد مرّ من طريق آخر عن البحار، مع تفاوت فيه، فراجع .

23. باب شابهته بسليمان عليه السلام

(سليمان عليه السلام) جعله داود خليفة، ولم يبلغ الحلم :

492- ففي الحديث، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام:

إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلمائهم.

فأوحى الله تعالى : أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان، واجعلها في بيت، واختم عليه بنخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا : قد رضينا وسلمنا. (3)

(القائم عليه السلام) جعله الله عزّ وجلّ خليفة وهو صبي له خمس سنين تقريبا وقد أجاب في حياة أبيه عن مسائل سعد بن عبدالله القمي، كما مر. (4)

(سليمان عليه السلام) «هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي» من حيث الكيفية، فإن ملك سلاطين العالم كما هو المتعارف المعتاد مشوب بالجور والفساد، وأراد سليمان أن يكون ملكه كذلك، وأيضاً سلطنة ملوك الأرض إنما هو على الإنس وسلطنته كانت على الجن والإنس والطير قال الله عزّ وجلّ :

«وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» (5)

ص: 282

1- يهربون عنه مسرعين .

2- كمال الدين : 2 / 672 ح 23، عنه البحار : 326/52 ح 42، إثبات الهداة : 449/6 ح 247.

3- كمال الدين : 1 / 156 ، عنه البحار : 67/14 ح 2.

4- تقدم ص 61 ح 14.

5- النمل: 17.

(القائم عليه السلام) وهب الله تعالى له ملكا لم يكن نظيره لأحد من الأولين والآخرين، من حيث الكيفية والكمية، أما الكمية : فلأنه يملك ما بين الخافقين، كما في الحديث، وأما الكيفية : فلأنه محض العدل، وعدل محض ولأن سلطنته تعم جميع أهل السماوات والأرضين كما مر.

(سليمان عليه السلام) سخر الله له الريح، قال الله عز وجل: «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» (1)

(القائم عليه السلام) يسخر الله له الريح، ففي كمال الدين : عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث مرّ تماما . قال : فيبعث الله تبارك وتعالى ريحا فتنادي بكلّ واد : هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليه السلام ولا يريد عليه بينة . (2)

(سليمان عليه السلام) غاب عن قومه برهة من الزمان، كما عن الصادق عليه السلام في حديث رواه رئيس المحدثين في كتاب كمال الدين .

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه أكثر من غيبة سليمان

(سليمان عليه السلام) ردت له الشمس .

(القائم عليه السلام) يدعو الشمس والقمر فيجيبانه .

(سليمان عليه السلام) حشمة الله .

(القائم عليه السلام) حشمة الله .

24- باب شباهته بأصف عليه السلام

(أصف) كان عنده علم من الكتاب .

(القائم عليه السلام) عنده علوم الكتاب .

(أصف) غيبه الله تعالى غيبة طال أمدها، كما روي في كمال الدين (3) .

(القائم عليه السلام) غيبه الله تعالى غيبة طال أمدها .

ص: 283

1- ص: 36.

2- ص: 36.

3- كمال الدين : 157 / 1 س 16، عنه البحار : 363/14، ورواه في قصص الأنبياء : 204 ح 9.

(أصف) اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته.

(القائم عليه السلام) اشتدت البلوى على المؤمنين بغيبته كما مر. (1)

25- باب شابهته بدانيال عليه السلام

(دانيال عليه السلام) غاب عن بني إسرائيل مدة مديدة، وكان محبوساً في جب عظيم واسع مع أسد ليفترسه، فحرسه الله تعالى، وأمر نبيا من بني إسرائيل أن يأتيه بطعامه وشرابه، واشتد البلاء على شيعته وأحبائه. (2)

(القائم عليه السلام) غاب عنا واشتد البلاء بغيبته علينا، وأراد أعداؤه أن يقتلوه فحرسه الله تعالى، كما سبق.

26. باب شابهته بعزير عليه السلام

(عزير عليه السلام) لما رجع إلى قومه وظهر فيهم قرأ التوراة، كما أنزلت على موسى بن عمران عليه السلام.

(القائم عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن، كما أنزل على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

27- باب شابهته بجرجيس عليه السلام

(جرجيس عليه السلام) أحيا الله له الموتى :

493- ففي البحار : إن امرأة جاءت فقالت :

أيها العبد الصالح، كان لنا ثور نعيش به، فمات، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي : إن جرجيس يقول: قم بإذن الله، ففعلت، فقام حيا فأمنت بالله. (3)

(القائم عليه السلام) يحيي الله تعالى له الموتى كما مر. (4)

ص: 284

1- تقدم ص 173 باب غيبته عليه السلام

2- البحار : 358/14 .

3- البحار : 447/14 س12.

4- تقدم ص 279 ح 485.

(ايوب عليه السلام) صبر على البلاء سبع سنين، كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام وقال الله تعالى: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» (1)

(القائم عليه السلام) صبر على البلاء منذ مات أبوه إلى الآن، ولا أدري إلى متى يطول صبره؟ وقد مرّ في حرف الباء ما يناسب المقام.

(ايوب عليه السلام) نبع له من الأرض عين من الماء أو عينان، قال الله تعالى: «إِذْ كُفِيَ بِرَجُلِكَ هَذَا مَغْتَسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا» (2).

(القائم عليه السلام) نبع له من الأرض عين من الماء .

وقد مرّ بعض الروايات والحكايات في ذلك (3).

494- ونزيدك هنا ملخص ما نقله القطب الراوندي في الخرائج، ونقله الفاضل المجلسي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي سورة، أنه رأى الحجّة عليه السلام حين رجوعه من كربلاء، بعد زيارة عرفة،

قال أبو سورة: ومشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال: هو ذا منزلك، ثمّ قال عليه السلام: تمضي أنت إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى، فتقول له: يعطيك المال بعلامة كذا وكذا، في موضع كذا وكذا، ومغطى بكذا،

فقلت: من أنت؟ فقال: أنا محمّد بن الحسن،

ثمّ مشينا حتّى انتهينا إلى النوايس في السحر، فجلس وحفر بيده فإذا الماء قد خرج، وتوضأ، ثمّ صلى ثلاث عشرة ركعة، فمضيت إلى الزراري، فدققت الباب، فقال: من أنت؟

فقلت: أبو سورة، فسمعتة يقول: مالي ولك يا أبا سورة، فلمّا خرج وقصصت عليه القصة صافحني، وقبل وجهي، ومسح يدي على وجهه، ثمّ أدخلني الدار، فأخرج الصرة من عند رجلي السرير،

ص: 285

1-ص: 44، 42.

2-ص: 44، 42.

3- تقدم ص 243 ح 430.

فاستبصر أبو سورة، وتشيع وكان زيدياً. (1)

(أيوب عليه السلام) أحيا الله عز وجل له الموتى، قال الله تعالى :

« أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ » . (2)

(القائم عليه السلام) يحيي الله تعالى له الموتى، وقد مر ما يدل على ذلك،

ويأتي ما يدل عليه في شباهته بعيسى إن شاء الله تعالى. (3)

29- باب شباهته بيونس عليه السلام

495- روى الشيخ الصدوق (رحمه الله): بإسناده عن محمد بن مسلم، قال :

دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عليه السلام مبتدئاً : يا محمد بن مسلم، إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبيهه من يونس ابن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ... الخبر . (4)

وقد مضى تمامه. (5)

30- باب شباهته بزكريا عليه السلام

(زكريا عليه السلام) نادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب .

(القائم عليه السلام) ناداه الجبار جل جلاله، كما مر (6)، وتناديه الملائكة في كل ليلة قدر، ويناديه جبرئيل حين يبأيه ويده على يده، ويقول: البيعة لله.

رواه الراوندي في الخرائج عن أبي جعفر الباقر عليه السلام . (7)

ص: 286

1- غيبة الطوسي: 269 ح 236 و 234، الخرائج: 471/1، ح 15، عنهما البحار: 14/52 ح 12، وإثبات الهداة: 7/327 ح 94 و 95،

تبصرة الولي: 161 ح 66 و 67.

2- الانبياء: 84.

3- تقدم ص 279 ح 485، ويأتي ص 291 ح 504.

4- كمال الدين: 1/327 ح 7.

5- تقدم ص 118 ح 142.

6- تقدم ص 264 ح 455.

7- الخرائج : 1159/3 س 2 ، أورده الشيخ (رحمه الله) في الغيبة : 453 ح 458.

496- وفي حديث مفضل المروري في البحار : عن الصادق عليه السلام:

يقول له جبرئيل : يا سيدي، قولك مقبول، وأمرك جائز، الخبر . (1)

(زكريا عليه السلام) بكى في مصيبة مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام ثلاثة أيام .

كما تقدم في حديث أحمد بن إسحاق في الباب الثاني . (2)

(القائم عليه السلام) يبكيه ويندبه طول عمره، وجميع دهره :

497- ففي زيارة الناحية : ولاندبتك صباحا ومساء، ولا بكين عليك بدل الدموع دما. (3)

31- باب شباهته يحيى عليه السلام

(يحيى عليه السلام) وبشر بولادته قبل أن يولد.

(القائم عليه السلام) وبشر بولادته قبل أن يولد.

498- (يحيى عليه السلام) تكلم في بطن أمه،

كما في الحديث عن العسكري عليه السلام: إن مريم دخلت على أم يحيى امرأة زكريا، فلم تقم لها، فنادها: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين، مشتملة على سيّد رجال العالمين، فلا تقومين إليها؟! (4) فانزعجت، وقامت إليها.

(القائم عليه السلام) تكلم في بطن أمه، فقرأ سورة القدر، كما في رواية حكيمة . (5)

(يحيى عليه السلام) كان أزهد أهل زمانه وأعبدهم.

(القائم عليه السلام) أعبد أهل زمانه وأزهدهم.

ص: 287

1- البحار : 7/53 س 7.

2- تقدم ص 60 ضمن ح 14 .

3- البحار: 320/101 ح 8.

4- البحار : 187/14 س 2 . أقول: الحديث في البحار المطبوع هكذا: فلمّا دخلت إلى أختها . هي الكبرى، ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمه ، فنخس في بطنها، وأزعجها، ونادي أمه : تدخل إليك ... إلخ. تنبيهاً بأن عليك القيام فكيف لا تقومين إليها؟!

5- كمال الدين : 428 /2 س 4 : عنه البحار : 11/51 ح 14.

(عيسى عليه السلام) ابن سيّدة النساء في زمانها .

(القائم عليه السلام) ابن سيّدة النساء في زمانها .

(عيسى عليه السلام) تكلم في بطن أمه، وكان يسبح، رواه الفاضل المجلسي (رحمه الله) في حاشية خامس البحار عن الثعلبي من طريق العامة . (1)

(القائم عليه السلام) تكلم في بطن أمه كما مرّ آنفا .

(عيسى عليه السلام) تكلم في المهد صبياً .

(القائم عليه السلام) تكلم في المهد صبياً، ويدل على ذلك عدة روايات :

499- منها : ما في كمال الدين : عن حكيمة بنت محمد بن عليّ الجواد عليه السلام :

إن الحجة عليه السلام تكلم بعد ولادته، فقال :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صلى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم (2)

وتكلم في اليوم السابع بالتوحيد، والصلاة على محمد والأئمة عليهم السلام

ثم تلا هذه الآية : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا...) . (3) (4)

500- ومنها ما في رواية أخرى فيه : أنه حين تولده خر ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه، رافعا سبابتيه، وهو يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدي محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال عليه السلام: اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً. (5)

ص: 288

1- البحار : 220/14 .

2- سكت .

3- القصص : 5 .

4- كمال الدين : 425/2 ح 1، عنه البحار : 2/51 ح 3، منتخب الأثر: 321 ح 2 .

5- كمال الدين : 428/2، س 12 .

501- ومنها ما فيه أيضاً : عن نسيم ومارية الجاريتين : أنه سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمّه جائئاً على ركبتيه ، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله،

زعمت الظلمة أن حجّة الله داخضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك. (1)

502- وفيه : عن نسيم الخادمة، قالت: قال صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده، فقال عليه السلام : يرحمك الله،

قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال عليه السلام لي: ألا أبشرك في العطاس؟

فقلت : بلى، يامولاي، فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام . (2)

(عيسى عليه السلام) آتاه الله الحكم صبياً .

(القائم عليه السلام) آتاه الحكم صبياً، كما مر. (3)

(عيسى عليه السلام) رفعه الله إليه .

(القائم عليه السلام) رفعه الله إليه ، كما تقدم . (4)

(عيسى عليه السلام) اختلف الناس فيه .

(القائم عليه السلام) اختلف الناس فيه.

ويأتي إن شاء الله في الباب الثامن : أن الصادق عليه السلام قال في بيان شباهاة الحجّة عليه السلام بعيسى: إن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله جل ذكره بقوله عزّ وجلّ: « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ » (5)

كذلك غيبة القائم، فإن الأمة ستنكرها لطولها، فمن قائل يقول (6): إنّه لم يولد، وقائل يفترى بقوله : إنّه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إنّ حادي

ص: 289

1- كمال الدين : 430/2 ح5، عنه البحار : 4/51 ح6.

2- كمال الدين : 430/2 ذح5، وص 441 ح 11 باسناده من طريقين إلى نسيم، عنه البحار : 5/51 ذح7، وج 30/52 ح 24 ، ورواه في غيبة الطوسي : 232 ح200، عنه اعلام الوری: 2 / 217 .

3- تقدم ص 282 ذح492.

4- تقدم ص 233 ح416.

5- النساء : 157.

عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله : إنّه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ يدعواه: إن روح القائم ينطق في هيكل غيره ... الخبر. (1)

(عيسى عليه السلام) كان يحي الموتى بإذن الله تعالى،

قال الله عزّ وجلّ نقلاً عنه عليه السلام «وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» (2)

وقال تعالى مخاطباً له : (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) الآية (3).

503- ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة مشتملة على مواعظ شريفة، رواها جمع من سلفنا الصالحين (رحمه الله) في كتبهم، منهم:

الشيخ البهائي (رحمه الله) في كتاب شرح الأربعين عن الصادق عليه السلام، قال :

مرّ عيسى بن مريم عليهما السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها،

فقال عليه السلام: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطه، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا،

فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته، أدع الله أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم، فنجتنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربّه، فنودي من الجو: أن نادهم.

فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض، فقال : يا أهل هذه القرية، فأجابه منهم مجيب : لبيك يا روح الله وكلمته ، فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم؟

قال : عبادة الطاغوت وحب الدنيا، مع خوف قليل وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب، فقال : كيف كان حبكم للدنيا؟ قال : كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا.

قال عليه السلام: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي .

قال عليه السلام: كيف كانت عاقبة أمركم؟ فقال : بتنا في ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية ، فقال : وما الهاوية؟ قال : سجين،

ص: 290

1- غيبة الطوسي : 170 ضمن ح 129، كمال الدين : 354/2، عنه البحار: 220/51 ح 9، يأتي في المجلد الثاني : ح 1299 باب فضل البكاء في فراقه عليه السلام.

2- آل عمران : 49.

3- المائدة : 110.

قال عليه السلام: وما السجين؟ قال: جبال من جمرٍ توقد علينا إلى يوم القيامة.

قال عليه السلام: فما قلتُم؟ وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فزهد فيها،

قيل لنا: كذبتُم، قال عليه السلام: ويحك، كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح الله وكلمته، إنهم ملجمون بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وأنا كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين، وقال: يا أولياء الله، أكلّ الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير، مع عافية الدنيا والآخرة.

(القائم عليه السلام) يحيي الموتى بإذن الله تعالى،

ويدل على ذلك روايات مستفيضة، مرّ بعضها في شباهته بحزقيل وغيره. (1)

504- وفي بعض الكتب عن الصادق عليه السلام: أنه إذا ظهر القائم عليه السلام أتاه رجل من آذربيجان وفي يده عظم من العظام النخرة، فيقول: إن كنت حجّة الله، فأمر هذا العظم بأن ينطق، فينطق العظم بأمره عليه السلام ويقول: إني معذب منذ ألف عام وأرجو من دعائك أن يخلصني الله تعالى من العذاب،

فيقول الرجل: هذا سحر، فيصلب بأمره عليه السلام، ويصيح مصلوباً سبعة أيام وينادي: هذا جزاء من نسب معجزة الإمام إلى السحر ثم يموت.

(عيسى عليه السلام) قال: «وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (2).

(القائم عليه السلام) يطلع على جميع أحوالنا وأفعالنا،

والدليل على ذلك جميع الأخبار الكثيرة الواردة في باب علم الأئمة عليهم السلام ولكنني أتبرك في هذا المقام بذكر عدة روايات:

505- فمنها ما في الخرائج: عن أبي بصير، قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لي: سل الناس هل يرونني؟

ص: 291

1- تقدم ص 277 ح 482-487.

2- آل عمران: 49.

فكّل من لقيته سألته عنه : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فيقول: لا . وهو واقف - حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال : سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فقال : أليس هو قائماً؟ (1) قلت: وما علمك؟

قال : وكيف لا أعلم، وهو نور ساطع، قال : وسمعتة يقول لرجل من أهل الأفرقية : ما حال راشد؟ قال : خلفته حيا صالحا يقرؤك السلام.

قال عليه السلام: رحمه الله، قال : مات ؟ قال : نعم، قال: متى؟

قال عليه السلام: بعد خروجك بيومين، قال : والله ما مرض ولا به كانت علة وإنما يموت من يموت من مرض أو علة، قلت : من الرجل؟

قال عليه السلام : رجل كان لنا موالية ولنا محبا،

ثمّ قال : لئن تروا أنه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسمع سامعة، لبس ما رأيتم، والله ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فأحضرونا جميعاً (2) ، وعودوا أنفسكم الخبر، وكونوا من أهله تعرفوا به ، فإنني بهذا أمرّ ولدي وشيعتي . (3)

506- ومنها في الخرائج أيضاً: عن الصادق عليه السلام أنه دخل ناس على أبي فقالوا: ما حد الإمام؟

قال عليه السلام: حدّه عظيم، إذا دخلتم عليه فوقوه وعظموه، وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة: إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملا عينه منه إجلالا له وهيبه، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كذلك . وكذلك يكون الإمام،

قالوا: فيعرف شيعته؟! قال عليه السلام: نعم، يراهم كلهم (4)

قالوا: فنحن لك شيعة؟ قال عليه السلام: نعم، كلكم، قالوا: أخبرنا بعلامة ذلك، قال : أخبركم بأسمائكم وأسماء آباءكم وأسماء قبائلكم، قالوا: أخبرنا فأخبرهم، قالوا: صدقت، قال :

ص: 292

1- واقفاً، خ.

2- جميلاً، خ.

3- الخرائج : 595/2 ح 7، عنه البحار : 243/46 ح 31

4- في النسخة التي عندنا: نعم، ساعة يراهم.

وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه، هي قوله تعالى: «كَشَدَّ جَرَّةَ طَيِّبَةٍ أَصْلَمَهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ» (1)، قالوا: صدقت، قال: نحن الشجرة التي قال الله تعالى: «أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ» ونحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم (2)

ثم قال عليه السلام: يقنعكم؟ قالوا: بدون هذا تقنع (3).

507- ومنها ما في كمال الدين: عن حسن بن وجناء النصيبي، قال:

كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجّة، بعد العتمة، وأنا أتضرع في الدعاء، إذ حركني محرك، فقال: قم، يا حسن بن وجناء.

قال: فقمتم، فإذا جارية صفراء، نحيفة البدن، أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي، وأنا لا أسألها عن شيء، حتى أتت بي إلى دار خديجة صلوات الله عليها، وفيها بيت باب في وسط الحائط، وله درج ساج يرتقي فصعدت الجارية، وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت، فوفقت بالباب،

فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن، أترك خفيت علي؟ والله ما من وقت في حجك إلا وأنا معك فيه.

ثم جعل يعد عليّ أوقاتي، فوفقت مغشياً على وجهي، فحسست بيد قد وقعت علي، فقمتم، فقال لي: يا حسن، إلزم دار جعفر بن محمد عليهما السلام، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك، ولا ما يستر عورتك.

ثم دفع إلى دفتر فيه دعاء الفرج، وصلاة عليه.

فقال: بهذا فادع، وهكذا صل علي، ولا تعطه إلا محقياً أوليائي، وإن الله جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال عليه السلام: يا حسن، إذا شاء الله، قال: فانصرفت من حجتي، ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام

فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال: لتجديد وضوء، أو لنوم أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماء ورغيفاً

ص: 293

1- إبراهيم: 24.

2- من علمنا، خ.

3- الخرائج: 596/2 ح8، عنه البحار: 244/46 ح32.

على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنني لأدخل الماء بالنهار، وأرش البيت، وأدع الكوز فارغاً، فأوتي بالطعام، ولا حاجة لي إليه فأصدق به لي كي لا يعلم بي من معي. (1)

33- باب شباهته بجده خاتم الأنبياء صل الله عليه وآله

508- والكلمة الجامعة في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيته، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، الخبر. (2)

أقول: وهذا الكلام المبارك يفتح منه أبواب كثيرة.

فعليك بالتدبر فيه إن شاء الله تعالى كي يتم صبرك وينشرح صدرك.

الفصل الثاني: في شباهته بالأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين

وحيث أن ذكر كل واحد من خصائص آباءه الطاهرين، وخصالهم وأحوالهم، ومعجزاتهم، وتطبيقها بخصاله وأحواله ومعجزاته يحتاج إلى شرح طويل، ومجال عريض، ويخرجنا عما نحن بصدد،

فلا جرم أن نكتفي في ذكر كل منهم بما هو أظهر صفاته وأشهرها. فنقول:

أما أمير المؤمنين عليه السلام، فأظهر صفاته علمه وزهده وشجاعته، وكلها يظهر من القائم عليه السلام

ووقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف الجيم والحاء والزاء والعين. (3)

وأما الحسن عليه السلام: فأظهر صفاته حلمه، ومن آثار الحلم السكون، وعدم.

ص: 294

1- كمال الدين: 2/ 443 ح 17، عنه البحار: 31/52 ح 27، واثبات الهداة: 296/7 ح 38، وينايع المودة: 463، وأورده في الخرائج: 963/2.

2- كمال الدين: 1/ 286 ح 1.

3- تقدم: ص 117 و 126 و 151 و 165.

طيش النفس في المؤاخذة ، حين يرى الشخص ما يكره من غيره، ونعم ما قيل :

تحكم على الأدين واستبق ودهم*** فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

وأنت إذا تأملت في طول ما جرى على مولانا الحجّة صلوات الله عليه من رعيته، وشدة ابتلائه بهم، عرفت قوة صفة الحلم فيه، وظهورها منه، بحيث لم يظهر من أحد بهذه الكيفية .

وأما الحسين عليه السلام: فيأتي شباهته به في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى .(1)

وأما عليّ بن الحسين عليه السلام : فأظهر صفاته عبادته، ولذا سمي بزين العابدين وسيّد العابدين، وذو الثنات، لأنه قد انخرم أنفه، وثقنت جبهته وركبته وراحته، إداًباً منه لنفسه في العبادة.

509- كما في حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب : ولقد سألت عنه مولاة له، فقالت: أظن أو أختصر؟ فقيل : بل اختصري، فقالت: ما آتته بطعام نهاراً قط ، وما فرشت له فراشاً بليل قط (2) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي وردت في شدة جهده في العبادة،

ولمولانا الحجّة عجلّ الله تعالى فرجه في جده سيّد العابدين أسوة حسنة:

510- فعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال في وصف المهدي روي فداه : يعتوره مع سمته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً (إلخ). (3)

ويأتي بطوله في الباب السادس إن شاء الله تعالى .(4)

وأما أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: فأظهر صفاته شباهته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذا قال جابر الأنصاري - حين نظر إليه :-

شمائل رسول الله وربّ الكعبة، كما ورد به عدة روايات (5) مع أنه قد رأى

ص: 295

1- يأتي ص 298.

2- البحار : 62/46 س16.

3- البحار : 81/86.

4- يأتي في المجلد الثاني : ح1053.

5- البحار : 46 / 223 ح 1.

من قبله الحسينين، وعليّ بن الحسين عليه السلام ولم يقل مثل هذا الكلام،

وكذا مولانا صاحب الأمر عليه السلام، بل شباهته بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أتم وأكثر، لما روي عنه عليه السلام في روايات مستفيضة، من طريق الخاصة والعامة، أنه قال في وصفه :

أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله

وقد مرّ نبذة منها في حرف الجيم فراجع (1).

وأما أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: فأظهر صفاته كشف العلوم وبيان الأحكام للأنام بنحو لم يتيسر لمن قبله من الأئمة عليهم السلام

قال بعض أهل الحديث: إنّه روى عنه أربعة آلاف رجل من الثقات. (2).

أقول: ومع ذلك لم يكشف عن جميع ما عنده من أبواب العلوم، وأخر ذلك إلى زمان ظهور القائم عليه السلام فهو الذي يبين للناس جميع الأحكام، ويكشف عما لم يجد السابقون عليه له أهلاً، حتّى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول - مشيراً إلى صدره -: إن هاهنا لعلماء جمّاً، لو أصبت له حملة... إلى آخر كلامه الشريف، ويأتي ما يشهد لما قلناه في كشف العلوم إن شاء الله تعالى. (3).

وأما أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، فقد ابتلي بالتقية وشدة الخوف أكثر وأعظم ممّا ابتلي به أبأوه عليه السلام، وهذا واضح لمن لا حظ تاريخ أحواله عليه السلام،

وكذلك مولانا القائم عليه السلام كما أشرنا إليه في حرف الخاء المعجمة. (4).

وأما أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، فقد جعل الله له الرئاسة الظاهرة والاستيلاء على ما لم يستول عليه أبأوه الطاهرون، وارتفع التقية والخوف في زمانه في الجملة،

وكذلك القائم عليه السلام، ليبدلنه الله تعالى من بعد خوفه أماناً، وليمكّنّه في الأرض بنحو لم يقع لأحد ممن تقدم عليه، كما مرّ الإشارة إليه،

واستيلاؤه على جميع العالم كاستيلاء سلطان النهار على الليل المظلم (5).

ص: 296

1- تقدم ص 113

2- المناقب : 372 / 3.

3- يأتي ص 303.

4- تقدم ص 135.

5- تقدم ص 135.

511- وقد روي عليّ بن إبراهيم (رحمه الله) : بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» (1) قال عليه السلام:

النهار هو القائم منا أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل (2) ... الخبر. (3)

وأما أبو جعفر محمّد بن عليّ التقي عليه السلام، فقد آتاه الإمامة حين لم يبلغ مبلغ الرجال، ولم يرتق عمره إلى ثمانية أحوال،

وكذلك الحجّة عليه السلام، كما مرّ في حرف الغين المعجمة. (4)

وأما أبو الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فكان له هيبة لم يكن لأحد مثلها، بحيث كان أعداؤه يخصونه باحترامات وإكرامات لا يخصون بها أحداً وهذا كان يقع منهم إجلالاً له، وهيبة منه، لا وداً ومحبة،

وكذا القائم عليه السلام، فإن له هيبة خاصة في قلوب الأعداء ورعباً.

وقد مرّ ما يدل عليه في شباهته بذوي القرنين (5)،

وكذلك كان سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.

512- ولنختتم الكلام بذكر رواية شريفة مروية في ثاني عشر البحار بإسناده:

دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن عليّ وغيرهم من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمّد عليه السلام

فقال له : ضيق عليه ولا توسّع.

فقال لهم صالح : ما أصنع به وقد وگلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين،

فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له:

ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير

ص: 297

1- الليل : 2.

2- غلبت دولته دولة الباطل، خ.

3- تفسير القمي : 424/2، عنه البحار : 71/24 ح5، والبرهان : 5 / 676 .

4- تقدم ص 180 ح302.

5- تقدم ص262.

العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين .

ويأتي في شباهته عليه السلام بالحسين عليه السلام ما يناسب المقام،

هذا وفي الزوايا خبايا قد طوينا عنها كشحاً لئلا يطول الكتاب ،

والله تعالى هو الموفق للصواب .

الفصل الثالث: في جملة من شباهته بجده إمام الخافقين مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام

وهي أمور، منها : شدة الإهتمام بذكر أمرهما في الكتاب الكريم وفي السنة الأنبياء وكتبهم، كما لا يخفى على المتتبع،

وإن شئت الإطلاع على جملة من ذلك فارجع إلى كتاب المحجّة فيما نزل من القرآن في الحجّة عليه السلام، وكتاب عاشر البحار(1) وكتب التفسير وغيرها

ومنها : اهتمام الأنبياء السابقين في البكاء لمولانا الحسين عليه السلام وإقامة مجلس رثائه قبل شهادته، ومثله اهتمام الأئمة السابقين في الدعاء الفرج مولانا الحجّة، وطلب ظهوره قبل وقوع غيبته .

ومنها : شدة سعيهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن مولانا الشهيد أبا عبدالله الحسين عليه السلام لم يلاحظ التقية في ذلك، وهذا من خصائصه ، وكذلك الحجّة عليه السلام، ويأتي في حرف النون ما يدل على المقصود (2).

ومنها: عدم وقوع بيعة طاغية الزمان عليهما .

513- ففي أوصاف الحسين عليه السلام أنّه قيل له يوم الطفّ: إنزل على حكم بني

ص: 298

1- البحار : 44 / 217 .

2- يأتي ص 348.

عمك ، قال : لا والله، لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد،

ثم نادى : يا عباد الله، «وإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ» (1). (2)

وقال عليه السلام : موت في عز خير من حياة في ذل،

ومرّ في أسباب غيبة الحجّة عجلّ الله تعالى فرجه مايدل على المقصود . (3)

ومنها : الرفع إلى السماء، فقد رفعتهما الملائكة إلى السماء بإذن الله تعالى كما مرّ في شباهته بإدريس .

ومنها : أنّ في تمّي الكون مع الحسين عليه السلام يوم الطف، والعزم على نصرته ثواب الشهادة معه، وفي تمّي الكون مع القائم عليه السلام في زمان ظهوره والعزم على نصرته ثواب الشهادة، وجهاد الأعداء بمحضره،

كما وردت بهما الرواية، ويأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثامن . (4)

ومنها : أن الحسين عليه السلام خرج من المدينة خائفة يترقب، ثم نزل في مكة، ثم ارتحل منها إلى نحو الكوفة، والحجّة عليه السلام يقع له مثل ذلك،

514- ففي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال :

ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة ، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي عليه السلام قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتّى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنّة موسى بن عمران .

قال عليه السلام: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء :

يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوهم إلى أفتيتهم وهم من كلب ... إلخ. (5)

ص: 299

1- غافر: 27 .

2- البحار : 191/44 .

3- تقدم ص 175 ح 291 .

4- يأتي في المجلد الثاني : ح 1405 .

5- غيبة النعماني : 149، عنه البحار : 238/52 ح 105 .

ومنها : كون مصيبتهما أشد المصائب :

515- أما الحسين عليه السلام ففي حديث آدم وجبرئيل، أنه قال :

يا آدم ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب (إلخ). (1)

وأما القائم عليه السلام فلطول مصيبتة وشدة محنته.

516- ومنها : أن الحسين عليه السلام استنصر في مكة حين أراد المسير إلى العراق، فقال: «من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله

نفسه، فليرحل معنا، فيأتي راحل مصباحاً إن شاء الله». (2)

وكذلك الحجّة عجلّ الله تعالى فرجه، يستنصر في مكة حين ظهوره بها،

517- فعن أبي جعفر الباقر - في حديث طويل صحيح - (3) قال :

والقائم عليه السلام يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي : يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، فإنا

أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أولى الناس بالله، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بادم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم،

ومن حاجني في

ص: 300

1- البحار : 245/44 ح 44.

2- البحار : 367/44 .

3- الحديث مروى في كتب متعددة، وقد رواه السيّد البحرانيّ (رحمه الله) في كتاب المحجّة عن كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني (رحمه الله) [ص 281] والنعماني (رحمه الله) رواه بأسانيد متعددة، منها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدم، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الهمام أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام . أقول: أما محمد بن يعقوب وعليّ بن إبراهيم والحسن بن محبوب فبجلالة قدرهم غنية عن البيان عند جميع العلماء الأعيان، وأما إبراهيم بن هاشم، وعمرو بن أبي المقدم و جابر بن يزيد رحمهم الله تعالى، فالحقّ أيضاً أنهم من الأجلء الثقات، والرواة الحماة، وعليك بالرجوع إلى كتاب مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل (ج 3 / 551، 581، 633) تأليف العالم الرّبّاني الجامع بين مرتبتي العلم والعمل الحاج ميرزا حسين النوري ضاعف الله تعالى له النور وأعلى درجته في دار السرور، منه رحمه الله .

محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1)

فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلى الله عليهم أجمعين .

ألا فمن حاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنّة رسول الله، فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب،

وأسألكم بحقّ الله وبحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبحقّي، فإن لي عليكم حقّ القربي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا، وطرردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغي علينا، ودفعننا عن حقنا، وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله ... الخبر. (2)

أقول: إذا فتحت مسامع قلبك، وشرح صدرك بنور من ربّك، سمعت نداء إمام زمانك في هذا الزمان، واستنصاره من أهل الإيمان، فهل من مجيب يجيبه؟ وهل من معين يعينه؟ وهل من ناصر ينصره؟ فإن النصر في كلّ زمان على حسبه، فعليكم النصر، فإن نصره نصر لله، ونصر لرسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ولأولياء الله، ونصر للإسلام ولالإيمان، ونصر للغريب، ونصر للمظلوم، ونصر للمضطّر، ونصر للعالم، ونصر لولي النعمة، ونصر للوالد الرحيم،

إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه، الحاصلة بنصره .

واعلم أن من أقسام نصرته وإعانتته بذل المال في ذكره، وطبع الكتب المتعلقة به، المتكفلة لبيان آدابه

ومنها: بذل المال لذرية الأئمة عليهم السلام وشيعتهم.

ص: 301

1- آل عمران : 33، 34.

2- البحار : 238/52 .

ومنها : إعانة من يعينه ، وينصر بما تيسر من المال أو الجاه، أو الشفاعة واللسان أو غير ذلك والله الهادي .

ومن الجهات الموجبة للدعاء له على جميع الأنام : المبدؤة ألفاظها بالكاف :

2- كرمه عليه السلام

فإنّ الطباع مجبولة على محبة الكريم، والعقول متفقة على رجحان الدعاء بل لزوم ذلك، كما لا يخفى، والفرق بين السخي والكريم : أن السخي يعطي بعد السؤال، والكريم يعطي قبل السؤال،

وقد ذكروا في أحوال مولانا الحسن المجتبي عليه السلام أنه جاءه بعض الأعراب فقال عليه السلام: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار(1) فدفعها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي : يا مولاي، ألا تركتني أبوح (2) بحاجتي وأنشر مدحتي ! فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالناخصل*** يرتع فيه الرجال والامل

تجود قبل السؤال أنفسنا*** خوفا على ماء وجه من يسئل

لو علم البحر فضل نائلنا*** الفاض من بعد فيضه خجل

ثم إن الأحاديث الدالة على كمال هذه الصفة في سيّدنا ومولانا صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه كثيرة، عموماً وخصوصاً.

فمنها : ما دل على أن الإمام في كلّ عصر أكرم الناس وأسخاهم.

ومنها : ما دل على أن خلقه خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد مرّ تحقيقه . (3)

ومنها : ما دل على تحليله عليه الصلاة والسلام، وإباحته صلوات الله عليه خمس ما في أيدي المخالفين، مثل السبي والغنائم، وغيرهما للمؤمنين إذا اشتروها من المخالفين، لتطيب ولادتهم وتزكوا أموالهم.

ص: 302

1- در هم : خ.

2- باح: ظهر.

3- تقدم ص 134 ح 178 .

518- ومنها : ما في البحار، عن أبي جعفر عليه السلام :

إذا ظهر القائم ودخل الكوفة ، بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق ، فيكونون في أصحابه وأنصاره، ويرد السواد إلى أهله هم أهله، ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها، فيصرونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم . وساق الحديث إلى أن قال :

ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها، فيقال للناس :

تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله . (1)

أقول: قد مرّ في سخائه (2) ما يدل على المقصود.

3- كشف العلوم للمؤمنين

بنحو لم يتحقق قبل ظهوره لأحد من النبيين والوصيين:

519- ففي البصائر : بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه ، قال :

يا فلان، استعد وأعد لنفسك ما تريد، فإنك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا،

قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال : كان ذاك فقلت : جعلت فداك، فكيف لا تقول أنت ، فلا تخبرنا فنستعد له؟ قال عليه السلام: هذا باب أغلق الجواب فيه عليّ بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا عليه السلام . (3)

ص: 303

1- البحار: 390/52 ذح 212

2- تقدم ص 154.

3- بصائر الدرجات : 262، عنه البحار : 145/26 ح 20.

520- وفي البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام، قال :

العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرقه فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا. (1)

521- وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام في وصف آداب القائم عليه السلام في زمان ظهوره قال - في حديث طويل - : ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله، وهو قوله:

« وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ » (2)

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول الله :

« وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ... » (3) إِنْخ. (4)

522- وفي حديث آخر ، عنه عليه السلام قال : ويؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (5)

523- وفي حديث آخر ، عنه عليه السلام: إذا قام القائم أقام في أقاليم الارض في كل أقليم رجلا، يقول : عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك، واعمل بما فيها، الخبر. (6)

524- وفي كتاب الخرائج: عنه، عن سيّد الشهداء عليه السلام: إن الله ليهب الشيعة كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى أن الرجل

ص: 304

1- الخرائج: 841/2 ح 59، عنه مختصر البصائر : 117، والبحار : 326/52 ح 73.

2- آل عمران : 83.

3- البقرة : 193.

4- العياشي : 198 / 2 ح 49، عنه البحار : 345/52 س 2.

5- غيبة النعماني : 239 ذح 30، عنه البحار : 352/52 ح 106.

6- غيبة النعماني : 319 ح 8، عنه البحار : 365/52 ح 144.

منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون. (1)

525- وفي البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل قال - : ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية : «وَيُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ» (2)، وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم : «كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» (3) الخبر. (4)

4- كشف الضر عن المؤمنين

بالدعاء لهم عموماً كما مرّ، وخصوصاً في موارد أكثر من أن تحصى:

526- فمنها : ما نقله العالم الكامل مولانا المجلسي (رحمه الله) في التاسع عشر من البحار : بعدة طرق، عن أبي الوفاء الشيرازي، قال :

كنت ماسوراً بكرمان في يد ابن إلياس مقيداً مغلولاً فأخبرت أنه قد هم بصليبي، فاستشفعت إلى الله عزّ وجلّ بزين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام فحملتني عيني، فرأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول:

لا يتوسل بي، ولا بابنتي ولا بابني في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة وما تؤمل من فضل الله عزّ وجلّ فيها،

فأما أخي أبو الحسن فإنه ينتقم لك ممن يظلمك.

فقلت : يا رسول الله، أليس قد ظلمت فاطمة فصبر، وغضب هو على إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممن ظلمني؟!!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك عهد عهده إليه [وأمر] أمرته به، ولم يجد بدا من القيام به وقد أدى الحقّ فيه، والآن فالويل لمن يتعرض لمولاه.

وأما عليّ بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن مفسدة الشياطين

وأما محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فللآخرة، وأما موسى بن جعفر

ص: 305

1- الخرائج : 850/2 س4، عنه مختصر بصائر الدرجات : 36، والبحار : 80/45 ح 6.

2- النساء : 130.

3- الحاقّة : 24.

4- البحار : 86/53 س2.

فالتمس به العافية ، وأما عليّ بن موسى فللنجاة في الأسفار في البر والبحر

وأما محمّد بن عليّ فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما عليّ بن محمّد فلقضاء النوافل وبر الإخوان، وأما الحسن بن عليّ فللاخرة

وأما الحجّة فإذا بلغ السيف منك المذبح - وأوما صلى الله عليه وآله وسلم بي بيده إلى حلقه - فاستغث به، فهو يغيثك، وهو كهف وغيث لمن استغاث به .

فقلت : يا مولاي يا صاحب الزمان، أنا مستغيث بك،

فإذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس ويده حربّة من حديد(1)

فقلت : يا مولاي، اكفني شر من يؤذيني، فقال : قد كفيتك، فإنني سألت الله عزّ وجلّ فيك ، وقد استجاب دعوتي ، فأصبحت فاستدعاني ابن إلباس ، و حل قيدي، وخلع علي، وقال : بمن استغثت؟ فقلت : استغثت بمن هو غياث المستغيثين حتّى سأل ربّه عزّ وجلّ، والحمد لله ربّ العالمين .(2)

527- ومنها: ما نقله في المجلد الثالث عشر : عن والده العالم العامل مولانا محمّد تقي المعروف بالمجلسي الاول (رحمه الله) أنه قال :

كان في زماننا رجل شريف صالح، كان يقال له : أمير إسحاق الإسترآبادي وكان قد حج أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض، فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه

فقال : كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب، حتّى غابت عني، وضللت عن الطريق وتحيرت و غلبني العطش، حتّى أيست من الحياة

فناديت : يا صالح يا ابا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله.

فترأى لي في منتهى البادية شبح، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير

ص: 306

1- نور، خ.

2- البحار : 35/94 س8.

فرايته شاباً حسن الوجه، نقي الثياب، أسمر، على هيئة الشرفاء، راكبا على جمل ومعه إداوة (1)، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام

وقال : أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الإدارة فشرّبت، ثم قال :

تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجه نحو مكة ،

وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته ،

فقال عليه السلام في بعض المواضع : اقرأ هكذا.

قال : فما مضى إلا زمان يسير، حتّى قال لي: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت ، فإذا أنا بالأبطح، فقال : انزل، فلمّا نزلت رجعت، وغاب عنيّ، فعند ذلك عرفت أنه القائم عليه السلام فندمت وتأسفت على مفارقتة وعدم معرفته ، فلمّا كان بعد سبعة أيام، أتت القافلة فرأوني في مكة بعد ما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطي الأرض.

قال الوالد: فقرأت عنده الحرز اليماني وصححته، وأجازني والحمد لله. (2)

528- ومنها : ما نقله العالم العامل الحاج ميرزا حسين النوري (رحمه الله) في جنّة المأوى، عن كتاب كنوز النجاح للشيخ الجليل أمّين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي، قال : دعاء علمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المئان، أبا الحسن محمّد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى ، في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه عليه السلام من خوف القتل فنجى منه ببركة هذا الدعاء،

قال أبو الحسن المذكور : إنّه صلوات الله عليه علمني أن أقول:

اللَّهُمَّ عَظْمَ الْبَلَاءِ، وَبَرِحَ الْخَفَاءِ، وَأَنْقَطَعَ الرَّجَاءِ، وَأَنْكَشَفَ الْعِطَاءِ، وَضَاقَتِ الْآرْضُ، وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ، وَإِلَيْكَ يَا رَبُّ الْمُشْتَتِكِي، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولَى الْأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ

ص: 307

1- المطهرة، كما في القاموس، منه رحمه الله.

2- البحار: 175/52 س17.

عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، فَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مَنَزَلَتَهُمْ، فَفَرَّجَ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجًا عَاجِلًا كَلَّمَ حِ الْبَصَرَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ اكْفِيَانِي
فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ، وَأَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، الْعُوْثُ الْعُوْثُ الْعُوْثُ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي، السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ،
الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ. قال الراوي :

إنه عليه السلام عند قوله: يا صاحب الزمان، كان يشير إلى صدره الشريف . (1)

أقول: إذا أردت أن تطلع على نبد من ذلك فعليك بمطالعة كتاب النجم الثاقب، جزى الله تعالى مؤلفه أحسن الجزاء.

«حرف اللام»

1- لواؤه

من المهمات الدعاء لنشر لوائه ، فبذلك تفرح القلوب وتكشف الكروب

529-ففي كمال الدين : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشربّ
بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ، له إسمان : إسم يخفى، وإسم يعلن

فأما الذي يخفى : فأحمد، وأما الذي يعلن : فمحمد، إذا هز رأيته أضاء لها . ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا
يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا، ولا يبقى ميت من المؤمنين إلا دخلت عليه تلك الفرحة
في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام . (2)

أقول: المراد بالقبور منازل أرواحهم في عالم البرزخ،

ص: 308

1- البحار : 275/53 الحكاية الأربعون .

2- كمال الدين : 2/653 ح 17، عنه البحار : 35/51 ح 4.

ويشهد لذلك بعض الروايات كما حكى عن بعض الأساطين.

530- وفي الإكمال أيضاً: روي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام « البيعة (1) لله عزّ وجلّ ». (2).

531- وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخر عنها زهق، ومن تبعها لحقّ. (3).

532- وعن الصادق عليه السلام قال: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف

فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ (4) ثمّ ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم،

فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكة، كلهم ينظرون إلى القائم عليه السلام (5) الخبر. (6).

533- وعن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

كأني أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على ظهر النجف بالكوفة (7)، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمودها من عمد (8) عرش الله تعالى وسائرهما من نصر الله جلّ جلاله، ولا يهوي بها إلى أحد إلا أهلكه الله تعالى قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟ قال: بل يؤتى بها، يأتيه بها جبرئيل عليه السلام. (9).

534- وفيه أيضاً: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث طويل - قال:

له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى، فناده العلم: أخرج يا ولي الله، فاقتل أعداء الله، وله رايتان

ص: 309

1- الرفعة، خ.

2- كمال الدين: 654/2 ذح 22، عنه البحار: 324/52 ذح 35.

3- كمال الدين: 654/2 ح 23، ورواه في الإمامة والتبصرة: 122 ح 141.

4- غرة الفرس.

5- في المصدر والبحار: ينتظرون القائم عليه السلام.

6- كمال الدين: 671/2 ح 22، عنه البحار: 325/52 ح 40.

7- نجف الكوفة، م.

8- عمود، خ.

9- كمال الدين: 672/2 ح 23، عنه البحار: 326/52 ح 41.

وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: أخرج يا ولي الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، الخبر . (1)

535-وفي البحار : عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام:

لما التقى أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر الراية راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتزلزلت أقدامهم، فما اصفرت الشمس حتّى قالوا: أمتنا (2) يابن أبي طالب ، فعند ذلك قال عليه السلام : لا تقتلوا الأسراء، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمّار بن ياسر،

فقال عليه السلام للحسن: يا بني إن للقوم مدة يبلغونها، وإن هذه الراية لا ينشرها بعدي إلا القائم عليه السلام . (3)

536-وفي حديث آخر ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام - في وصف رايته - قال : يا أبا محمّد ما هي والله من قطن، ولا كتان ولا قر ولا حرير،

فقلت : من أي شيء هي؟

قال : من ورق الجذّة نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ، ثمّ لفها ودفعها إلى عليّ عليه السلام فلم تزل عند عليّ عليه السلام حتّى كان يوم البصرة، فنشرها أميرالمؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ، ثمّ لفها، وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتّى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام نشرها، فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لعنها (4)، ويسير الرعب

ص: 310

1- كمال الدين : 268 / 1 س 6، عنه البحار : 204/26 ح 8، منتخب الأثر : 129 ح 42.

2- آمننا، خ.

3- غيبة النعماني : 307 ح 1 ، عنه البحار : 367/52 ح 151.

4- يمكن أن يكون سبب اللعن كثرة من يدعو إلى نفسه ويسفك الدماء ويسبي النساء، حتّى أن في بعض الأخبار : يخرج قبله ستون كذاباً كلّ يدعو إلى نفسه . وفي بعض الروايات قال الصادق عليه السلام في بيان وجه اللعن : ممّا يلقون من بني هاشم . وفي رواية أخرى عليه السلام قال : للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه (البحار : 363/52 ح 134 و 135).

قدامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.

ثم قال عليه السلام: يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عليه يوم أحد وعمامته السحاب، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابغة، وسيف رسول الله ذو الفقار، يجرده السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجا... إلخ. (1)

أقول: هذه الأحاديث تدل على تعدد رواياته، ويدل عليه أخبار آخر تركنا ذكرها في هذا المختصر.

«حرف الميم»

1- مرابطته في سبيل الله تعالى

أما معنى المرابطة وفضلها فسندكرهما في الباب الثامن إن شاء الله تعالى (2)

وأما فضل الدعاء للمرابطين وحسن ذلك فيدل عليه العقل والنقل.

أما الأول: فلأنهم حماة الدين، وعيون المسلمين، والعقل يقضي بحسن الدعاء لمن هو كذلك.

وأما الثاني: فيكفينا دعاء مولانا سيد العابدين عليه السلام لهم في الصحيفة المباركة السجادية، وهو الدعاء السابع والعشرون (3)، وأما ما يدل على كون مولانا الحجة عليه السلام مرابطاً في سبيل الله عز وجل فعدة روايات:

537- منها: التوقيع الخارج إلى الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد ابن النعمان (رحمه الله) نسخته: من عبدالله المرابط في سبيله، إلى ملهم الحق ودليله. (4)

538- ومنها: ما روي في كتاب الغيبة للشيخ النعماني (رحمه الله): بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، أن ابن عباس بعث إليه

ص: 311

1- غيبة النعماني: 289 ح،، عنه البحار: 360/52 ح 129.

2- يأتي في المجلد الثاني: ح 1748.

3- الصحيفة السجادية الجامعة: 132 دعاء 67.

4- الإحتجاج: 324/2، عنه البحار: 176/53 ح 8.

من يسأله عن هذه الآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا » (1)

فغضب عليّ بن الحسين عليهما السلام ؛ وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به، ثمّ قال : نزلت في أبي، وفينا، ولم يكن الرّباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط، (الخبر). (2)

539- وفي البرهان عن العياشي: مرسلا عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية

قال عليه السلام: نزلت فينا، ولم يكن الرّباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسل ابن نائل (3) المرابط . (4)

أقول: لا يخفى أن المقصود بالمرابط المذكور هو مولانا صاحب الزمان عليه السلام بدلالة التوقيع المذكور، ومرّ في حرف اللام ما يشهد لذلك، ومن هنا يظهر أن ذلك من عباداته المختصة به عليه السلام من بين الأئمة الكرام، كما أن منها أيضاً حج بيت الله الحرام في جميع المواسم والأعوام، كما بيناه في حرف الحاء المهملة

ومنها أيضاً طول صبره بحيث لم يتفق لأحد من آباءه صلوات الله عليهم

ومنها أيضاً المواظبة في الندبة لمولانا الشهيد أبي عبدالله عليه السلام كلّ صباح ومساء، بناء على صدور الزيارة المعروفة بالناحية عنه صلوات الله عليه ،

كما نقله الفاضل المجلسي (رحمه الله) عن كتاب المزار الكبير فإن فيها ما لفظه :

فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربة ولمن نصب لك العداوة مناصبة، فلأندبتك صباحا ومساء (إلخ). (5)

ص: 312

1- آل عمران: 200.

2- غيبة النعماني : 199 ح 12، عنه البحار: 219/24 ح 15، والبرهان : 1 / 732 ح 5 .

3- في نسخة : نائل، قال المجلسي (رحمه الله): ابن نائل كناية عن ابن عباس، والنائل : المتقدم و الزاجر، أو بالثناء المثلثة كناية عن أم العباس : نثيلة، فقد وقع في الأشعار المنشدة في ذمهم نسبتهم إليها، والحاصل أن من نسلنا من ينتظر الخلافة و من نسلهم أيضاً، ولكن دولتنا باقية، ودولتهم زائلة.

4- العياشي: 1 / 359 ح 201، عنه البرهان : 335 / 1 ح 13 .

5- المزار الكبير : 501 س 2، عنه البحار : 101 / 320 ح 8.

2- معجزاته عليه السلام

وهي تدل على شدة اهتمامه في ترويح دين الله وهداية عباد الله،

والدعاء لمن كان كذلك راجح ممدوح عقلاً ونقلاً،

ولذلك تدعو الملائكة لطالبي العلم مضافاً إلى أن هداية العباد من أعظم أقسام النفع لهم، والإحسان إليهم، فيجب الدعاء في حق من يهديهم إلى الحق، وغير ذلك من الوجوه التي تظهر بالتدبر .

540- وأما معجزاته عليه السلام فقد روى المحدث الحر العاملي (رحمه الله) في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل بن شاذان : بإسناده عن عبدالله بن أبي يعفور، قال : قال أبو عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما : ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء، إنتهى (1).

أمّا تفصيل ما ظهر منه من المعجزات فليطلب من الكتب المطولة، كالبحار وغيره.

3- محتته عليه السلام

541- روي في كتاب غيبة النعماني: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهّال الجاهليّة، قال فضيل: فقلت: وكيف ذلك؟

قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيّدان، والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به ... الخبر (2).

وفي هذا المعنى روايات أخر تركنا ذكرها في هذا المختصر، وهذا بيان

ص: 313

1- اثبات الهداة: 357/7 ح 137.

2- غيبة النعماني: 297 ح 1، عنه البحار: 362/52 ح 131، واثبات الهداة: 86/7 ح 529.

محنته في زمان ظهوره.

أما محنته في زمان غيبته، فلا يكاد يخفى على أحد من شيعة .

4- مصائبه عليه السلام

وهي كثيرة، فإنه قد أصيب بمصيبة جده وآبائه خصوصاً سيّدنا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام فإنه ولي دمه، كما ورد في التفسير (1) والدعاء للمصاب مستحب كما دلت عليه الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

5- محبته عليه السلام للمؤمنين، ومحبة المؤمن له صلوات الله عليه

من أعظم الأسباب الموجبة الباعثة للمؤمن على الدعاء له، ومسألة التعجيل في فرجه من الله تعالى شأنه .

أما محبته للمؤمنين فيدل عليه طوائف من الأخبار :

منها : ما دل على كون الإمام بمنزلة الوالد الشفيق، والأب الرحيم للمؤمنين بل هو أرف من الوالد بهم.

ومنها: ما دل على كون الشيعة بمنزلة الأوراق لشجرة الإمامة .

ومنها : ما دل على أن الإمام يحزن لحزن المؤمنين، ويتفجع لمصابهم، ويألم لمرضهم.

ومنها : ما دل على دعائه لهم، وفي حقهم.

ومنها : ما دل على إباحته الأنفال ونحوها لشيعة في زمان غيبته . ومنها :

ما دل على إغائته لمحبيه في موارد كثيرة قد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب .

ومنها: ما دل على حضور الإمام في تشييع جنازة المؤمن .

ومنها : ما ورد من بكائهم عند ابتلاء أحبائهم، وحين وفاتهم،

وغير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبع إن شاء الله تعالى .

ص: 314

1- راجع إلى تفسير البرهان : 528 / 3 ح 6 و 7 و 12 و 15.

وأما محبة المؤمن له: فهي من الواجبات التي يتوقف عليها حصول حقيقة الإسلام، وقبول الأعمال. بل لمحبتته بالخصوص تأثير خاص اقتضى أمراً خاصاً به كما سنذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى، فيا أيها المحبون المشتاقون ، أدعوا لحبيبيكم، واسألوا الله تعالى أن يجعل لقاءه من نصيبكم.

«حرف النون»

1- نفعه عليه السلام

إعلم أن منافع وجوده المبارك على أقسام:

(القسم الأول): منافع وجوده غائباً كان أو حاضراً، وهو على قسمين: قسم يشترك في الإنتفاع به جميع الخلائق، مثل الحياة، والرزق، والسكون في العالم ونحوها، فإن جميعها من بركات وجوده، كما أثبتنا في الباب الثاني والثالث،

542- ولهذا قال عليه السلام في التوقيع الشريف: وأما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.. إلخ. (1)

وقد ورد بمضمون هذا التوقيع الشريف روايات أخر عن الأئمة عليهم السلام

وسنقده في خاتمة هذا الكتاب فصلاً لبيان مبانيها، وتحقيق إشاراتها ومعانيها إن شاء الله تعالى.

وقسم يختص بالمؤمنين من العنايات الربانية، والإفاضات العلمية، كإيضاح وقت الصلوات اليومية، ونحوها:

543- روي في الوسائل: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من يوم سحاب يخفى فيه على الناس وقت الزوال، إلا كان من الإمام عليه السلام للشمس زجرة حتى تبدو، فيحتج على أهل كل قرية من اهتم بصلاته ومن ضيعها. (2)

ص: 315

1- الإحتجاج: 281/2، عنه البحار: 181/53 ضمن ح 10.

2- الوسائل: 79/3 ح 7.

والقسم الثاني : منافع زمان غيبته ، وهي على قسمين :

أحدهما: ما يختصّ بالمؤمنين وهي كثيرة

منها : ما يترتب على انتظار زمان ظهوره من المثوبات الجليلة التي يأتي ذكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى .

ومنها : ما يترتب على صبرهم في زمان غيبته، ونذكرها ثمة أيضاً .

ومنها : تضاعف ثواب أعمالهم الحسنة في مثل هذا الزمان .

544- ففي أصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل : العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال : يا عمّار، الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة

ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها ، كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية ،

ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة ، كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقنية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إن الله عزّ وجلّ كريم ، الخبر . (1)

ص: 316

ومنها : المثوبات الجليلة الكثيرة المترتبة على الأعمال المخصوصة بزمان غيبة الإمام صلوات الله عليه ، فإنّها عظيمة جدا

وسنذكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.

وثانيهما: ما يختصّ بالكافرين والمنافقين، وهو إمهالهم وتأخير عذابهم

545- ففي تفسير عليّ بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في قوله تعالى :

«فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا» (1) لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبنو أمية وسائر الناس . (2)

القسم الثالث: منافع زمان ظهوره، وهي على قسمين :

الأول : ما يعم جميع الخلائق، مثل انتشار نوره، وظهور عدله، وأمنية الطرق والبلاد، وظهور بركات الأرض، واصطلاح السباع والبهائم، وعدم إيذاء ذي حمة أحداً، وغيرها من بركاته الوفرة، ومنافعه المتكاثرة.

546- ففي البحار : عن أميرالمؤمنين عليه السلام - في وصف ظهور القائم عليه السلام - قال : وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتترين لأهلها وتأمّن الوحوش حتّى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم ... الخبر . (3)

والثاني: ما يختص بالمؤمنين، وهو على قسمين :

أحدهما: الأحيائهم، وهو الإنتفاع بشرف حضوره، والاستضاءة بنوره والأخذ من علومه، وارتقاع العاهات والأمراض والبليات عن أبدانهم،

547- كما عن الصادق عليه السلام في البحار وغيره، قال :

إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة، ورد إليه قوته . (4)

ص: 317

1- الطارق : 17.

2- تفسير القمي : 416/2، عنه البحار : 177 / 7 ح 11 ، والبرهان : 5/ 632 ح5، والمحجّة : 248

3- البحار: 85/53 السطر الأخير .

4- غيبة النعماني: 317 ح 2، عنه البحار : 364/52 ح 138 .

و ازدياد قوتهم، كما مرّ في حرف القاف، وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

وثانيهما: لأمواتهم، فمن ذلك دخول الفرج بظهوره في قبورهم،

548- ففي المحجّة: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه:

«وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بنصر» (1) قال:

في قبورهم بقيام القائم (2) ومرّ في حرف اللام ما يدل على ذلك،

ومن منافع زمان ظهوره لأموات المؤمنين حياتهم بعد موتهم،

549- ففي البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فینبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهنمة، ينفضون شعورهم من التراب. (3)

وقد مرّ ما يدل على المقصود في حرف الكاف فراجع. (4)

ويأتي في الباب الخامس ما يدل على أن الداعي لفرجه صلوات الله عليه يحيى في زمان ظهوره ليتشرف بحضوره إن شاء الله تعالى. (5)

2- نوره عليه السلام

من أعظم ما يبعث على الدعاء له، ويدل على ذلك العقل، وتقريره:

أنك إذا كنت في ليل مظلم في طريق مبهم، وكان فيه زحاليف (6) مزلة واعترضتك كلاب موزية لا يمكنك الخلاص منها إلا بسراج تستضيء به في الطريق وتتخلص ببركته من الشدة والضيق، فأتاك آت بسراج أضاء به سبيلك

ص: 318

1- الروم: 4.

2- دلائل الإمامة: 248، عنه البرهان: 335/4 ح 3، والمحجّة: 172.

3- الإرشاد: 410س 5، عنه البحار: 337/52 ح 77.

4- تقدم ص 308.

5- يأتي ص 459 ح 776.

6- جمع زحلوفة، وهي المكان المنحدة الأملس

ونجوت به عمّا يغيلك (1) بعثك عقلك بل حملك طبعك على الدعاء له، من دون تأمل في أنه رجل أو امرأة، وأنه عالم أو جاهل، وحر أو عبد،

الآن نفس هذا الأمر صار سبب لدعائك، وخلصك من شدتك وابتلائك،

وإذا عرفت ذلك، فاعلم: أن تحقيق الكلام في هذا المقام يستدعي فصولاً:

الأول: في معنى النور.

الثاني: في كون النورانية علامة الشرف، وكمالها دليل كماله.

الثالث: في كون وجوده عجلّ الله تعالى فرجه نوراً.

الرابع: في إشراقات نوره في غيبته وحضوره.

الفصل الأول: في معنى النور

إعلم أن النور إسم لكلّ ما هو ظاهر، مظهر غيره، سواء كان ظهوره بنفسه أم بغيره، وإلى هذا المعنى يرجع ما قيل في تعريفه أن النور: ما به تظهر الأشياء، لأن ظهور الغير به فرع ظهوره في نفسه، فإن فاقد الشيء لا يكون معطيه، وأما ما قيل في تعريفه من أنه الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فهو حقّ إن أريد به ما ذكرناه، وإن أريد به أن النور ما يكون ظهوره غير مستند إلى غيره ويكون ظهور غيره مستند إليه كما هو مقتضى بقاء السببية ففيه منع.

إذ يلزم منه أن لا يصح إطلاقه على غير الله تعالى حقيقة، فلا ينعكس التعريف، وبالجملة، فالنور على كلّ من هذه التعاريف كلي مشكك، يتفاوت أفرادها، فأعلاه الذات المقدس الظاهر بنفسه، المظهر لغيره، الخارج عن حدود الممكنات، الخالق لجميع الأنوار، وهو الله تعالى شبانه، ونعم ما قيل:

يا من هو اختفى لفرط نوره***الظاهر الباطن في ظهوره

وهذا النور ليس بجوهر ولا عرض، بل هو المظهر لكلّ جوهر وعرض وعلى هذا التقدير، فإطلاق النور عليه تعالى في قوله عز اسمه:

ص: 319

1- يهلكك. والأصل في الاغتيال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن دهى بمكروه ولم يرتقبه

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (1) لا يحتاج إلى تجوز وتكلف أصلاً.

550- وكذا الدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهج وغيره : بسم الله النور بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور (إلخ). (2)

ولشرح هذا الكلام مقام آخر: وقسم من النور يكون داخلاً في الجواهر وأعلاه وجود نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي جعله مثل نوره، ومن هذا القسم وجود الإمام عليه السلام ولهذا أطلق عليه النور، كما يأتي إن شاء الله تعالى . ومنه العالم

إلى غير ذلك من الأقسام، التي بعضها فوق بعض، وقسم من النور يكون داخلاً في الأعراض، كضوء البرق والسراج وغيرهما، وإطلاق النور على كلها حقيقة، وبهذا البيان ينكشف لك عدم الاختلاف في التفاسير المروية لآية النور، فإن كلا منها بيان لبعض مصاديق النور، ولولا خوف الإطناب لاديت حق التحقيق والتفصيل في هذا الباب ، والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب .

الفصل الثاني : وإذ قد عرفت أن للنور أقساماً كثيرة بعضها فوق بعض، فلا ريب في كون النورانية علامة لشرف صاحبها، وكمالها دليل كمال شرفه، وهذا أمر واضح لاسترة فيه ،

ويدل عليه مضافاً إلى دلالة العقل، الآيات والأخبار الكثيرة،

منها : آية النور، فإنه تعالى قد وصف نفسه بهذه الصفة المتعالية، وهو حسبنا في إثبات المطلوب.

ومنها : الآيات الواردة في مقام الإمتنان بخلق الشمس والقمر،

قال الله عز وجل: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا» (3) .

ومنها : الواردة في مقام الحلف كقوله تعالى :

«وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» (4) وغيرهما.

ص: 320

1- الصحيفة الفاطمية الجامعة : 32 دعاء 17.

2- لنور: 35.

3- نوح: 16.

4- الشمس: 1، 2.

551- منها: ما ورد في وصف نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما روي في البحار في المجلد السادس عن الصادق عليه السلام قال : إن محمداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وإن الملائكة لما رأّت ذلك النور، رأّت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع، فقالت : إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوة، وفرعه إمامة، فأما النبوة فلمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعليّ حجتّي وولي، ولولاهما ما خلقت خلقي ... الخبر (1).

552- وفيه : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله خلقتني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنة، ولا نار،

فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقال : يا عم، لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه، فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور أخي علي، فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة.

ثمّ فتق نور ابنتي، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض.

ص: 321

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن عليه السلام ونور الحسن عليه السلام من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين . (1)

ومنها: ما دلّ على إضاءة نور سيّدتنا فاطمة الزهراء ++ في السماء للملائكة بعد أن سخر الله تعالى عليهم الظلمة، وفي الدنيا في أوقات الصلوات .

والحديثان المذكوران في عاشر البحار(2)، تركناهما روما للاختصار .

ومنها: ما دلّ على تفاوت درجات نور المؤمنين يوم القيامة، بحسب تفاوت درجات إيمانهم

553- ففي ثالث البحار : عن أبي ذر الغفاري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يرد عليّ الحوض راية أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم، فأخذ بيده فيبيض وجهه، ووجوه أصحابه ، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟

فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقتلنا معه

فأقول: رؤوا رواء مرويين، فيشربون شربة لا يظماون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوء نجم في السماء . (3)

الفصل الثالث: في بيان كون وجوده نوراً صلوات الله تعالى عليه ،

وهنا مطلبان : الأول : في بيان أن الإمام نور.

والثاني : في بيان أن وجوده بخصوصه نور.

ص: 322

1- مصباح الانوار: 69 (مخطوط)، عنه تأويل الآيات: 137 / 1 ح16، والبرهان: 125 / 2 ح5، والبحار: 10 / 15 ح11.

2- البحار: 82/37 ح 51، وج 11/43 ح 2.

3- كفاية الطالب : 76، عنه البحار : 24/8 ح19

أما الأول : فلأن معنى النور كما عرفت هو الظاهر في نفسه، المظهر لغيره

ولا- ريب أن الإمام بحسب كمالاته ودلالاته، أظهر المخلوقات وأعرفها ولذلك قال مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم (رحمه الله) - في الحديث الذي روينا في الباب الأول : من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، الخبر(1).

فإن ظهور الإمام عليه السلام بحسب دلالاته وكمالاته

وأما شخصه فقد يغيب عن قوم، وقد يظهر لهم، وهو في حال غيبته في غاية الظهور، كما قال سيدنا الصادق لمفضل بن عمر - حين بكى لاجل استماعه منه عليه السلام شدة الشبهة، وارتفاع الرايات المشتبهة في زمان الغيبة - : ترى هذه الشمس؟ قال: قلت: نعم، فقال عليه السلام: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس. (2)

وسياتي الخبر بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى في فضل البكاء في زمان غيبة الحجّة صلوات الله عليه لغيبته. (3)

554- وروي في كمال الدين : عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له على منبر الكوفة : اللهم إنه لا بد لارضك من حجة لك على خلقك تهديهم إلى دينك تعلمهم علمك ، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به ، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتوم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم (4) (لم يغب عنهم) (5) علمه، وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم لها عاملون. (6)

وأما ظهور الممكنات بوجود الإمام عليه السلام فيدل عليه ما قدمناه هنا، وفي

ص: 323

1- الكافي: 1/ 375 ح 2. تقدم الحديث بتمامه ص 55 ح 6.

2- كمال الدين : 2/ 347 ح 35، عنه البحار : 282/52 ح 9.

3- يأتي في المجلد الثاني : ح 1297.

4- هديهم، خ.

5- فإن، خ.

6- كمال الدين : 1/ 302 ح 11، عنه البحار : 23 / 49 ح 94.

هذا مضافاً إلى أن انكشاف جميع العلوم لم يكن إلا بوجودهم عليهم السلام، كما دل عليه بعض من ذكرناه في حرف الكاف من هذا الباب .

ويدلّ بالصراحة على المقصود في هذا المقام عدة روايات عن الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام :

555- منها: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في أصول الكاف (2)، عن أبي خالد الكابلي، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

«فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (3)

فقال عليه السلام : يا أبا خالد، النور والله نور الأئمة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله

في السماوات والأرض ... الخبر. (4)

556- ومنها: ما رواه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)» (5)

قال عليه السلام: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام . (6)

557- ومنها : ما رواه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

«وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» (7) يعني إماماً تأتمون به . (8)

558-ومنها: ما رواه أيضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

« وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا » (9): إماماً من ولد فاطمة عليها السلام. (10)

ص: 324

1- تقدم ص 77 ح 27.

2- تقدم ص 303.

3- التغابن : 8.

4- الكافي : 194 / 1 ح 1، عنه البحار : 308 / 23 ذح 5.

5- الأعراف: 157 .

6- الكافي : 194/1 ح 2، عنه البحار : 310 / 23 ح 10.

7- الحديد: 28.

8- الكافي: 195/1 ح 3. عنه البحار : 23 / 318 ح 30.

9- النور: 40.

10- الكافي : 195 /1 ذح 5، عنه البحار : 304/23 ح 1.

إلى غير ذلك من الأخبار المروية في مظانها.

المطلب الثاني : في بيان أن وجوده نور بخصوصه صلوات الله عليه

ويدل على ذلك - مضافاً إلى ما سذكره في الفصل الرابع - عدّة روايات :

559- منها: ما ورد في وصفه في بعض الزيارات الجامعة: نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عما قليل.

560- وفي زيارة أخرى : ونوره في سمائه وأرضه . (1)

561- وفي زيارة يوم الجمعة :

السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون . (2)

562- وفي دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان :

نورك المتألق، وضياؤك المشرق ... إلخ . (3)

والمتألق : إما بمعنى اللمع بظهور نوره وإشراقه في زمان ظهوره بنحو مخصوص، أو المتزين لتزيينه بزينة مخصوصة وألطف منصوصة، أو المتشمر للخصومة، لاختصاصه بمطالبة الثار من قتلة الأخيار، كما نطقت به الأخبار :

563- ومنها : ما رواه السيّد بن طاووس في فلاح السائل، والمجلس في البحار : عن عباد بن محمّد المدائني، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول :

أي سامع كلّ صوت - إلى آخر الدعاء الذي ذكره في الباب السادس إن شاء الله تعالى - قال : أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال : قد دعوت لنور آل محمّد وسابقتهم، والمنتقم بأمر الله من أعدائهم قلت : متى يكون خروجه، جعلني الله فداك؟ قال : إذا شاء من له الخلق والأمر .

قلت : فله علامة قبل ذلك؟ قال : نعم، علامات شتى،

قلت : مثل ماذا؟ قال : خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة

ص: 325

1- البحار : 227/102 .

2- البحار : 215/102 .

3- الاقبال : 230 /3 فصل 51.

تظلل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاج ستارة البيت، ويفعل الله ما يشاء. (1)

564- ومنها: ما روي في تفسير البرهان وغيره: عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب بإصبعه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟

فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها،

فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟

فقال: قوله تعالى: (فِيهَا مِصْبَاحٌ) [أنا] (المِصْبَاحُ فِي رُجَاةِ) الزجاجة: الحسن والحسين عليهما السلام (كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) وهو علي بن الحسين عليه السلام (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) محمد بن علي (زَيْتُونَةٍ): جعفر بن محمد،

(لَا شَرْقِيَّةٍ): موسى بن جعفر، (وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وعلي بن موسى (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ): محمد بن علي، (وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ): علي بن محمد

(نُورٌ عَلَى نُورٍ): الحسن بن علي، (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ): القائم المهدي، (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (2)

هذا، وكما أن وجوده عليه السلام نور، وهو من النور، ويهدي إلى النور، وأتباعه في نور، كذلك تاريخ ولادته نور، فإنه عليه السلام - كما قدما - قد ولد منتصف شعبان المعظم سنة ست وخمسين وماتين،

وهذا يطابق كلمة (نور) جعلنا الله تعالى من أنصاره وشيعته .

الفصل الرابع: في بيان إشراقات نوره، في بدو ظهوره، وزمان غيبته وحضوره،

ص: 326

1- فلاح السائل: 308 ح 209، عنه البحار: 62/86 ح 1، والمستدرک: 93/5 ح 1.

2- تفسير البرهان: 72/4 ح 17، المحجّة: 147، النور: 35

فنعول: قد ظهر إشراق نوره في عالم الملكوت :

لإبراهيم عليه السلام حين انكشف له ملكوت السماوات ،

وسياتي حديثه في الباب الثامن إن شاء الله تعالى، في ضمن أدلة جواز التسمية(1)،

وللملائكة حين قتل الحسين عليه السلام،

وقد مرت أحاديث ذلك في حرف الثاء المثلثة(2).

ولخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج:

566- روي في غاية المرام من طريق العامة في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصف معراجه وذكر أوصيائه : يا محمّد، تحب أن تراهم؟

قلت : نعم يارب؟ قال : فالتفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا بعلي وفاطمة، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، والمهدي [في ضحضاح من نور، قيام يصلون، وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري ... الخبر (3).

وفيه : من طريق الخاصة في وصف ليلة المعراج أيضاً، قال :

يا محمّد، أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال : قم أمامك، فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي ابن الحسين، ومحمّد ابن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي ابن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، والحجّة

ص: 327

1- يأتي في المجلد الثاني : ح 1189.

2- تقدم ص 110.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1/ 95 ح 203، عنه الطرائف: 173 ح 270، وينايع المودة : 486، والصراط المستقيم: 117/2، وغاية المرام: 256/2 ح 39، والزمان الناصب: 186/1، ورواه الحموي في فرائد السمطين : 319/2 ح 571، عنه غاية المرام : 88/7 ح 27.

القائم (صلوات الله عليهم أجمعين)، كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم، الخبر. (1)

ويأتي تمامه في الأمر الثالث من الباب الثامن إن شاء الله تعالى . (2)

أقول : قد خصّ نور مولانا الحجّة بمقتضى هذين الحديثين بأمرين :

أحدهما : إشراقه في الأنوار كالكوكب الدرّي، والوجه في ذلك ظهور نوره أتم وأكمل من سائرهم عليهم السلام في عالم الإمكان، وبه ظهور الدين، وشوكة أهل الإيمان، كما تتبين لك إن شاء الله تعالى،

وثانيهما: وقوعه في وسط الأنوار،

وقد سنح لنا في حكمة ذلك وسره وجوه خمسة :

الأول: أن ذلك دليل الشرف وعلامة الرفعة، كما هو المشاهد من طريقة الأكابر والاشراف، بل هي الطريقة المستقرة، والسيرة المستمرة في جميع الأصناف، ألا ترى أن صائغة لو أراد أن يصنع شيئا مكللا بجواهر عديدة نصب أعلاها وأغلاها في وسط سائر الجواهر، وهذا دأب كلّ صانع ماهر .

وحكي في مجمع البيان عن صاحب كتاب العين ، أنه قال :

الوسط من كلّ شيء أعدل وأفضل، إنتهى . (3)

وقد ورد في أوصاف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يجلس في وسط أصحابه

565- وفي مكارم الأخلاق : عن أبي ذر، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس بين ظهرائي أصحابه ، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو ، حتّى يسأل، الخبر . (4)

ويؤيد ذلك أن الله تعالى جعل البيت المعمور وهو أشرف الأماكن السماوية في وسط السماوات، وجعل الكعبة المشرفة في وسط الأرض، وجعل قلب الإنسان وهو أشرف أعضائه في وسطه، وجعل إنسان العين في وسطها،

ص: 328

1- غيبة النعماني : 93 ح 24، عنه البحار : 280/36 ح 100، وعوالم : 3/15 ص 44 ح 8، وغاية المرام: 241/2 ح 105.

2- يأتي في المجلد الثاني : ح 4 120.

3- مجمع البيان : 224/1.

4- مكارم الاخلاق : 48 ح 7.

وجعل الشمس وهي أعظم السيارات وأنورها وأشرفها في وسطها، وجعل الفردوس في وسط الجنة.

روي في رياض السالكين، تأليف العالم الرباني السيد عليّ خان المدني :

أنّ في الجنة مائة درجة، بين كلّ درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجاتها منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس، إنتهى .

566- وفي البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأما منزل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من الجنة في جنة عدن(1) وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمان جلّ جلاله والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.(2)

ويؤيد هذا الوجه أيضاً : أن الله جلّ شأنه أمر عباده بالمحافظة على الصلاة الوسطى، خصوصاً بعد الأمر بالمحافظة على الصلوات عموماً،

ويؤيده أيضاً قوله تعالى : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»(3)

وقد شرف الله تعالى وسط كلّ شهر، ولهذا ورد الترغيب بصوم الأيام البيض من كلّ شهر.

567- وقد ورد في النبوي المشهور: خير الأمور أوسطها(4)، إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة، وما ذكرناه كاف لأهل البصيرة .

الوجه الثاني: أن يكون إشارة إلى كمال ظهوره، وانتشار نوره، كما أن الشمس إذا بلغت وسط السماء ظهرت في جميع الأمصار لجميع الأبصار، وصار نورها في غاية الانتشار، وهذا واضح لأهل الاعتبار .

الوجه الثالث: أن الشيء إذا وقع وسط توجه إليه الأنظار من أولي الأبصار

ص: 329

1- يحتمل أن تكون الجنة مسماة باسمين، فلذا سميت في الخبر السابق بالفردوس وفي هذا الخبر بجنة عدن، والله تعالى هو العالم (لمؤلفه).

2- البحار : 22/10 .

3- البقرة: 143 .

4- البحار: 11/75 ح 70 .

ولمّا كان توجه أنظار الأئمة الأطهار إلى مولانا الغائب عن الأبصار في جميع الأزمنة والأعصار، لأن الله تعالى وعدهم الفرج بظهوره، وضمن لهم الانتقام من أعدائهم بحضوره، جعل الله تعالى نوره المبارك في وسط أنوارهم دلالة إلى هذا الأمر العظيم، والشأن الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوجه الرابع : أن يكون إشارة إلى انتهاء كمالات الأئمة المعصومين والأنبياء السابقين سلام الله تعالى عليهم أجمعين، وعلومهم إليه ، صلوات الله عليه ، كما بيناه في حرف الكاف (1)، كما أن الخطوط المستوية الخارجة من أطراف الدائرة تنتهي إلى نقطة الوسط، التي يسمونها أهل علم الهيئة بالمركز .

الوجه الخامس: أن يكون إشارة إلى وقوع مولانا صاحب الزمان في وسطهم بحسب الزمان، لأن رجعتهم بعد ظهوره ضرورية عند أهل الإيمان وثابتة بالسنة والقرآن، فيصير زمانه وسط زمانهم بالضرورة والوجدان .

وأما إشراق نوره في عالم الدنيا فعلى أقسام :

الأول : إشراقه حين ولادته.

الثاني : إشراقه في زمان حضوره وغيبته .

الثالث : إشراقه في زمان غيبته بالخصوص .

الرابع: إشراقه في زمان ظهوره بالخصوص .

أمّا الأول : فقد كان في الإنارة والضياء بحيث بلغت عنان السماء،

568- كما ورد في رواية كمال الدين : عن محمّد بن عثمان العمري قدس . الله روحه، قال : لما ولد الخلف المهدي، صلوات الله عليه ، سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجدة لربّه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ» إلى آخر الآية (2).

ص: 330

1- تقدم ص 303.

2- آل عمران : 18.

وكان مولده عليه السلام يوم الجمعة (1). (2)

569- وفي رواية أخرى: عن جارية أبي محمد عليه السلام:

أنه لما ولد السيد عليه السلام، رأت له نورا ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك، فضحك،

ثم قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج. (3)

570- وفي رواية ثالثة: عن حكيمة، قالت:

وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري... إلى آخر الرواية، وهي طويلة مذكورة في كمال الدين والبحار وغيرهما. (4)

وأما القسم الثاني، وهو إشراقه في زماني الحضور والغيبة، كليهما، فعلى نحوين:

أحدهما: إشراقه بلا واسطة، وقد تشرف برؤية هذا الإشراق جمع من أهل الوفاق: منهم: أبوهارون، المذكور في رواية كمال الدين: عن محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول:

رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، الخبر. (5)

571- وروى المحدث الجليل محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة للشيخ الأجل فضل بن شاذان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، قال:

ص: 331

1- في البحار: ليلة الجمعة وقال المؤلف (رحمه الله): لا تنافي بين هذه الرواية ورواية أخرى التي تدل على أنه ولد ليلاً لان ميلاده كان عند طلوع الفجر، فيصح أن يحسب من الليل ومن النهار.

2- كمال الدين: 433/2، ح 13، عنه البحار: 15/51 ح 19، ومنتخب الإثر: 342 ح 8.

3- كمال الدين: 2/431، ح 7، عنه البحار: 51/5 ح 10، وإثبات الهداة: 7/293 ح 36.

4- كمال الدين: 2/428 ح 1، عنه البحار: 2/51 ح 3، ومنتخب الإثر: 321 ح 2.

5- كمال الدين: 2/434 ح 1، عنه البحار: 25/52 ح 18.

لَمَّا هَمَّ الْوَالِي عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بِقَتْلِي، غَلَبَ عَلَيَّ خَوْفٌ عَظِيمٌ، فَوَدَعْتُ أَهْلِي وَتَوَجَّهْتُ إِلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُودِعَهُ، وَكُنْتُ أُرَدُّتُ الْهَرَبَ،

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَيْتُ غَلامًا جالِسًا فِي جَنْبِهِ، وَكَانَ وَجْهُهُ مُضِيئًا كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَتَحِيرْتُ مِنْ نُورِهِ وَضِيائِهِ، وَكَادَ يَنْسِينِي مَا كُنْتُ فِيهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِبْرَاهِيمَ، لَا تَهْرَبْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ شَرَّهُ، فَازْدَادَ تَحْيِيرِي، فَقُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ: يَا سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مِنْ هَذَا؟ وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِمَا كَانَ فِي ضَمِيرِي!

قال عليه السلام: هو ابني وخليفتي من بعدي ... الحديث.(1)

ومنهم: أحمد بن إسحاق القمي، وقد ذكرنا حديثه في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع فاغتنمه وراجع(2).

وسياأتي في القسم الثالث ما يدل عليه إن شاء الله تعالى.

وثانيهما: إشراقه بواسطة، أعلم أن إشراق جميع الأنوار بالليل والنهار من الشمس والقمر وغيرهما من إشراقات نوره، وفيوضاته في غيبته وحضوره.

وتقرير ذلك من وجوه:

الأول: أن الشمس والقمر وغيرهما إنما خلقت من نوره صلوات الله عليه كما دلت عليه الروايات، وهذا لا ينافي ما مرّ أن الشمس والقمر خلقا من نور الحسن عليه السلام لأن نورهم وأرواحهم وطينتهم واحدة،

كما دلت عليه الروايات أيضاً.(3)

يعني أن نورهم وأرواحهم وطينتهم خلقت من أصل واحد فيصح أن يقال: إن القمر خلق من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يصحّ أن يقال:

إنّه خلق من نور أمير المؤمنين، أو القائم أو سائرهم عليهم السلام

ص: 332

1- اثبات الهداة: 356/7 ح 136.

2- تقدم ص 179 ح 302.

3- راجع إلى البحار: 1/25 باب بدو أرواحهم وأنوارهم عليهم السلام وانهم من نور واحد.

572- ونظير ذلك ما ذكره العالم الربّاني الشيخ جعفر التستري (رحمه الله) في خصائص الحسين عليه السلام، في بيان كون نوره أول ما خلق الله تعالى، لكونه من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: أول ما خلق الله نوري.

الوجه الثاني: ما دل من الروايات على أن جميع المخلوقات إنما خلقت مقدمة لخلق وجوده وآبائه الطاهرين، فهم العلة الغائية في خلق جميع ما سواهم، فصدر ما صدر بسببهم، فوجود الشمس ونورها وإضاءتها بواسطة الحجّة وآبائه عليهم السلام.

الوجه الثالث: ما دلّ من الأخبار على أنك قد عرفت في الباب الثالث أن بقاء ما في العالم من الشمس والقمر وغيرهما إنما هو بسبب وجود القائم،

فلا جرم يكون إضاءتهما وإشراق نورهما من آثار نوره في غيبته وحضوره.

وأما القسم الثالث: وهو إشراق نوره في زمان غيبته بالخصوص،

فهو أيضاً قسمان: إشراق باطني، وإشراق ظاهري.

أما الأول: فإشراقه في قلوب المؤمنين، فإنهم يرون إمامهم عليهم السلام بحقائق الإيمان كما يشاهدونه بالعيان وهو نصب أعينهم، في كلّ زمان ومكان،

وقد قلت في هذا المعنى تضيئنا:

بنيت بقلبي منزلاً لجنابكم *** أقمت بها مذ كنت في غاية الحب

أما والذي لو شاء ما خلق النوى *** لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشوق حتّى كأنما *** أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

وقال آخر:

أحبابنا إن غبتم عن ناظري *** فعن الفؤاد وخاطري ما غبتم

ويدل على ما ذكرناه روايات كثيرة، منها ما تقدم ذكره في الفصل الثالث. (1)

573- ومنها: ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في أصول

ص: 333

الكافي : عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

والله يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عن من يشاء، فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد، لا يحبنا عبد ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر . (1)

574- ومنها : ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين :

عن جابر الأنصاري في حديث نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأئمة الاثني عشر، إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم : ثم سميتي وكنيتي حجة الله في أرضه، وبقية في عباده ابن الحسن بن عليّ ذلك الذي يفتح الله - تعالى ذكره - على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر : فقلت له : يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب ، يا جابر ، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله ... الخبر . (2)

وأما الثاني : فأشراق نوره لبعض الأخيار، بحيث يرى بمشاهدة الأبصار ، وهذا مخصوص ببعض الخواص والمهذبين من أهل الإخلاص،

ولنكتف هنا بذكر ثلاث حكايات شريفة أنيقة، فيها تذكارات لأهل الحقيقة :

575 - الأولى : ما في البحار، عن السيّد عليّ بن عبد الحميد، في كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان، عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال :

ص : 334

1- الكافي : 194/1 ح 1، عنه البحار : 308 / 23 ح 5، وعن تفسير القمي : 354/2 .

2- كمال الدين : 253/1 ح 3، عنه البحار : 249/36 ح 67.

فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملاً البقاع وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو:

قصة أبي راجح الحمّامي بالحلة :

وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأمثال، وأهل الصدق الأفاضل :

منهم: الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمّد بن قارون سلمه الله تعالى قال : كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى : مرجان الصغير، فرفع إليه أن أبا راجح هذا يسب الصحابة ، فأحضره وأمر بضربته، فضربَ ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه ، حتّى أنه ضربَ على وجهه، فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد وخرق أنفه ووضع فيه شركة من الشعر، وش فيها حبلاً، وسلمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتّى سقط إلى الأرض، وعان الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله، فقال الحاضرون : إنّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميت لما به ، فاتركه وهو يموت حتف أنفه ، ولا تتقلد بدمه، وبالغوا في ذلك حتّى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت، ولم يشك أحد أنه يموت من ليلته.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي على أتم حاله، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله، وسألوه عن أمره ، فقال :

إني لما عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به،

فكنت أسأله بقلبي، واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام

فلما جن عليّ الليل، فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمر يده الشريفة على وجهي، وقال لي: أخرج، وكد على عيالك ، فقد عافاك الله تعالى، فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمّد بن قارون المذكور قال : وأقسم بالله

تعالى إن هذا أبو راجح كان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة، وهذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيتته وقد اشتدت قوته، وانتصبت قامته، وطالت لحيته، واحمرّ وجهه، وعاد كأنه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة... إلى آخر ما قال . (1)

576- الثانية : في البحار أيضاً من الكتاب المذكور: قال:

ومن ذلك ما أخبرني من أثق به، وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي - سلم الله تعالى على مشرفه - ما صورته :

أنّ الدار التي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى : حسين المدلل وبه يعرف ساباط المدلل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي.

وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه فالج، فمكث مدة لا يقدر على القيام وإنما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتد عليهم الناس

فلما كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية، في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنه عياله، فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار فقالوا: ما الخبر؟ فقال : إن الإمام عليه السلام جاءني ، وقال لي : قم يا حسين ، فقلت :

يا سيدي، أتراني أقدر على القيام؟

فأخذ بيدي وأقامني ، فذهب ما بي، وها أنا صحيح على أتم ما ينبغي، وقال لي : هذا الساباط دريبي إلى زيارة جدي عليه السلام، فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي، فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغروية ، وزار الإمام عليه السلام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا

ص: 336

1- البحار : 70/52 ح 55.

السباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات، فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركة الإمام القائم عليه السلام. (1)

577 - الثالثة : قال العالم الربّاني الحاج ميرزا حسين النوري (رحمه الله) في كتاب جنة المأوى : حدثني جماعة من الأتقياء الأبرار، منهم :

السيد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل، والفقير النبيه الكامل، المؤيد المسدد، السيد محمد بن العالم الأوحى السيد أحمد بن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي أيده الله تعالى، وهو من أجلاء تلامذة المحقق، الأستاذ الأعظم الأنصاري «طاب ثراه» وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليهما السلام وملاذ الطلاب والزوار والمجاورين،

وهو وإخوته وأبأؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببيت السيد حيدر، جدّه سلمه الله تعالى .

قال : فيما كتبه إليّ وحدثني به شفهاهاً أيضاً، قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسيني الحسيني : لما كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجلّ تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنّة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية كنت أسمع جماعة أهل العلم، وغيرهم من أهل الديانة ، يصفون رجلاً يبيع البقل وشبهه ، أنه رأى مولانا الإمام المنتظر سلام الله عليه فطلبت معرفة شخصه حتى عرفته فوجدته رجلاً صالحاً متديناً،

وكنت أحبّ الاجتماع معه في مكان خال، لأستفهم منه كيفية رؤيته مولانا الحجّة عليه السلام روي فداه .

فصرت كثيراً ما أسلم عليه ، وأشتري منه، ممّا يتعاطى ببيعه حتى صار بيني وبينه نوع مودة، كلّ ذلك مقدمة لتعرف خبره المرغوب في سماعه عندي ، حتى اتفق لي أني توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في

ص: 337

مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء، فلمّا وصلت إلى باب المسجد، رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة، وكلفته المقام معي تلك الليلة

فأقام معي حتّى فرغنا من العمل الموظف في مسجد السهلة، وتوجهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدام والمساكن.

فلمّا وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقر بنا المقام، وعملنا بعض الأعمال الموظفة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدثني بالقصة تفصيلاً

فقال ما معناه : إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الإستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفق لرؤيته، وأن ذلك جرب مراراً، فاشتقت نفسي إلى ذلك ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كلّ ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك شدة حر ولا برد ولا مطر، ولا غير ذلك، حتّى مضى لي ما يقرب من مدة سنة وأنا ملازم العمل الإستجارة، وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة .

ثمّ إني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي، وكان الزمان شتاء وكانت تلك العشية مظلمة جدا لتراكم الغيوم مع قليل المطر، فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتّى وصلت إلى المسجد، وقد غربت الشمس، واشتد الظلام، وكثر الرعد والبرق، فاشتد بي الخوف، وأخذني الرعب من الوحدة، لأتني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتّى أن الخادم المقرر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجئ تلك الليلة فاستوحشت لذلك للغاية ، ثمّ قلت في نفسي : ينبغي أن أصلي المغرب، وأعمل عمل الإستجارة عجالاً، وأمضي إلى مسجد الكوفة.

فصبرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب، فصليتها، ثمّ توجهت لعمل الإستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه، فبينما أنا في صلاة الإستجارة، إذ

حانت منّي التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام وهو في قبلة مكان مصلاي، فرأيت فيه ضياء كاملاً، وسمعت فيه قراءة مصلى فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والإطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد، فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف، ودخلته، فرأيت فيه ضياءً عظيماً، لكنني لم أر بعيني سراجاً، ولكنتي في غفلة عن التفكر في ذلك، ورأيت فيه سيّداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلي، فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظن أنه من الزوار الغرباء، لأتني تأملته في الجملة فعلمت أنه من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجّة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصليت صلاة الزيارة، فلما فرغت أردت [أن] أكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة فهبته وأكبرته، وأنا أنظر إلى خارج المقام فأرى شدة الظلام وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إلي بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحب أن تمضي إلى مسجد الكوفة، فقلت: نعم يا سيّدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبيت فيه، لأن فيه سكّاناً وخداماً وماءً.

فقال وقال: قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن هواء وأرض يابسة، لا تعلق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه حتّى وصلنا إلى باب المسجد وهو «روحي فداه» معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة، فأجابني الخادم: من الطارق؟ فقلت: افتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب، التفت إلى ذلك

السيد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلماً للغاية، وأصابني المطر،

فجعلت أنادي: يا سيدنا، يامولانا، تفضل فقد فتحت الباب، ورجعت إلى ورائي أتفحص عنه وأنادي فلم أر أحدا أصلا، وأضر بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي، وكأني كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبه لما كنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أني لم أر سراجاً، ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لما وفي بذلك الضياء، وذكرت أن ذلك السيد الجليل سماني باسمي، مع أني لم أعرفه، ولم أره قبل ذلك، وتذكرت أنني لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد، وأسمع صوت المطر والرعد، وأتي لما خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه كنت أمشي في ضياء، بحيث أرى موضع قدمي، والأرض يابسة، والهواء عذب، حتى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقتي شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء إلى غير ذلك من الأمور العجيبة التي أفادتني اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان عليه السلام الذي كنت أتمنى من فضل الله [تعالى] التشرف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الإستجارة عند قوة الحر والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه، فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله .

إنتهى كلامه ، رفع مقامه .(1)

وأما القسم الرابع : وهو إشراق نوره في زمان ظهوره، فعلى نحوين أيضاً :

باطني و ظاهري، وبدل على الأول ما مرّ في القسم الثالث.

578- وعلى الثاني ، ما رواه الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسيره: مسنداً عن المفضل بن عمر (رحمه الله)، أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تعالى : «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» (2)

ص: 340

1- البحار: 309/53 رقم الحكاية : 58.

2- الزمر: 69.

قال : ربّ الأرض يعني إمام الأرض ، قلت : فإذا خرج يكون ماذا؟ قال عليه السلام :

إذا استغني الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام. (1)

579- وما رواه السيّد الأجلّ السيّد هاشم البحرانيّ في كتاب المحجّة :

مسنداً عن المفضل أيضاً، قال : سمعت أبا عبدالله لا يقول:

إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كلّ سنّة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون (2) عليه أي لون شاء. (3)

580- وما رواه العالم الكامل المجلسي (رحمه الله) في البحار : عن المفضل أيضاً قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، الخبر . (4)

581- وفيه : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا- يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم، حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب . (5)

582- وأما إشراق نوره في الآخرة، فيدل عليه ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى :

« يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ » (6) أئمة المؤمنين يوم القيامة، تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنة . (7)

ص: 341

1- تفسير القمي : 224/2، عنه البحار : 326/7 ح 1، والبرهان : 733/4 ح 1، والمحجّة : 184

2- يتلون، خ.

3- دلائل الإمامة : 241 س 5، عنه المحجّة : 184، 185 .

4- الإرشاد : 410 س 3، عنه البحار : 337/52 ذح 77، ورواه في كشف الغمة : 464/2 .

5- كمال الدين : 280/1 ح 27، عنه البحار : 71/51 ضمن ح 12، منتخب الأثر : 61 ح 9.

6- الحديد: 12.

7- الكافي : 195/1 ذحه، عنه البحار : 304/23 ذح 1 .

583- وما رواه السيّد البحرانيّ في البرهان : عن الصادق عليه السلام أيضاً، قال : «نُورُهُمْ يسعى بين أيديهم وبأيامانهم» (1) قال :

نور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيامانهم، حتّى ينزلوا بهم منازلهم في الجنة. (2)

3- نعمه عليه السلام

قد تبين لك في الباب الثالث من هذا الكتاب أن جميع ما يتقلب فيه الخلق من النعم الظاهرة والباطنة إنما هو ببركة الحجة صلوات الله وسلامه عليه

وهذا من أعظم ما يوجب الدعاء له، عجلّ الله تعالى فرجه

وسياّتي زيادة بيان لهذا المرام في الباب الخامس إن شاء الله تعالى . (3)

584- ويدل على ذلك - مضافة إلى ما أشرنا إليه - ما في البرهان : في تفسير قول الله عزّ وجلّ «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (4) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليها برسوله (5)، ثمّ بأهل بيته . (6)

585. وعنه أيضاً قال : في قوله عزّ وجلّ : «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال : نحن النعيم (7) ونحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام. (8)

586- وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على محمّد بن عليّ عليه السلام فقدم (لي) طعاما لم آكلّ أطيب منه، فقال لي : يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟

قلت : جعلت فداك ، ما أطيبه غير أتي ذكرت آية في كتاب الله، فغضب (9)

فقال عليه السلام: وما هي؟ قلت: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»

ص: 342

1- التحريم: 8

2- تأويل الآيات : 659/2 ح9، عنه البرهان : 5/284 ح2 .

3- يأتي ص389.

4- التكاثر : 8.

5- في المصدر : عليهم برسول الله .

6- تفسير القمي : 441/2، عنه البحار : 52/24 ذح6، والبرهان : 5 / 746 .

7- تأويل الآيات : 850 / 2 ح3، عنه البحار : 56/24 ح26، والبرهان : 748/5 ح12 .

8- البرهان : 748/5 ح14.

9- فبغضته، فنقصته، خ.

فقال : والله لا تسأل عن هذا الطعام أبداً، ثم ضحك حتى افتر ضاحكته وبدت أضراسه ، وقال : أتدري ما النعيم؟ قلت: لا، قال : نحن النعيم.(1)

والأخبار في هذا الباب كثيرة مذكورة في البرهان وغيره .

فإن قلت : قد ورد في بعض الروايات تفسير النعيم بالأمن والصحة والرطب والماء البارد فكيف التوفيق؟

قلت: لا تنافي بين هذه الروايات، لأنهم عليهم السلام قد ذكروا في كلِّ حديث بعض مصاديق النعيم، وذلك لا يدل على حصر النعيم فيما ذكر بخصوصه

وهذا كاف في إثبات المطلوب، ويشهد لما ذكرنا ما روي في البرهان :

587- عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال : نحن [من] النعيم.(2)

نعم، أعظم النعم الإلهية وجود الإمام عليه السلام لأنه الأصل لسائر النعم الظاهرة والباطنة، ومن هنا قد ورد في الروايات : أن جميع الناس يسألون عنه يوم القيامة

وأما الغذاء الطيب، والماء البارد، ونحوهما، فالله تعالى لا يسأل عنها عبده المؤمن ، كما في عدة روايات،

والحاصل أن كلَّ أحد يسأل يوم القيامة عن هذه النعمة العظيمة، أعني النبي والأئمة وولايتهم عليهم السلام فإن كان من الشاكرين الموالين لهم كان من الفائزين، ولم يسأل عمّا عدا هذه النعمة، وإن كان من الكافرين المعاندين سئل عن جميع ما أنعم عليه من النعم، وحوسب على دقيقتها وجليلها، وهذا معنى المناقشة في الحساب، وقد يعبر عنه بسوء الحساب .

وبهذا الذي ذكرنا يجمع بين الروايات المتعارضة بظواهرها حيث أن بعضها يدل على أن الله تعالى أجّل من أن يسأل عبده عما ينعم عليه من مطعمه ومشربه

ص: 343

1- تأويل الآيات : 851/2 ح 7، وفي آخره «عن النعيم الذي تسألون عنه»، وأخرجه في البحار : 57/24 ح 30، والبرهان : 748/5 ح 16.

2- البرهان : 748/5 ح 12، البحار : 57/24 ح 31.

ونحوهما، وبعضها يدل على أن في حلالها حساب .

وتوضيحه : أن وقوع الحساب يوم القيامة حق دل عليه القرآن، ولكن الناس في ذلك على أصناف:

منهم : من يعفى عنه، ولا يحاسب أصلا، وهذا لا ينافي الآيات الدالة على وقوع الحساب، لأنها قضايا مطلقة قابلة للتقييد والتخصيص،

588-ففي تفسير القمي: عن الصادق عليه السلام قال : كلّ أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» (1) وهم الأئمة، يعرفون كلا- بسيماهم، فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرون إلى الجَنَّةِ بلا حساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب. (2)

589- وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» (3) فأما الحسنى فالجَنَّةُ، وأما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة. (4)

وروي مثله في البحار عن أميرالمؤمنين عليه السلام (5)

وهذا الصنف هم المؤمنون الذين لم يصرفوا ما أعطاهم الله تعالى من النعم في سخطه تعالى، ويشهد لذلك قوله عزّ وجلّ: «أَحْسَنُوا» فتدبر .

وهذا الصنف هم الذين أدوا شكر نعمة وجود الإمام، وولايته حقّ أدائها .

وصنف آخر : هم الذين يحاسبون، لكن يعفو الله ويصفح عنهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، ويحاسبهم بنحو لا يطلع عليه أحد من الخلق ، أو يحاسبهم إمامهم كذلك وهم المؤمنون الذين عرفوا تلك النعمة العظيمة، لكن صرفوا سائر ما أنعم الله عليهم أو بعضها في سخط الله تعالى، فيحاسبهم الله عزّ وجلّ لكن لا

ص: 344

1- الأعراف: 46.

2- يونس: 26.

3- تفسير القمي: 372/2.

4- تفسير القمي: 312/1.

5- البحار: 66/70 ح 11.

يطالبهم بقيمة نعمه عليهم بل يعفو عنهم.

590- ويشهد لذلك ما في ثالث البحار، عن أمالي الصدوق : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنة : فقير في الدنيا، وغني في الدنيا،

فيقول الفقير : يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالا فأؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتي مني إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربته أربعون بعيراً لكفأها، ثم يدخل الجنة،

فيقول له الفقير : ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزّ وجلّ منه برحمة وألحطني بالتائبين، فمن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي! (1)

591- وفيه، عن أمالي الشيخ الطوسي : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (2) قال : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة ، حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه ، لا يطلع على حسابه أحدا من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عزّ وجلّ للكتابة (3): بدلوها حسنات، وأظهروها للناس.

فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة

فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة . (4)

ص: 345

1- البحار : 259/7 ح4، عن أمالي الصدوق : 294 ح 11.

2- الفرقان : 70.

3- لملائكته، خ.

4- أمالي الطوسي : 72 ح14، عنه البحار : 261/7 ح 12، وج 100/68 ح4، والبرهان : 150/4 ح 3، ورواه في بشارة المصطفى : 8.

592- وفيه، عن العيون : بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولي، قال :

كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال : ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممن حضره: فيقول الله عز وجل: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» أما هذا النعيم في الدنيا، وهو الماء البارد؟!

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام: أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»(1)

فغضب عليه السلام؛ وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين به، ولكن النعيم: حبا أهل البيت، وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأن العبد إذا وفي بذلك أداه إلى نعيم الجنة التي لا تزول،

ولقد حدثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي عليه السلام أنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنت ولي المؤمنين، بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك، وكان يعتقد صارا إلى النعيم الذي لا زوال له. (2)

593- وفي تفسير البرهان: عن الصادق عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول:

عبدني فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، يا رب، قد فعلت ذلك، فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات، الخبر. (3)

ص: 346

1- التكاثر: 8

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 128 / 2 ح 8، عنه البحار: 2721 / 7 ح 41.

3- الزهد: 92 ح 246، عنه البرهان: 151/4 ح 5.

والصنف الثالث من الناس: هم الذين يسئلون عن جميع ما أنعم عليهم قليلا كان أو كثيرا، دقيقا كان أو جليلا، حتى الرطب، والماء البارد وغيرهما كما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام. (1)

ولا يغفر لهم، ولا يصفح عنهم، وهم الذين لم يستجيبوا لله تعالى في أداء شكر تلك النعمة العظيمة، التي هي ولاية الإمام ووجوده عليه السلام،

قال الله عز وجل في سورة الرعد: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحَسَنَى * وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ» (2)

594- وفي البحار عن العياشي: بإسناده عن الصادق، في قوله: « وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ » (3) قال: الإستقصاء والمداقعة، وقال:

يُحَسَبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ وَلَا تَحْسَبُ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ. (4)

أقول: وذلك لكفرهم بنعمة الله العظيمة (5) التي هي السبب في قبول الحسنات

595- والصنف الرابع: هم الذين قال في حقهم سيد الساجدين عليه الصلاة والسلام في خطبة يوم الجمعة: إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً (إلخ). (6)

ومن تتبع في الأخبار حقّ التتبع، وتدبر فيها حقّ التدبر، أذعن بهذا التحقيق، والله تبارك وتعالى ولي التوفيق، وقد بسطت الكلام في هذا المقام، مع كونه خارجا عما نحن بصدده أداء لشكر بعض نعمه .

ثم إن لنعمه صلوات الله عليه خصوصية في زمان ظهوره، وانتشار نوره، كما وردت به الأخبار:

ص: 347

1- البرهان: 750/5 ح 22 و 23.

2- الرعد: 18، 21.

3- الرعد: 18، 21.

4- العياشي: 388 / 2 ح 38، عنه البحار: 266/7 ح 27.

5- وهي ولاية الإمام عليه السلام .

6- الكافي: 75 / 8.

596- فمنها : ما في البحار : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

تتعم أممي في زمن المهدي نعمة لم يتعموا قبلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته. (1)

597- ومنها: مافيه في حديث المفضل، عن الصادق عليه السلام قال :

ثم يعود المهدي إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها ولجينها وجوهرها ... الحديث. (2)

4- نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف

كلّ منها يقتضي الدعاء لفاعله بحكم العقل والشرع، فإن الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر حماة الدين، وحصون المسلمين، والآيات والروايات في الحث على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كثيرة :

598- ففي الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل -: قال :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر.

فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم ... الخبر. (3)

599- وفي اللئالي: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر [والتقوى]،

فإذا لم يفعلوا ذلك، نزع عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء. (4)

ص: 348

1- البحار: 83/51 ح 29، وص 97 ب 23، عقد الدرر: 170 ح 18 وص 169 ح 14.

2- البحار: 34/53

3- الكافي: 56/5 ح 1، عنه الوسائل: 403 / 11 ح 1.

4- مشكاة الأنوار: 105 ح 21، عنه البحار: 94/100 ح 95، ورواه في تنبيه الخواطر: 126/2 .

600- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : وإذا لم يأمرُوا بمعروف، ولم ينهوا عن منكر ولم يتبعوا الأخبار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم، فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم. (1)

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً، وقد عرفت في باب شباهة مولانا الحجّة بجدّه الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام (2) أن سعيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممّا لا يماثله فيه أحد من البشر، لأنه عليه السلام مأمور من الله تعالى برفع جميع المنكرات عن جميع أقطار الأرض، بحيث لا يشذ عنها شاذّ، ولا يبقى الفاعل منكر ملاذ ولا معاذ، كما ذكرنا غير مرة في هذا الكتاب .

601- وفي كتاب المحجّة : عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى :

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (3)

قال عليه السلام: هذه لآل محمّد، المهدي عليه السلام وأصحابه ، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحقّ، حتّى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور. (4)

إذا عرفت ما ذكرنا فنقول: يمكن أن يقرر رجحان الدعاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لزوم ذلك على كلّ مسلم ومسلمة، بوجهين :

أحدهما : أن العقل والشرع قاضيان بحسن الدعاء والإعانة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهما الناصران لدين الله تعالى، والحافظان لحدود الله ولأن نفس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحسان إلى المسلمين، ورعاية

ص: 349

1- البحار : 72 / 100 ذح5، عن أمالي الصدوق: 185.

2- تقدم ص298.

3- الحجج: 41.

4- تأويل الآيات: 343/1 ح 25، عنه البحار : 165/24 ح9، والبرهان : 892/3 ح 4، والمحجّة : 142.

للدين، وهذا واضح لا سترة فيه.

والثاني: أن أول درجات النهي عن المنكر هو الإنكار القلبي، وهذا وإن كان أمراً خفياً باطنياً لكن له آثار جلية، يظهر من الأعضاء والجوارح.

602- ويدل عليه ما روي في الكافي: بسند موثق كالصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهرة (1). (2)

603- وفيه: بسند مرسل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلبها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟

فقال: قد رأيته، ولكن أمضي لما أمر به ربّي، فقال: لا، ولكن لا أحدث شيئاً حتى أراجع ربّي، فعاد إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا ربّ إني انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإن ذا رجل لم يتمعر (3) وجهه غيظاً لي قط. (4) إلى غير ذلك من الأخبار.

والغرض: أن المؤمن إذا رأى منكراً لا يستطيع أن يدفعه وينهى عنه، أنكره بقلبه وسأل الله تعالى أن يعث من يقدر على دفع المنكر، ودعا لمن ينهى عن المنكر ويدفعه، وهذه حالة جلية كامنة في جميع المؤمنين والمؤمنات،

ولما علمنا أن الدافع لكافة المنكرات وحاسم (5) مادتها هو القائم المهدي عجلّ الله تعالى فرجه، لزمنا أن نسأل الله عزّ وجلّ ليعجلّ فرجه، ويؤيده وينصره دعفاً لما نشاهده ونسمعه من أصناف المنكرات، وأنواع المنهيات.

ص: 350

1- المكفهر: العبوس، اكفهر الرجل إذا عبس، وجوه مكفّهرة: يعني روهاي بر آشفته، متغير، منه (ه).

2- الكافي: 58/5 ح10، عنه الوسائل: 413/11 ح1.

3- لم يتغير. ويقال تمعر لونه أو وجهه: تغير وعلّته صفرة.

4- الكافي: 58/5 ح8، عنه الوسائل: 413/11 ح2.

5- قاطع.

مستنصراً من الأنام من أعظم ما يبعث على الدعاء له عقلاً وشرعاً.

604- أما نداؤه : فهو قوله عليه السلام في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج وغيره : مخاطباً لعامة شيعته والمنتظرين لفرجه:

وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم. (1)

وسياتي بيان ذلك في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

وأما كون ندائه صلوات الله وسلامه عليه باعثاً موجباً للدعاء بحكم العقل فلا يحتاج إلى البيان لأن كل عاقل منصف إذا التفت إلى حال شخص له عليه حقوق كثيرة واجبة، وله إلى ذلك الشخص حوائج جمّة، وبعد فهو من أشرف الناس وعظمائهم، ثم غصب حقه وبغي عليه، فناداه بنداؤه وخاطبه بخطابه يدعوه إلى إعانته ونصرته، أفلا يدعوه عقله إلى إجابة هذا النداء، والمساعدة إلى متابعة صاحب هذا الدعاء؟ قل: بلى، وربّي خالق الأرض والسماء، وخصوصاً إذا كان من أهل المحبة والولاء، وأنت إذا رجعت إلى ما ذكرناه في الباب الثالث من هذا الكتاب نفعلك في هذا الباب (2).

وأما دلالة الشرع القويم إلى ذلك الصراط المستقيم، فمتكررة في الروايات وواضحة لأهل الدرايات :

605 - فمنها : ما في أصول الكافي : عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من أصبح لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم. (3)

أقول: فهل تسمع نداء مولاك، ومن تحتاج إليه في أولائك وأخريك؟ وهل تجيب دعوته؟ وهل تقضي حاجته؟ فإن لسان حاله ومقاله ناطق بالاستنصار

ص: 351

1- الإحتجاج : 284/2.

2- راجع الى ص 75.

3- الكافي : 146/2 ح 5، عنه الوافي : 536 / 5 ح 3، والبحار : 339/74 ح 120.

فأعينوه يا أولي الأسماع والأبصار . وحيث انجر الكلام إلى هذا المقام، فلا بأس بذكر جملة من نداءاته عليه السلام قبل ظهوره أو بعده، ونذكر النداءات الصادرة عنه عليه السلام، ونداءات غيره جميعاً، لأن كليهما متعلقان به عليه السلام.

606- في البحار، عن النعماني : بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال : لا يخرج القائم عليه السلام حتى ينادي باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة، قلت: بم ينادى؟ قال : باسمه واسم أبيه «ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاسمعوا له وأطيعوه» فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام. (1)

607 - وفي كمال الدين : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينادي مناد من السماء

«إن فلان بن فلان هو الإمام» باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة. (2)

608- وفيه : عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال : نعم.

(فقلت: ومن المحتوم؟ قال لي: نعم) (3) واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم

فقلت له : فكيف يكون ذلك النداء؟ قال : ينادي مناد من السماء أول النهار : «ألا إن الحق في عليّ وشيعته» ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار : «ألا إن الحق في السفيناني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون. (4)

ص: 352

1- غيبة النعماني : 289 ح 6، عنه البحار : 119/52 ذح 48.

2- كمال الدين : 650/2 ح 4، عنه البحار : 204/52 ح 31.

3- في نسخة من المصدر وفي البحار غير موجودة .

4- كمال الدين : 652/2 ح 14، عنه البحار : 206/52 ح 40.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تمضني الايام والليالي حتى ينادي مناد من السماء : يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال : قلت : أصلحك الله، يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال : كلا إنه يقول في الكتاب:

«مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (1)(2)

610- وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - : فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول : يا أيها الناس، إنا نستنصر الله على من ظلمنا، وسلب حقنا، من يحاجنا في الله فإننا أولى بالله، ومن يحاجنا في آدم فإننا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فإننا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في إبراهيم فإننا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فإننا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين، ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله.

إنا نشهد وكل مسلم اليوم: أنا قد ظلما وطرشنا، وبغى علينا، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا، وأهالينا، وقهرنا، ألا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم.

ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعة كقزعة الخريف، يتبع بعضهم بعضا، وهي الآية التي قال الله: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (3)

فيقول رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم : وهي القرية الظالمة أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه، الثلاثمائة وبضعة عشر، يباعدونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ورايته وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي .

ص: 353

1- آل عمران: 179.

2- العياشي: 352/1 ح 157، عنه البحار: 222/52 ح 86، والبرهان: 715/1 ح 1، الزام الناصب: 112 / 2 .

3- البقرة: 148.

بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم، الخبر. (1)

611- وفي النعماني: عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهردى (2) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرح آل محمد عليه السلام إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم.

ثم قال عليه السلام : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله، هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق، ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجله، فزعاً من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت، فأجاب، فإن الصوت الأول صوت جبرئيل الروح الأمين،

ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي «ألا إن فلانا قتل مظلوماً» ليشكك الناس، ويفتنهم ... الخبر. (3)

612- وفيه : عن عبدالله بن سنان ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له : إن هؤلاء العامة يعيروننا، ويقولون لنا:

إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر،

وكان عليه السلام متكئاً فغضب وجلس، ثم قال : لا ترووه عني، وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام يقول:

والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول : «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (4)

ص: 354

1- العياشي: 146/1 ضمن ح 121، عنه البحار: 223/52 ح 87.

2- قال الفيروزآبادي : الهرد - بالضم. الكركم: يعني الأصفر، وطين أحمر، وعروق يصبغ بها، والهردى المصبوغ به . (ج 1 ص 348).

3- غيبة النعماني : 253 ح 13، عنه البحار : 230/52 ح 96، منتخب الأثر : 449 ح 8.

4- الشعراء: 4.

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: «ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته» فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء، حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: «ألا إن الحق في عثمان بن عفان و شيعته، فإنه قتل مظلوماً» فاطلبوا بدمه .

قال عليه السلام: فيثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الَّذِينَ في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرأون منّا، ويتناولونا فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبدالله عليه السلام قول الله عز وجل: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (1) (2)

613- وفيه : عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ينادي مناد من السماء : «إِنَّ فلانا هو الأمير» وينادي مناد : «إن عليا و شيعته هم الفائزون» . (3)

614- وفيه : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

ينادي باسم القائم : «يا فلان بن فلان قم» . (4)

نداؤه بنفسه ، وقد مرّ في باب شباهاته بجده أبي عبدالله الحسين عليه السلام وفي مواضع أخرى:

615- في النعماني : في رواية حذيفة بن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مأدبة - (5) بقرقيسيا يطلع مطلع من السماء

ص: 355

1- القمر : 2.

2- غيبة النعماني : 260 ح 19 ، عنه البحار : 292/52 ح 40 والبرهان : 166/4 ح 4، وج 217 / 5 ح 8، والمحجّة : 157.

3- غيبة النعماني : 264 ح 28، عنه البحار : 294/52 ح 46، واثبات الهداة : 425/7 ح 104.

4- غيبة النعماني : 279 ح 64، عنه البحار : 246/52 ح 297، وص 297 ح 55.

5- هي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس

فينادي : يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمّوا إلى الشعب من لحوم الجبارين .(1)

616- وفيه : في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام قال :

وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء :

يا بيداء أيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم وهم من كلب ... الخبر .(2)

617- في البحار : في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:

«يا أهل الهدى اجتمعوا» وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق :

«يا أهل الباطل اجتمعوا» ... الخبر .(3)

618- وفي كمال الدين : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام، ورجلا على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق :

«وأتى أمر الله فلا تستعجلوه» .(4)(5)

619- وفي البحار : عن أبي جعفر عليه السلام : كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل بناديه :

البيعة لله فيملاها عدلا كما ملئت ظلما وجوراً .(6)

620- في النعماني: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال :

ص: 356

1- غيبة النعماني : 278 ح 63، عنه البحار : 246/52 ح 125. قال المؤلف : يظهر من رواية أخرى أن هذا النداء قبل خروج السفيناني.

2- غيبة النعماني : 280 س 16، عنه البحار : 237/52 ح 105.

3- البحار : 274/52 ح 167.

4- النحل : 1.

5- كمال الدين : 671/2 ح 18، عنه البحار : 285/52 ح 18، والبرهان : 404/3 ح 3.

6- غيبة الطوسي : 453 ح 459، عنه البحار : 290/52 ح 30، وأورده في الخرائج : 1159/3 .

ينادي باسم القائم عليه السلام فيؤتي، وهو خلف المقام، فيقال له:

قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع، قال: قال لي زرارة:

الحمد لله، قد كنا نسمع أن القائم عليه السلام يبايع مستكراً (1)، فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنه استكراه لا إثم فيه. (2)

621- وفيه: عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم

فينادي مناد صادق من شدة القتال: فيم القتال والقتال؟ صاحبكم فلان. (3)

622- في البحار: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: «هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه». (4)

623- وفي حديث آخر: على رأسه غمامة بيضاء، تظله من الشمس، ينادي بلسان فصيح، يسمعه الثقلين والخافقين:

«هو المهدي من آل محمّد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». (5)

624- في غيبة النعماني: في حديث الحسن بن محبوب، عن الرضا عليه السلام كأنّي به آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب يكون رحمة على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فقلت:

بأبي وأمي أنت، وما ذلك النداء؟ قال ع: ثلاثة أصوات في رجب.

أولها: «ألا لعنة الله على الظالمين».

والثاني: «أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين».

ص: 357

1- مكرهاً، خ.

2- غيبة النعماني: 263 ح 25، عنه البحار: 294/52 ح 43، منتخب الأثر: 467.

3- غيبة النعماني: 267 ح 35، عنه البحار: 296/52 ح 53، بشارة الإسلام: 144.

4- كشف الغمة: 470/2 ح 16، عنه البحار: 81/51 السادس عشر، البيان: 132، عنه منتخب الأثر: 448 ح 4. ورواه في عقد الدرر:

135 ح 1، فرائد السمطين: 316/2، الفصول المهمة: 280، نور الابصار: 188.

5- أمالي الطوسي: 292 ضمن ح 13، عنه البحار: 378/52 ح 183.

والثالث : يرى بدنًا بارزاً مع قرن الشمس ينادي : «ألا إن الله قد بعث فلاناعلى هلاك الظالمين» فعند ذلك يأتي المؤمنون الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم.(1)

625- نداء سيفه وعلمه : ففي حديث طويل روي في كمال الدين : عن الإمام التاسع، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين - إلى أن قال : له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناده العلم: أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله،

وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناده السيف: أخرج يا ولي الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله ... الخبر.(2)

626- في البحار : في حديث مرفوع إلى علي بن الحسين عليه السلام- في ذكر القائم عليه السلام في خبر طويل - قال : فيجلس تحت شجرة سمرة فيجيئه جبرئيل في صورة رجل من كلب ، فيقول : يا عبدالله، ما يجلسك هاهنا؟

فيقول : يا عبدالله، إنني أنتظر أن يأتيني العشاء، فأخرج في دبره إلى مكة ، وأكره أن أخرج في هذا الحر، قال : فيضحك، فإذا ضحك عرفه أنه جبرئيل .

قال : فيأخذ بيده ويصافحه ويسلم عليه، ويقول له : قم ويجيئه بفرس يقال له : البراق، فيركبه، ثم يأتي إلى جبل رضوى، فيأتي محمداً وعلي فيكتبان له عهداً منشوراً، يقرأه على الناس، ثم يخرج إلى مكة والناس يجتمعون بها.

قال عليه السلام: فيقوم رجل منه فينادي : أيها الناس، هذا طلبتكم قد جاءكم يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله صل الله عليه وآله وسلم، قال : فيقومون؟

قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول: أيها الناس، أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبي

ص: 358

1- غيبة النعماني : 180 ح 28، غيبة الطوسي: 439 ح 431، عنه البحار : 289/52 ح 28.

2- كمال الدين : 268 / 1 س 6، عنه البحار : 204/36 ح 8.

الله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبيّ الله . فيقومون إليه ليقتلوه،

فيقوم ثلاثمائة وبنيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من أهل الكوفة وسائرهم من أفناء الناس، لا يعرف بعضهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد . (1)

نداء مناديه : ألا لا يحملن أحد طعاماً، وقد مرّ في شباهاته بموسى عليه السلام.

627- في البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (2)

628- في الغيبة للشيخ النعماني (رحمه الله): عن أبان بن تغلب قال :

كنت مع جعفر بن محمّد عليهما السلام في مسجد مكة (3)، وهو أخذ بيدي، فقال :

يا أبان، سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه ، ثم يأمر منادياً فينادي:

«هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بينة» . (4)

629- وفيه : عنه عليه السلام: ويبعث الله الريح من كلّ واد تقول:

«هذا المهدي يحكم بحكم داود، ولا يريد بينة».

وروى الصدوق في كمال الدين نحواً منه . (5)

630- وفيه : عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ جملة منه في لوائه عن البحار - إلى أن قال : فأول ما يبداً ببني شيبه ، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة ،

ص: 359

1- البحار: 306/52 ح 79، اثبات الهداة: 165/7 ح 771.

2- العياشي: 320/1 ح 81، عنه البحار: 340/52 ح 89، ومنتخب الأثر: 293 ح 3، والبرهان: 650/1 ح 4، واثبات الهداة: 7/96 ح 551.

3- بمكة، خ.

4- غيبة النعماني: 313 ح 5، عنه البحار: 369/52 ح 155، واثبات الهداة: 90/7 ح 537، ورواه في بصائر الدرجات: 311 ح 11.

5- غيبة النعماني: 314 ذح 7، كمال الدين: 671/2 ح 19، عنهما البحار: 286/52 ح 19 و 20.

وينادي مناديه هؤلاء سراق الله . (1)

631- في البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه :

أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف . (2)

632- في حديث المفضل : ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول :

يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين، فترد صيحته عليه السلام عليهم، وهم على محاربيهم وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كل رجل فيجئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا- كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، الخبر . (3)

633- وفيه : وينادي منادي المهدي ع: «كل من أحب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضجيعيه فلينفرد جانباً» فتتجزأ الخلق جزءين، أحدهما موال والآخر متبري منهما، فيعرض المهدي وعلى أوليائهما البراءة منهما فيقولون :

يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت، من نضارتهم وغضاضتهم وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك، ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما

ص: 360

1- غيبة النعماني : 289 ح 4، عنه البحار : 361/52 ذح 129.

2- الكافي : 427/4، عنه البحار : 374/52 ح 169.

3- البحار : 53 / 7 س 11-20.

وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتذهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ... الخبر (1).

634- وفيه : قال الصادق عليه السلام : أول ما يتدئ المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتى يرد الثومة والخردلة، فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك،

فيوقيه إياه ... الخبر (2).

635- في البحار : في حديث نبوي من طريق العامة - إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم :

حتى يأمر عليه السلام منادياً ينادي يقول : من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول : أنا، فيقول : انت السدان، يعني الخازن. فقل له:

إن المهدي يأمر أن تعطيني مالا، فيقول له : أحث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفساً، أعجز عما وسعهم، فيرده ولا يقبل منه فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطينا . (3)

6- نصيحتة لله ولدين الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين

كلها من العناوين الموجبة للدعاء له بمقتضى العقل والشرع،

ويدل على المقصود جميع ما ورد في اجتهاده في إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله، وقتل اعداء الله، وتأمين البلاد، والهداية إلى نهج السداد،

مضافاً إلى ما ورد في زيارته : السلام عليك أيها الولي الناصح،

ومثله في الدعاء عقيب الزيارة المروية عنه عليه السلام (4).

ص: 361

1- البحار : 53/ص 13 س 10، وص 34 س 11.

2- البحار : 53/ص 13 س 10، وص 34 س 11.

3- البحار: 92/51 س 9، البيان : 86، عقد الدرر : 164 ح 5، فرائد السمطين : 310/2، نور الأبصار : 188، الصواعق : 99، مجمع الزوائد : 7/313، ينابيع المودة : 487، مسند أحمد: 3/37 و 52، عنه منتخب الأثر: 147 ح 14.

4- هذه الزيارة رواها الطبرسي في الإحتجاج: 2/317، وفيه : اللهم صل على محمد بن الحسن حجتك في أرضك إلى أن قال : والولي الناصح . (راجع الصحيفة الرضوية الجامعة : 255 دعاء 3)

636- وفي إحدى توقيعاته الشريفة المرورية في الاحتجاج وغيره :

فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعطلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودعة على السنة الواضحة،

فقد نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم (إخ). (1)

وفي هذا الكلام حكم لطيفة، ونصائح شريفة، كافية لإصلاح حالك للعالم والآخرة.

«حرف الواو»

1- ولايته لله تعالى وولايتنا له، وولايته علينا

من الأمور العظيمة الباعثة للدعاء له عقلاً وشرعاً فهنا مقامات ثلاثة :

(المقام الأول) في ولايته لله تعالى : الولاية هنا بالفتح بمعنى المحبة، فكل من يحب الله فهو وليه، فجميع المؤمنين الصالحين أولياء الله عزّ وجلّ،

ويدل على ذلك من الآيات قوله تعالى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (2) بناء على كون قوله عزّ وجلّ : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» تفسيراً للأولياء.

637- ومن الأخبار: ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي : بإسناده عن المفضل بن عمر، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصدود (3) لأولياي؟

فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين،

ص: 362

1- الإحتجاج: 2 / 279 .

2- يونس: 62 و63.

3- صد عنه : أعرض، صد فلاناً عن كذا : منعه وصرفه، يحتمل معناه هنا : أين المانعون لهم عن حقوقهم، أو أين المعرضون عن أولياي .

ونصبوا لهم وعاندوهم، وعفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم. (1)

638 - وفيه أيضاً: بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا رب ما حال المؤمن عندك؟

قال : يا محمد ، من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي. الخبر. (2)

639- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له (3)، ولا يقول عليه إلا الحق، ولا يخاف غيره. (4)

640- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني - إلى أن قال لي : يا محمد، من أذل لي وليا فقد أرسدني بالمحاربة، ومن حاربني حاربتته،

قلت : يا رب، ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربتته ،

قال لي : ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية . (5)

إذا عرفت ذلك، فنقول: لا ريب في وجوب حب أولياء الله وحسنه، كما الأريب في وجوب بغض أعداء الله، بل هو من ضروريات مذهبنا، ويدل عليه العقل والنقل،

أما الأول : فلا يكاد يحتاج إلى البيان.

وأما الثاني : فمتواتر، لكننا نذكر بعض الروايات تيمناً :

ص: 363

1- الكافي : 351/2 ح 2، عنه الوافي : 959/5 ح 2، والبحار : 154/75 ح 23 .

2- الكافي : 353/2 ح 8، عنه الوافي : 736 ح 3، والوسائل : 588/8 ح 1.

3- أي الله يعينه ويكفي مهماته . (آت).

4- الكافي : 171 / 2 ذح 5، عنه الوافي : 560 / 5 ح 6، والبحار : 243/74 ح 42.

5- الكافي : 353/2 ح 10، عنه الوافي : 735 / 5 ح 6، والوسائل : 591 / 8 ح 2.

641- منها: ما في الكافي : بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه، عن جده صلوات الله عليهم ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً وجعل له حصناً، وجعل له ناصرًا.

فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم،

فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ، ثم هبط بي إلى أهل الأرض، فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عز وجل حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أممي فمؤمنو أممي يحفظون وديعتي إلى يوم القيامة.

ألا فلو أن الرجل من أممي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا، ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي، ما فرج الله صدره إلا عن النفاق. (1)

642- ومنها: ما في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن يعقوب بن الضحاك ، عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادماً لأبي عبدالله عليه السلام قال :

بعثني أبو عبدالله عليه السلام في حاجة . وهو بالحيرة - أنا وجماعة من مواليه ، قال :

فانطلقنا - إلى أن قال: ثم جرى ذكر قوم، فقلت: جعلت فداك ، إنا نبرا منهم، إنهم لا يقولون ما نقول، قال : فقال عليه السلام: يتولونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت: نعم،

قال عليه السلام: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟ قال : قلت : لا، جعلت فداك ، قال عليه السلام: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا، أفترأه أطرأنا؟ قال : قلت : لا والله، جعلت فداك، ما نفعل؟

ص: 364

قال عليه السلام: فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، الخبر، وهو طويل مذكور في باب درجات الإيمان من أصول الكافي . (1)

643- وفيه - في باب الحب في الله - : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

من أوثق عرى الإيمان : أن يحب في الله ويبغض في الله، ويعطي في الله ويمنع في الله . (2)

644- وفي الباب المذكور عنه عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله . (3)

645- وفيه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

كل من لم يحب على الدين، ولم يبغض على الدين فلا دين له . (4)

أقول: هذه نبذة من الأخبار الدالة على وجوب ولاية أولياء الله، وإذا تمهد ما ذكرنا فنقول: لا ريب في أنه كلما كان الإيمان أكمل كان الحب لاهله أكد،

وكلما كان المؤمن أكمل فينبغي أن يكون حبه له أشد وأكمل، لأن هذه المحبة إنما هي بسبب الرابطة الإيمانية التي تكون بين المؤمنين،

فبهذا التقرير يجب أن يكون حبه لإمام زمانك الذي هو أصل الإيمان

ص: 365

1- الكافي : 42/2 ح 2، عنه البحار: 161/69 ح 2.

2- الكافي : 125/2 ح 2، عنه البحار: 239/69 ح 13، والوسائل : 431/11 ح 2.

3- الكافي : 125/2 ح 6، عنه البحار : 242/69 ح 17، والصدوق في معاني الأخبار : 398 ح 55.

4- الكافي : 127/2 ح 16، عنه البحار : 250/69 ح 27، والوسائل : 11 / 440 ح 5.

وعروته وطود الولاية وذروته أشد من حبك لجميع المؤمنين، بل يكون هو عليه السلام أحب إليك من أهلك وبنيتك، بل من ذاتك كما دل على ذلك قوله تعالى :

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ» (1).

646- والحديث النبوي المروي في دار السلام وغيره عن العليل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته . (2)

ثم إنه لا يخفى أن الحب أمر قلبي، وكيفية نفسانية إلا- أن له آثاراً ظاهرة وآيات باهرة، بها يستدل درجات حبك للمحبيب، وشوقك إلى المطلوب .

منها : اهتمامك بالدعاء له إذا غاب، واغتمامك له إذا أصيب بمصاب

الأ ترى أنه إذا كان لك ولد صالح نقي بهي جميل نبيل يسرك النظر إليه فسافر سافراً لا تدري مكانه ومعانه، فلا تنفك ساعة من ليلك ونهارك من فكره والدعاء له وطلب الدعاء من المؤمنين والصالحين، هل هذا إلا لمكان المحبة وكمال المودة، فيا أيها المدعي حب مولاه هل يمضي عليك يوم لا تساه؟!

فأكثروا الدعاء في الغياب ، واغتنموا الفرصة فإنها تمرّ مرّ السحاب .

المقام الثاني : في بيان اقتضاء ولايتنا له شدة الاهتمام في الدعاء له ،

وهذا أمر ظاهر لا يخفى على أحد، لان الطبائع مجبولة على الدعاء للمحبيب، وهذا واضح لا ينكره إلا لغوب (3)

وإنما الغرض هنا بيان لزوم تقديم الدعاء له على كلّ دعاء، وذلك يتضح

ص: 366

1- التوبة : 24.

2- علل الشرائع : 140 ح3، عنه دار السلام : 244/3.

3- الضعيف الاحمق .

بذكر مقدمة شريفة وهي: أن أسباب الحب ثلاثة: اللذة، والنفع، والخير، وأعظم هذه الأسباب وأكملها ثالثها(1) بل نقول: إن السببين الأولين أيضاً يرجعان إلى ذلك

والمراد منه أن يكون وجود شيء خيراً بوجه من الوجوه، فإن الإنسان إذا علم وجود شيء أو شخص ذا خير أحبه طبعاً وإن لم يصل إليه من غيره شيء فكلما ازداد خيراً ازداد الإنسان حبا له بحسب درجات معرفته بخيرات وجوده .

إذا عرفت ما ذكرناه فاعلم أن جميع الأسباب الباعثة للمحبة مجتمعة في وجود مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه .

أما اللذة: فأى لذة للمؤمن أعلى وأحلى من زيارة جماله، والتشرف بوصاله فإن فيه من اللذات الظاهرة والباطنة ما لا أكاد أحصيها ولذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام يتأوه شوقاً إلى رؤيته، كما في الحديث الذي رواه النعماني في غيبته. (2)

وأما النفع، فقد عرفت في الباب الثالث أن جميع المنافع إنما يصل إلى الخلق ببركات وجوده، مضافاً إلى المنافع الخاصة المتوقفة على ظهوره وانتشار نوره.

ونعم ما قيل بالعربية: «لقد جمعت فيه المحاسن كلها»

وبالفارسية: «آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری».

وأما خيرات وجوده، فعقولنا قاصرة، وأفكارنا فاترة عن إدراكها، فما أوتينا من العلم إلا قليلاً، لكن لكل امرئ فهم، ولكل مؤمن سهم، فمن كان معرفته بخيرات وجوده أتم، كان الدعاء له في نظره أهم، لأن الاهتمام في الدعاء ناش عن كمال المحبة والولاء، وكمال المحبة ناش عن كمال المعرفة، وهذا أحد الوجوه لشدة اهتمام الأئمة عليهم السلام في الدعاء له عليه السلام وسؤال تعجيل فرجه من الملك العلام.

ص: 367

1- قال المؤلف (رحمه الله): لان السببين الأولين في معرض الزوال غالباً، فيزول الحب بالتبع، وأما وجود مولانا صلوات الله عليه فمنافعه دائمة، ولذة المؤمن بوجوده قائمة .

2- غيبة النعماني: 214 س6.

وسياتي بعض الوجوه في صدر الباب السابع، مع زيادة شرح وبيان لهذا الوجه، فانتظر لتمام الكلام وتكميل هذا المرام.

فتحصل ممّا ذكرنا أن ولايتنا له تقتضي الإهتمام في الدعاء لفرجه، وكشف همه، أكثر من اهتمامنا في الدعاء لنفوسنا، وجميع ما يتعلق بنا، إن شاء الله تعالى

المقام الثالث : في ولايته علينا: الولاية هنا بكسر الواو، بمعنى السلطنة والاستيلاء، والمراد بولايته علينا هو ما نص عليه في قوله تعالى : «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»(1) كما مرّ صريحة في الحديث الذي روينا في الباب الثالث في حقّ السيّد على العبد، فراجع (2).

ومقتضى إذعانك بأنه أولى بك من نفسك في جميع ما يتعلق بك أن تجعله أولى منك في جميع ما تحبه لنفسك، وتجعل السعي في حاجته مقدماً على حاجتك، ويحتمل أن يراد هذا المعنى من قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة :

ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري... (3).

فولايته عليه السلام تقتضي أن تقدمه على نفسك في جميع الأمور،

وقد مرّ في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على ذلك، ومن أهم ذلك: الدعاء فإنّه مفتاح كلّ خير، وسلاح كلّ تقى، فينبغي أن تقدمه على نفسك، وكلّ من تحبه بالدعاء له بالفرج والعافية،

وفيما ذكرنا في هذه المقامات جملة كافيّه ودلالة شافية .

2- وصله عليه السلام

أهمّ حوائج المحبين، وغاية منى المشتاقين، ومنتهى رغبة العارفين، فمسألة التعجيل فيه من ربّ العالمين أكثر دعواتهم، وأكبر حاجاتهم، وأعظم مهمّاتهم ونعم ما قيل:

ص: 368

1- الاحزاب : 6.

2- تقدم ص 84 ح 46-50.

3- البحار : 153/102 .

فؤادي وطرفي يأسفان عليكم*** وعندكم روحي وذكركم عندي

ولست ألد العيش حتى أراكم*** ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

ومن طرائف ماسنح بالبال في هذا المقال، وكتبته بقلم الاستعجال في الشوق إلى زمن الوصال، وتذكر مولاي في كل حال، هذه الأبيات :

تولى شبابي في الفراق فأسرعا*** وأذن عمري بالرحيل فودعا

حبيت بشوق الوصل دهرا ولم أكن*** بشيء سوى تذكاره متمتعا

قد اشتد شوقي فيك يا غاية المنى*** ويا خير من صلى ويا خير من دعا

ويا خير مقصود ويا خير موئل*** ويا خير من لبي ويا خير من سعى

وقد طال صبري في النوى(1) إذ تركتني*** كئيباً(2) غريباً باكياً متوجعا

فيا مهجتي(3) يا روح قلبي وراحتي*** أغثني فقلبي كاد أن يتصدعا(4)

نظرت بأبواب الملوك فلم أجد*** سوى بابك العالي ملاذا(5) ومفزعا

وإذ نزل المعروف والعدل والسخا*** فما اختار إلا في فنائك موضعا

أغثني بفيض من نذاك(6) فإنه*** لقد صار منه البر والبحر مترعا

فلولاك ساخ الأرض بالخلق(7) كلهم*** وصار بطون الأرض للناس مضجعا

ولولاك اندك(8) الجبال جميعها*** ولولاك أركان السماء تززععا(9)

وما نبتت في الأرض لولاك حبة*** ولا شجر لولا وجودك أينعا(10)

ص: 369

1- النوى - بالفتح - : البعد.

2- منكسراً من الحزن.

3- المهجة : دم القلب والروح.

4- يتفرقا ويتقطعنا

5- ملجا.

6- ندى - بالفتح والقصر : المطر والبلل وما سقط آخر الليل، واستعمل لمعان : كالجود والكرم وغير ذلك.

7- أي دخلوا فيها وغابوا، وساخت بهم الأرض: خسفت .

8- دككت السئ : إذا خربته وكسرتة حتى سويتة بالارض .

9- تحركاً شديداً .

10- اينع الثمر : إذا ادرك ونضج وحن قطافه .

ولا أشرقت شمس ولا تَبَّرَ بدا*** ولا نبعت عين ولا البرق أمصعا (1)

وصيرنا الأعداء لولاك طعمة*** وكان علينا الذل ثوباً ملفعا (2)

وما فاز ناج بالنجاة بغيركم*** ومن أمها (3) من غير كم كان الكعا (4)

حبيبي حبيبي طال همي وكربتي (5)*** أغثني سريعا قبل أن أتضيعا (6)

تعاليت عن مدحي ومدح الخلائق*** وما قيل في عليك قد كنت أرفعا

«حرف الهاء»

1- همه عليه السلام

بسبب ضعف أهل الإسلام، وارتباب قلوب الأنام، واقترافنا للاتام وإصرارنا على المعاصي على الدوام، كما يتبين من بعض توقعاته عليه السلام (7)، ممّا يوجب الدعاء لكشف همه على الخاص والعام،

ويدل على هذا المرام مضافاً إلى أنه طريقة أهل المحبة من الأنام، ما روينا في أول حرف الألف من هذا الباب، عن الصادق عليه الصلاة والسلام (8)، فلا نعيد الكلام في هذا المقام.

2- هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق

ممّا يوجب الدعاء له عند أهل الاشتياق، لآته من لوازم البغض للأعداء وقد قدمنا وجوبه عند ذكر ولاية الأولياء .

وأما ما يدل على أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام يأمر بهدم أبنية أهل الكفر والطغيان، فعدة دعوات وروايات :

ص: 370

1- مصع البرق : أو مض: لمع خفيفاً وظهر .

2- التفع بالثوب : اشتمل به حتّى يجلل جسده .

3- قصدها.

4- أحمقاً.

5- غمّي.

6- لكع: لؤم وحمق، فهو الكع.

7- راجع ص 185 ح 311.

8- تقدم ص 88 ح 56.

647- منها: دعاء الندبة المروي عن الصادق عليه السلام، ففيه :

أين هادم أبنية الشرك والنفاق . (1)

648- ومنها : رواية المفضل : عن الصادق عليه السلام قال :

يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله، لما قتل الحسين بن علي عليه السلام و مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه . (2)

649- ومنها : رواية علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، المروية في المحجة للسيد هاشم البحراني (رحمه الله)، عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

يا ابن المهزيار، لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك من عليها، إلا خواص الشيعة، التي تشبه أقوالهم أفعالهم، ثم قال : يا ابن المهزيار - ومد يده - ألا أبتك بالخبر؟ أنه إذا قعد الصبي، وتحرك المغربي، وسار العماني، وبويع السفيني، يأذن لي الله فأخرج بين الصفا والمروة، في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سواء، فأجىء إلى الكوفة، وأهدم مسجدها وأبنيه على بناءه الأول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابة، وأحج بالناس حجة الإسلام، وأجىء إلى يثرب فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان، فأمر بهما تجاه البقيع وأمر بخشبتيين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى .

فينادي مناد من السماء : يا سماء انتدي ويا أرض خذي،

فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان .

قلت : يا سيدي، ما يكون بعد ذلك؟ .

قال : الكرة الكرة، الرجعة [الرجعة] ثم تلا هذه الآية : «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» . (2) (3)

(4)

ص: 371

1- الصحيفة الرضوية الجامعة : 316 دعاء 28.

2- البحار : 34/53 س 14.

3- الإسراء : 6.

4- دلائل الإمامة : 296، عنه المحجة : 125 .

650- ومنها: في البحار: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه. (1)

651- وفيه: في حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه. (2)

652- وفيه: عن غيبة الشيخ: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث له - حتى انتهى إلى مسجد الكوفة، وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال عليه السلام:

ويل لمن هدمك، وويل لمن سهل (3) هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغير قبله نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة. (4)

653- وفيه: عنه، عن أبي بصير، في حديث له اختصره، قال:

إذا قام القائم دخل الكوفة، وأمر بهدم المساجد الأربعة، حتى يبلغ أساسها، ويصيرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلها جماء لا شرف لها، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويوسع الطريق الأعظم، فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق، ويسد كل كوة إلى الطريق، وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطل في دوره، حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام، والشهر عشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنينكم.

ص: 372

-
- 1- الإرشاد: 411، عنه البحار: 388/52 ح 80، ورواه في كشف الغمة: 2/465.
 - 2- غيبة الطوسي: 472 ح 492، عنه البحار: 332/52 ح 57، وإثبات الهداة: 35/7 ح 368.
 - 3- شهد، خ.
 - 4- غيبة الطوسي: 473 ح 495، عنه البحار: 332/52 ح 60، وإثبات الهداة: 35/7 ح 371.

ثم لا يلبث إلا قليلاً، حتى يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة (1)

عشرة آلاف، شعارهم:

يا عثمان يا عثمان، فیدعو رجلاً من الموالي فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يتوجه إلى كابل شاه، وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها، ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها، ويكون داره، ويهجر سبعين قبيلة من قبائل العرب... الخبر. (2)

3- هداية العباد

إلى طريق الرشاد، ونهج السداد، من أعظم الحقوق الموجبة للدعاء،

لأنها من أعظم أنواع الإحياء، كما صرح به في الحديث المروي عن أبي جعفر عليه السلام في المجلد الأول من البحار. (3)

654- وفيه، عن عوالي اللثالي مرسلًا، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من علم شخصاً مسألة فقد ملك رقبته ، فقليل له : يا رسول الله، أبيععه؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا، ولكن يأمره وينهاه . (4)

أقول: قد عرفت ممّا ذكرنا في نوره أن اهتداء جميع أهل الإيمان إنما هو بإضاءة نور صاحب الزمان ، مضافاً إلى ما علمهم من صنوف الأحكام، المذكورة في توقيعاته عليه السلام المروية في البحار والاحتجاج، والإكمال (5)،

فالدعاء له ممّا يلزم أداء لحقه في كلّ حال.

ص: 373

1- الرميلة : منزل في طريق البصرة إلى مكة، وقرية بالبحرين لبني محارب، وقرية بيت المقدس . الدسكرة : في اللغة : الأرض المستوية، وهي قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، وقرية أيضاً في طريق خراسان من شهر ايان ... (معجم البلدان : 2 / 650).

2- غيبة الطوسي: 475 ح 498، عنه البحار : 333 / 52 ح 61، وإثبات الهداة : 36/7 ح 374.

3- البحار: 20/2 ح 57.

4- عوالي اللثالي : 428، عنه البحار : 44 / 2 ح 14.

5- كمال الدين : 2 / 483 ح 4، الاحتجاج : 281 / 2، البحار : 180 / 03.

أشد أنواع العذاب على الخالص من الأحباب، ولهذا وعد للصبر عليه زمن الغياب الجزيل من الثواب، وسنذكر الأخبار الواردة في هذا الباب عن الأئمة الأطياب، في الباب الثامن من هذا الكتاب(1)، ولا ريب أن الجد في الدعاء لرفع العذاب من جليات أولي الألباب .

655- وقد ورد في بعض الأحاديث أن قلب المؤمن يذاب ممّا يشاهد في زمان الغياب، ونعم ما قاله بعض الأحباب ممّا يناسب هذا الباب :

قد ذاب من الفراق لحمي ودمي *** واشتد من الشوق إليكم ألمي

كم أشرب غصتي بدمعي ودمي *** كم أصبر ياليت وجودي عدمي

وممّا وقع في روعي في بعض هذه الأسحار، وجرى على لساني مخاطباً لصاحب الدار، والمنتظر الغايب عن الأبصار، في ذكر شدة ألم الهجر، هذه الأشعار:

من هجرك يا حبيب قلبي قد ذاب *** أنظر نظرة إلي يابن الأطياب

إن غبت لذنبنا فتبنا تبنا *** أو خفت من العدى فما للأحباب

الجور فشا على المحيين فقم *** يا منتقما بأمر ربّ الأرباب

«حرف الباء»

1- يده عليه السلام علينا أي نعمته، وتطلق اليد على النعمة كثيراً

ولن أذكر النعمان إلا بصالح *** فإن له عندي يديا(2) وأنعما

ص: 374

1- يأتي في المجلد الثاني : ح 1497.

2- يدي : على وزن أمير، جمع يد، كعبيد جمع عبد كما نص عليه الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان : 3/218 .

ولمّا كانت النعم قاطبة إنّما تصل إلينا ببركة وجود مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه لزمنا شكر وجوده بالدعاء له وما شاكله، لأن شكر الوسطة في النعمة لازم كشكر صاحبها، كما نظقت به الروايات

وقد قدمنا ما يدل على المقصود في الباب الثالث من الكتاب، وفي حرف النون من هذا الباب . (1)

ويأتي في الباب الخامس مزيد بيان إن شاء الله تعالى شأنه .

656- ومما يناسب هذا المقام ما روي في الخرائج والبحار : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم. (2)

قال بعض العلماء رضوان الله عليه : المراد وضع جارحته الخاصة بنحو المعجزة على رؤوس جميع العباد .

أقول : يحتمل أن يكون المراد باليد القوة أو الملك فيكون المعنى : أنه إذا قام استولى على جميع العباد، وشمل ملكه كلّ البلاد، وبذلك يجمع العقول ويكمل الأخلاق، لزوال أهل الكفر والفسق والإلحاد .

2- يمنه عليه السلام

يعلم ممّا قدمنا في هذا الكتاب بتوفيق الملك الوهاب، فالأولى أن نختم هذا الباب ، بذكر أبيات هي كالآلي ممّا سنح بيالي، وجرى في مقالتي في بعض تلك الليالي، وإن كان هو المتعالي عن مدحي ومدح أمثالي، لكنها هدية من الداني إلى العالي، أهديتها لاستصلاح حالي والبلوغ بآمالي، في عاجلي ومالي، بشفاعة سيّدي ومولاي، وهي هذه :

ص: 375

1- تقدم ص342 باب نعمه عليه السلام.

2- الخرائج: 840/2 ح 57، عنه مختصر بصائر الدرجات : 117، والبحار : 336/52 ح 71، ورواه في الكافي : 25/1 ح 21، وكمال الدين : 675/2 ح 30، عنهما البحار : 328/52 ح 47.

قد هاج حزني وقلبي صار منكمدا(1)*** لهجر من حسنه للعالمين بدا

خير الوري نسباً شمس الهدى حسباً*** وأفضل الخلق أعواناً ومحتشدا(2)

قد حار ذو اللب في إدراك رتبته*** والعقل في نعته أعيأ(3) وأنخمدا

بيمنه تجد الأجدال ثابتة*** لولا كرامته ألفتها بددا(4)

من نوره الشمس والأقمار نيرة*** من فضله قد ربأ ما كان منهمدا(5)

لم يرزق الناس لولا فيض نائله*** وما بقوا ساعة في دهرهم أبدا

شمائل المصطفى كانت شمائله*** ومحكم الذكر في أوصافه وردا

تكامل العلم والأخلاق أكملها*** في ذاته القدس طراً حين إذ ولدا

باهى به الله سكان السماء وقد*** ضجوا إلى الله إذ قتل الحسين بدا

أن اسكنوا أنتقم حتما بقائمهم*** من كل من حارب المظلوم أو طردا

ص: 376

1- أي ذو حزن دائم غير مفارق.

2- رجل محشود: لمن كان الناس يسرعون لخدمته .

3- أي عاجزاً.

4- أي وجدتها متفرقاً.

5- أي يابسة ميتة.

من الأبواب الثمانية لكتاب مكيال المكارم في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء الفرّج مولانا صاحب الزمان عليه السلام

وهو المقصود الأصلي من تأليف هذا الكتاب .

وينبغي قبل الشروع في المقصود التنبيه على أمور :

الأمر الأول : إعلم أن الغرض في هذا الباب ذكر ما يترتب على مسألة تعجيل فرّج مولانا عليه السلام من المكارم، والفوائد العظام سواء كانت تلك الفائدة منحصرة في هذا العمل الشريف بالخصوص، أم كانت لدخوله في عموم عمل منصوص وليس الغرض قصر جميع تلك الفوائد على خصوص هذا العمل، ولا حصر فوائد هذا الدعاء فيما نذكره في هذا الكتاب المستعجل

فلعل المتبع في كتب الحديث والروايات يقف على أمر زائد على ما ذكرته من الفضائل والعنايات، فإن ما جهلته أكثر ممّا علمته، وما لم أدره أزيد ممّا دريته، وليس المعرفة بما ذكرناه إلا ببركات سيّدي ومولاي صاحب الزمان ، والاستضاءة بنوره عجلّ الله في فرجه وظهوره.

هو العلم الهادي بإشراق نوره*** وإن غاب عن عيني كوقت ظهوره

ألم تر أن الشمس ينشر ضوءها*** إذا هي تحت القزح حين عبوره

وهذان البيتان ممّا سنح لي في خاطر، وجرى على لساني القاصر، بفضلله الباهر، عند ذكر تلك المآثر، اقتباساً من قوله في التوقيع الشريف الذي أشرنا إليه في الباب السابق في نفعه . (1)

الأمر الثاني : ربّما يتوهم أن كونه عليه السلام وسيلة لسائر البريات في نيل جميع البركات يقتضي استغناءه عن الناس، فأى حاجة إلى دعائهم.

والجواب عن هذا التوهم من وجوه :

أحدها : أن يكون دعاؤنا له من باب هدية شخص حقير فقير إلى سلطان جليل كبير، ولا ريب أن ذلك علامة احتياج هذا الفقير إلى عطاء ذلك السلطان الكبير، وهذا دأب العبيد بالنسبة إلى الموالي ، والداني إلى العالي، ونعم ما قيل :

أهدت سليمان يوم العيد قبرة*** برجلة من جراد كان في فيها

ترنمت بلطيف القول ناطقة*** إن الهدايا على مقدار مهديها

الثاني : أن الظاهر من الروايات : أن وقت ظهوره عليه السلام من الأمور البدائية التي يمكن التقديم والتأخير فيها، كما أشرنا إليه في حرف الغين المعجمة . (2)

فيمكن أن يكون تقديمه مشروطة باهتمام أهل الإيمان بالدعاء لتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

657- والدليل على ما ذكرناه: ما رواه المجلسي (رحمه الله) في البحار، عن تفسير العياشي، عن الفضل بن أبي قرّة، قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنه سيولد لك ، فقال لسارة: فقالت : « أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » (3) فأوحى الله إليه أنها ستلد، ويعذب أولادها أربعمئة سنّة بردها الكلام علي.

ص: 378

1- تقدم ص 315 ح 542.

2- تقدم ص 185 ح 315.

3- هود: 72.

قال عليه السلام : فلَمَّا طال على بني إسرائيل العذاب، ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون، فحطَّ عنهم سبعين ومائة سنة.

قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا

فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه . (1)

الثالث : أنه لا ريب في وقوع ابتلاء الأئمة عليهم السلام بمقتضى البشرية بالبلبات والأسقام والهموم والأحزان، ولدفع تلك الأمور أسباب يتمشى بعضها من أهل الإيمان، ومن أعظم الأسباب لصرف أنواع البلاء، الجد والاهتمام في الدعاء كما ورد به الروايات، ولا يخفى على أهل الدرايات :

658- فمنها : ما في أصول الكافي : بسند صحيح عن حماد بن عثمان قال : سمعته يقول : إن الدعاء يرد القضاء، ينقضه كما ينقض السلك

وقد أبرم إبراهيم . (2)

659 - وفي صحيح آخر : عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي :

ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى،

قال : الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم، وضم أصابعه . (3)

إلى غير ذلك من الأحاديث المروية في مظانها، فالمؤمن المحبّ إذا احتمل ابتلاء مولاه الذي هو أعز عليه من نفسه وجميع من يهواه، ببعض ما ذكر من صنوف البلاء، جد واجتهد في الدفع عنه بالدعاء، كما يجتهد في الذب عنه بما تيسر له من الأسباب .

الرابع : أنّه إذا كان لنا مطلوب وكان من دونه موانع . لا يتيسر لنا البلوغ إليه إلا برفع تلك الموانع، وجب علينا المسابقة والمجاهدة في دفعها ورفعها،

ص: 379

1- العياشي : 2 / 510 ح 49، عنه البحار : 2 / 131 ح 34، والبرهان : 2 / 125 ح 13 .

2- الكافي : 2 / 469 ح 1، عنه الوسائل : 4 / 1093 ح 4 .

3- الكافي : 2 / 470 ح 6، عنه الوسائل : 4 / 1093 ح 6 .

ولما كان تأخر ظهور مولانا عليه السلام بسبب موانع نشأت من قبلنا، فعلينا المسألة من الله تعالى شأنه لدفع تلك الموانع،

فالدعاء بتعجيل فرجه في الحقيقة دعاء في حقنا ومفيد لنا.

660- وإلى هذا أشار صلوات الله عليه في التوقيع المروي في كمال الدين والاحتجاج والبحار، حيث قال عجلّ الله تعالى فرجه :

«وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرّج، فإن ذلك فرجكم...» (1)

إيماء إلى استغنائه عنّا، وفضله عليه السلام علينا، فتدبر .

الخامس: أنه ليس لفضل الله تعالى ورحمته نهاية محدودة، ولا في وجود الإمام عليه السلام نقص وقصور عن قبول الفيض منه عزّ وجلّ، فما المانع من اضية عناية مخصوصة بدعاء المؤمنين لمولاهم صلوات الله عليه؟

والقول بأن كونه وسيلة في الإفاضة إلى العباد مناف لبلوغه درجة بوسيلة العباد، ليس إلا صرف استبعاد، فإن كونهم علة غائية لخلق الممكنات والإفاضة إلى البريات، لا ينافي حصول لوازم البشرية فيهم،

فإن الله تعالى خلق الأفلاك والأرضين وما فيهن وما بينهن لأجلهم ويفيض إلى أهلها ببركتهم، لكنهم يحتاجون بمقتضى البشرية في تعيشهم وبقاء حياتهم الظاهرة إلى ما يخرج من الأرض، كاحتياج سائر الخلق إليه.

ومما ذكرنا ظهر أن نفع الصلاة من المؤمنين على خاتم النبيين وآله الطاهرين يرجع إلى المصلي، والمصلي عليه، لا من باب الاحتياج إلى دعاء المصلي حتى يرد علينا ما أورد، بل من جهة قابليتهم صلوات الله عليهم لإفاضات الله تعالى التي لا نهاية لها، لان دوامها واستمرارها وتجديدها إنما هي من لوازم قدرته الكاملة التامة العامة الدائمة.

ص: 380

1- كمال الدين: 2/ 485 ح4، الإحتجاج: 2/ 284، غيبة الطوسي: 292 ضمن ح 247، عنه البحار: 181/53

الأمر الثالث : ربّما يتوهم التنافي بين الأمر بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان و ظهوره والاخبار الناهية عن التعجيل في ظهوره،

وسنذكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى،

ويندفع هذا التوهم بأن الاستعجال المنهي عنه على ثلاثة أقسام:

الأول : ما يصير سبباً لليأس عن ظهور القائم عليه السلام، بأن يكون الشخص لقلّة الصبر مستعجلاً فيقول: هذا الأمر لو كان لوقع إلى الآن، وهذا العنوان يجره بالآخرة إلى إنكار ظهور صاحب الزمان .

الثاني : العجلة التي تكون منافية للتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله

وهذا النحو من الاستعجال يفضي بالآخرة إلى إنكار حكمة الخالق المتعال .

661 - ولذلك ورد في الدعاء المروي عنه عليه السلام بتوسط الشيخ عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله): فصبرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجّلت..، ولا أكشف (1) عمّا سترته ولا أبحث (2) عمّا كتمته ولا أنزعك في تدبيرك ولا أقول لم وكيف وما بال وليّ الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور؟ إلى آخر الدعاء (3).

وسنذكره في الباب السابع إن شاء الله تعالى (4)

فإن قلت : لا-ريب أن الدعاء بتعجيل الظهور إنما ينشأ من المحبة والشوق إلى ذلك، وهذا ينافي قوله : حتّى لا أحب تعجيل ما أخرت (الخ).

قلت : قد عرفت فيما قدمنا أن الظاهر من الأخبار كون وقت الفرج والظهور من بدائيات الأمور، فإذا جوز المحب تقريب وقت لقاء المحبوب، بالاهتمام في الدعاء لهذا المطلوب، جد واجتهد فيه بما كان له ميسوراً،

وهذا لا ينافي التسليم لما كان في علم الله مقدوراً.

ص: 381

1- الكشف، خ.

2- البحث، خ.

3- الصحيفة الرضوية الجامعة : 321 دعاء 29.

4- يأتي في المجلد الثاني : ح 1141.

نعم لو فرضنا العلم بالوقت المعين الذي حتم الله تعالى بقضائه الذي لا يغير ولا يبدل وقوع أمر فيه، لم يكن للدعاء في تقديمه أو تأخيره مجال ووجب الاتقياد والتسليم له على كل حال.

الثالث : الاستعجال الذي يصير سبباً لاتباع الضالين المضلين، والشياطين المبدعين، قبل ظهور العلامات المحتومة المروية عن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، كما اتفق لكثير من الجاهلين، أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من همزات الشياطين،

وسياتي تفصيل القول في تلك المواطن مع ذكر أخبارها في الباب الثامن وإنما المقصود هنا الإشارة والاختصار، ليكون الناظر على بصيرة واعتبار،

هذا، وقد سنح بالبال تقرير آخر لحل الإشكال، وهو : أن الاستعجال على قسمين : أحدهما مذموم والآخر ممدوح،

فالمذموم: طلب حصول الشيء قبل حضور وقته، وهذا قبيح عقلاً ونقلاً،

والممدوح : طلب حصول الشيء في أول أوقات الإمكان، ولما كان ظهور صاحب الأمر عليه السلام من الأمور التي يمكن تقدم وقوعها بإرادة الله تعالى ومنافع ذلك كثيرة لا تحصى، أوجب إيمان المؤمن الاهتمام في الدعاء له بتقديمه في أول زمان يصلح لذلك، والصبر والتسليم إلى حضور ذلك الزمان وسياتي مزيد توضيح إن شاء الله تعالى.

إذا تقرّر ما ذكرناه، فلنذكر المكارم والفوائد العظام التي تترتب على الدعاء بتعجيل فرجه عليه السلام، أولاً بنحو الاختصار والإجمال،

ثم نذكرها مع أدلتها بحسب ما يقتضيه الحال :

1: قوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم.

2: يوجب ازدياد النعم.

3: إظهار المحبة الباطنية .

ص: 382

4: أنه علامة الانتظار .

5: إحياء أمر الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .

6: سبب فزع الشيطان اللعين.

7: النجاة من فتن آخر الزمان و مهالكه .

8: أنه أداء لبعض حقوقه في الجملة ، وأداء حقّ ذي الحقّ من أوجب الأمور

9: أنه تعظيم لله ولدين الله.

10: دعاء صاحب الزمان عليه السلام في حقه.

11: شفاعته له في يوم القيامة .

12: شفاعته النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم له إن شاء الله تعالى .

13: أنه امتثال لأمر الله تعالى، وابتغاء من فضل الله تعالى .

14: يوجب إجابة الدعاء .

15: أنه أداء أجر الرسالة .

16: يوجب دفع البلاء .

17: يوجب سعة الرزق إن شاء الله تعالى .

18: غفران الذنوب .

19: التشرف بلقائه في اليقظة أو المنام ..

20: الرجعة إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام .

21: يصير من إخوان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

22: استباق وقوع الفرج لمولانا صاحب الزمان عليه السلام .

23: أسوة بالنبيّ والأئمة الأطهار عليهم السلام .

24: أنه وفاء بعهد الله وميثاقه .

25: ما يترتب على بر الوالدين من الفوائد والمكافآت.

26: درك فضل رعاية الأمانة .

ص: 383

- 27: زيادة إشراق نور الإمام في القلب .
- 28: طول العمر إن شاء الله تعالى .
- 29: التعاون على البر والتقوى .
- 30: الفوز بنصر الله، والغلبة على الأعداء بعون الله تعالى .
- 31: الاهتداء بنور القرآن المجيد .
- 32: صيرورته معروفة عند أصحاب الأعراف .
- 33: الفوز بثواب طلب العلم إن شاء الله تعالى .
- 34: الأمن من المخاوف والعقوبات الأخروية إن شاء الله تعالى .
- 35: البشارة والرفق عند الموت .
- 36: إجابة دعوة الله ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 37: كونه مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته .
- 38: أن يصير أحب الخلق إلى الله تعالى .
- 39: أن يصير أعز الخلق وأكرمهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 40: أن يصير من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .
- 41: أن يشمله دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- 42: غفران الذنوب وتبديل السيئات بحسنات .
- 43: أن يؤيده الله تعالى في العبادة .
- 44: أن يدفع به العقوبة عن أهل الأرض إن شاء الله تعالى .
- 45: فيه ثواب إغاثة المظلوم
- 46: فيه ثواب إجلال الكبير والتواضع له .
- 47: فيه ثواب طلب ثار مولانا المظلوم الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام .

48: تحمّل أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

49: إضاءة نوره لغيره في مشهد القيامة .

ص: 384

- 50: شفاعته لسبعين ألفا من المذنبين .
- 51: دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقه يوم القيامة .
- 52: دخول الجنة بغير حساب .
- 53 : السلامة من عطش يوم القيامة .
- 54: الخلود في الجنة.
- 55: أن يوجب خمس وجه إبليس وقرح قلبه .
- 56: أن يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة .
- 57: أن الله عزّ وجلّ يخدمه من خدم الجنة .
- 58 : أن يكون في ظل الله الممدود، وتنزل عليه الرحمة مادام مشتغلا بذلك الدعاء.
- 59: فيه ثواب نصيحة المؤمن.
- 60 : أن المجلس الذي يدعى فيه للقائم عجلّ الله تعالى فرجه يكون محضرا للملائكة المكرمين .
- 61: أن الداعي لهذا الأمر الجليل ممن يباهي به الإله الجليل .
- 62 : يستغفر له الملائكة.
- 63: يكون من خيار الناس بعد الأئمة الطاهرين .
- 64: أنه إطاعة لأولي الأمر الذين فرض الله تعالى طاعتهم.
- 65 : يوجب سرور الله عزّ وجلّ.
- 66: يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- 67: أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى شأنه .
- 68: أن الداعي بهذا الأمر الشريف يكون ممن يحكمهم الله تعالى في الجنان إن شاء الله تعالى.
- 69: أنه يحاسب حسابا يسيراً.

70: الأيسر الشفيق له في البرزخ والقيامة .

71: أنه أفضل الأعمال .

72: يوجب زوال الغم.

73: أنه أفضل من الدعاء في حق الإمام زمان ظهوره .

74: دعاء الملائكة في حقة.

75: يشمله دعاء سيد الساجدين عليه الصلاة والسلام

وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد .

76: أنه تمسك بالثقلين.

77: أنه اعتصام بحبل الله تعالى .

78: يوجب كمال الإيمان .

79: درك مثل ثواب جميع العباد .

80: أنه تعظيم شعائر الله عزوجل .

81: فيه ثواب من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

82: فيه ثواب من استشهد تحت راية القائم عليه السلام .

83: فيه ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

84: فيه ثواب إكرام العالم.

85: فيه ثواب إكرام الكريم .

86: الحشر في زمرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

87: ارتفاع الدرجات في روضات الجنات .

88: الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب .

89: الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة .

90: الفوز بالشفاعة الفاطمية عليها السلام.

إذا عرفت ذلك فلنشرع في تفصيل تلك المكارم ، والله المعين وهو العاصم:

ص: 386

المكرمة الأولى : أنه يوجب حصول الفرج

662- قوله عليه الصلاة والسلام في التوقيع المروي في كمال الدين وكتاب الإحتجاج على أهل اللجاج: «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم» .

أقول: لا ريب - بملاحظة ما ذكر قبل هذا الكلام - في أن المراد بالفرج ظهوره عليه السلام ، لا دعاء الناس بتعجيل فرج نفوسهم.

663- فانظر في كلامه قبل ذلك لشرح صدرك وإصلاح حالك،

حيث قال عليه السلام: وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (1)

إنّه لم يكن لأحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي،

وأما وجه الإنتفاع بي في غيبيتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من أتبع الهدى . إنتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه. (2)

وأما إسحاق بن يعقوب المخاطب بهذا التوقيع الشريف، فلم يتعرض له الأصحاب بشيء، إلا أن اعتماد الكليني وسائر المشائخ على روايته يدل على حسن حاله وجلالته، وسلام مولانا عليه في التوقيع حسبه في الدلالة على الشأن الرفيع والمقام المنيع.

وأما المشار إليه بقوله ع: فإن ذلك فرجكم، فأحد الأمور :

أحدها : أن يكون المراد بذلك فرجه صلوات الله عليه ، ويكون الكلام تعليلا

ص: 387

1- المائدة : 101.

2- رواه الشيخ (رحمه الله) في الغيبة : 292 ضمن ح 247، عنه البحار : 182/53 ذح 10.

للأمر بدعاء الفرج، يعني أن فرجكم يترتب على ظهوري وفرج أمري

ويقرب هذا الإحتمال قرب إسم الإشارة منه .

ويؤيده أيضاً جميع ما ورد في الروايات، من أن بفرجه فرج أولياء الله ،

وقد قدمنا ما يدل على ذلك في حرف الفاء(1)، فراجع .

الثاني: أن يكون المراد بذلك فرجه أيضاً، ويكون الكلام تعليلاً للأمر بالإكثار من الدعاء.

الثالث : أن يكون المراد بذلك نفس هذا الدعاء ، يعني أن يحصل الفرج لكم بالدعاء لتعجيل فرجي وظهوري.

الرابع : أن يكون المراد بذلك الإكثار، يعني أنه يحصل الفرج في أمركم بإكثاركم من الدعاء بتعجيل فرجي.

هذا ما اختلج بالبال من وجوه الإحتمال في هذا المقال، والله تعالى هو العالم بخفيات الأمور وحقائق الأحوال، ويقرب الإحتمالين الأخيرين أن «ذلك» تستعمل في الإشارة إلى البعيد غالباً، كما تبين في علم النحو، فتدبر .

ويؤيدّهما أيضاً ما سيأتي إن شاء الله تعالى في بعض الروايات : أن الملائكة يدعون للداعي لآخيه المؤمن في غيبته بما يدعو به لآخيه
أضعافاً مضاعفة(2)

وبعض آخر فيه أيضاً دلالة على المقصود، ونيل الفرج بالدعاء لفرجه المسعود .

فإن قلت: فما معنى حصول الفرج للداعي بهذا الدعاء؟

قلت : حصول الفرج بسبب هذا الدعاء يقع للداعي بأحد أنحاء : منها:

أن يبلغ بمأموله وما يهتم بحصوله من الأمور الدنيوية أو غيرها ببركة دعائه المولاه، فإنه الوسيلة لكل خير وصلاح، والداعي لمن يدعو له
بالفرج والفلاح

ومنها : أن يعطيه الله بدل ما يرجوه عندما يسأله ويدعوه، بحيث يدفع عنه الحاجة والهموم، ويكشف عنه الشدة والغموم، ببركة دعائه لفرج
مولاه المظلوم

ص: 388

1- تقدم ص195.

2- يأتي ص592 ح1004 .

فإنّ إعانة المظلوم يصير سبباً لإعانة الله تعالى كما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى

ومنها : أن يمنحه الله تعالى الصبر على النوائب والسرور في كلّ ما يصيبه من الشدائد والمصائب، ويلين له الصبر في البعد على المقصود كما ألان الحديد لداود، هذا كله إذا لم تقتض الحكمة الإلهية وقوع الفرج بالكلية بظهور صاحب الدعوة النبوية والصولة الحديدية، والشجاعة الحسينية،

وأما إن وقع الفرج المأمول، فهو نهاية المسؤول.

ثم إن الظاهر كون هذا الأمر للإستحباب، إذ لم أقف على من أفتى بالوجوب من الأصحاب، ويشهد له التعليل المذكور بعده أيضاً، مضافاً إلى كثرة ورود الأمر في أحاديثهم للإستحباب، ومضافة إلى أنه لو كان واجبا لعرفه أكثر أهل الإيمان، بل جميعهم لعموم الابتلاء به، كما يعرفون سائر الواجبات.

هذا، وفي ورود الأمر بلفظ الإكثار أيضاً دلالة على ما هو المختار، والله تعالى هو الهادي، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثانية : أنه يوجب زيادة النعم

والكلام في تحقيق هذا المرام يقع في مقامات :

الأول: في أن وجوده نعمة.

الثاني : في وجوب شكر النعمة .

الثالث : في أن شكر النعمة سبب للمزيد .

الرابع: في معني الشكر .

الخامس: في أن الدعاء من أقسام الشكر، والإشارة إلى سائر أقسامه .

أما الأوّل : فيدل عليه العقل والنقل، أما العقل: فلا ريب في أن أعظم النعم الإلهية ما يكون سبباً للفوز بمعرفة المعارف الربّانية، والعلوم النافعة، ولنيل الدرجات الرفيعة والنعم الأبدية الأخروية وغيرها ممّا لا يخفى على ذي مسكة

وهذا هو الإمام الذي به يعرف الله ويعبد ، وبه يصل العبد إلى ما يهواه من

المقامات العلية والمواهب السنية كما ورد في روايات كثيرة، أوردنا بعضها في الباب الأول من هذا الكتاب، وفيه كفاية الأولي الألباب .

وأما النقل فروايات كثيرة جداً:

664- منها: ما في أصول الكافي : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» (1)

قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة. (2)

وروي في غاية المرام عن تفسيري العياشي والقمي. (3)

665 - ومثله ما في غاية المرام أيضاً : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (4) قال : نحن

النعيم . (5)

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام (مثله). (6)

666- وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر. (7)

أقول: العلقم : الحنظل، وكون وجود الإمام كذلك بزعم الكافر لانزجاره عنه بسبب كفره، أو المراد بيان حالهما يوم القيامة ، فإن المؤمن يتنعم بأنواع النعم الأبدية لأجل إيمانه بالأئمة عليهم السلام ، والكافر يعذب بأنواع العقوبات الدائمة بسبب كفره بهم صلوات الله عليهم.

667- وفي مجمع البيان عن العياشي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا اتلّفوا بعد أن

ص: 390

1- ابراهيم: 28.

2- الكافي: 217/1 ح 1، عنه الوافي: 537/3 ح 1، والبرهان: 315/2 ح 1، وتأويل الآيات: 245/1 ح 7.

3- العياشي: 229/2، القمي: 76، عنهما غاية المرام: 356.

4- التكاثر: 8

5- غاية المرام: 259 ح 9، ورواه في تأويل الآيات: 851/2 ح 6، عنه البحار: 57/24 ح 29، والبرهان: 503/4 ح 9.

6- تأويل الآيات: 850/2 ح 3، عنه البحار: 56/24 ح 26، والبرهان: 503/4 ح 7.

7- تأويل الآيات: 851/2 ح 5، عنه البحار: 57/24 ح 28، والبرهان: 503/4 ح 10.

كانوا مختلفين، و بنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء و بنا هداهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعترته. (1)

668- وفي كفاية الأثر، وكمال الدين : باسنادهما عن محمّد بن زياد الأزدي قال : سألت سيّدي موسى بن جعفر عليهما [الصلاة] والسلام عن قول الله عز وجلّ « وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً » (2)

قال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، قال : فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا يسهل الله تعالى له كلّ عسير . ويدلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الارض ويقرب له كل بعيد، ويبير (3) به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإمام، الذي يخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتّى يظهره الله، فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (4)

المقام الثاني : في بيان وجوب شكر النعمة.

ويدل عليه مضافاً إلى حكم العقل السليم قوله تعالى في سورة البقرة :

«فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» (5). وقوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (6).

وقوله تعالى في سورة البقرة: «اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (7).

وقوله تعالى في سورة النحل: «وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (8)

وفي سورة العنكبوت: «وَاشْكُرُوا لَهُ إِيَّاهُ تَرْجِعُونَ» (9)

ص: 391

1- مجمع البيان: 535/10

2- لقمان : 20

3- يتبر، خ. والتبر: الكر والاهلاك .

4- كفاية الأثر : 323، كمال الدين : 368/2 ح 6، عنهما البحار: 150/51 ح 2، واثبات الهداة : 48/7 ح 412.

5- البقرة : 152.

6- إبراهيم : 7.

7- البقرة : 172.

8- النحل: 114.

9- العنكبوت : 17.

الشريفة، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى .

المقام الثالث : في بيان كون الشكر سببا للمزيد.

ويدل عليه مضافاً إلى الآية الشريفة الأخبار الكثيرة المتواترة :

669- منها ما في الكافي : بسند كالصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة (1).

670- وفيه : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة أشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير (2) (3).

671- وفيه : بإسناده عن معاوية بن وهب، عنه عليه السلام قال : من أعطي الشكر أعطي الزيادة، يقول الله عز وجل : «وَلِيِّنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ» (4)

المقام الرابع : في معنى الشكر.

إعلم أن الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، والكفر هو مقابلة الإحسان بالإساءة، وهذا التعريف مما ألهمت بفضل الله تعالى وكرمه، وإليه يرجع جميع ما قيل في تعريف الشكر، ويرجع إليه كل ما ورد في الروايات من أقسامه، ويرشد إليه الممارسة والتأمل التام في الآيات والأخبار المروية عن الأئمة الكرام، عليهم الصلاة والسلام، كالأخبار الواردة في أن المؤمن مكفر، وأن أشكر الخلق لله أشكرهم للناس (5)، وغيرها، فنسبة الشكر إلى الله تعالى حقيقة، كما أن نسبه إلى الخلق أيضاً حقيقة .

ص: 392

1- الكافي : 94/2 ح2، عنه الوافي : 345/4 ح3، والبحار : 71/23 ح2.

2- يعني من التغيير، قال في النهاية - في حديث الاستسقاء - : من يكفر الله يلقي الغير أي تغيير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير الاسم من قولك : غيرت الشيء فتغير (في).

3- الكافي : 94/2 ح3، عنه الوافي : 346/4 ح4، والبحار : 27/71 ح4.

4- ابراهيم : 7.

5- البحار: 38/71 ح25.

وهذا التعريف أسد وأخصر ممّا قيل في تعريف الشكر : أنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله،

لأن ما ذكرته يشمل شكر الخالق والخلق جميعاً، كما لا يخفى .

المقام الخامس : في بيان أقسام الشكر، وأن الدعاء شكر لنعمة وجود الإمام صلوات الله عليه ، إذا علمت أن الشكر مقابلة النعمة بالإحسان، فلا يخفى عليك أن له أفراداً كثيرة بالوجدان، وأصولها شكر الجنان، وشكر اللسان، وشكر الأركان أعني جوارح الإنسان، وسائر ما يتعلق به بكلّ عنوان.

أما الأول : فهو يحصل بعرفان النعمة، ومعرفة أنها من الله عز اسمه :

672 - كما روي في أصول الكافي : عن الصادق عليه السلام قال :

من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه (1) فقد أدى شكرها. (2)

أقول: ومن آثار تلك المعرفة قصد تعظيم النعمة، وإظهار هذا القصد بما يترتب عليه من الآثار اللسانية، والأعمال البدنية، اللتين هما القسم الثاني والثالث من أقسام شكر النعمة،

فمن الآثار اللسانية : التحميد والثناء ، ومنها التحديث بالنعمة، ومنها الدعاء البقاء تلك النعمة، ومن الآثار البدنية : الإجتهد في الطاعة والعبادة .

673- كما في الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشة ليلتها، فقالت : يا رسول الله، لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً . (3)

674- وفيه : عن الصادق عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل : الحمد لله ربّ العالمين . (4)

ص: 393

1- قال المجلسي (رحمه الله) : أي عرف قدر تلك النعمة، وأن الله هو المنعم بها .

2- الكافي : 96/2 ح15، عنه البحار : 32/71 ح10.

3- الكافي : 95/2 ح6، ح10، عنه البحار : 24/71 ح3، ح40 ح29.

4- الكافي : 95/2 ح6، ح10، عنه البحار : 24/71 ح3، ح40 ح29.

أقول: الظاهر من هذا الحديث أن أصل الشكر يحصل باجتنب المحارم والتحميد باللسان يكمله، والله العالم، ومن الآثار البدنية أيضاً: بذل المال في سبيل الله، كما يدل عليه بعض الأخبار، ومنها: سجدة الشكر.

ومنها: تعظيم النعمة، كأخذ كسرة الخبز من الأرض وأكلها، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على العارف السالك.

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: لما كان وجود مولانا الحجة صلوات الله عليه من أعظم نعم الله علينا، كما أثبتنا وبيّنا، ومعرفتنا به نعمة عظيمة أخرى، بل هي نعمة لا تقاس بها نعمة، لأنها الجزء الأخير للإيمان، الذي يقال فيه إنه العلة التامة، وقد بينا أن جميع النعم الظاهرة والباطنة إنما هي من فروع تلك النعمة السنية، أعني وجود الإمام، فوجب علينا الإهتمام في أداء شكر هذه النعمة أشد الإهتمام، حتّى نفوز بازدياد أنواع النعم الجسام،

لأنّ الله عزّ وجلّ وعد الإزدياد شكراً لشكر العباد، والله لا يخلف الميعاد.

وشكر هذه النعمة الكريمة الجسيمة على وجه يؤدى حقوقها العظيمة ممّا لا تقدر عليه بحكم العقول السليمة، ولكن القدر المقدور يحصل بعدة أمور:

منها: المعرفة القلبية بهذه النعمة البهية.

ومنها: ذكر فضائله، ونشر دلائله.

ومنها: بذل الصدقات لسلامته، لتصير من أهل كرامته.

ومنها: الإقبال إليه، بما يسره ويزلف لديه.

ومنها: طلب معرفته من الله المتعال، لتكون من أهل الشكر والإقبال.

ومنها: الإهتمام له بخالص الدعاء بتعجيل الفرج وكشف البلاء،

فإن هذا أحد الأقسام لشكر النعماء، ويشهد لذلك أمور:

أحدها: أنه تعظيم له صلوات الله عليه، كما نشاهد بالوجدان، ونرى بالعيان أن من قصد تعظيم بعض الأعيان، دعا له بشخصه، ونعته من بين الأقران، وقد

بيّن أن تعظيم النعمة أول أفراد الإحسان، وأن الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، فثبت ما ادعيناه بواضح البرهان .

الثاني : أنه يحصل بالدعاء له صلوات الله عليه كمال الإقبال إليه .

وقد مرّ آنفاً في سابق المقال، أن أحد أقسام شكر النعمة هو الإقبال،

كما أن الإعراض عن النعمة من أقسام الكفران .

والدليل على ذلك من آي القرآن، قول الخالق المّان في سورة سبأ بعد ذكر موت سليمان : «لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ » (1)

حيث عبر عن إعراضهم بالكفران، وجزاهم بالسخط والخذلان.

675 - الثالث : ما روي في بعض الكتب المعتمدة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من آتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتّى تعلموا [من أنفسكم] أنكم قد كافأتموه . (2)

676- وعن سيّد العابدين في رسالة الحقوق، قال عليه السلام:

وأما حقّ ذي المعروف عليك، فإن تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوما كافئته . (3)

الرابع : إنّنا قد بيّننا أن الشكر العملي يحصل باستعمال العبد كلّ واحدة من نعم الله تعالى فيما خلق هذه النعمة لأجله، وإن لم يفعل فقد قابل الإحسان بالاساءة، وهو معنى الكفران بالنعمة، ولا ريب في أن الدعاء بتعجيل فرج .

ص: 395

1- سبأ: 15 - 17

2- شهاب الاخبار : 53.

3- أمالي الصدوق: 454 ح 1 ، وقد جمعنا في كتاب الدرر اللامعة جميع الحقوق بأسلوب، فراجع .

مولانا صاحب الزمان من جملة ما خلق لأجله اللسان، فبه يحصل شكر نعمة اللسان، فقد اتضح ما قصدناه ببلغ بيان، ومن الله التوفيق وهو ولي الإحسان .

والدليل على ما ذكرناه من كون هذا الدعاء ممّا خلق لأجله اللسان الأخبار الآمرة، والدعوات الصادرة له من معادن الوحي والتبيان،

فانظر في دعاء الافتتاح لتفوز بالفيض والفلاح، وفي دعاء يوم دحو الأرض وعرفة، ليكمل لك المعرفة، ودعاء يونس بن عبدالرحمان، ودعاء العمري المروي عن صاحب الزمان، والدعاء بعد صلاة الليل، وفي حال السجود والمروي في الكافي لكلّ وقت مسعود (1)، ودعاء يوم الجمعة عند الرواح، وبعد الظهر والعصر والصبح

وقنوت ظهر الجمعة المروي في جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع (2) ودعاء ليلة نصف شعبان، ويوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، ودعاء مولانا الإمام موسى بن جعفر بعد صلاة عصره ويوم الجمعة بعد صلاة جعفر، وقنوت مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي أمر بقراءته شيعته الكرام، إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره التطويل، والإشارة كافية لأهل التحصيل،

وإن أردت في ذلك التفصيل، فسنذكر في الباب السابع ما يشفي العليل ويروي الغليل، والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثالثة : أنه إظهار المحبة الباطنية

إعلم أن الحب وإن كان أمراً خفياً قلبياً وشيئاً كامناً باطنياً، لكن له آثار ظاهرة، وفروع متكاثرة، فهو كشجرة [لها ظ] أغصان، ولكلّ غصن من الورد أفنان، فبعض آثاره يظهر في اللسان، وبعض في سائر جوارح الإنسان، فكما لا يمكن منع الشجر عن إبراز أزهاره لا يمكن منع ذي الحب عن ظهور آثاره .

ص: 396

1- الكافي : 476/2 باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة .

2- جمال الأسبوع: 256.

ولنعلم ما قال بعض أهل الحال :

إذا هممت بكتمان الهوى نطقت ***مدامعي بالذي أخفي من الألم

فإن أبح أفتضح من غير منفعة*** وإن كتمت فدمعي غير منكم

لكن إلى الله أشكو ما أكابده*** من طول وجد ودمع غير منصرم

فكما أنه كلما ازداد الشجر نموًا، زداد إزهاره، كذلك كلما ازداد الحب قوة ازداد آثاره، فمن آثاره في العين إسبال الدموع وهجران الهجوع.

وقد قال بعض أهل الاشتياق، في آثار حال الفراق :

ولو أن عينا في الفراق بكت دما*** لرأيت في عيني دما لا يجمد

ومن قصيدة لابي العباس المبرد صدره يناسب هذا المقال :

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل *** ومن بكائي بكت أعدائي إذ رحلوا

ومن آثار الحب في اللسان ذكر المحبوب في كل مكان وزمان، بكل بيان وبأي عنوان، وحسبك شاهداً في التبيان، وناطقاً بالبرهان، قول

الخالق المثنان في الحديث القدسي لموسى بن عمران : «ذكرى حسن على كل حال»(1)

أقول: وهذا حال أهل الحال والإقبال، وقد قال الله عزّ وجلّ في أحسن الأقوال في التصريح بهذا المقال : «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» (2).

أقول: وهذا من آثار كمال الشوق إلى محبوبهم، ومن الآثار اللسانية أيضاً ذكر فضائل المحبوب و محاسنه بكلّ نحو مطلوب، ولهذا ورد في

فضل إنشاء الأسعار في مدح الأئمة الأطهار عدة من الأخبار، .

ونذكر هنا حديثاً واحداً من تلك الأخبار، وفيه كفاية لأهل الاعتبار .

ص: 397

1- في الكافي : 2 / 497 بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربّه فقال : الهي إته

يأتي على مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها، فقال : يا موسى إن ذكري حسن على كلّ حال . منه رحمه الله.

2- آل عمران : 190 و 191.

677- وهو ما روي في الوسائل والبحار ، عن ثامن الائمة الأبرار صلوات الله عليهم ما دام الليل والنهار، أنه قال :

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات، يزوره فيها كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل (1)

ومن الآثار اللسانية أيضاً الدعاء للمحسوب بكل شيء مطلوب.

وهذا من جليات ذوي العقول، ولا ينكره إلا جهول.

ويدل على رجحان إظهار الحب باللسان، بل كونه من جملة الأركان، جعله ثاني أركان الإيمان، مع أن حقيقة الإيمان هو الإذعان، وهو أمر خفي في الجنان، كما دل عليه القرآن، قال الله عز وجل: « إَلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » (2) وقال سبحانه: « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ » (3)

فالإيمان في الحقيقة ليس إلا حب الله، وحب رسوله وحب وليه، ومع ذلك لا يترتب آثار ما في الجنان إلا بإظهاره باللسان.

فتحصل من هذا البيان أن الدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه كاشف عن حقيقة الإيمان، وهذا واضح عند أهل الإيقان.

ويدل عليه أيضاً ما ذكرناه في فضل مدح الأئمة الأطهار عليهم السلام ، بإنشاء الأشعار، وكذا ما ورد في فضل ذكر فضائلهم للعباد، فإنه إظهار للحب الممكنون في الفؤاد.

ويدل عليه أيضاً ما ورد في فضيلة حب أمير المؤمنين عليه السلام باللسان، فإنه المراد به إظهار الحب القلبي باللسان، بكل بيان وبأي عنوان، ولا ريب في كون الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان من المصاديق القطعية لهذا العنوان، وسيأتي لهذا المطلب مزيد شرح وبيان في أن من فوائده الفوز بثواب أهل الرضوان .

ص: 398

1- البحار: 26/31 ح5، الوسائل: 467/10 ح3.

2- النحل: 106.

3- الحجرات: 14.

ولنعلم ما قاله بعض أهل العرفان، فيما يناسب هذا العنوان :

عبارتنا شتى وحسبك واحد *** وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

المراد أنه واحد الخلاق في جهات الحسن لا قصر جهات حسنه على جهة واحدة فافهم واغتنم هذه الفائدة . ويدل أيضاً على فضل إظهار الحب باللسان ما ورد في آداب معاشرّة الإخوان :

678- ففي الكافي: في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لهشام بن سالم: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنه أثبت للمودة بينكما (1).

679- وفيه: في حديث آخر صحيح باصطلاح القدماء، عن نصر بن قابوس الجليل رضي الله تعالى عنه، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم عليه السلام قال:

« رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي » (2) (3)

قال المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول في شرح الحديث :

وهذا ينطبق أشدّ انطباق على ما روي في العيون في تفسير الآية :

أن المراد بها ليطمئن قلبي على الخلة، فارجع إليه تفهم. (4)

أقول: المراد بالإعلام، كلما دل على حبك لآخيك من أهل الإسلام، لا خصوص إخبارك إياه بهذا المرام، ويشهد لذلك أن إبراهيم عليه السلام جعل إجابة دعوته علامة خلة الملك العلام، كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

فالإهتمام في الدعاء بتعجيل فرج الإمام إظهار لحبك له على النحو التمام وهو يوجب شدة حبه لك من بين الأنام، بل يوجب حب آباءه الكرام،

فإن الدعاء له إظهار للحب بجميعهم عليهم السلام، فيكون باعثاً لثبات حبه لك، بمقتضى الصحيح السابق المروي عن الصادق عليه الصلاة والسلام ولو لم يكن غير هذه المكرمة في هذا المقام لكفى في مراتب الفضل والإنعام.

ص: 399

1- الكافي: 2/ 644 ح 2، عنه الوافي: 5/ 584 ح 7، والبحار: 181/74 ح 2.

2- البقرة: 260.

3- الكافي: 2/ 644 ح 1، عنه الوافي: 5/ 584 ح 6.

4- مرآة العقول: 12/ 539.

المكرمة الرابعة : أنه علامة الانتظار

أنه علامة الانتظار المأمور به في كثير من الأخبار،

وسياتي في الباب الثامن ما يترتب عليه من الآثار إن شاء الله تعالى.

المكرمة الخامسة : أنه إحياء أمر الأئمة الطاهرين عليهم السلام

أنه إحياء أمر الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وهذا كاف في ترغيب أهل اليقين،

وما يدل من طريق المنقول، مضافاً إلى إتفاق ذوي العقول، على حسن هذا العمل المقبول، روايات عديدة عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

680- منها ما في أصول الكافي : بسند صحيح عن خيشمة قال :

دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه ، فقال : يا خيشمة، أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقياً (1) بعضهم بعضاً حياة لامرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خيشمة، أبلغ موالينا: أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل، وأنهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بالورع، وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره. (2)

681- ومنها ما في عاشر البحار، عن مجالس الصدوق: عن الرضا عليه السلام قال : من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا، لم يمته قلبه يوم تموت القلوب. (3)

682- ومنها ما في اللئالي: عن الصادق عليه السلام قال :

تلاقوا، وتحادثوا العلم فإن بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا. (4)

ص: 400

1- اللقيا - بضم اللام وسكون القاف : اسم من اللقاء .

2- الكافي : 175 / 2 ح 2، عنه البحار : 343/74 ح 2، والوسائل : 410/8 ح 6.

3- البحار : 44 / 278 ح 1.

4- اللئالي : 426.

المكرمة السادسة : أنه سبب فزع الشيطان اللعين

أنه سبب فزع الشيطان اللعين، وتباعده عن الداعي بنحو اليقين، والدليل على ذلك من وجهين :

أحدهما : العقل، وتقريره : أنه لا ريب في أن هذا العمل الشريف عبادة نفيسة توجب كمال الإيمان - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - والقرب إلى الله عز وجلّ وكلما كمل إيمان المؤمن وازداد قربه من الله عز اسمه ازداد الشيطان عنه بعداً ونفوراً، وليس ذلك إلا لميل كلّ شيء إلى ما هو من سنخه وجنسه، فكما أن الإنسان كلما كمل في مراتب العبادة والاجتهاد في الطاعة، وكسب الاخلاق الحسنة، قرب من عالم الملكوت وانكشف له ما لا ينكشف لغيره .

683- ولذلك ورد في الحديث : لولا أن الشياطين يحومون (1) على قلوب بني آدم، لنظروا إلى الملكوت (2). كذلك يبعد عن الهواجس الشيطانية، والوساوس النفسانية، والشهوات الحيوانية ويبعد عنه الشيطان المغوي، والهوى المردي، حتى يبلغ الدرجة المذكورة .

684- في الحديث القدسي، المروي عن الصادق عليه السلام في أصول الكافي : ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتّه، وإن سألتني أعطيتّه ، الخبر . (3)

أقول: قد اختلج بالبال في توضيح هذا المقال وجهان :

الأول: أن يكون المراد: أن العبد إذا بلغ تلك الدرجة العليا والمرتبة القصوى لم يكن همه إلا الله تعالى، وذهل عن ما سواه، وذكر السمع والبصر واللسان من باب المثال، يعني لا يريد شيئاً إلا الله ، فهو سمعه وهو بصره ... إلخ

ص: 401

1- يدورون .

2- البحار: 59/70 ح39.

3- الكافي : 2 / 352 ح 7، عنه الوافي : 4/734 ح4، والبحار : 155/75 ح20.

685- وهذا هو الذي أشار إليه سيّد الساجدين ، وإمام العارفين، عليّ بن الحسين عليه السلام في المناجاة حيث يقول: فقد انقطعت إليك همّتي، وانصرفت نحوك رغبتني، فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي....(1)

والثاني: أن يكون المراد: أن العبد إذا كان بتلك المنزلة حصل ما أراد، ولم يحجب عنه شيء، فمعنى كون الله تعالى سمعه وبصره ويده أنّه يسمع كلّ ما يمكن أن يسمع، ويبصر كلّما يمكن أن يبصر، ويفعل كلّ ما يريد، فهو يسمع ما لا يسمعه غيره، ويبصر ما لا يبصره غيره ويفعل ما لا يقدر عليه غيره، وهكذا...

وهذا من الصفات الربّانيّة التي يعطيها الله عزّ وجلّ إياه حبّاً له، ولهذا قيل: إن العبد إذا أطاع الله تعالى أطاعه كلّ شيء.

ويؤيد هذا المعنى قوله عزّ وجلّ: إن دعاني أحبّته، وإن سألتني أعطيتّه . 686- وفي الليالي حكى أن إبراهيم بن أدهم، قال: مررت براعي غنم فقلت: هل عندك شربة ماء أو من لبن؟ قال: نعم، أيهما أحب إليك؟

قال: قلت: الماء فضربّ بعصاه حجراً صلداً لا صدع فيه فانجس الماء منه، فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجباً،

قال الراعي: لا تتعجب، فإن العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كلّ شيء.

ثمّ إنني بعدما ألهمت هذين الوجهين بفضل الله تعالى وإفاضته رجعت إلى شرح الأربعين للشيخ المحقق العارف البهائي (رحمه الله) وشرح أصول الكافي للعالم الربّاني المولى صالح المازندراني (2)، ومراة العقول للعلامة المجلسي الثاني (رحمه الله). (3) فوجدت في كلام الأولين ما يرجع إلى أول الوجهين، وفي كلام الثالث ما يرجع إلى الوجه الثاني.

وقد ذكر العلامة المجلسي (رحمه الله) وجوهاً غير ذلك، وهي أيضاً ترجع إلى أحد ذينك الوجهين عند التأمل التام، وإن تفاوتت المسالك والأفهام، ولا يخفى

ص: 402

1- الصحيفة السجادية الجامعة: 412؛ دعاء 189.

2- ج 358/9

3- ج 391/10.

أن هذا المقام من مزال الأقدام، والله العاصم وهو ولي الأنام،

وبما ذكرناه اتضح معنى قوله تعالى :

«إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرُ» (1) فإن الظاهر - والله العالم - أن هذا الكلام بيان لأمرين، ثانيهما أعلى من الأول.

أولهما: أن الصلاة لما كانت معراجاً للمؤمن، وسبباً لقرب العبد من الله عز وجلّ إذا أداها العبد على النحو الذي أمر الله تعالى به كانت سبباً لتباعد الشيطان عن صاحبها، ولازم ذلك انتهاؤه عن الفحشاء والمنكر، كما لا يخفى على من استبصر، ويدل على هذا روايات عديدة :

687- منها: ما في مجمع البيان، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدة. (2)

أقول: يعني أنه لم يؤد الصلاة حق أدائها فلذلك لم يظهر أثرها، والله العالم

688- ومنها: ما في الوسائل، عن الرضا، عن أبيه عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال الشيطان ذعراً (3) من المؤمن ما حافظ على مواقيت الصلوات الخمس فإذا ضيعهن اجترأ عليه فأدخله في العظام. (4)

أقول: وهكذا الحال في كل عبادة يأتي بها المؤمن على الوجه الذي أمر الله تعالى به فإن اقتضاء العبادة لله عز وجلّ القرب منه، ولازمه تباعد الشيطان،

وهذا ظاهر بالوجدان ومشاهد بالعيان.

ثم لا يخفى أنه كلما كانت العبادة في نظر الشارع أهم وأعظم كان ذلك الإقتضاء فيها أكمل وأتم مثل الصلاة، والولاية، والزكاة، وقراءة القرآن والدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان، وأمثالها،

وكذلك كلما كان أجمع لشرائط القبول كان أسرع وأكمل في حصول هذا

ص: 403

1- العنكبوت : 45.

2- مجمع البيان: 285/8.

3- فرعاً، خائفاً.

4- عيون أخبار الرضا : 28 / 2 ح 21، عنه الوسائل : 81 / 3 ح 14.

الأمر المعقول، وبهذا البيان ظهر سببية الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان التباعده الشيطان بالدليل والبرهان.

الأمر الثاني : من الأمرين اللذين بينهما الله عزّ وجلّ في الآية الشريفة، وهو أعلى من الأول، بل هو غاية الغايات، وأعلى العنايات، وهو محض ذكر الله وذكر الله المحض، والإعراض والذهول عما في السماوات والأرض،

وهو يحصل بصرف العبد جميع آتات عمره في عبادة الله، صارفاً نظره عن كلّ ما سواه، بأن لا يذكره إلا لأنه ذكره، فهو مطلوبه لا غير من دون التفات إلى شيء آخر من شر أو خير .

689- وهذا الذي أشار إليه سيّد العابدين عليه السلام في مناجاته المتقدمة وفي غيرها من كلماته النافعة الجامعة، فإذا أتى العبد بصلاته تامة كاملة بحقيقتها التي ينبغي أن يؤتي بها تباعد الشيطان عنه بنحو لا يقرب منه أبداً.

ولقد ذكرني بعض العلماء المعاصرين يوماً في معنى الحديث الوارد، بأن للصلاة أربعة آلاف حد. (1)

فقلت : إن عدد المعاصي أربعة آلاف على ما نقل عن بعض علمائنا فيمكن أن يكون المراد أن هذه حدود لا يتعدى عنها من أدى الصلاة بحقيقتها، يعني أن الدليل على أداء حقيقة الصلاة هو الاجتناب عن جميع تلك السيئات، فمن لم ينته عنها، لم يأت بحقيقة الصلاة، وتجاوز عن حدود الله. فاستحسن هذا الجواب، والله الهادي إلى نهج الصواب، ويشهد لهذا الوجه الذي ذكرته بعون الله تعالى ما مرّ في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم عن مجمع البيان.

690- وفيه أيضاً : عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر. (2)

ص: 404

1- الكافي : 272 /3 ح 6.

2- مجمع البحرين : 285 /8، عنه البحار : 198/82 .

قال الشيخ الطبرسي روح الله روحه: ومعنى ذلك: أن الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي، فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها، فإن تاب من بعد ذلك وترك المعاصي، فقد تبين أن صلاته كانت نافعة له وناهية، وإن لم ينته إلا بعد زمان.

691- وروى أنس: أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقال: إن صلاته تنهاه يوماً ما. (1)

692- وعن جابر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن فلانا يصلي بالنهار، ويسرق بالليل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن صلاته لتردعه. (2)

693- قال: وروى أصحابنا عن أبي عبد الله، قال:

من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل؟ فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعه قبلت منه، إنتهى. (3)

أقول: إنما نقلت تمام هذا الكلام لدفع ما ربّما يسبق إلى بعض الأوهام في مثل هذا المقام، حتّى لا يقول معترض لو كان الدعاء في هذا الأمر سبباً لتباعد الشيطان لم تصدر سيئة عن كثير من أفراد الإنسان، لدعائه بتعجيل فرج صاحب الزمان، لاتا نقول: إن هذا الأمر الشريف نظير الصلاة، فجميع ما ذكرناه ثمة جار هناك، والإشارة كافية لأهل الإدراك.

الوجه الثاني: من الدليل لاقتضاء هذا الدعاء تباعد الشيطان عن الداعي بتعجيل فرج صاحب الزمان، النقل، وهو:

694- ما روي في الأمالي للشيخ الصدوق: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى،

ص: 405

1- مجمع البيان: 285/8، عنه البحار: 198/82.

2- مجمع البيان: 285/8، عنه البحار: 198/82.

3- مجمع البيان: 285/8، عنه البحار: 198/82.

قال : الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه(1)؛

ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام (2).

أقول: وجه دلالة هذا الحديث الشريف على المطلوب يتوقف على ذكر مقدمة وهي: أن للحب درجات و مراتب، ولكل مرتبة من تلك المراتب أثر وفائدة للمؤمن الراغب، فأول الدرجات هو الحب القلبي الذي يعبر عنه في الفارسية ب (دوست داشتن).

وهذه المرتبة هي التي يتوقف عليها الإيمان، والفوز برحمة الرحمان والدخول في الجنان، فلو لم يقدر عبد على إظهار ما في قلبه من حب ربّه وأوليائه عليهم السلام لكفاه بنص القرآن : «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (3) وينبعث من هذه المرتبة آثار شتى بحسب استعدادات العبد، وهي أفراد المرتبة الثانية التي هي فرع المرتبة الأولى، ويعبر عنه في الفارسية ب-(دوستي كردن) وفي العربية بالتحابب والموادة، ونحوهما وقد يعبر عنه بالحب في الله.

وقد ورد في فضل التحابب والموادة أحاديث عديدة، ذكرها يوجب التطويل ولكل مرتبة من مراتبه آثار جميلة وفوائد جليلة،

ومن جملة تلك الآثار الشريفة ما ذكر في تلك الرواية اللطيفة، وهو تباعد الشيطان عن الإنسان، وهذا من أعظم أنواع الإحسان، من الخالق المَنَّان .

إذا عرفت ذلك فاعلم أن المراد من الحب في الله، بقرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن أنتم فعلتموه، الظاهر في إرادة الأفعال البدنية الإنسانية هو التحابب والموادة، يعني إظهار المحبة القلبية إلى ذوي العقائد الدينية بما يصدر من الأفعال البدنية

ص: 406

1- الوتين : عرق في القلب يغذي جسم الإنسان بالدم النقي.

2- أمالي الصدوق : 117 ح 1، الكافي : 62/4 ح 1 ، عنه البحار : 261/63 ح 140 ، وج 276/93 ح 1

3- النحل : 106.

ولا-ريب أن أعظم أهل الإيمان وهو مولانا صاحب الزمان، أولى بإظهار الحب إليه من جميع أفراد الإنسان، فثمرة التحابب، وهو بعد الشيطان، تحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان أسرع من حصوله بالموادة لغيره كائنا من كان، وهكذا الحال في الموادة له بغير الدعاء من أقسام الموادة والموالة وكذا الموالة والموادة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين وصلحاء المؤمنين درجات بعضها فوق بعض والله سميع عليم.

المكرمة السابعة : أنه النجاة من فتن آخر الزمان

النجاة من فتن آخر الزمان والسلامة عن الورود في شبكة الشيطان

والدليل على ذلك - مضافاً إلى ما ستسمعه من كونه سبباً لكمال الإيمان وما مرّ في المكرمة السادسة من أنه سبب لتباعد الشيطان :-

696- ما رواه رئيس المحدثين في كتاب كمال الدين : عن علي بن عبدالله الوراق (رحمه الله) قال : حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري

قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال عليه السلام لي مبتدئاً :

يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال : فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ، ومثله مثل ذي

القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه، الخبر. (1)

وقد مرّ تمامه في الباب الرابع في حرف الغين المعجمة . (2)

المكرمة الثامنة : أنه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة

وأداء حقّ ذوي الحقوق من أعظم الأمور وأهمها عقلاً و شرعاً،

فالكلام يقع في مقامات : الأول: أن أداء حقّ ذوي الحقوق من أهم الأمور بحكم العقل، وهذا واضح عند ذوي العقول.

الثاني : أنه من أهم الأمور وأفضلها بحكم الشرع ويدل عليه روايات عديدة :

697- منها : ما رواه ثقة الإسلام رحمه الله تعالى في أصول الكافي : بسند صحيح عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال :

ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن . (3)

698- وفي البحار : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين . (4)

الثالث: أن له عليه السلام علينا حقوقاً عظيمة وقد مرّ في الباب الثالث منها شذمة قليلة، فلانطيل الكلام لخروج إحصاء حقوقه عن طاقة الأنام.

699- ويدل على هذا المرام ما روي في البحار : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّه ليس يقدر أحد على صفة الله وكنه قدرته وعظّمته، فكما لا يقدر أحد على كنه صفة الله وكنه قدرته وعظّمته، ولله المثل الأعلى، فكذلك لا يقدر أحد على صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضلنا، وما أعطانا الله، وما أوجب من

ص: 408

1- كمال الدين : 384/2 ح 1، عنه البحار : 23/52 ح 16.

2- تقدم ص 179 ح 302

3- الكافي : 170/2 ح 4، عنه البحار : 243/74 ح 2، والوسائل: 8/ 542 ح 1، والوافي : 565 /5

4- جامع الأخبار: 252، عنه البحار : 229/74 .

حقوقنا، وكما لا يقدر أحد أن يصف فضلنا، وما أوجب من حقوقنا، فكذلك لا يقدر أحد أن يصف حقّ المؤمن، ويقوم به ... الخبر. (1) أقول:

لا يخفى أن جميع حقوق المؤمن إنما هي من شعب حقوقهم وفضلهم.

الرابع : إن الإهتمام بأداء الحقوق يوجب الرفعة عند الله عزوجل، فمن كان جهده وسعيه في هذا الأمر أتم كان عند الله أعز وأكرم،

700- ويدل على ذلك ما روي في الاحتجاج:

عن الإمام الهمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا،
الخبر. (2)

الخامس: أن من جملة حقوق المؤمن على المؤمن الدعاء له،

ويدل على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ في حديث ابن أبي يعفور الذي روينا في صدر الباب الرابع عن أبي عبداله عليه السلام. (3)

وإلى ما سيأتي في أن من المكارم قبول الأعمال» عن سيّد العابدين عليه السلام من حصول أداء حقّ واسطة النعمة بالدعاء له :-

701- ما رواه العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار : عن فقه الرضا عليه السلام:

إعلم يرحمك الله، أن حقّ الإخوان واجب فرض - إلى أن قال -:

والإقبال على الله جلّ وعز بالدعاء لهم، إلخ. (4)

702- وما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي : عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما حقّ المسلم على المسلم؟

قال عليه السلام: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حقّ إلا وهو عليه واجب،

إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ، ولم يكن له فيه من نصيب .

قلت له : جعلت فداك، وما هي؟

ص: 409

1- البحار : 65/67 ح 13

2- الإحتجاج: 267/2.

3- تقدم ص 88 ح 56.

4- فقه الرضا: 45 س 7، عنه البحار: 226/74 ح 20.

قال : يا معلى ، إلي عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل

قال : قلت : لا قوة إلا بالله . قال :

أيسر حقّ منها : أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك .

والحقّ الثاني : أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره .

والحقّ الثالث : أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك .

والحقّ الرابع : أن تكون عينه ودليله ومراته .

والحقّ الخامس : أن لا تشبع ويجوع، ولا تروي ويظمأ، ولا تلبس ويعرى .

والحقّ السادس : أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ، ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحقّ السابع : أن تبر قسمه(1) وتجب دعوته، وتعود مريضه(2) وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك .(3)

أقول: الظاهر أن المراد بالواجب في الحديث هو المعنى اللغوي، فيكون أعم من الواجب والمستحب الشرعيين

ويشهد لذلك روايات عديدة ذكرها يوجب التطويل :

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار : يمكن حمل الوجوب على الأعم من المعنى المصطلح والاستحباب المؤكد، إذ لا أظن أحدا قال بوجوب أكثر ما ذكر مع تضمنه للحرج العظيم، إنتهى .(4)

وقال رحمه الله تعالى في مرآة العقول : الظاهر أن هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين، أو الاخ الآذي واخاه في الله، وإلا فرعاية جميع ذلك بالنسبة

ص: 410

1- بر القسم وبراءه إمضاؤه على الصدق .

2- مرضته (وافي) .

3- الكافي : 169/2 ح2، عنه الوافي : 557 / 5 ح 2، والوسائل : 544 / 8 ح 7.

4- البحار : 328/74 ذح40.

إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع، إلا أن يقال :

إن ذلك مقيد بالإمكان، بل السهولة بحيث لا يضر بحاله . إنتهى (1).

إذا عرفت ما ذكرنا، فنقول: لا ريب في ثبوت هذه الحقوق لمولانا صاحب الزمان عليه السلام على جميع أهل الإيمان على كل من تلك التقادير،

وهذا واضح عند العارف البصير، لأن إيمان الإمام أكمل من كل مسلم، وقد أطلق «الأخ الشقيق» عليه في خبر عبدالعزيز بن مسلم (2) والدعاء في حقه إطاعة لأمره، وإعانة له باللسان، وسنوضحه فيما سيأتي بأوضح بيان .

المكرمة التاسعة : أنه تعظيم لله، وتعظيم لدين الله وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أما كونه تعظيماً، فقد أوضحناه في ذكر المكرمة الثانية،

وأما كونه تعظيماً لله فهو ممّا لا يحتاج إلى بيان، لان تعظيم كل مؤمن المحض الإيمان، ليس إلا لتعظيم الخالق المّان.

وأما حسن تعظيم دين الله، فمن البديهيات عند ذوي العقول، فلا نحتاج إلى ذكر خبر منقول، مع أنه قد شرع كثير من الواجبات والسنن لأجل هذا الأمر الحسن، كالأغسال المسنونة، وصلاة التحية، والطهارة لدخول المساجد، وقراءة القرآن، وغيرها ممّا لا يحتاج إلى البيان.

ويعجبني هنا نقل حكاية لطيفة، فيها موعظة شريفة ذكرها يناسب المقام ويكون تنبيهاً لأولي الأفهام، من كتاب «إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس» حكى محمّد بن يزيد المبرد، قال : كان أبو عثمان المازني جاء إليه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقلت له : سبحان الله، ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد؟ فقال : نعم، يا أبا العباس، أعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية

ص: 411

1- مرآة العقول : 28/9 س 19.

2- الكافي : 200/1 ح 1، كمال الدين : 678/2 .

من كتاب الله، ولم أرد أن أمكن منها كافراً، فسكت ولم يتكلم.

قال المبرد: فما مضت إلا أيام، حتى جلس الواثق يوماً للشرب، وحضر [عنده] ندماؤه، فغنت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلم إن مصابكم رجلاً***أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت «رجلاً»، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال: الصواب الرفع لأنه خبر إن، فقالت الجارية ما حفظته من معلمي إلا هكذا، ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل: الصواب معه، ومن قائل: الصواب معها.

فقال الواثق: من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه؟

فقالوا: بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.

فقال الواثق: اكتبوا إلي والينا بالبصرة يسيره إلينا معظماً مبعجاً، فما كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه، وسيره على بغال البريد، فلمّا وصل دخل على الواثق، فرقع مجلسه، وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت، فقال: الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير النصب، لأن «مصاب» مصدر بمعنى الإصابة، ورجلاً منصوب به

والمعنى: إن إصابتكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم، فظلم خبر «إن» ولا يتم الكلام إلا به، ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أن الحق ما قالته، وأعجب به، وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية، ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار، وأتحفه بتحفة وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية جملة أخرى، ثم سيره إلى بلده مكرماً، فلمّا وصل جاء المبرد، فقال له أبو عثمان: كيف رأيت يا أبا العباس! تركت لله مائة، فعوضني ألفاً.

أقول: ترك المائة تعظيماً للقرآن، وتعظيم القرآن تعظيم الخالق المتان، فافهم أيها الإنسان، واجهد في تعظيمه وتعظيم صاحب الزمان، فإنه عدل القرآن وشريكه في كلّ عنوان.

فإن القرآن : حبل الله المتين . والقائم عليه السلام : حبل الله المتين .

القرآن : أعطاه الله النبي في قبال جميع ما أعطاه أهل الدنيا .

والقائم عليه السلام : كذلك .

القرآن : قال الله تعالى في حقه : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (1) وكذلك القائم عليه السلام .

القرآن : فيه تبيان كل شيء . القائم عليه السلام : به تبيان كل شيء .

القرآن : أنزله الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

القائم عليه السلام : يظهره الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور ظاهرا وباطنا .

القرآن التام : غائب عن أهل العالم .

صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه : غائب عن أهل العالم .

بالقرآن الأصلي تبلى السرائر .

بظهور القائم عليه الصلاة والسلام تبلى السرائر .

القرآن : شفاء للمؤمنين . القائم عليه السلام : شفاء للمؤمنين .

القرآن : «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (2) وطغيانا وكفراً . وكذلك القائم عليه السلام

القرآن : حجة باقية . القائم : حجة باقية .

القرآن : منع الله عنه مس الأيدي النجسة .

القائم عنعنه الله مس الأيدي النجسة .

القرآن : من أقر به أقر بجميع الكتب المنزلة، ومن لم يقر به لم ينفعه الإقرار بغيره من الكتب .

القائم ع: من أقر به أقر بجميع الأئمة، ومن لم يقر به لم ينفعه الإقرار بغيره من الأئمة .

القرآن : يشفع لقارئيهِ يوم القيامة . القائم عليه السلام : يشفع لتابعيه يوم القيامة .

1- الحجر: 9.

2- الإسراء: 82.

وسياتي ذكر ذلك في خاتمة الكتاب بأوضح بيان، والله المستعان وعليه التكلان .

المكرمة العاشرة : دعاء مولانا صاحب الزمان في حق الداعي له بالفرج والنصر

دعاء مولانا صاحب الزمان في حق الداعي له بالفرج والنصر

703- ويدل على ذلك. مضافاً إلى أنه مقتضى شكر الإحسان، الذي هو أولى به من كل إنسان - قوله صلوات الله عليه في حجابهِ المروي في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فرجه ما لفظه :

وَاجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنَصْرِهِ دِينَكَ مُؤَيَّدِينَ، وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ، وَعَلَى مَنْ أَرَادَنِي وَأَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مَنصُورِينَ...» إلخ. (1)

إذا لا ريب في أن الدعاء له ويتعجيل فرجه اتباع ونصرة له .

فإن من أقسام النصرة للإيمان ولمولانا صاحب الزمان النصرة باللسان والدعاء له من أقسام النصرة اللسانية، كما لا يخفى .

ويدل على المطلوب أيضاً:

704- ما ذكره علي بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى : «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» (2) قال : السلام وغيره من البر. (3) إذا لا يخفى أن الدعاء من أفضل أنواع البر، فإذا دعا المؤمن لمولاه عليه السلام بخالص الدعاء كافاه مولاه أيضاً بخالص الدعاء ، ودعاؤه مفتاح كل خير ومقلاع كل ضير .

705- ويشهد لذلك ويؤيده ما رواه القطب الراوندي (رحمه الله) في الخرائج قال : حدث جماعة من أهل اصفهان، منهم أبو العباس أحمد بن النصر، وأبو جعفر محمد بن علوية، قالوا: كان ياصفهان رجل يقال له : عبدالرحمان، وكان شيعياً، قيل له : ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي عليه السلام دون

ص: 414

1- مهج الدعوات : 360، أوردناه في الصحيفة الرضوية الجامعة: 344 دعاء 88 بتمامه وتخريجاته.

2- النساء : 86.

3- تفسير القمي: 153/1 .

غيره من أهل الزمان؟ قال : شاهدت ما أوجب ذلك علي، وهو أنني كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجراً، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين (فخرجت) مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فبينما نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقليل : هو رجل علوي، تقول الرافضة بإمامته .

ثم قال : وقدرت (1) أن المتوكل يحضره للقتل، فقلت:

لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل، أي رجل هو! قال :

فأقبل على فرس، وقد قام الناس يمينة الطريق ويسرتها صقين ينظرون إليه ، فلما رأيته وقع حبه في قلبي، فصرت أدعوه في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته (2)، ولا ينظر يمينة ولا يسرة، وأنا أكرر في نفسي الدعاء له.

فلما صار بإزائي أقبل بوجهه علي، ثم قال : استجاب الله دعاءك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك ، فارتعدت من هيئته ووقعت بين أصحابي فسألوني :

ما شأنك؟ فقلت : خيراً، ولم أخبر بذلك مخلوقاً، ثم انصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح الله علي بدعائه وجوها من المال، حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد مضى لي من العمر نيفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة ذلك الرجل، الذي علم ما كان في نفسي (3) واستجاب الله دعاءه في أمري (4).

أقول: فانظر أيها العاقل كيف كافي مولانا الهادي عليه السلام دعاء الرجل بسبب الإحسان، ذلك بأن دعا له بما عرفت مع كونه خارجاً حينئذ عن زمرة أهل الإيمان، أفترى من نفسك في حق مولانا صاحب الزمان، أن لا يذكرك بدعاء

ص: 415

1- يقدر، خ.

2- الشعر النابت في محذب رقبة الفرس.

3- قلبي، خ.

4- الخرائج : 392 / 1 ح 1 ، عنه البحار: 141/50 ح 26، واثبات الهداة : 236/5 ح 37.

الخير إذا دعوت له، مع كونك من أهل الإيمان!؟

ألا والذي خلق الإنس والجان، بل هو يدعو لأهل الإيمان وإن كانوا غافلين عن هذا الشأن، لأنه ولي الإحسان، وحسبك للدليل والبرهان ما ذكرناه في الباب الرابع في حرف الدال(1)، وفيه كفاية لأهل الإقبال .

ومما يزيد ما ذكرناه في هذا المقام، ما ذكره بعض إخواني الصالحين الكرام، أنه رأى الإمام عليه السلام في المنام، فقال عليه السلام له : إني أدعو لكل مؤمن يدعو الي بعد ذكر مصائب سيّد الشهداء في مجالس العزاء .

نسأل الله التوفيق لذلك إنّه سميع الدعاء.

المكرمة الحادية عشرة : أنه يوجب الفوز بشفاعته صلوات الله عليه في يوم القيامة

وتحقيق المرام في هذا المقام يستدعي ذكر أمور:

الأول : في معنى الشفاعة . الثاني : إثبات الشفاعة .

الثالث : الإشارة إلى الشفعاء يوم القيامة . الرابع : من يستحقّ الشفاعة .

الخامس: كون الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام سبباً للفوز بشفاعته صلوات الله عليه ، فنقول و من الله التوفيق :

الأمر الأول : في معنى الشفاعة المقصودة .

وهو أن يطلب الشخص ممن فوّه خيراً لمن دونه ، وذلك الخير إما إسقاط عقاب ، أو زيادة ثواب ، أو كلاهما، فإن كان الشفاعة لاهل الطاعة كان معناه طلب زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وإن كان لأهل الإساءة كان معناه طلب العفو عن زلاتهم وسيئاتهم، وإسقاط عقابهم، أو إسقاط العذاب، والفوز بالمنافع جميعاً وهذا الذي ذكرناه هو الحقّ في تحقيق معنى الشفاعة .

ص: 416

وقد خالف في ذلك فرقتان: التفضيلية، والوعيدية، على ما حكى عنهما.

فقال الأولون: إنها مختصة بدفع المضار، وإسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبى المؤمنين، وإليه ذهب جمع من علمائنا.

وقال آخرون: هي في زيادة المنافع للمطيعين، والتائبين دون العاصين .

وقال المحقق الطوسي رفع الله تعالى درجته :

الحق صدق الشفاعة فيهما أي لزيادة المنافع وإسقاط المضار، وثبوت الثاني له عليه السلام بقوله : ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي .
إنتهى . (1)

أقول: الحق ثبوت الشفاعة له عليه السلام بكلا القسمين، وسيأتي تحقيق ذلك في الأمر الرابع إن شاء الله تعالى.

الأمر الثاني: في إثبات الشفاعة المصطلحة

لا ريب في جواز الشفاعة عقلا، وأما وقوعها فيدل عليه - مضافاً إلى أنه من ضروريات المذهب، بل الدين، كما صرح به المجلسي في حق اليقين -

الكتاب والسنة والإجماع، وكل واحد منها كاف لاهل الاستماع .

فمن الآيات قوله تعالى في سورة البقرة «أَمَّنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (2)

وفي سورة مريم: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» (3).

وفي سورة طه: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» (4).

وفي سورة الأنبياء: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» (5).

وفي سورة سبأ: «وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ» (6).

وأما الأخبار: فهي في حد التواتر، .

ونحن نكتفي بذكر نبذة مما روي في ثالث البحار :

706- فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلاً وقد

ص: 417

1- شرح تجريد الاعتقاد : 331.

2- رقم الآية : 255، 87، 109، 28، 23.

3- رقم الآية : 255، 87، 109، 28، 23.

4- رقم الآية : 255، 87، 109، 28، 23.

5- رقم الآية : 255، 87، 109، 28، 23.

6- رقم الآية : 255، 87، 109، 28، 23.

أخبات دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة. (1)

707- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفعون:

الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء. (2)

708. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثمّ قال عليه السلام:

إنما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. (3)

أقول: المراد بالشفاعة في هذا الحديث هو طلب العفو عن المسيء، لا حصر الشفاعة فيه .

709- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا الشفيع لأمتي إلى ربّي. (4)

710- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن أذى ذريتي. (5)

711- وفي حديث آخر أنه دخل مولى لـمراة عليّ بن الحسين على أبي جعفر عليه السلام يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، تغرون الناس وتقولون شفاعة محمّد، شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد وجهه (6) ثمّ قال: ويحك يا أبا أيمن، أغرك أن عف بطنك وفرجك، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد بويلك، فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار .

ثمّ قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة.

ص: 418

1- الخصال: 29/1، عنه البحار: 34/1 ح 1.

2- الخصال: 156/1 ح 197، عنه البحار: 34/8 ح 2.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 112/1 ح 35، عنه البحار: 34/8 ح 4.

4- أمالي الصدوق: 350 ح 14، عنه البحار: 35/8 ح 6.

5- أمالي الصدوق: 370 ح 2، عنه البحار: 8/37 ح 12، وج 96/218 ح 4.

6- تغير من الغضب

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة في أمته، ولنا شفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم.

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربّيعه ومضمر، وإن المؤمن ليشفع حتى الخادمه، ويقول: يا ربّ حقّ خدمتي، كان يقيني الحر والبرد. (1)

الأمر الثالث: في ذكر بعض الشفعاء يوم القيامة

إعلم أن الشفاعة الكبرى من خصائص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم:

712- روي في الخصال وغيره: عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة. (2)

وشفاعة غيره من شعب شفاعته الكبرى لانتهاؤها إليه صلى الله عليه وآله وسلم

فمن الشفعاء: الأئمة الطاهرون، كما عرفت،

713- ويدل عليه أيضاً ما في البحار: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (3)

قال: الشافعون: الأئمة، والصديق من المؤمنين. (4)

714- وفي قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (5)

قال: نحن أولئك الشافعون. (6)

715- وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الشفعاء خمسة:

القرآن، والرحم، والأمانة، ونيبكم، وأهل بيت نبيكم. (7)

716- وعن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك

ص: 419

1- تفسير القمي: 176/2، عنه البحار: 38/8 ح 16.

2- الخصال: 1/292 ح 56، عنه البحار: 38/8 ح 17.

3- الشعراء: 100.

4- المحاسن: 184/1 ح 187، عنه البحار: 42/8 ح 32.

5- البقرة: 255.

6- المحاسن: 183/1 ح 184، عنه البحار: 41/8، ح 30.

7- البحار: 43/8 ح 39.

وتعالى : « لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا » (1)

قال : نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا .

قلت : جعلت فداك ، وما تقولون؟

قال : نمجد ربنا ونصلي على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا .(2)

ومنهم : ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

717- ففي أمالي الصدوق والبحار : عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة ، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون : يا رب اكشف عنا هذه الظلمة، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم، قد أضاء أرض القيامة ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء أنبياء الله؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بأنبياء ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء ملائكة؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع : هؤلاء شهداء؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بشهداء.

فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء : يا أهل الجمع سلوهم : من أنتم؟

فيقول أهل الجمع : من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل:

اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون، فيشفعون.(3)

ومنهم : المؤمنون، وقد مرّ، ويأتي ما يدل عليه :

718- وفي البحار : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده، فإن الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة و مضر .(4)

ص: 420

1- النبأ: 38.

2- المحاسن : 1 / 183 ، عنه البحار : 41/8 ، ح 28، الكافي : 432/1 ح 91، عنه البحار : 41/8 ، ح 29.

3- أمالي الصدوق: 358 ح 19، عنه البحار : 100 / 7 ح 4، وج 217 / 96 ح 1.

4- التحميص : 47 ح 68، عنه البحار : 59 / 8 ح 80.

ومنهم : العلماء العاملون :

719- فقيه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعباد فإذا وقف بين يدي الله عزّ وجلّ، قيل للعباد : انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم : قف تشفع للناس بحسن تأديك لهم.(1)

ومنهم : زوار قبر الحسين عليه السلام :

720- ففي خصائص الحسين وغيره : عن سيف التمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : زائر الحسين مشفع يوم القيامة لمائة [ألف] رجل : كلهم قد وجبت لهم النار .(2)

721- وفي مزار البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين شيعة آل محمّد؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله، فيقومون ناحية من الناس، ثمّ ينادي مناد : أين زوار قبر الحسين عليه السلام؟

فيقوم أناس كثير، فيقال لهم : خذوا بيد من أحببتهم انطلقوا به إلى الجنة فيأخذ الرجل من أحبّ حتى أن الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرّفني؟ أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة، لا يدفع ولا يمنع.(3)

الأمر الرابع : في ذكر من يستحقّ الشفاعة

إعلم، رزقك الله تعالى وإيانا شفاعة الشافعين، أنه لا- يستحقّ الشفاعة سوى أهل الإيمان كما قال الله تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ». (4)

722- ففي البرهان وغيره: عن الكاظم والرضا عليهما السلام معناه :

لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى دينه .(5)

ويدل على ذلك أيضاً روايات عديدة مع أن ذلك ممّا لا خلاف فيه أجده بين الإمامية .

ص: 421

1- علل الشرائع : 394/2 ح 11، عنه البحار : 56/8 ح 66.

2- البحار : 77/101، 27 .

3- البحار : 77/101، 27 .

4- الأنبياء : 28.

5- البرهان : 3 / 812 ح 5 و 4.

723- ففي البحار : عن أبي عبدالله عليه السلام: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعا. (1)

724- وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال :

إن الجار يشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفعا في ناصب ما شفعا. (2)

725- وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» (3) قال : لا يشفع ولا يُشَفَّعَ لهم، ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمان عهده إلا من أذن له بولاية علي أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله. الخبر. (4)

والأخبار فيه كثيرة.

ثم إنّه لا يخفى أن المؤمنين على صنفين : قوم مطيعون صالحون، وقوم مسرفون عاصون، فهل تشمل شفاعة الشافعين المحسنين والعاصين؟ أم تختص بالمحسنين أو بالعاصين؟ أقوال ، والحق هو القول الأول، وهو شمول الشفاعة لكل منهما،

أما بالنسبة إلى المحسنين، فهي توجب ازدياد الثواب وارتقاء الدرجات .

وأما بالنسبة إلى العاصين فتوجب الخلاص من العقاب، واندفاع المضرات، أو مع الفوز بالمنافع أيضاً، والدليل على ذلك بعد صدق الشفاعة على طلب زيادة الثواب ورفع العقاب عدة روايات :

726- منها: ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي، في كتاب فضل القرآن : عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، في ذكر شفاعة القرآن - إلى أن قال :

ص: 422

1- ثواب الاعمال : 251 ح 21، عنه البحار : 41/8 ح 27 .

2- المحاسن : 184/1 ح 190، عنه البحار : 42/8 ح 35.

3- مریم: 87.

4- تفسير القمي: 31/2، عنه البحار : 36/8 ح 36، والبرهان : 736/3 ح 16.

فينطلق به إلى رب العزة تبارك وتعالى، فيقول:

يا ربّ يا ربّ عبدك، وأنت أعلم به، قد كان نصّباً بي، مواظباً علي، يعادي بسبي، ويحب في ويغض (فيّ) فيقول الله عزّ وجلّ:

أدخلوا عبيدي جنّتي واكسوه حلة من حلل الجنّة وتوجوه بتاج.

فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟ فيقول: يا ربّ إني أستقل هذا له، فزده مزيد الخير كله. فيقول عزّ وجلّ:

وعزّتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني، لأنحلن له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له، ولمن كان بمنزلته ألاّ إثم شباب لا يهرمون، وأصحاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون، ثمّ تلا هذه الآية:

ولا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى (1) الخبر.... (2)

وهو نص في وقوع الشفاعة بطلب رفع العقاب وزيادة الثواب.

727- ومنها: قوله عليه السلام في رواية أبي أيمن التي ذكرناها في الأمر الثاني (3): ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعته محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، لشموله بعمومه جميع المؤمنين حتّى المطيعين، بل الأنبياء السابقين وغيرهم من الصالحين، ومن المعلوم أن احتياجهم إلى شفاعته ليس لرفع العذاب، إذ لا مقتضى لتعذيبهم، بل هو لارتفاع الدرجات وازدياد العناية.

728- ويعضد هذه الرواية ما روي في البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعته محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة. (4)

729- ومنها: ما في البحار والبرهان، عن العياشي: عن عيص بن القاسم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد

ص: 423

1- الدخان: 56.

2- الكافي: 2/598 ح 1، عنه البرهان: 5/22 ح 2، والبحار: 7/319.

3- تقدم ص 418 ح 711.

4- المحاسن: 184/1 ح 189، عنه البحار: 42/8 ح 29.

واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟

فقال: إلى إبراهيم، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: اتوا موسى، فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: اتوا عيسى، فيأتونه، ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: اتوا محمداً.

فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه، فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب.

فإذا نظر إلى الجنة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع، فيقوم فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة، فيخر ساجداً، ويمجّد ربّه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط واشفع تشفع، فيقوم، فما يسأل شيئاً إلا أعطاه [الله] إياه. (1)

قال المجلسي (رحمه الله): قوله: قد رفعت حاجتي: أي إلى غيري.

والحاصل: أنني أيضاً أستشفع من غيري، فلا أستطيع شفاعتكم.

أقول: لا ريب أن احتياجهم إلى غيرهم ليس لأجل نجاتهم من العذاب، لأنهم معصومون، لم يصدر عنهم ما يقتضيه، بل هو لأجل فوزهم بالدرجات العالية، التي لا يصلون إليها إلا بسبب من هو أرفع منهم، أعني نبينا محمداً، وآله المعصومين المكرمين صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن قلت: إن هذا الحديث وما بمعناه من الأحاديث ينافي ما مرّ سابقاً من كونهم من شفعاء يوم القيامة. قلت: لا تنافي بين هذين الحديثين، إذ لا مانع من وصولهم إلى درجات و منافع ببركة من فوقهم، ووصول من دونهم في المرتبة

ص: 424

إلى درجات و منافع ببركتهم، وسقوط العقاب عنهم بشفاعتهم، كما مرّ في شفاعة الأئمة للمؤمنين، وشفاعة المؤمنين لمن دونهم من أهاليهم.

وسياتي في كيفية شفاعة الصديقة الطاهرة عليها السلام لمحبيها و شيعتها، وشفاعتهم لمحبيهم، وذوي حقوقهم، ما يرفع هذا الاستبعاد، والله الهادي إلى نهج السداد

730- ومنها: ما روي في اللئالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين المتواخين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة، فيقول: يا ربّ إنّه أخي وصاحبي، قد كان يأمرني بطاعتك، ويثبطني عن معصيتك، ويرغبني فيما عندك، فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة، فيجمع الله بينهما... الخبر. (1)

731- ومنها: ما روي في دار السلام، عن الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر شريف، وفيه: فأما الخليلان المؤمنان فتخالاً حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى، وتبادلا عليها، وتوادداً عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله تعالى منزله في الجنة يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلي فلان، كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها، وينهاني عن معصيتك، فثبتته على ما تثبتني عليه من الهدى حتى تراه ما أريتني، فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عزّ وجلّ فيقول كلّ واحد لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله، وتنهاني عن معصيته، الخبر. (2)

فهذه الروايات تدل على وقوع شفاعة الشافعين للصالحين من المؤمنين، طلباً لهم زيادة الثواب، كما تقع للعاصين، مضافاً إلى أن القائلين بتخصيص الشفاعة بطلب إسقاط العقاب يلزمهم القول بكونها طلباً للثواب في حق المستوجبين للعقاب أيضاً،

وبيان ذلك: أن كلّ من قال بحصول نجات العاصين من النار بشفاعة

ص: 425

1- عدة الداعي: 222، عنه البحار: 278/74 ح 14.

2- دار السلام: 390/3، تفسير القمي: 260/2، عنه البحار: 173/7 ح 4، والبرهان: 880/4 ح 3

الشافعين قال بدخولهم الجنة بسبب تلك الشفاعة، فلو كانت الشفاعة طلب إسقاط العقاب فقط لزم القول بأن من يشفع له شافع لا يدخل الجنة ولا النار، أما عدم دخوله الجنة فلعدم المقتضي له، وأما عدم دخوله النار فلشفاعة الشافعين.

ويمكن المناقشة بأن السبب في دخول الجنة هو الإيمان، فإذا سقط العقاب بالشفاعة صار السبب بلا مانع، فيتحقق مقتضاه.

ويمكن الجواب عن هذه المناقشة بوجهين :

أحدهما: أن بعض الروايات صريح في أن دخول الجنة أيضاً بالشفاعة ،

732- ففي الأمالي والبحار : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال :

فأيما امرأة صلت في اليوم واللييلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان و حجت بيت الله الحرام وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالدت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، الخبر. (1)

733- وفي البحار - في حديث شفاعة فاطمة عليها السلام ومحبيها - فيقول الله :

يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، أنظروا من أطعمكم الحب فاطمة، أنظروا من كساكم لحب فاطمة، أنظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة ، أنظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة،

فخذوا بيده وأدخلوه الجنة الخبر. (2)

734- وفي حديث آخر : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة، فيقول : يا ربّ جاري، كان يكف عتي الأذى، فيشفع فيه،

فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنة وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة لثلاثين إنساناً.

ص: 426

1- أمالي الصدوق : 575 ح 18، عنه البحار : 59/8 ح 76.

2- تفسير فرات : 298 ح 403، عنه البحار : 52/8 ح 59.

ف عند ذلك يقول أهل النار : «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» . (1) (2)

735- وفي البحار والبرهان، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد : يا رسول الله، إن الله جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك، ومحبي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك، فكافهم بما شئت،

فأقول : يا ربّ الجنّة، فأبوئهم منها حيث شئت،

فذلك المقام المحمود الذي وعدت به . (3)

وثانيهما:

أن الأخبار دلت على كون الإيمان سبباً لدخول الجنّة، وكون الثواب على الإيمان، وأما كونه سبباً بلا واسطة فلا، فيمكن أن يكون المقصود منها أنه لا يدخل الجنّة من لا يكون مؤمناً، وأما نفي الحاجة إلى الشفاعة فلا دليل عليه .

فتلخص من جميع ما ذكرناه تحقق الشفاعة وثبوتها بكلا القسمين وارتفع الإشكال من البين.

وقد وفقني الله تعالى لتحقيق هذا المرام، وتقيح هذا المقام، ببركة أهل الذكر عليهم السلام، مع خلو كلام من وقفت على كلامه من الاعلام عن التقيح التام.

وأما من خص الشفاعة بطلب زيادة الثواب لأهل الإطاعة، فقد استدل بظواهر بعض الآيات، منها:

قوله تعالى : «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (4) والعاصي ظالم.

ومنها : قوله تعالى : «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» . (5)

ومنها : قوله تعالى : «فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» . (6)

والجواب عن الجميع : أن المراد بالظالمين في هذه الآيات وما شابهها

ص: 427

1- الشعراء : 100 و 101

2- الكافي : 101 / 8 ح 72، عنه 56/8 ح 70.

3- أمالي الطوسي : 298 ح 33، عنه البحار : 39/8 ح 20، والبرهان : 571/3 ح 7.

4- غافر : 18.

5- البقرة : 270.

6- المدثر : 48.

الكفّار والنواصب، والآذنين أخرجوا الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وقدموا عليهم غيرهم، والآذنين ماتوا جاهلين بإمام زمانهم، وأمثال هؤلاء من الآذنين يرجع أمرهم بالآخرة إلى عدم الإيمان .

والدليل على ما ذكرنا - مضافاً إلى ما مرّ وما سيحيى - أخبار كثيرة، بل متواترة، ليس هنا مقام ذكرها، مع أن ذلك مقتضى الجمع بين الأدلة أيضاً كما لا يخفى.

وأما من خص الشفاعة بطلب إسقاط العقاب عن مستحقه من مذنب المؤمن فقد استند إلى أمرين :

الأول : أن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبي حيث نطلب له من الله على الدرجات، والتالي باطل قطعاً، لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدم مثله، وهذا الوجه في الحقيقة إبطال للقول السابق وهو تخصيص الشفاعة بطلب زيادة الثواب فقط.

ويمكن الجواب عنه بمنع الملازمة، لأننا قد ذكرنا أن معنى الشفاعة أن يطلب الشخص ممن فوّه خيراً لمن دونه، وهذا المورد قد جعل الشفاعة بمعنى مطلق طلب زيادة المنافع، وهذه مغالطة واضحة.

والحاصل أن ما نحن فيه نظير الطلب الذي له أفراد، منها: الأمر، ومنها السؤال، ومنها: الإلتماس، فإذا صدر الطلب عن العالي سمي أمراً، وإذا صدر عن الداني سمي سؤالاً، وإذا صدر عن المساوي سمي التماساً، مع أنه ليس مفاد كلّ منها سوى الطلب، والتفاوت إنما هو في مراتب الطالب، فكذلك فيما نحن فيه، إذا صدر طلب المنفعة والثواب من شخص لمن دونه كان شفاعة كطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة المثوبات ورفع الدرجات لأمته، وإذا صدر ذلك من شخص لمن فوّه كان دعاء، كصلاة الأمة على النبي ودعائهم لهم.

الثاني : الأحاديث التي ادعي دلالتها على تخصيص الشفاعة بالمذنبين :

منها : قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي .

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم إما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . ومنها : قوله عليه السلام :

وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ، ما خلا أهل الشرك والظلم .

والجواب عن الجميع : أن الغرض في هذه الروايات بيان أظهر الفردين وأكمل الأمرين ، لا حصر الشفاعة في واحد من القسمين ،

ويشهد لذلك ما قدمناه من الدليل ، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

وهاهنا فوائد ينبغي التنبيه عليها :

الأولى : أن الشفاعة التي لا تشمل الكفار هي الشفاعة في الخروج من النار وأما الشفاعة في تخفيف العذاب ، فنالتفاهر من بعد الأخبار شمولها لهم :

736- ففي البحار : عن حان ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة . (1)

737- وفيه : بسند آخر ، عنه عليه السلام قال : لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة (2).

أقول : ولهذا المطلب شواهد عديدة في الأخبار ، مثل ما ورد من أن حب الأئمة الأطهار ينفع كلّ أحد حتّى الكفار ، ونحو ذلك .

فإن قلت : إن ذلك ينافي ما نطق به بعض الآيات ، كقوله تعالى :

« لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ » (3) ونحوه .

قلت : يمكن الجمع بينهما بأحد وجهين :

أحدهما : أن يكون المراد بالتخفيف الممنوع عنهم التخفيف الزماني ، بأن يرفع العذاب عنهم في بعض الأحيان . بدليل قوله تعالى في سورة المؤمن :

ص : 429

1- علل الشرايع : 564 ح 1 ، 2 ، عنه البحار : 55 / 8 ح 64 ، 65 .

2- علل الشرايع : 564 ح 1 ، 2 ، عنه البحار : 55 / 8 ح 64 ، 65 .

3- البقرة : 162 ، آل عمران : 88 .

«قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (1) وهذا لا ينافي التخفيف عن بعضهم من حيث الكيفية .

وثانيهما : أن يخصص عدم التخفيف بمن ليس له شافع يشفع له في ذلك والله تعالى هو العالم.

738- الثانية : قد دل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أعطيت خمسا لم يعطها أحد من الأنبياء» (2)

على أن الشفاعة من خصائصه، وهذا مناف بظاهرة لما دل على كثرة الشفعاء يوم القيامة، ويمكن الجمع بينهما بوجوه :

الأول: أن يكون المراد بإعطاء الشفاعة إياه بخصوصه الوعد والإذن من الله عز اسمه في ذلك لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا، دون سائر الأنبياء والشفعاء.

739- ويشهد لهذا الوجه ما في تفسير القمي في قوله تعالى :

(وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) قال : لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام. (3)

الثاني: أن يكون المراد الشفاعة العامة، التي ما من أحد من الأولين والآخرين إلا ويحتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما مرّ في الحديث. (4)

وأما غيره فشفاعته لقومه وعشيرته أو طائفة مخصوصة، فشفاعته أعم الشفاعات وأتمها لاحتياج كل أحد من الخلق إليه، وعدم احتياجه إلى أحد سوى الخالق المتعال عز اسمه.

الثالث : أن الشفاعة لا تجوز إلا بعد صدور الإذن عن الله تعالى،

كما قال عز وجل: « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (5)

ص: 430

1- غافر : 49.

2- الخصال : 292.

3- تفسير القمي: 176/2 ، عنه البرهان : 520 / 4 ح 3.

4- تقدم ص 426 ح 737.

5- البقرة : 255.

وقال عز وجل: « مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ » (1)

وقال تعالى: « إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ » (2)، وقال تعالى: « وَإِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى » (3)، وقال تعالى: « لَا يَسْتَبْقُونَهُ بِالْقَوْلِ » (4)، إلخ.

فيمكن أن يكون الإذن منه عز وجلّ لنبينا في الشفاعة بمقتضى ما مرّ في خبر عيص (5)، ويعضده أخبار عديدة، ويكون شفاعة ساير الشفعاء بإذن النبي، فجميع الشفاعات ترجع إلى شفاعته، ويكون من شعب هذه الشفاعة العظمى.

وهذا معنى اختصاصه بالشفاعة، والشفاعة الكلية والشفاعة الكبرى والغرض من إرجاع الخلائق أولاً إلى غيره من الأنبياء كما مرّ في خبر عيص وورد في غيره من الأخبار إظهار شأن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم لجميع أهل المحشر في يوم الجزاء.

الثالثة: قد مرّ في حرف الشين المعجمة في الباب الرابع حديث نبوي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق العامة في ذكر مناصب الأئمة، إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم:

والمهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى. (6)

وقد ذكرنا هنالك أن السر في تخصيص الشفاعة بمولانا الحجّة صلوات الله عليه أن أحدا من الشفعاء لا يشفع في منكر صاحب الأمر عليه السلام، وإن أقر بمن قبله فكان الشفاعة شفاعته والأمر أمره.

الأمر الخامس: في كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وتعجيل فرجه سبباً للفوز بشفاعته

وبيان ذلك: أنه لا بد في الفوز بشفاعة الشافعين في يوم الدين من تحقق رابطة بين الشافع والمشفوع له في دار الدنيا، كخدمة له وإعانة، أو قضاء حاجة أو دعاء، أو إظهار محبة خالصة، أو إعزاز له، أو دفع أذى عنه، ونحوها.

ص: 431

1- يونس: 3.

2- طه: 109، النبأ: 38.

3- النجم: 26.

4- الأنبياء: 27.

5- تقدم ص 423 ح 729.

6- تقدم ص 156 ح 241.

كما عرفت في حديث شفاعة المؤمنين لمن يدعو لهم في أول الباب الرابع وفي حديث شفاعة المؤمن، الذي ذكرناه في الأمر الثاني آنفاً

وكذا في حديث شفاعة زائر الحسين عليه السلام. الذي روينا في الأمر الثالث .

ويدل على ذلك مضافاً إلى ما ذكرناه روايات كثيرة.

740- منها : ما في البحار، عن تفسير الإمام : عن أمير المؤمنين عليه السلام،

قال : الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحتن الأمهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة، حتى أن الواحد ليحيى إلى مؤمن الشيعة فيقول : اشفع لي، فيقول : وأي حق لك علي، فيقول : سقيتك يوماً ماءً فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول : إن لي عليك حقاً فاشفع لي فيقول : وما حقك علي، فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه، وخطائه و معارفه ، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون .(1)

741- وفي البحار أيضاً : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار، والملك ينطلق به قال : فيقول له : يا فلان، أغثني، فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجة تطلبها متى، فهل عندك اليوم مكافأة؟

فيقول المؤمن للملك الموكل به : خلّ سبيله. قال : فيسمع الله قول المؤمن، فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن، فيخلي سبيله .(2)

ص: 432

1- تفسير الإمام : 12 س 8، عنه البحار : 44 / 8 ح 44.

2- ثواب الاعمال : 206، عنه البحار : 41/8 ح 26.

أقول: إذا كان هذا حال المؤمن في الشفاعة لمن كان بينه وبينه رابطة جزئية، فلا ريب في أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام يشفع لمن يداوم على الدعاء له، ولا يتركه معذباً يوم القيامة، لأن الدعاء من الروابط العظيمة، والرجال المتينة، فهو قضاء لحاجته، ودليل محبته، وموجب لمسرتته، وهو مع ذلك من أقسام نصرته وأنواع خدمته، إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه ممّا هو وسيلة إليه . (1)

المكرمة الثانية عشرة : إنه يوجب الفوز بشفاعة خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى في المحشر

الفوز بشفاعة خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى في المحشر

ويدل على ذلك - مضافاً إلى جميع ما مرّ، بأن التوسل إلى الإمام الثاني عشر توسل إلى النبيّ المطهر - :

742- ما رواه رئيس المحدثين في الخصال : بإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أربعة أنا الشفيح لهم يوم القيامة ولو آتوني بذنوب أهل الأرض :

معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده . (2)

743- وروى العلامة الحلي (رحمه الله) عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا أنه قال :

أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف، ولو جاءوا بذنوب [أهل] الدنيا : رجل يعزّ ذرّيّتي، ورجل بذل ماله لذرّيّتي عند الضيق، ورجل أحب ذرّيّتي باللسان والقلب ، ورجل سعي في حوائج ذرّيّتي إذا طردوا وشردوا . (3)

ص: 433

1- سيأتي في المكرمة الثانية والثلاثين ص 512 وجه فوز الداعي بشفاعته وشفاعة آبائه بتقريب آخر، وحاصله ما ورد في تفسير قوله «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم» من أن المراد بهم الأئمة، وأنهم يعرفون من نصرهم ويشفعون له، بضميمة ما يدل على كون الدعاء من أقسام النصر للإمام، وملخص المقدمتين أن الداعي ناصر للإمام، والإمام يشفع للداعي (لمؤلفه).

2- الخصال : 196/1 ح 1.

3- المنتهى : 544/1.

744- وفي ثالث البحار : بإسناده عن الرضا، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة :

المكرم لذريّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه عندما اضطروا). (1)

أقول: لا يخفى صدق ثلاثة من هذه العناوين على الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الامر(عج)، لأنه نوع من النصر، ومحبة لسانية، وقضاء الحاجة ،

كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

745- ومما يدل على المقصود: ما عن العلامة(رحمه الله) في وصاياه لولده ، قال :

قال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيها الخلائق أنصتوا، فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يكلمكم، فنصت الخلائق، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى أكفيه فيقولون : بآبائنا وأمهاتنا أي يد أو أي منة! وأي معروف لنا! بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الخلائق، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : بلى من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برهم، أو كساهم من عرى، أو شبع جائعهم، فليقم حتى أكفيه.

فيقوم أناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يا محمّد ، يا حبيبي، قد جعلت مكافاتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت، قال : فأسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم [أجمعين]. (2)

أقول: لا ريب في أن الدعاء بالخير من أقسام البر، فيستحقّ الداعي بذلك شفاعته سيّد البشر في يوم المحشر، واعلم أن هذا الحديث أيضاً ممّا يدل على ثبوت الشفاعة في زيادة الثواب ، كما ثبتت في رفع العقاب، فتعقل.

746- ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه الصدوق (رحمه الله) في أماليه : بإسناده عن الباقر عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

ص: 434

1- بشارة المصطفى 70 ح1، عنه البحار : 50/8.

2- المنتهى : 544 /1 .

من أراد التوسل إلي، وأن يكون له عندي يد، اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم (1).

أقول: لا ريب في سرور أهل البيت عليهم السلام جميعاً بالدعاء في تعجيل فرج صاحب الزمان عليه السلام وظهوره، بل يمكن أن يكون من أفراد الصلة لهم صلوات الله عليهم أيضاً، فتدبر .

المكرمة الثالثة عشرة : أنه وسيلة إلى الله عز وجل

وقد أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة إليه في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (2)

وجعل الفلاح والنجاة موقفاً على هذه الأمور الثلاثة، وهي مجتمعة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه، لأن أول مراتب التقوى هو الإيمان، ولا ريب أن الدعاء له ويتعجل فرجه علامة للإيمان، وسبب لكمال الإيمان، كما مرّ ويأتي إن شاء الله تعالى (3)، وهو من أقسام المجاهدة باللسان ووسيلة إلى الخالق المَنَّان، وتقريره من وجهين : أحدهما: أن معنى الوسيلة كما في مجمع البيان : الوصلة والقربة (4) ولا شبهة في كون هذا الدعاء وصلة إلى الله تعالى، وقربة إليه، كسائر العبادات التي يتقرب بها إليه، غير أن هذا من أعظم الوسائل قربة، وأقربها وسيلة، وأرفعها شأنًا، وأجلها مقداراً، كما يتبين في هذا الكتاب بعون الملك الوهاب، وهو الهادي إلى نهج الصواب .

الوجه الثاني : أن المراد بالوسيلة في خصوص الآية الشريفة هو الإمام، لما ذكره علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسيره في قوله تعالى :

(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ، قال : فقال : تقربوا إليه بالإمام (5).

ص: 435

1- أمالي الصدوق : 462 ح 5، ورواه الطوسي (رحمه الله) في الأمالي : 423 ح 4، عنه البحار: 227/26 ح 1

2- المائدة : 35.

3- يأتي ص 598 المكرمة الثامنة والسبعون.

4- مجمع البيان: 189/3.

5- تفسير القمي: 175/1.

والظاهر استناده إلى الرواية عن الإمام في تعيين هذا المرام .

747- وفي البرهان : عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال في قوله تعالى :

(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) أنا وسيلته . (1)

748- وفي مرآة الأنوار، عن كتاب الواحدة : عن طارق بن شهاب، قال :

قال عليّ عليه السلام في حديث له : إن الأئمة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه، الخبر . (2)

749- وفيه أيضاً، من كتاب رياض الجنان : عن جابر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال - في حديث له، ذكر فيه فضله وفضل الأئمة - : نحن الوسيلة إلى الله . (3) .

750- وفي بعض الزيارات : وجعلتهم الوسيلة إلى رضوانك . (4)

751- وفي دعاء الندبة : وجعلتهم الذرائع (5) إليك والوسيلة إلى رضوانك . (6)

752- وفي دعاء سيّد العابدين عليه السلام في يوم عرفة :

وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك.... (7)

فتحصل من جميع ذلك أن المراد بالوسيلة هو الإمام، فابتغاء الوسيلة إلى الله هو تحصيل ما يكون سبباً لرضاه، وقربة إلى جنبه ، وحيث أن الله عز اسمه جعل لكلّ قوم هادياً ولكلّ أمة إماماً، كما قال عز اسمه : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) فجعله هادياً، ووسيلة لهم إليه، فاللزام على كلّ قوم أن يعرفوا هاديتهم، ووسيلتهم، ويبتغوا إليه الوسيلة بما يرضيه عنهم، ويطلب منهم، إذ لا يجدي التقرب بأحد منهم مع الجهل بولي الأمر والإمام في كلّ عصر .

753- ولذلك قال في الحديث المعروف، المتلقى بالقبول بين الفريقين : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (8)

ص: 436

1- المناقب : 273 / 2، عنه البرهان : 292 / 2 ح 2.

2- مرآة الأنوار : 331.

3- مرآة الأنوار : 331.

4- مرآة الأنوار : 331.

5- الذريعة ، خ.

6- الصحيفة الرضوية الجامعة : 311 دعاء 28.

7- الصحيفة السجادية الجامعة : 322 دعاء 147.

8- غيبة النعماني : 330.

فحال الجاهل بإمام زمانه حال الجاهل بجميع الأئمة .

ويدل على ما ذكرناه الأخبار المتواترة :

754- منها : ما في مرآة الأنوار وغيره : بالإسناد عن الصادق عليه السلام قال : خرج الحسين عليه السلام على أصحابه ، فقال : أيها الناس ، إن الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه (1) استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه .

فقال له رجل : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي أنت وأمي ، فما معرفة الله؟

قال عليه السلام: معرفة أهل كلّ زمان (2) إمامهم الذي يجب عليهم طاعته . (3)

ثمّ حكى صاحب الكتاب عن شيخه العلامة المجلسي، أنه قال في البحار : إنما فسر معرفة الله بمعرفة الإمام، لبيان أن معرفة الله لا تحصل إلا من جهة الإمام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته عليه السلام، إنتهى .

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: لا ريب أن الدعاء بتعجيل الفرج لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه من أعظم الوسائل التي جعلها الله تعالى وسيلة إليه ، لأنه ليس وسيلة إليه فقط، بل هو وسيلة إلى جميع الأئمة بل جميع الأنبياء والأوصياء، الذين هم الوسائل الربانية، وذو الأبوة الروحانية، وهو سبب السرورهم ورضاهم، وطلب لما هو مقصدهم ومناهم، ومع ذلك كله، إطاعة الأولي الأمر، الذين أمر الله تعالى بإطاعتهم في قوله : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (4)، لما مرّ من أمره عليه السلام بالإكثار من الدعاء بتعجيل فرجه إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة، الدالة على كون هذا الدعاء من أعظم الوسائل، وأهم المسائل .

ص: 437

- 1- بين القوسين هكذا في المرأة : ليعرفوا، فاذا عرفوا وعبدوه .
- 2- بين القوسين هكذا في المرأة : معرفته في كلّ زمان معرفة .
- 3- علل الشرايع : 9/1 ح 1، عنه البحار : 312/5 ح 1، وج 83/23 ح 22، كنز الكراچكي: 151، عنه البحار : 93/23 ح 4، مرآة الأنوار:

58

4- النساء : 59.

755- ويشهد لما ذكرناه ويؤيده ما روي في البرهان وغيره: عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام ، في قوله تعالى في سورة الجمعة :

«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» (1)

قال : يعني بالصلاة بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وبالأرض : الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، كنى الله في ذلك عن أسمائهم فسماهم بالأرض، وفي قوله : (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) قال : هكذا نزلت: وابتغوا فضل الله على الأوصياء الخبر . (2)

أقول: إنما شبهوا بالأرض لوجوه:

منها : أن الله تعالى شأنه قد جعل الأرض سكنا وقرارا للخلائق، فبذلك يعيشون، ويسكنون، ويدرجون، ويستريحون، وقد تقدم في الباب الثالث والرابع أن سكون الأرض وقرارها بوجود الإمام (3)، فسكون جميع ما في الأرض واستراحته ليس إلا بسبب وجوده صلوات الله عليه .

ومنها : أن الأرض واسطة في وصول البركات السماوية إلى أهل العالم .

قال عز وجل: « وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (4)

والإمام أيضاً واسطة في وصول البركة الإلهية إلى أهل العالم كما مر (5).

ومنها : أن الله تعالى قد أخرج من الأرض أنواعاً من النعم، والفواكه والثمار والعشب، والكلأ، وغيرها، بحسب حاجة الخلق لكي ينتفع كل واحد منهم من بني آدم وغيرهم من الحيوانات والحشرات بما يصلحه ويناسبه قال تعالى : «ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا*فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا*وَعَبَبًا وَقَضَبًا*وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ» . (6)

ص: 438

1- الجمعة : 10.

2- الاختصاص : 128، عنه البرهان : 380/5 ح9، والبحار : 400/24 ح126

3- تقدم ص 80 ح 31.

4- الحج: 5

5- تقدم ص98 باب بركاته عليه السلام.

6- عبس: 29 - 26

وقد أخرج من وجود الإمام أنواعاً من العلوم والأحكام بحسب حوائج الخلق ومصالحهم، كي لا يحتاجوا إلى غيره، إلى غير ذلك من الوجوه التي تظهر بالتدبر إن شاء الله تعالى،

وقد اختلجت هذه الوجوه عجالة بالبال، والله الموفق في كلِّ حال .

توضيح: قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان :

القضب: هو القثّ الرطب، يقضب مرة بعد أخرى، يكون علفاً للدواب عن ابن عباس والحسن. والأب: المرعى من الحشيش وسائر النبات، الذي ترعاه الأنعام والدواب (إنتهى). (1)

وفي القاموس : القضب: كلُّ شجرة طالت وبسطت أغصانها .

والأب: الكلا أو المرعى، أو ما أنبتت الأرض والخضر. إنتهى .

المكرمة الرابعة عشرة : أنه يوجب إستجابة الدعاء

يعني أن الداعي إذا جعل دعاءه لنفسه مقروناً بالدعاء لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه يصير دعاؤه لمولاه سبباً وواسطة في استجابة ما يدعو به لنفسه .

ويدل على ذلك وجوه عقلية ونقلية :

الأول: أنه لا شك ولا شبهة في تحقق إجابة دعاء العبد لمولانا صاحب الزمان لوجود المقتضي وعدم المانع، وكلاهما واضحان، والتأخير في الإجابة لا- يدل على نفي الإجابة، كما لا- يخفى، فإذا جعل الشخص أول دعائه وآخره الصاحب الأمر عليه السلام بتعجيل فرجه، وتسهيل مخرجه، كان مقتضى كرم الأكرمين أن يستجيب ما بينهما أيضاً، وقد قرر سبحانه ذلك بين عباده،

فإن من اشترى أمتعة مختلفة بصفقة واحدة، وكان بعضها معيباً، يجب عليه إما أن يقبل الجميع أو يرد الجميع، ولا يجوز أن يرد المعيب فقط

ص: 439

الوجه الثاني: أن جملة من الذنوب والسيئات ما نعة عن إجابة الدعوات فإذا قرن الإنسان دعاءه بالدعاء لمولانا صاحب الزمان غفرت له تلك الذنوب الموانع، فيصير دعاؤه بلا مانع، فيستجيب له المَنَّان الواسع، وسيأتي في المكرمة الثامنة عشرة (1) اقتضاء الدعاء له عليه السلام غفران الذنوب إن شاء الله تعالى.

الوجه الثالث: قد ذكرنا سابقاً أن من فوائد الدعاء له عليه السلام دعاءه في حق الداعي، ولا ريب أن دعاءه بكفاية مهم الداعي يقتضي استجابة ما يسأله من الله جلّ شأنه، كما لا يخفى.

756- الوجه الرابع: ما روي في أصول الكافي - في فضل الصلاة على محمد وآله - مرسلًا عن الصادق عليه السلام قال: من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين، ويدع الوسط،

إذ كانت الصلوات على محمد وآل محمد لا تحجب عنه (2).

أقول: وجه دلالة على المطلوب، أن عموم التعليل يقتضي استجابة كل دعاء يقع بين دعائين مستجابين، لانه تعالى أكرم من أن يستجيب الطرفين ويرد ما وقع في البين.

وقد ذكرنا في الوجه الأول:

أن دعاء المؤمن في فرج مولاه عليه السلام وطلب نصرته، مستجاب لا محالة، فهذا الدليل النقلي شاهد لما ذكرناه من الوجه العقلي.

الوجه الخامس: ما سيأتي من دعاء الملائكة للداعي في حقّ مؤمن غائب بأضعاف ماسأل له، ولا ريب في إستجابة دعاء الملائكة لخلوه عن الموانع فيقتضي دعاؤهم استجابة دعائه في حقّ نفسه .

ص: 440

1- يأتي ص 456 ح 773.

2- الكافي: 494 / 2 ح 16، عنه الوسائل: 1137 / 4 ح 11.

757- الوجه السادس: ما روي في أصول الكافي: بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إذا دعا أحدكم فليعم (1)، فإنه أوجب للدعاء (2).

أقول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فإنه أوجب للدعاء، يعني أن الدعاء للعموم أثبت وألزم الدعاء الداعي في حقه، من أن يدعو لنفسه فقط خالياً عن الدعاء للمؤمنين فحاصله سببية ذلك الدعاء العام لإجابة الدعاء، ونيل المرام.

ووجه دلالة هذا الكلام على ما هو المقصود في هذا المقام: أن العموم في الدعاء يتصور على وجهين: أحدهما: أن يشرك الداعي جميع المؤمنين والمؤمنات في دعائه، بأن يدخل نفسه فيهم، فيدعو له ولهم جميعاً، كأن يقول:

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واقض حوائج المؤمنين والمؤمنات،

أو يقول: اللهم اغفر لنا، واقض حاجتنا، مريدا بذلك نفسه وسائر المؤمنين والمؤمنات.

وثانيهما: أن يكون دعاؤه دعاء يشمل نفعه جميع المؤمنين والمؤمنات، وإن لم يصرح بهم، كالدعاء بطلب الأمانة، ونزول البركات السماوية، وخروج البركات الأرضية، ودفع البلاء، ونحوها مما يعم نفعه جميعهم، وهذا أيضاً تعميم في الدعاء، والدعاء الفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام من هذا القبيل، فيكون من مصاديق هذا الدليل، وتترتب عليه الفائدة المذكورة، وهي على العارفين غير مستورة، وإن تجمد أحد لقصوره، وأنكر ما ذكرناه مع ظهوره، وأنكر كون هذا القسم تعميماً في الدعاء، قلنا (مماشة ومسالمة للخصماء):

إذا قصد الداعي، أو صرح بأن غرضه من هذا الدعاء انتفاع جميع المؤمنين والسعداء، فلا ريب في كونه دعاء للعموم، وبذلك يفحم (3) المتعنت الخصوم

ص: 441

1- في بعض النسخ بزيادة: في الدعاء، منه رحمه الله.

2- الكافي: 487 / 2 ح 1، عنه البحار: 386/93 ح 16.

3- يفحم: يسكت.

وأما كون الدعاء لظهور مولانا صاحب الزمان عليه صلوات الملك المَنَّان ممَّا ينتفع به جميع أهل الإيمان، فلا يحتاج إلى مزيد بيان، بعد ما ذكرناه في الباب الرابع بأحسن تبيان، إذ بظهوره فرج كلِّ مؤمن، وفرح كلِّ موقن، وظهور كلِّ عدل، وخمود كلِّ جهل، وانكشاف العلوم، واندفاع الغموم، وارتفاع العاهات، وانتشار البركات، وغلبة المؤمنين، وهلاك الظالمين، وأمن البلاد وسلامة العباد، واجتماع الاحباب، وغيرها ممَّا بيناه في مطاوي هذا الكتاب والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا دعا أحدكم فليعم، فهو يحتمل أموراً:

أحدها : أن يكون المقصود أن المؤمن إذا دعا فليجعل دعاءه هذا عاماً للمؤمنين، وليدخل نفسه في جملتهم، فإذا فعل ذلك، بأن دعا دعاء شاملاً عاماً لجميعهم، كان ذلك أوجب، أي أثبت، يعني يكون هذا الدعاء أسرع إجابة وأشد نفوذاً من دعائه لنفسه فقط، فهذا الوجه يقتضي كون التعميم سبباً لسرعة إجابة هذا الدعاء .

وحاصله أنك لو قلت : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات كان أوجب لمغفرتك من قولك : اللهم اغفر لي، وإذا قلت : اللهم عجل فرج مولانا صاحب الزمان، كان أوجب لفرجك من أن تقول: اللهم اجعل لي من أمري فرجا .

لان الدعاء لفرجه عليه السلام دعاء للفرج لجميع المؤمنين والمؤمنات، فتدبر .

الأمر الثاني: أن يكون من باب المشارفة، ويكون المقصود أنك إذا أردت الدعاء لنفسك في أمر من الأمور فابدأ بالدعاء للعموم، فإنه أوجب لدعائك يعني أن دعائك للعموم يصير سبباً لاستجابة دعائك، وثبت مرادك، وحصول مرامك فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) (1) وقوله : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (2) ونحوهما.

ص: 442

1- المائدة : 6.

2- النحل : 98.

وحاصل هذا الوجه أن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا دعا أحدكم فليعم» أنه إذا أراد أحدكم الدعاء لنفسه فليبدأ بدعاء عام للمؤمنين ، ثم يدعو لنفسه فإن ذلك أوجب الدعائه لنفسه وأثبت له ، لأن في تقديم الدعاء لاهل الإيمان تأثير تاما في إستجابة دعاء الإنسان :

758- كما ورد في عدة روايات : عن الصادق عليه السلام قال : من قدم أربعين رجلا من إخوانه فدعا لهم ، ثم دعا لنفسه ، أستجيب له فيهم وفي نفسه .(1)

الأمر الثالث: أن يكون المراد مطلق المقارنة العرفية، يعني أنك إذا دعوت في كل زمان لنفسك، فادع بدعاء عام لإخوانك، سواء كان قبل دعائك لنفسك أم بعده، أو دعاء عاماً له ولهم، وهذا النوع من الاستعمال كثير في اللغة العربية والمحاورات العرفية، كما لا يخفى على العارف البصير، ولا ينبئك مثل خبير .

759- الوجه السابع : ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) أيضاً، في أصول الكافي : عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى :

«وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»(2) قال عليه السلام:

هو المؤمن، يدعو لآخيه بظهر الغيب ، فيقول له الملك : آمين، ويقول الله العزيز الجبار : ولك مثلاً ما سألت، وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه .(3)

أقول: السند صحيح عندنا، وحكم العلامة المجلسي في مرآة العقول بضعفه، والظاهر أنه لمكان عمرو بن شمر، لأنه قد صرح بتوثيق جميع رواة هذا الخبر في وجيزته إلا عمرو بن شمر، فقال : ضعيف .(4)

ص: 443

1- البحار : 383 / 93 ح 2.

2- الشورى : 26.

3- الكافي : 507 / 2 ح 3، عنه البرهان : 824 / 4 ح 30، والبحار : 49/67س12، والوسائل : 1149 / 14 ح 3.

4- مرآة العقول: 463 / 2.

والأقرب عندي تبعاً للعالم المحقق النوري (رحمه الله) في مستدرك الوسائل كونه ثقة، لرواية جماعة من الأجلة عنه (1) وإمارات أخرى، ذكرها لا يناسب وضع هذا المختصر، ولعدم ثبوت ما رمي به من الغلو، فراجع وتدبر .

وكيف كان، فدلالته على المطلوب واضحة لقوله: ولك مثل ما سألت، فإنه ظاهر في إجابة ماسأل لأخيه في حقّ الداعي مع الزيادة .

وقوله : وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه، يدل على إجابة ما سأل لنفسه ببركة دعائه في حقّ أخيه الغائب،

ويحتمل بعيداً أن تكون لفظة: «أعطيت» بصيغة المتكلم المبني للفاعل، يعني أعطيت ما سألت لأخيك الغائب، والله العالم.

فيا أيها الطالب، الراغب في نيل المطالب، هل تعرف مؤمناً أكمل إيماناً وأتم يقيناً، وأشدّ اجتهاداً، وأقرب إلى الله حبّاً، وأعظم عند الله شأنًا، وأرفع جاهاً من مولاك صاحب الزمان عليه السلام،

فأكثر الدعاء لمولاك حتى يستجيب الله ببركته دعاك .

الوجه الثامن: أنه قد تقدم ويأتي أن من فوائد الدعاء لظهوره وتعجيل فرجه كمال الإيمان وقوة اليقين، والنجاة من وساوس المشككين والمضلين، وذلك من الأسباب المقتضية لإجابة الدعاء، كما أن ضعف اليقين والشك في أصول الدين مانع عن الإجابة، فإذا كان العبد مواظباً في الدعاء لمولاه عليه السلام قوي يقينه وكمل إيمانه، وإذا قوي يقينه، وكمل إيمانه رزقه الله تعالى الإجابة .

760- ويدل على ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في الموثق كالصحيح: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام (2) قال :

قلت : إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

ص: 444

1- المستدرك : 3/635 و830.

2- أي الباقر أو الصادق عليهما السلام .

فقال عليه السلام: يا محمّد إنما (1) مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه السلام) يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء.

قال عليه السلام: فتطهر عيسى عليه السلام وصلّى، ثم دعا الله عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا عيسى، إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه، إنّه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه، وتنتشر (2) أنامله ما استجبت له

قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعوك وأنت في شك من نبيّه؟

فقال: يا روح الله وكلمته، قد كان والله ماقلت، فادع الله أن يذهب به عنيّ

قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه، وقبل منه، وصار في حد أهل بيته. (3)

الوجه التاسع: ما ذكره المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول في سر حجب الدعاء بدون الصلاة على محمّد وآله، قال: إن المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات، والقابل من فيوض الفائضة، من بدو الإيجاد إلى ما لا يتناهى من الأزمنة والأوقات، هو رسول الله وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات،

فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة، والنشأة الأخرى، وبواسطتهم تفيض الرحمات على جميع الوري، إذ لا بخل في المبدأ، وإنما النقص من القابل، وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية والرحمات الإلهية، فإذا أفيض عليهم فبفضلهم يفيض على سائر الموجودات.

فإذا أراد الداعي استجلاب رحمة من الله سبحانه يصلي عليهم، ولا يرد هذا الدعاء لان المبدأ فياض، والمحل قابل، وبركتهم يفيض على الداعي، بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابي، أو كردي غير مستأهل لشيء من الإكرام إلى باب سلطان، نافذ حكمه في الأنام، فأمر له ببسط الموائد، واختصه بأنواع

ص: 445

1- إن، خ.

2- تنتشر، خ.

3- الكافي: 2/ 400 ح 9، عنه البحار: 14/ 279 ح 10.

العوائد نسبه العقلاء إلى قلة العقل، وسخافة الرأي، بخلاف ما إذا أمر بذلك الاحد من مقربي حضرته، وأمراء جنده، أو لرسول أحد من سلاطين عصره فحضر هذا الاعرابي أو الكردي تلك المائدة فأكلّ منها، يكون مستحسناً، بل لو منع منها يكون مستقبحاً بظاهر النظر، إنتهى كلامه رفع مقامه (1).

أقول: لا يخفى أن هذا الوجه يجري في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه حرفاً بحرف، وهذا واضح بأدنى نظر لمن تبصّر واعتبر .

الوجه العاشر : ما ذكره هذا الفاضل العلام في ذلك المقام أيضاً، فقال :

إنّهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربّنا تقدس وتعالى في إيصال الحكم والأحكام منه إلينا، لعدم ارتباطنا بساحة جبروته ، وبعدنا عن حريم ملكوته فلا بد أن يكون بيننا وبين ربّنا سفراء وحجب، ذوو جهات قدسية، وحالات بشرية، يكون لهم بالجهات الأول ارتباط بالجناب الأعلى، يأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق، يلقون إليهم ما أخذوا من ربّهم.

ولذا جعل الله سفراء وأنبياءه ظاهراً من نوع البشر، وباطناً مباينين عنهم في أطوارهم، وأخلاقهم، ونفوسهم، وقابلياتهم، فهم مقدسون روحانيون قائلون : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ » (2) لئلا ينفر عنهم أمّتهم، وليقبلوا منهم، ويأنسوا بهم فكذلك في إفاضته يائر الفيوض والكمالات، هم وسائط بين ربّهم وبين سائر الموجودات، فكلّ فيض وجود بيتدئ بهم. ثمّ ينقسم على سائر الخلق فالصلوات عليهم استجلاب للرحمة من معدنها، وللفيوض إلى مقسمها لتتنقسم على سائر البرايا، بحسب استعداداتها وقابليتها، إنتهى كلامه قدس سره .

أقول: وهذا الوجه أيضاً يجري في المقام، كما لا يخفى على ذوي الأفهام فهذه الوجوه عشرة كاملة، يقتضي كون الإجابة للداعي شاملة بسبب دعائه المولاه القائم عليه الصلاة والسلام الدائم، والله الموفق وهو العاصم.

ص: 446

1- مرآة العقول: 2/ 447.

2- الكهف: 110.

المكرمة الخامسة عشرة : أنه أداء أجر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجملة

ويدل على ذلك قول الله عزّ وجلّ في سورة حمعسق :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (1)

وإثبات هذا المرام يتوقف على ذكر مقدمات مرتبطة بالمقام :

الأولى : أن طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً أمر، ولو كان بلفظ السؤال .

الثانية : أن طلبه يقتضي الوجوب بإطلاقه، إلا أن يدل دليل على خلافه .

الثالثة : أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حقّ النبوة على الأمة، فيجب عليهم أداء حقه بقدر استطاعتهم.

الرابعة : أن الله تعالى جعل أجر نبوته الراجع إلى العباد المودّة في القربى بحكم الآيات والروايات عن أهل بيت العصمة .

الخامسة : في بيان معنى القربى وأنه ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيرهم، ورد أقوال العامة.

السادسة : في بيان معنى المودة وأقسامها.

أما المقدمة الأولى : فاعلم أن الأمر على ما هو الحقّ عند أهل التحقيق هو طلب العالي من الداني إيجاد فعل، سواء كان بلفظ «أمرت» أم صيغة «إفعل» أم غيرها، كأن يكون بلفظه السؤال لبعض المصالح، والحكم بمقتضى الحال، أم كان بغير لفظ كالإشارة، والكتابة، ونحوهما،

والدليل على ما ذكرناه هو التبادر، ألا ترى أنه لو صدر طلب من شخص جليل بأي لفظ، قيل : أمر فلان بكذا، ولو قال شخص داني : إني أمر بكذا نسبه العقلاء إلى السفاهة والخرافة وذلك لاختصاص الأمر وضعاً بالعالي كاختصاص الدعاء والسؤال وضعاً بالداني، واختصاص الإلتماس بالمتساوي، وتتبع موارد

ص: 447

الاستعمال يشهد لذلك في جميع الأحوال.

وأما قوله تعالى حكاية عن فرعون إذ قال لقومه : «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» (1) حيث نسب إليهم الأمر مع كونه عالياً بالنسبة إليهم، ففيه وجهان على سبيل منع الخلو: أحدهما: أن يكون المفعول محذوفاً أي : فماذا تأمرون العساكر وثانيهما: تنزيههم - أي المخاطبين بهذا الخطاب - منزلة العالين مجازاً لبعض المناسبات، والله العالم.

فظهر بهذه المقدمة أن الطلب الصادر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأي لفظ صدر ولو بلفظ السؤال كما في تلك الآية الشريفة، بأن يكون التعبير عن الأمر بلفظ السؤال إما تواضعاً وهضماً لنفسه الشريفة، التي هي مصدر الكلمات الظاهرية والباطنية :

761- كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في النبوي المعروف : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . (2)

وإما تنزيلاً للمخاطبين منزلة العالين رفقاً بهم وتلطفاً، ليضئوا إلى أمره صلوات الله عليه ، هذا إذا قلنا باستفادة وجوب المودة عن قوله تعالى :

(لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

فإن معناه أن مطلوبي الراجع إلى منكم منحصر في ذلك .

ويمكن استفادة الوجوب من خصوص خطاب الله عز وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» (إلخ) الظاهر في وجوب مطالبته هذا الحقّ منهم عليه صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يكن أداء هذا الحقّ واجبا عليهم لما أوجب مطالبته منهم عليه كما لا يخفى .

المقدّمة الثانية : قد حققنا في علم أصول الفقه، أن الأمر ظاهر بإطلاقه في الطلب الحتمي، بمعنى أن نفس الأمر حقيقة في الطلب، وبعبارة أخرى ليس مفاد الأمر إلا الطلب، والطلب المطلق الخالي عن القرائن الحالية أو المقالية الداخلية أو الخارجية، منصرف في العرف إلى الطلب الحتمي، ظاهر فيه .

وآية ذلك أنا نرى في الأوامر الصادرة من الموالي إلى العبيد ومن يحذو

ص: 448

1- الشعراء : 35.

2- شهاب الأخبار : 137 ح 757.

حذوهم، أن المخاطبين بها لا يتأملون في حتمية تلك الأوامر عليهم ، بل ينبعثون وينهضون بجبلتهم إلى إيجاد ما أمروا به من دون تأمل في أن ذلك الطلب هل هو حتمي أم لا؟

ونرى أيضاً بالعيان أنهم لولم يفعلوا ذلك أو تأملوا فيه وقعوا في معرض الذم واللوم والعتاب، وليس ذلك إلا لما ذكرناه من ظهور الطلب المطلق عند أهل العرف في الطلب الحتمي وانصرافة إلى ذلك، من دون حاجة إلى نصب قرينة وجعل علامة، بل إرادة خلاف ذلك يحتاج إلى قرينة حالية أو مقالية، أو دلالة دليل خارج على ذلك، ولهذا الوجه تحمل الأوامر الواردة في الشرع على الإيجاب إذا لم تكن قرينة على الاستحباب من دون تأمل وارتياب .

نعم إذا ورد أمر بشيء، كان علينا الفحص والتفتيش عن القرائن في سائر الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار، إذ كثيراً ما يكون فيها قرائن و شواهد لبعضها الأخر، فإن بعضها يكشف عن بعض، وليس ذلك للتأمل في ظهور الطلب المطلق في الإيجاب بل هو لتكثر القرائن والشواهد لخبر وارد في باب في سائر الأبواب، كما أن الأصوليين حكموا بوجوب الفحص عن المخصص قبل العمل بالعام لكثرة ورود المخصصات في كل مقام، لا للتأمل في ظهور العام، كما لا يخفى على أولي الأفهام، فإن وجدنا شاهداً لكون هذا الأمر أمراً نديبة كان هو الباعث على صرف اللفظ عما هو ظاهر فيه، وإن لم نجد ذلك، لم يكن لنا محيص عن الإلتزام بالإيجاب ، والله الهادي إلى نهج الصواب .

وبهذه المقدمة ظهر أن الطلب الصادر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الباب بأمر الخالق الوهاب طلب حتمي بغير ارتياب، كما لا يخفى على أولي الألباب،

وتشهد له الأحاديث المروية عن الأئمة الأطياب ،

حيث أنهم استشهدوا بتلك الآية في إثبات الإيجاب :

762- ففي تفسير البرهان وغاية المرام : عن الحسن بن عليّ المجتبي عليه السلام

في خطبة له قال : وأنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم، حيث يقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». (1)

763- وفي الكتابين أيضاً: بإسناده عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه؟ قال : فلم يجبه أحد منهم، فانصرف.

فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثم قام عنهم، ثم قال ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد، فقال : أيها الناس، إنَّه ليس من ذهب ولا فضة، ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذا، قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل علي: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: أما هذه فنعم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر وعَمَّار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، ومولى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له الثببت (2) وزيد بن أرقم . (3)

هذا ويأتي في المقدمات الآتية ما يدل على المقصود إن شاء الله تعالى.

المقدمة الثالثة: أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حق النبوة على الأمة، فيجب عليهم أداء حقه بقدر استطاعتهم، فمن لم يؤد فقد ظلم،

وهذا المطلب غني عن البيان، لانه من الواضح بأرفع مكان، ضرورة اتفاق ذوي العقول على وجوب أداء حق ذي الحق بفطرة عقولهم، ولا ريب أيضاً في أن أعظم الناس حقاً هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الباعث على فكك رقابهم من النار، كما

ص: 450

1- غاية المرام : 240/3 ح 11، تأويل الآيات: 545/2 ح 8، عنه البحار : 251/23 ح 26، والبرهان : 124/4 ح 11.

2- في غاية المرام : الكبيت، وفي الإختصاص : شيبب .

3- قرب الإسناد : 78 ح 254، الإختصاص : 57، عنهما البحار : 322/22 ح 11 ، وج 327/23 ح 3 غاية المرام : 240/3 ح 14، البرهان : 820/4 ح 12.

لا يخفى على أهل الاعتبار، فيجب أن يكون اهتمامهم في أداء حقه أكد من غيره

ونكتفي في هذا المقام بذكر خبر شريف مروى في غاية المرام من طريق العامة : .

864- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: أخرج فناد: ألا من ظلم أجيرا أجرته فعليه لعنة الله، ألا من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا من سب أبويه فعليه لعنة الله، فنادى بذلك.

فدخل عمر وجماعة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: هل من تفسير لما نادى؟

قال: نعم، إن الله يقول: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، ويقول: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) ومن كنت مولاة فعلي مولاة، فمن والى غيره وغير ذريته، فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله أشهدكم أنا وعلي أبو المؤمنين فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله.

فلما خرجوا، قال عمر: يا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بغدير خم ولا غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا، قال خباب بن الأرت:

كان ذلك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتسعة عشر يوما. (1)

المقدمة الرابعة: أن الله تعالى جعل أجر نبوته الراجع إلى العباد المودة في القربى، بمقتضى الآية والروايات،

765- فمنها: ما في أمالي الصدوق - وسنده صحيح -:

بإسناده عن الرضا عليه السلام في حديث طويل، ذكر فيه آيات الاصطفاء، وأنها اثنتا عشرة، إلى أن قال: السادسة:

قول الله جلّ جلاله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (2)

وهذه خصوصية للنبي يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أن الله حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه: (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

ص: 451

1- غاية المرام: 232/3 ح 9.

2- الشورى: 23.

عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ(1)

وحكى عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ»(2) وقال عز وجل لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: (قُلْ - يا محمد - لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا، ولا يرجعون إلى ضلال أبدا.

وأخرى: أن يكون الرجل وادًا للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوًّا له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحب الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله على المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله، فأى فضيلة وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟

فأنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه؟ فلم يجبه أحد.

فقال: أيها الناس، إنّه ليس بذهب ولا فضة، ولا مأكول ولا مشروب،

فقالوا: هات إذا، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أما هذا فنعم، فما وفي بها أكثرهم، وما بعث الله عز وجل نبيا إلا أوحى إليه: أن لا يسأل قومه أجره، لان الله عز وجل يوقى أجر الأنبياء، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرض الله عز وجل مودة قرابته على أمته، وأمره أن يجعل أمره فيهم ليوادوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عز وجل لهم، فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلما أوجب الله ذلك، ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسك بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، والحدوا في ذلك، فصرفوه

ص: 452

1- هود: 29، 51.

2- هود: 29، 51.

عن حده الذي حده الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته،

فعلى أي الحاليتين كان، فقد علمنا أن المودة هي للقرابة، فأقربهم من النبي أولاهم بالمودة كلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

وما أنصفوا نبي الله في حيطته (1) ورأفته، وما من الله به على أمته مما يعجز الألسن عن وصف الشكر عليه، أن لا يودوه في قرابته وذريته وأهل بيته، وأن لا يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس، حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحباً لبنيه،

فكيف! والقرآن ينطق به، ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة، والذين فرض الله مودتهم، ووعد الجزاء عليها، أنه ما وفي أحد بهذه المودة مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز وجل في هذه الآية:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِزْقَاتِ الْجَنَّةِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) مفسر ومبيناً، الخبر. (2)

وبهذا الخبر الشريف يفتح من العلم أبواب، فتأمل فيه كي تهتدي إلى الصواب، وبهذه المقدمة تبين أن المودة في القربى أجر النبوة،

فيجب أداء ذلك الأجر على جميع الأمة.

المقدمة الخامسة: في بيان المراد من القربى، المخصوصين بتلك الخصيصة العظيمة، ونكتفي في هذا المقام بذكر جملة مما روي في غاية المرام، من طرق العامة ليكون أكد في الحجّة، وأبلغ في الإعذار:

766- فعن فضائل أحمد بن حنبل: بإسناده عن ابن عباس، قال:

لَمَّا نَزَلَ: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

ص: 453

1- حمايته وحفظه.

2- أمالي الصدوق: 619 ضمن ح 843، عيون أخبار الرضا عليه السلام: 179/1 ح 23، عنهما البحار: 220/25 ح 20.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : عليّ وفاطمة وابناهما .(1)وعن تفسير الثعلبي، مثله .

767- وعن صحيح البخاري، عن سعيد بن جبير : قري آل محمّد.

ومثله عن صحيح مسلم، وكذا الجمع بين الصحاح الستة . (2)

768- وعن الحموي: بإسناده عن ابن عباس قال : لما نزلت :

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال : يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودتهم؟ قال : عليّ وفاطمة وولدهما .(3)

ومثله عن أبي نعيم إلا أن فيه قال : عليّ وفاطمة وأولادهما . (4)

وقد تحصل من هذه المقدمة أن القربى هم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد ورد في بعض رواياتنا ذلك أيضاً . (5)

وفي بعضها أن المراد بالقربى : الأئمة عليهم السلام . (6)

ويمكن الجمع بينهما بوجهين : أحدهما: أن ذكر الأئمة من باب ذكر المصداق الكامل كما ورد نظيره في كثير من التفاسير .

والثاني : أن يكون المراد من المودة الواجبة للأئمة عليهم السلام هو المعرفة بهم وتولاهم، بمعنى جعلهم أولياء له دون غيرهم، كما يظهر ذلك من الحديث المروي عن مولانا الرضا عليه السلام في المقدمة الرابعة.

وكيفما كان، فلا ريب في أن أقرب ذوي القربى وأكملهم في زماننا ليس سوى مولانا صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه، فيجب على كلّ أحد مودّته صلوات الله عليه ، ويجب أن تكون مودته أشد وأكثّر من غيره من ذوي القربى لما تقدّم

ص: 454

-
- 1- الفضائل : 187 ح 263، غاية المرام : 230 /3 ح 1. ورواه ابن بطريق في العمدة : 23، عنه البحار : 251/23 ح 29.
 - 2- صحيح البخاري : المجلد 2 الجزء 6 ص 162 عنه البحار : 250/23 ح 24، والبرهان : 823 /4 ح 24، غاية المرام : 230 /3 ح 2.
 - 3- فرائد السمطين : 13/2 ح 359، غاية المرام : 232 /3 ح 10 ، تفسير فرات : 388 ح 3، عنه البحار : 241/23 ح 12، والبرهان : 822/4 ح 20.
 - 4- غاية المرام : 233 /3 ح 13.
 - 5- الكافي : 93/8 ح 66.
 - 6- الكافي : 413/1 ح 7، عنه البحار : 251/23 ح 28.

ذكره في كلام مولانا الرضا عليه الآف التحية والثناء .

المقدمة السادسة : في بيان معنى المودة وأقسامها

فنقول: المراد من المودة والمحبة القلبية، بما لها من الآثار الظاهرية التي هي الكواشف عن المحبة الكامنة في القلب.

ولهذا فسر المودة في تفسير القمي بتلك الآثار التي هي لوازمها حقيقة قال : أجر النبوة أن لا- تؤذوهم، ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم، وتصلوهم، ولا تنقضوا العهد فيهم إلى آخر ما قال. (1)

ولا ريب أن من آثار المودة القلبية المودة اللسانية، ولها أقسام، فمنها :

الدعاء للمحبيب بكلّ أمر مطلوب، فإنّه من معظم الآثار الظاهرة كما نرى بالعيان في سلوك الآباء بالنسبة إلى أولادهم، فإن محبتهم القلبية تجلبهم على الدعاء بالخير ، وهذا مشاهد بالعيان، فلا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان .

والحاصل من هذه المقدمات: أن المودة في القربى أجر الرسالة، وأعظم ذوي القربى وأقربهم هو مولانا الحجّة، والدعاء له من جملة أقسام المودة،

فيه يؤدي أجر النبوة في الجملة، وحيث أن أداء أجر النبوة واجب على جميع الأمة كما قدمنا فيجب عليهم المودة لمولانا الحجّة بما تيسر عليهم من الآثار . وما ذكرناه كاف لأولي الأبصار .

المكرمة السادسة عشرة، والسابعة عشرة: أنّه يوجب دفع البلاء ، وسعة الرزق

ويدل عليهما روايات كثيرة:

769- منها: ما في الكافي : بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب بدر الرزق، ويدفع المكروه . (2)

ص: 455

1- تفسير القمي: 248/2 .

2- الكافي : 507/2 ح2، عنه الوسائل : 1145/4 ح1، ثواب الاعمال : 194 ح5 .

770- ومنها: ما في الوسائل: مسنداً عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، قال: عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب، فإنه يهيل (1) الرزق.

يقولها ثلاثاً. (2)

771- وفيه أيضاً: مسنداً عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن دعاء الأخ المؤمن لآخيه بظهر الغيب مستجاب، ويدر الرزق، ويدفع المكروه. (3)

772- وفيه: بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

الدعاء لآخيك بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق، ويصرف عنه البلاء، ويقول الملك: ولك مثل ذلك. (4)

أقول: هذه الأحاديث تدل على حصول هاتين الفائدتين بالدعاء لكلّ مؤمن. غائب، أفتعرف - أيها العاقل - مؤمناً أكمل إيماناً من مولاك صاحب الزمان الذي معرفته علة تامة لحصول الإيمان؟ فبادر بالدعاء له في كلّ آن.

المكرمة الثامنة عشرة: أنه يوجب غفران الذنوب

773- ويدل على ذلك - مضافاً إلى أنه مقتضى شفاعته خاتم النبيين وخاتم الوصيين - ما في تفسير الإمام عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

والذي بعثني بالحق نبياً إن رجلاً من شيعتنا يكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال أحد ومن الأرض والسماء كلها بأضعاف كثيرة، فما هو إلا أن يتوب ويجدد على نفسه ولا يتنا أهل البيت إلا كان قد ضربَ بذنوبه الأرض أشد من ضربِ عمّار هذه الصخرة بالأرض، الخبر. (5)

أقول: الظاهر أن تجديد الولاية هو إظهار ما يدل على التزام الإنسان بولاية

ص: 456

1- يصب. وفي (خ): يتهيل.

2- السرائر: 491، عنه الوسائل: 1146/4 ح 7.

3- الجعفریات: ح 1330، عنه المستدرک: 243/5 ح 4، والوسائل: 1147/4 ح 11.

4- أمالي الطوسي: 677 ح 15، عنه الوسائل: 1148/4 ح 13، والبحار: 387/93 ح 18.

5- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 197.

الأئمة الطاهرين عليهم السلام وانقياده لهم، وركونه إليهم، ولا ريب أن ذلك يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان، وطلب ظهوره من الخالق المَنَّان،

لأنه كاشف عن الإنتظار لفرجهم، وعلامة للإلتزام بولايتهم،

وإلا فأصل الاعتقاد القلبي غني عن التجديد، وإن كان قابلاً للمزيد .

وما ذكرناه واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المكرمة التاسعة عشرة : أنه يوجب الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام

وقد وردت هذه المكرمة بالخصوص في حديث منصوص، لدعاء مخصوص رواه المجلسي في صلاة البحار، نقلاً عن كتاب الاختيار للسيّد علي ابن حسين بن عبد الباقي : عن الصادق عليه السلام أنه قال : من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام : «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم بلغ - إلى آخر الدعاء (1) وسنذكره في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهو مشتمل على الدعاء لفرجه عليه السلام.

774- وفيه ، عن جنة الأمان : عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال :

من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر : «اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد عليهم السلام . (2)

775- وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى في مكارم الأخلاق مرسلًا : أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضته وواظب على ذلك عاش حتى يمل الحياة، ويتشرف بلقاء صاحب الامرّ عجلّ الله فرجه وهو « اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم إن رسولك الصادق المصدق

ص: 457

1- البحار : 61/86 ح 69، المستدرک : 74/5 ح 9، الصحيفة الرضوية الجامعة : 374 دعاء 105.

2- الجنة الواقية : 65، عنه البحار : 77/86 ح 11، الصحيفة الرضوية الجامعة : 348 دعاء 117.

«... إلى آخر الدعاء (1) وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجّة صلوات الله عليه

وسنذكره بعدة طرق وروايات، عن معادن العلوم والعنايات في الباب الآتي، في ذكر مايتأكد فيه الدعاء له من الأوقات إن شاء الله تعالى.

تنبيه فيه تشويق : إعلم أنني كنت أواظب على هذا الدعاء منذ أول زمان التكليف، وقد وقع لي الفوز في المنام بلقائه الشريف، ثلاث مرات إلى الآن بحيث حصل الجزم بأنه مولاي صاحب الزمان عليه السلام:

فمنها : أني رأيت ليلة في المنام أنه دخل داري التي أنا فيها ساكن الآن ومعه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فدخل في حجرتي التي تكون تجاه القبلة وأمرني بذكر مصائب مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فأطعت أمره المطاع، وهو جالس مواجهها لي بحال الإستماع، فلمّا فرغت، قرأت زيارة مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام متوجّها إلى سمت كرتلاء، ثمّ زيارة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام متوجّها سمت طوس على النحو المأنوس، ثمّ زيارة مولانا الحجّة عجلّ الله تعالى فرجه متوجّهاً إليه صلوات الله عليه ،

فلمّا فرغت وأراد الإنصراف، أعطاني هذا النبيّ الذي كان معه وجهها لا أدري مبلغه عن قبله، وغابا عتي صلوات الله عليهما.

ثمّ لما كان اليوم الثاني من تلك الليلة التي كانت أحسن من وقت الصباح، وأضواً من ضحى الوضاح، لقيت بعض العلماء الراشدين كثر الله تعالى أمثالهم فأعطاني وجهها طيباً كأنه كان غيثاً صيباً، فقلت : « هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » (2) وأظهر لي صحة رؤيائي لازداد شوقاً.

هذا وقد أفيض إلي من البركات الباطنة والعلوم الكاملة الكامنة والمعارف الإيمانية والألطف الربّانية بعد هذا المنام ما يتعسر بيانه بلسان الأقلام.

ص: 458

1- مكارم الأخلاق : 35/2 ح2076، فلاح السائل : 303 ح205، عنه البحار : 7/86 ح7، المستدرک : 76/5 ح11.

2- يوسف: 100.

وقد قدّمنا في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب ما يكون عبرة لأولي الألباب(1)

وذكرنا في مقام آخر ما يكون تبصرة لمن استبصر .

المكرمة المتممة للعشرين : أنه يوجب الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره

ما يكون غاية أمل المؤمنين المشتاقين، وهو الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره وانتشار نوره، إن تأخر هذا الأمر العظيم عن هذه الأزمان ولم نفذ في زمان حياتنا بمشاهدة ظهور صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه .

776- ويدل على ذلك : ما رواه العالم العامل، والفقير الكامل، المولى أحمد الأردبيلي (رحمه الله) في كتاب حديقة الشيعة عن مولانا الصادق عليه الصلاة والسلام ومضمونه : أنه ما من مؤمن يتمنى خدمته، ويدعو لتعجيل فرجه، إلا أتاه آت على قبره، وناداه باسمه: يا فلان، قد ظهر مولاك صاحب الزمان،

فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام، وإن شئت فتم إلى يوم القيام .

قال : فيرجع إلى الدنيا خلق كثيرون ويولد لهم من نسلهم بنون.(2)

أقول: قد كان هذا الحديث في كتاب الحديقة مترجماً بالفارسية فنقلت عباراته إلى اللغة العربيّة، وقد ورد هذا الفضل بالخصوص(3)في حديث منصوص لدعاء العهد بالخصوص.

777- ففي البحار، والأنوار، والمقباس، وزاد المعاد، وغيرها من مؤلفات العلماء الأمجاد: روي عن الصادق عليه السلام بحذف الإسناد، وعبارة الأنوار النعمانية هكذا: أنه قال : من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام، وإن مات قبل ظهوره عليه السلام أحياه الله تعالى حتّى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كلّ كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيئة، وهو هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم ربّ النور العظيم، والكرسي الرفيع» إلى آخر الدعاء .

ص: 459

1- تقدم ص45.

2- حديقة الشيعة : 762.

3- يعني الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام .

وسنذكره في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهو دعاء شريف، مشتمل على الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه .
وفي هذه الجملة كفاية لما دللنا إليه .

المكرمة الحادية والعشرون : أنه يصير من إخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أن الداعي لذلك الأمر العليّ يصير من إخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

778- ويدل على ذلك، ما في بصائر الدرجات : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم، وعنده جماعة من أصحابه :

«اللهمّ لقني إخواني» مرتين .

فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال : لا إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، قد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، پنجيههم الله من كل فتنة غبراء مظلمة.

وروى المجلسي في ثالث عشر البحار مثله . (1)

779- وفيه: - في حديث آخر - عن عوف بن مالك قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم : يا ليتني قد لقيت إخواني، فقال له أبو بكر وعمر: أولسنا إخوانك، آمنا بك، وهاجرنا معك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : قد آمنتم وهاجرتم، ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي، ويحبوني وينصروني، ويصدقوني وما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني . (2)

ص: 460

1- بصائر الدرجات : 84 ح4، عنه البحار : 123/52 ح8.

2- أمالي المفيد: 63 ح9، عنه البحار : 132/52 ح36، الزام الناصب: 471/1، منتخب الأثر : 515 ح13.

واعلم أن الكلام هنا في أمرين:

الأول: في وجه دلالة الحديثين على المطلوب، وبيان ذلك بنحو مرغوب فنقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد فرع إخاءهم في الحديث الأول على كمال الإيمان، كما هو واضح لا يحتاج إلى بيان، وقد ذكرنا: أن الدعاء لمولانا صاحب الزمان علامة كمال الإيمان، وسبب كماله في الإنسان زيادة على ما قد كان،

فيصير الداعي من مصاديق ذلك العنوان، فثبت ما أردناه بوضح البرهان .

وأما الحديث الثاني، فقد وصف فيه الإخوان بصفات قد امتازوا بها عن سائر أهل الإيمان، وهي المحبة والنصرة والإيمان، من دون أن يروه بالعيان، ولا ريب في أن جميعها مجتمعة في الدعاء الفرج صاحب الزمان،

فإنه نصره للنبي، ومحبة إليه، وإيمان به، وتصديق لما دل عليه، وهذا كله من الواضحات عند ذوي العقول، وله شواهد كثيرة من طريق المنقول.

الأمر الثاني: في بيان معنى الأخوة المذكورة بحسب ما استفدناه من الروايات المأثورة، فنقول: إنه يحتمل أموراً:

أحدها: أن يكون المراد الصداقة الواقعية، التي لا زمها حب الصديق الصديقه، والنصرة له في كلّ أموره، في غيبته وحضوره،

فيكون الاخ بمعنى الصديق، وهو أحد معانيه، كما ذكر في القاموس، وهذا الإستعمال في العرف واللغة شائع مأنوس

780- ويشهد له في هذا المقام ما روي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (رحمه الله): بإسناده عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه ، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي، وذوو ودي و مودتي، وأكرم أمّتي علي.(1)

ص: 461

1- غيبة الطوسي : 456 ح466، عنه البحار : 130/52 ح25 .

الثاني : أن يكون المراد منه الأخوة الإيمانية الثابتة بين أهل الإيمان، فإن الإخاء لا يحصل إلا باشتراك الأخوين في جهة جامعة، ونسبة واقعة، تكون لكل منهما بالنسبة إلى الآخر، ولا ريب أن ذلك لا يحصل إلا بالإيمان الثابت الواقعي الحقيقي، فإذا ثبت الإيمان بهذا النحو، ثبت الإخاء بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لآتهما مشتركان في ذلك، قال الله عز وجل: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ» (1).

781- ولهذا ورد في خبر عبدالعزيز بن مسلم عن مولانا الرضا عليه السلام أنه قال : الإمام الأخ الشقيق... (2)

ولا ريب أن هذا المقام لا يحصل بصرف صحابة النبي أو الإمام عليهما الصلاة والسلام، بل لا بد من الإيمان الثابت القطعي التام،

فإذا ثبت ذلك، لم يكن فرق بين أن يلاقي أحد الأخوين أخاه أم لم يلاق إياه، كما أن رابطة الأخوة بين الأخوين النسبيين لا تنفصم بانفصالهما في الزمان والمكان، ولو لم يحصل هذا الشأن لم ينفع مصاحبة النبي أو الإمام والاجتماع معهما في زمان أو مكان، ولم يجز نسبة الأخوة إليهما بحسب الإيمان .

ولمّا كان أكثر أصحاب خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين المعارين، الذين لم يكن لهم حظ من الإيمان سوى الإقرار باللسان، نفى عنهم مرتبة الإخوان،

ومما يشهد لهذا البيان، كون السائلين في الحديث الثاني هما الأولان، اللذان لم يكن لهما نصيب من الإيمان .

ومن جميع ما ذكرنا ظهر ضعف ما تمسك به العامة لإثبات فضيلة الغاصب الأول، حيث تشبثوا في ذلك بقول الله عز وجل: «ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (3) مستدلين لفضله بمصاحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ص: 462

1- البقرة : 285.

2- الكافي: 1/ 200 ضمن ح 1، عنه غاية المرام : 313 / 3 ح 1، والبرهان : 282/4 ح 2، و355 ح 1، والبحار : 120/25 ح 2.

3- التوبة : 40.

ويعجبني هنا نقل كلام الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان طاب ثراه، قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج:

حدّث الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمد الرقي بالرملة، في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (رضى الله عنه) أنه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقص، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الناس، ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام، وقلت: أيها الشيخ، أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: (ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)؟

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

الأول: أن الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر أبا بكر فجعله ثانيه:

فقال: (ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ).

والثاني: أنه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد، لتأليفه بينهما،

فقال: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ).

والثالث: أنه أضاف إليه بذكر الصحبة، ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة

فقال: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ).

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفقه به لموضعه عنده،

فقال: (لَا تَحْزَنَ).

والخامس: أنه أخبر أن الله معهما على حد سواء ناصرًا لهما، ودافعًا عنهما

فقال: (إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا).

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تفارقه السكينة قط، فقال: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) فهذه ستة مواضع تدل

على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك، ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له : حيرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به « كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفٍ
(1) .»

أما قولك : إن الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل أبا بكر ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده .

وأما قولك: إنه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمن والكافر، كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً فإن مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول عز وجل: «فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ*عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ» (2) وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأما قولك : إنه أضافه إليه بذكر الصحبة ، فإنه أضعف من الفضلين الأولين لان اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى : «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا» (3) وأيضاً فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب، الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ» (4)، أنهم قد سمو الحمار صاحباً فقالوا :

إن الحمار مع الحمار مطية***فإذا خلوت به فبئس صاحب

وأيضاً قد سمو الجماد مع الحي صاحباً، قالوا ذلك في السيف شعراً:

زرت هنذا وذاك غير اختيان***ومعي صاحب كتوم اللسان (5)

ص: 464

1- ابراهيم: 18.

2- المعارج: 36 و37.

3- الكهف: 37.

4- ابراهيم: 4.

5- يعني السيف .

فإذا كان إسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد فاي حجة لصاحبك فيه؟!

وأما قولك: إنه قال: «لَا تَحْزَنْ» فإنه وبال عليه، ومنقصة له ودليل على خطئه لأن قوله: «لَا تَحْزَنْ» نهى، وصورة النهي قول القائل: لا تفعل، لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها، ويدعو إليها، وإن كان معصية،

فقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه .

وأما قولك: إنه قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (1).

و [قد] قيل أيضاً في هذا أن أبا بكر قال: يا رسول الله، حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه ترك للظاهر، لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده [الله عز اسمه] بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله عز وجل: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا» (2)

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود. -

وفي هذا إخراج للنبي (3) صلى الله عليه وآله وسلم من النبوة، على أن هذا الموضع لو كتتمته عن صاحبك كان خيراً، لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موضعين كان معه قوم مؤمنون، فشرکهم فيها، فقال في أحد الموضعين: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» (4)

وقال في الموضع الآخر: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» (5)

ص: 465

1- الحجر: 9.

2- التوبة: 40.

3- في الأصل: النبي

4- الفتح: 26.

5- التوبة: 26.

ولما كان في هذا الموضوع خصه وحده بالسكينة ، قال : «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة، كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان فلم يحر جواباً ، وتفرق الناس ، واستيقظت من نومي .(1)

الثالث : أن يكون المراد بالأخوة، الأخوة في الخلقة الأصلية، والطينة الأولية يعني أن هؤلاء المؤمنين المتصفين بالصفات المذكورة، خلقوا من فاضل طية النبي والأئمة عليهم السلام ، فهم إخوة بحسب الطينة الأصلية :

782- كما يدل على ذلك ما نقله المجلسي رحمه الله تعالى، في مرآة العقول عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق : بإسناده إلى أبي بصير ، قال :

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له : جعلت فداك يابن رسول الله، إني لاغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً !

فقال عليه السلام: إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم مئاً ، لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم، لأننا وإياكم من نور الله تعالى، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكننا وأنتم سواء، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنباً ابداً.

قال : قلت : جعلت فداك، فتعود طينتنا ونورنا كما بدأ ؟

فقال عليه السلام: إي والله يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متصل به أم بائن منه؟

فقلت له: جعلت فداك ، بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدأ منه، فقلت له : نعم .

فقال عليه السلام: كذلك والله شيعتنا، من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع ونشفع، والله إنكم لتشفعون

ص: 466

فتشّفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله، وجنّة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنّة، وأعداءه النار.

قال المجلسي (رحمه الله): فتأمل وتدبر في هذا الحديث، فإن فيه أسراراً غريبة إنتهى كلامه، رفع مقامه. (1)

المكرمة الثانية والعشرون: أنه يصير سببا لقرب وقوعه، وسرعة طلوعه

إن الإهتمام والمداومة في طلب فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام من الخالق القادر المتّان بشرائطه المقررة بقدر الإمكان يصير سببا لقرب وقوعه، وسرعة طلوعه.

783- ويدل على ذلك ما في البحار وغيره، عن العياشي: عن الفضل بن أبي قرة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: «أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ» (2) فأوحى الله إليه:

إنّها ستلد، ويعذب أولادها أربعمئة سنّة، بردها الكلام علي.

قال عليه السلام: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومائة سنّة. قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه. (3)

تنبيه: أعلم: أنه يستفاد من هذا الحديث الشريف أمور: أحدها: أن جزاء الأعمال الصادرة من الشخص طاعة كانت أم معصية قد يصل إلى أولاده وأعقابه

784- كما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا» (4) أنه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء.

ص: 467

1- مرآة العقول: 10/9.

2- هود: 72.

3- العياشي: 315/2 ح 49، عنه البحار: 131/52 ح 34، الزام الناصب: 470/1.

4- الكهف: 82.

وذلك لحكم جليلة ومصالح عظيمة قد خفيت علينا أكثرها، وبين لنا بعضها في الروايات الصادرة عن العترة الطاهرة.

فإن قلت: لا ريب في أن إيصال الخيرات والنعم إلى أولاد الشخص، إيصال إليه وتفضل عليه في الحقيقة، لما نرى بينهما من كمال المودة والرأفة بل ربّما يكون إيصال الخير إلى الأولاد أذً للإنسان بل للحيوان من تنعم نفسه بهذا الإحسان، حيّاً كان أو ميتاً:

785- كما ورد أن أرواح المؤمنين الذين يأتون لزيارة أولادهم إذا رأوهم بخير فرحوا، وإذا رأوهم في شدة وضيق حزنوا. إلى غير ذلك ممّا يدل عليه .

وأما تعذيب الأولاد بسبب ما صدر عن الآباء والأمهات، فهو ممّا لا يساعد عليه العقل، ولا الكتاب العزيز .

أما العقل: فلأنه ظلم في نظره، ولا ريب في قبحه على الله عز اسمه.

وأما كتاب الله عزّ وجلّ فقد قال الله تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (1)

قلنا: إن ابتلاء الناس بالبليات والآفات قد يكون لتكفير خطيئاتهم وسيناتهم، وقد يكون لرفع درجاتهم وزيادة ثواباتهم، فيمكن أن يعذب الله تعالى بعض عباده ببعض المصائب والمحن والآفات ويجعل ذلك كفارة لذنوب الآباء والأمهات بسبب تألمهم لابتلاء أولادهم بتلك المصيبات، ثم يخص هذا العبد المصاب بأنواع من النعم والثواب لإبتلائه في دار الدنيا بتلك الهموم والبليات، وهذه عناية حسنة، ومبادلة مستحسنة، وليس في ذلك شيء من خلاف العدل والإحسان، بل هو نوع إحسان إلى الإنسان من الخالق المنان .

786- ويدل على ما ذكرناه في هذا المقام قول مولانا الصادق عليه السلام في جواب مفضل بن عمر الذي هو من خواص صحبه الكرام، فإنّه عليه السلام بعد ما بين له منافع حواس الإنسان ومضار فقدها بأحسن بيان، (1)

ص: 468

قال المفصّل : فقلت : فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فينالها في ذلك مثل ما وصفته يامولاي؟ قال عليه السلام: ذلك للتأديب والموعظة، لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه ، كما قد يؤدب الملوك الناس بالتكليل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم، بل يحمد من رأيهم، ويصوب من تدبيرهم، ثم للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت، إن شكروا وأنابوا، ما يستصغرون معه ما ينالهم منها، حتّى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب ، الخبر .(1)

ويمكن أن يقرر الجواب بوجه آخر، فيقال : إن الله عزّ وجلّ قد قدر بمقتضى حكمته ابتلاء هؤلاء الأولاد بمصائب و بليات، لكن قد جعل اندفاع تلك البلايا عنهم موقوفاً على صدور بعض الأفعال عن آبائهم وأمهاتهم، أو صدور بعض الأفعال عنهم، فلمّا لم يقع الشرط جرى التقدير الإلهي، فابتلاؤهم في الحقيقة لم يكن مجازاة بأعمال آبائهم وأمهاتهم حتّى يتوجه الإشكال المذكور، بل بحسب المصالح الواقعية الثابتة في كلّ أمر مقدور، وهذا ممّا استفدناه من بعض خصيصي الأصحاب، فتح الله له الخير في كلّ باب .

الأمر الثاني : ممّا استفاد من ذلك الحديث الشريف هو وقوع البداء في بعض المقدرات، ويدل عليه أيضاً كثير من الروايات، بل هو من جملة الضروريات عند الإمامية ، بل هو ممّا يعرفون بالإعتقاد به عند مخالفينهم، وذكر هذه المسألة تفصيلاً خارج عما نحن بصدده ،

فلنذكر خلاصة ما استفدناه من الأخبار وكلام العلماء الأختار :

فنقول: إن المراد بالبداء هو أن يقدر الله عزّ وجلّ شيئاً، ثم يقدر خلافه وهذا أمر ممكن عقلاً وواقع نقلاً، لعموم قدرته تعالى ودوام قدرته، ولدلالة الآيات القرآنية والأخبار المتواترة، وإنما أنكره المخالفون زعماً منهم أن ذلك

ص: 469

يستلزم أن يكون الله عزّ وجلّ جاهلاً بالأمر الثاني غافلاً عن مصلحته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً،

787- ولهذا ورد في رد زعمهم هذا، في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له (1) وفي معناه أخبار عديدة مروية في أصول الكافي، وتوحيد الصدوق، والبحار وغيرها . (2)

وتحقيق الكلام في ذلك بحيث يرتفع غواشي الأوهام عن وجوه الأفهام أن يقال : إن الأمور كما ورد في الأخبار على قسمين : محتومة، وموقوفة.

والمراد بالمحتومة: ما لا يكون تحققها وجوداً أو عدماً موقوفاً على شيء بل قضاها الله تعالى وأمضاها و حتمها، وبالموقوفة : ما يكون وجودها أو عدمها موقوفة في علم الله تعالى على حصول شيء أو انتفاء شيء.

وهذا القسم أيضاً على قسمين :

أحدهما: ما بين الله تعالى لأبيائه أو ملائكته أو أوليائه عليهم السلام كونه موقوفاً.

والثاني: ما لم يبين لهم ذلك، بل هو محتوم في نظرهم وعلمهم، ولكنه موقوف في علم الله عزّ وجلّ، والبداء الذي نقول به ودلت عليه الروايات المروية عن أئمتنا عليهم السلام إنما هو في هذين القسمين، دون القسم الأول، وهذا كما ترى لا يستلزم جهلاً لله سبحانه، ومثال ذلك: أن يقدر الله سبحانه أن يعيش زيد عشرين سنة إن لم يصل رحمه، ويعيش ثلاثين سنة إن وصل رحمه ، فإنه تعالى قدر العشرين، فإذا عمل زيد بالشرط الموقوف عليه زيد في عمره عشر سنين، فزيادة العشرة بداء في تقدير العشرين، والله تعالى كان عالماً بذلك من أزل الأزال، لكن في ذلك التوقيف حكم جليلة لتقدير الخالق المتعال، فظهور ما قدره الله تعالى مشروطاً عند تحقق شرطه وقد خفي علينا يسمى بداء، فتدبر .

ص: 470

1- الكافي : 148/1 ج9، عنه البحار : 4 / 121 ح63.

2- الكافي : 146 / 1 باب البداء، التوحيد: 334 باب البداء، البحار : 4/92.

وبهذا البيان اتضح وجه الجمع بين طوائف من الأخبار :

788- منها : ما دلّ على أن البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء، مثل ما روي في أصول الكافي : عن الفضيل بن يسار، قال :

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان، فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء. (1)

ومنها : ما دلّ على وقوع البداء فيما يصل علمه إلى الملائكة والأنبياء أيضاً مثل : إخبار عيسى بموت المرأة التي كانت تزف إلى زوجها، ثم لم تمت وظهر خلافه (2) وإخبار ملك الموت داود بموت شاب جالس عنده بعد سبعة أيام

ثم لم يمّت، وزاد الله في أجله ثلاثين سنة لرحمة داود لهذا الشاب (3)

وإخبار الله تعالى نوحاً بهلاك قومه مرات ثم آخر ذلك (4)

وإخباره عزّ وجلّ نبيه يونس بهلاك قومه في اليوم المعين، ثم تاب الله عليهم (5) إلى غير ذلك.

ووجه الجمع بين الطائفتين أن يكون المراد بما ذكره مولانا الصادق عليه السلام في الرواية السابقة أن يخبر الله عزّ وجلّ نبيه بوقوع أمر ويخبره بأنه من المحتوم الذي لا يغير، مثل الأخبار الواردة في خروج السفيناني الملعون قبل قيام القائم عجلّ الله تعالى فرجه . (6) ويكون المراد بالطائفة الثانية أن يخبر الله تعالى نبيه مثلاً بأمر ولم يبين له كون ذلك محتوماً أو موقوفاً في علم الله تعالى على شيء،

ص: 471

1- الكافي : 147/1 ح6، عنه البحار : 113/4 ح36.

2- البحار : 244/14 ح22 .

3- البحار: 38/14 ح17

4- البحار : 11 / 310 ح5.

5- البحار : 380/14 ح2.

6- البحار : 191/52 ح24 .

فهذا الأمر ظاهره يكون محتوماً، إذ لم يبين له كونه موقوفاً، فيمكن أن يقع فيه البداء، لكونه موقوفاً عند الله عزّ وجلّ على أمر لم يظهره للنبي، بل هو مخزون عنده، ولا يستلزم وقوع خلافه كذباً ولا تكديباً.

وبهذا الوجه جمع الشيخ (رحمه الله) بين تلك الأخبار واستقر به المجلسي (رحمه الله) في كتابيه المرأة والبحار . (1)

أقول: ويشهد للجمع المذكور عدة روايات :

789- منها: ما عن الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة ،

وهي هذه الآية : «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (2). (3)

790- وفي رواية أخرى : عن الرضا عليه السلام قال :

قال أبو عبدالله، وأبو جعفر وعليّ بن الحسين، والحسين بن علي، والحسن بن علي، وعليّ بن أبي طالب : والله لولا- آية في كتاب الله حدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة : «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ»... (4)

واتضح بالبيان المذكور وجه الجمع بين طائفتين أخريين من الأخبار أيضاً : إحداهما تدل على أن البداء لا يقع في المحتوم كما ذكرنا :

791- مثل ما في البحار، عن العياشي : عن الفضيل قال :

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور محتومة كائنة لا محالة ،

ومن الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدم فيها ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك أحداً، يعني الموقوفة،

فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة، لا يكذب نفسه ولانيه ولا ملائكته . (5)

ص: 472

1- مرآة العقول: 125/2، البحار: 111/4.

2- الرعد: 39.

3- الإحتجاج: 384/1.

4- قرب الإسناد: 354 ح 1266.

5- العياشي: 396/2 ح 65، عنه البحار: 119/4 ح 58.

792- والأخرى تدلّ على وقوع البداء في المحتوم أيضاً مثل في ما في غيبة الشيخ النعماني : بإسناده عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال :

كنا عند أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفيناني، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبدو لله في المحتوم؟ قال : نعم، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم

فقال : إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد. (1)

ووجه الجمع، أن تكون الطائفة الأولى ناظرة إلى ما أخبر الله تعالى بحتميته فتغيّره تكذيب لنفسه ولملائكته وأنبيائه، والثانية ناظرة إلى ما لم يخبر الله تعالى بكونه محتوماً، ولا بكونه موقوفاً، فله المشية في ذلك إلا- أن الإخبار بشيء من دون بيان كونه موقوفاً لما كان ظاهراً في الحتمية سمي محتوماً.

وفي هذا الحديث أيضاً إشعار بهذا المطلب، فإنّه عليه السلام علل عدم وقوع البداء في أمر القائم عليه السلام بكونه من الميعاد، والله سبحانه صرح بأنه لا يخلف الميعاد .

والحاصل : أن المراد بالمحتوم في هذا الخبر هو ما كان محتوماً بحسب ظاهر الأخبار لعدم بيان كونه موقوفاً على شيء فتغيّره ممّا لاضير فيه.

والمراد بالمحتوم الذي لا يقع فيه البداء هو ما صرح بحتميته، وأنه لا يتغير ولا يتبدل، فتبديله تكذيب لنفسه ولأنبيائه وملائكته، وهذا ممّا ألهمني الله سبحانه ببركة مولاي صاحب الزمان عليه السلام ولم أعثر على من سبقني إليه.

ثم إن بعض المحدثين قد جمع بين هذا الخبر والأخبار الدالة على أنه لا يقع البداء في المحتوم بنحو آخر لا يخلو عندي عن النظر،

والأولى أن ننقل كلامه بتمامه ثم نذكر ما يتوجه عليه بحسب النظر القاصر :

قال أعلى الله مقامه في أواخر الباب الحادي عشر من كتابه المسمى بالنجم الثاقب، ما لفظه: «غير ظهور وخروج حضرت حجّة بن الحسن بن علي

ص: 473

المهدي، صلوات الله عليه - که حال از عمر شریفش هزار و چهل سال و چیزی میگذرد - که خواهد شد، و تبدیل و خلفی در او نخواهد شد ما بقى آنچه رسیده از آیات و علامات پیش از ظهور و مقارن آن، همه قابل تغییر و تبدیل، و تقدیم و تأخیر و تأویل بچیز دیگر که از اهل بیت عصمت علیهم السلام رسیده باشد هست، حتی آنها که در شمار محتوم ذکر شده، چه ظاهراً مراد از محتوم در آن اخبار نه آنستکه هیچ قابل تغییر نباشد، و ظاهر هما نیرا که فرمودند بهمان نحو بیاید، بلکه مراد «والله يعلم»: مرتبه ایست از تاکید در آن، که منافاتی با تغییر در مرحله ای از انحاء وجود آن نداشته باشد، و مؤید این مقال است آنچه شیخ نعمانی در غیبت خود از ابی هاشم داود بن قاسم جعفری روایت کرده»

ثم ذکر ترجمه الروایة التي ذکرناها رقم 792.

أقول: إن هذا الكلام قابل للمناقشة من وجوه:

الأول: أن الجزم بكون جميع العلامات قابلة للتغيير ينافي الروايات الكثيرة بل المتواترة المصرحة بكون بعضها من المحتوم الذي لا يتغير ولا يتبدل:

793- منها: ما رواه النعماني في كتابه: عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفيناني، فقال عليه السلام: لا والله، إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه. (1)

764- ومنها: ما رواه النعماني (رحمه الله) أيضاً: بإسناده عن حمran بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» (2)

فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمran:

ما المحتوم؟ قال عليه السلام: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟

قال عليه السلام: الذي لله فيه المشية، قال حمran: إنني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله، إنه لمن المحتوم. (3)

ص: 474

1- غيبة النعماني: 301 ح، عنه البحار: 249/52 ح 132

2- الأنعام: 2.

3- غيبة النعماني: 301 ح 5، عنه البحار: 249/52 ح 133، والبرهان: 400/2 ح 4.

795- ومنها: ما رواه أيضاً عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إن من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه . (1)

796- ومنها: ما رواه بإسناده عن خلاد الصائغ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : السفيناني لا بد منه . (2)

797- ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين : بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

إنَّ خروج السفيناني من الأمر المحتوم، قال : نعم [قلت : من المحتوم؟ قال لي : نعم] واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ...، الخبير . (3)

798- ومنها: ما في البحار، عن قرب الإسناد: بإسناده عن عليّ بن أسباط ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إن ثعلبة بن ميمون حدثني عن عليّ بن المغيرة، عن زيد القمي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال :

يقوم قائمنا لموافاة الناس سنّة، قال عليه السلام : يقوم القائم بلا سفيناني؟! إن أمر القائم عليه السلام حتم من الله، وأمر السفيناني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفيناني، قلت : جعلت فداك ، فيكون في هذه السنّة؟ قال : ما شاء الله،

قلت : يكون في التي يليها؟ قال عليه السلام: يفعل الله ما يشاء . (4)

799- ومنها : ما في البحار أيضاً عن غيبة الشيخ: بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن السفيناني: يملك بعد ظهوره على

ص: 475

1- غيبة النعماني : 301 ح 6، عنه البحار : 249/52 ح 134 .

2- غيبة النعماني : 302 ح 7، عنه البحار : 249/52 ح 135 .

3- كمال الدين : 652/2 ح 14، عنه البحار : 206/52 ح 40، ورواه في كشف الغمة : 459 / 2 س 4

4- قرب الإسناد : 374 ح 1329، عنه البحار : 182/52 ح 5، واثبات الهداة : 414 / 7 ح 72 .

الكور الخمس حمل امرأة، ثم قال عليه السلام: استغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم، الذي لا بد منه. (1)

إلى غير ذلك من الأخبار المصرحة بكون السفيناني وبعض آخر من العلامات من المحتومات، التي لا تتغير ولا تتبدل.

فالحكم بكون جميع العلامات المروية قابلة للتغيير، وتأويل تلك الروايات بما سمعت في كلامه اجتهاد في قبال النص.

الثاني: أن تغيير جميع العلامات يستلزم نقض الغرض، وهو محال على الله عز اسمه، لأن الغرض من جعل العلامات ونصب الدلائل أن يعرف الناس بذلك إمامهم الغائب صلوات الله عليه وعجل الله فرجه، ولا يتبعوا كل من يدعي ذلك كذبة، فإذا تبدل جميع العلامات، ولم يظهر لهم شيء منها لزم نقض الغرض وهو محال. والدليل على كون نصب العلامات لمعرفة الإمام القائم - مضافا إلى أن ذلك هو الغرض العقلاني من نصب العلامة، وإلا فنصب العلامة أمر لغو حينئذ - الأخبار الكثيرة:

800- منها: قول الصادق عليه السلام: أسكنوا ما سكنت السماء والأرض. (2)

801- وقول الرضا عليه السلام: إنما عنى أبو عبدالله عليه السلام بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش.

إلى غير ذلك مما يوجب ذكره التطويل، والروايات المذكورة في النعماني وكمال الدين والبحار وغيرها من كتب الأخبار.

الثالث: أن تغيير العلامات المصرحة بحتميتها يوجب إضلال الناس وإغراءهم بالجهل، كما لا يخفى، لانتها كما عرفت إنما جعلت علامات لمعرفة القائم.

ص: 476

1- غيبة الطوسي: 449 ح 452، عنه البحار: 215/52 ح 71، وإثبات الهداة: 7/411 ح 63.

2- غيبة النعماني: 200 ح 17، عنه البحار: 139/52 ح 49.

فإن قلت : يمكن الجواب عن هذه المناقشة بأن الإضلال إنما يلزم لو كان طريق معرفته منحصرأ في ظهور العلائم الآفاقية وليس كذلك، بل يمكن معرفته بمشاهدة العلائم النفسية الشخصية، وإظهاره المعجزات الباهرة، والدلالات الظاهرة التي لا تصدر إلا عن الإمام عليه السلام؛

802- ويؤيد ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي : بإسناده عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان،

إحدهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال : هلك، في أي واد سلك،

قلت : كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال : إذا ادعاها مدع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله. (1).

803- ورواه الشيخ النعماني هكذا: إن ادعاها مدع فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله. (2).

قلنا: إن المعرفة بنحو ما ذكر لا تيسر لجميع أهل العالم، مثل أكثر النساء والآذنين يكونون في البلاد البعيدة، مع أن الظاهر من الروايات الكثيرة أن أمر ظهور مولانا القائم عليه السلام من الأمور التي وعد الله إظهاره وإعلانه على جميع أهل العالم، بحيث لا يشذ منهم شاذ، وإذا لم يكن بعض العلامة العامة الظاهرة على جميع أهل الدنيا لخفي الأمر على كثير من الناس، إلا بعد زمان طويل،

وما ذكرناه واضح لأهل التتبع والتحصيل .

الرابع : أن تغيير العلامات التي صرح بكونها محتومة أو نفيها يستلزم أن يكذب الله عزّ وجلّ نفسه، وملائكته، وأنبياءه وأوليائه ، كما مضى في الحديث، ولأريب عند أحد في قبح ذلك.

الخامس : أن ما ذكرنا من لزوم نقض الغرض في تغيير العلامات المحتومة

ص: 477

1- الكافي : 340 /1 ح 20، عنه الوافي : 414/2 ح 15.

2- غيبة النعماني : 173 ح 9، عنه البحار: 157/52 ح 18 .

وتبديلها، يلزم في تأويلها أيضاً، إذ لا ريب في أن المقصود وهو معرفة العباد بالإمام، إنما يحصل بنصب علامات ظاهرة يطلع عليها كل أحد، وظهور تلك العلامات على طبق ما أخبروا به «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» (1) فيبان العلامة بنحو يفهم منه أهل اللسان شيئاً ثم إرادة غير ما هو الظاهر ليس إلا إغراء بالجهل، وإضلالاً للناس، بل هو ممّا يحكم بقبحه العقل كما الاخفاء فيه.

نعم، يمكن أن يريد المتكلم غير ما هو ظاهر اللفظ، بشرط أن يبين للمخاطبين مراده، أو ينصب لهم قرينة واضحة، لا يتأملون في فهم مراده من تلك القرينة، والدلالة الواضحة، لكن بين هذا وبين حمل تمام تلك العلامات المروية، حتى ما صرح بحتميتها مع عدم دلالة واضحة وقرينة ظاهرة على قابليتها للتأويل، كما بين السماء والأرض!! بل لو انفتح هذا الباب، لكان لأهل الضلال والإضلال أقوى سناد وأوسع مجال، فيأولون ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في ذكر العلامات على ما تشتهيه أنفسهم من التأويلات، عصمنا الله تعالى وجميع المؤمنين عن جميع الزلات والخطيئات والتسويلات.

السادس: أن حمل المحتوم على ما فيه نوع تأكيد، وصرفه عن معناه الحقيقي الشديد، كما وقع في كلام هذا العالم الرشيد، ممّا لا شاهد له ولا تأييد، والله على ما نقول شهيد، كيف، ولو وجد له شاهداً لذكره في هذا المقام، فإنّه من مزال الأقدام، والله تعالى هو العاصم، وهو ولي الإنعام

وإنما ذكرت هذه الجملة لئلا يقع من يطلع على كتابنا في تلك الشبهة .

الأمر الثالث: ممّا يستفاد من الخبر المذكور، أن ظهور مولانا صاحب الزمان من الأمور القابلة للتقدم والتأخر، بسبب بعض الأسباب، وإن من جملة الأسباب المقتضية لتقدمه اهتمام المؤمنين في الدعاء له، وطلب تعجيل فرجه

ص: 478

من الخالق القادر المتعال، وقد قدمنا بعض ما يدل على ذلك في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع، فمن قصده فليراجع (1).

وربما يستبعد بعض من لا تحصيل له استباق وقوع الفرج والظهور بسبب الإهتمام في هذا العمل المشكور، نظراً إلى عدم وقوع ظهوره إلى الآن مع كثرة دعاء أهل الإيمان في كل مكان وزمان .

وهذا استبعاد ردي، وكلام شخص غبي (2)، إذ لا بعد في أن يكون لظهوره وقتان في علم الله سبحانه، أحدهما أقرب، والآخر أبعد، ويكون ظهوره في الزمان الأقرب مشروطاً باهتمام المؤمنين وإكثارهم من الدعاء بتعجيل فرجه وتقريب ظهوره .

وهذا معنى كون ظهوره من الأمور البدائية التي تقبل التقديم والتأخير ودلالة الروايات المروية عن الأئمة عليهم السلام على هذا المرام غير خفية على من كان له تتبع تام، وهذا الوقت الأقرب لما يجيء إلى الآن، فإنكار تأثير الدعاء ممّا يذوده البرهان، لأنه قد دل على تأثيره صريح القرآن، في كل ما يكون تحققه في بقعة الإمكان وإمكان، تقدم ظهور صاحب الزمان وقربه بدعاء أهل الإيمان ممّا دلت عليه الأحاديث المروية عن أهل الذكر والتبيان.

المكرمة الثالثة والعشرون : أنه أسوة بالنبي المختار والأئمة الأطهار

أن الدعاء بتعجيل فرج مولانا الغائب عن الأبصار أسوة بالنبي المختار والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأضاء النهار، كما يظهر لك إن شاء الله تعالى ممّا ذكره في الباب السادس والسابع من الأخبار.

ونكتفي هنا بذكر حديث واحد لاهل الاعتبار :

804- روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة : بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان ليلة الجمعة، أهبط الربّ تعالى ملكاً إلى

ص: 479

1- تقدم ص 186 ح 313

2- الغبي : القليل الفطنة .

السماء الدنيا فإذا طلع الفجر، جلس ذلك الملك على العرش، فوق البيت : المعمور ونصب لمحمة د وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور، فيصعدون عليها وتجمع لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون، وتفتح أبواب السماء،

فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا ربّ ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (1)

ثمّ يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثمّ يخبر محمّد وعليّ والحسن والحسين سجداً، ثمّ يقولون: يا ربّ اغضب، فإنه قد هتك حريمك، وقتل أصفياؤك، وأذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك يوم معلوم. (2)

تنبيه :

ذهب جمع من علماء الرجال إلى أن يونس بن ظبيان ضعيف كذاب غال وتوقف فيه بعض آخر، والأقوى تبعاً للعالم المحقق النوري، أنه ثقة جليل، بل من أصحاب الأسرار، كما يظهر من عدة من الأخبار .

وإن شئت تفصيل القول في ذلك، فارجع إلى ما ذكره المحقق المذكور في المجلد الثالث من كتابه مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل (3) ففيه ما يشفي العليل ويروي الغليل، جزاه الله تعالى عن الإسلام وأهله الجزاء الجميل، وهدانا إلى أوضح سبيل.

وهاهنا اشكال ربّما يسبق إلى بعض الأوهام، وهو أنه: لا ريب في أن شروط الإجابة موجودة في دعاء النبيّ والأئمة والملائكة والأنبياء العظام،

ص: 480

1- النور: 55.

2- غيبة النعماني : 276-56، عنه البحار : 297/52 ح 54، والبرهان : 189/4 ح 5 .

3- المستدرک : 860/3 - 864 . ط. قديم .

فإذا كانوا في كل جمعة داعين بتعجيل ظهور المنتقم من أعدائهم، فما السبب في تأخير ذلك؟! وأي فائدة لدعائهم!

والجواب عنه من وجوه :

الأول : ما ذكرناه في المكرمة السابقة، من أنه لا يستبعد أن يكون لظهوره صلوات الله عليه وقتان عند الله عزّ وجلّ، أحدهما أقرب من الآخر، ويكون وقوعه في الوقت الأقرب موقوفاً على اهتمامهم في الدعاء له، فترك الدعاء يوجب التأخير عنه كما أن الاهتمام في ذلك يوجب وقوعه فيه.

الثاني : أن يقال : إن الله عزّ وجلّ قد استجاب دعاءهم، لكن لا ريب في أن وقوع ذلك موقف بحسب الحكم الإلهية على تحقق أمور وانتفاء أمور أخرى وهذه الأمور تجري وتتحقق تدريجاً

فتأخير الظهور إلى زماننا هذا وما بعده لا يدل على عدم استجابة الدعاء .

الثالث : أنه يمكن أن يقدر بسبب دعائهم عليهم السلام وقوع الفرج في زمان قريب ثم يمنع مانع بسبب أعمال العباد يوجب تأخيره، وهذا معنى كونه من الأمور البدائية، ونظيره في الأحاديث غير عزيز لا يخفى على المتتبع:

804- مثل ما ورد : أن العبد يدعو، فيقدر استجابة دعائه في وقت، ثم يعصي، فيقول تعالى للملائكة ما معناه : أخرجوا قضاء حاجته، لآئه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني . (1)

805- وفي عدة من الكتب كالنعماني والطوسي والبحار : بأسانيدهم عن أبي حمزة الشمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول : بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين

ص: 481

ومائة سنة، فحدثناكم فأذعنتم الحديث، وكشفتم قناع الستر، فأخره الله، ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا

«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (1)

المكرمة الرابعة والعشرون : أنه وفاء بعهد الله

أنه يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان الوفاء بعهد الله، المأخوذ على أهل الإيمان، وتحقيق الكلام في هذا المقام يقع في أمور:

الأول: أنه لا ريب بمقتضى الكتاب الكريم، وحكم العقل السليم في وجوب الوفاء بعهد الله تعالى وكفي في ذلك قوله عز وجل: « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ » (2)، وقوله تعالى: « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » (3)

وقوله تعالى: « أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ *الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ » (4)

وقوله تعالى: « وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » (5).

الثاني: أنه قد ورد في عدة من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام تفسير العهد بولاية الأئمة عليهم السلام:

806-ففي الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله، ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده. (6)

807-وفي مرآة الأنوار: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

ص: 482

1- الآية الرعد: 39، غيبة النعماني: 293 ح 10، غيبة الطوسي: 428 ح 417، عنهما البحار: 105/52 ح 11. ورواه الكليني في الكافي

: 368/1 ح 1، عنه الوافي: 102/1 ح 1.

2- البقرة: 40.

3- الإسراء: 34.

4- الرعد: 19 و 20.

5- الرعد: 25.

6- الكافي: 221/1 ح 3، عنه البحار: 245/26 ح 8.

«إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» (1) أي : إلا من دان الله بولاية عليّ عليه السلام والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله . (2)

808- وفيه ، عن كنز الفوائد : عنه عليه السلام في قوله تعالى : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » (3) قال : العهد ما أخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الناس في مودتنا وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، الخبر (4). إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

والظاهر أن ذكر ذلك بالخصوص لبيان أهم الأفراد وأعظمها لا تخصيص أدلة الوفاء بهذا العهد المخصوص، والله العالم.

الثالث : أن الوفاء بالعهد المذكور يحصل بستة أمور:

أحدها : اليقين القلبي بإمامتهم وولايتهم، والتسليم لهم في كل ما ورد عنهم

وثانيها : المودة القلبية لهم.

وثالثها: بغض أعدائهم ومن تقدم عليهم.

ورابعها: إطاعتهم واتباعهم في جميع ما أمروا به، ونهوا عنه .

وخامسها: إظهار الاعتقاد القلبي المذكور باللسان، والأركان بقدر الإمكان

وسادسها: نصرهم في جميع الأحوال على حسب ما يقتضيه الحال،

وهذه العناوين الستة تتحقق في الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره من القادر المئان، وهذا واضح لا يحتاج إلى البيان .

المكرمة الخامسة والعشرون : أنه بر الوالدين

ما يترتب على بر الوالدين من الفوائد والمكارم الدنيوية والأخروية،

لما نبهنا عليه في الباب الثالث من أن الإمام هو الوالد الحقيقي لجميع الأنام، فمن ظلمه فقد عقوق والده الحقيقي، ومن بره فاز بجميع ما يترتب على البر بالوالد الظاهري، ولا ريب في أن الوالد الحقيقي أعظم وأرفع شأنًا، وأولى

ص: 483

1- مريم: 87.

2- مرآة الأنوار : 234.

3- الاسراء: 34.

4- كشف اليقين : 88، عنه البحار : 187/2 ح 1، وتأويل الآيات: 280/1 ح 11، ومرآة الأنوار : 234

بالإحسان من الوالد الظاهري النسبي للإنسان.

809- ويدل على ذلك - مضافة إلى دلالة العقل السليم عن شوائب الأوهام - ما ورد في حديث طويل مروى عن تفسير الإمام، فإنه قال :
ولحقنا أعظم عليكم من حقّ أبي ولادتكم، فإننا منقذوكم إن أطعتمونا من النار إلى دار القرار... (1)

كما أنه لا ريب في كون الدعاء للوالد خصوصا مع أمره بذلك من أوضح أنواع البر وأعظمها وأنفعها.

وأما ذكر ما يترتب على البر بالوالدين من أنواع الخير والثواب فهو خارج عما وضع له هذا الكتاب، فمن أراد فليرجع إلى كتب الأصحاب،
مثل الكافي والبحار وغيرهما من كتب الأخبار. (2)

المكرمة السادسة والعشرون : أنه رعاية الأمانة

810- إن الإمام الأمانة الإلهية، كما ورد في زيارة الجامعة : أنتم السبيل الأعظم، والصراف الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء،
والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة ...، إلخ. (3)

قال الشيخ أبو الحسن الشريف (رحمه الله) في كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار :

وأما الأمانة، فقد ورد تأويلها بهم عليهم السلام وبولايتهم وإمامتهم، فلكلّ موضع ما يناسبه (4). ففي بعض الأخبار :

811- أن الأئمة الأمانة المستودعة، وأن الله استودعهم أوليائه المؤمنين في أرضه .

ص: 484

1- تفسير الإمام العسكري ع: 112، ويؤيده ما روي في جامع الاخبار ص16 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : حقّ عليّ بن أبي طالب على المسلمين كحقّ الوالد على ولده، ووجه الاستدلال أنه قد ثبت بالروايات أنه يجري لكلّ واحد من الأئمة ما يجري لأحدهم، يعني إذا ثبت لأحدهم حقّ علينا ثبت لجميعهم، منه رحمه الله .

2- الكافي : 157/2، البحار: 22/74 باب 2.

3- البحار: 129/102.

4- مرآة الأنوار : 85.

812- وفي بعض الزيارات : أشهد ... أنكم الأمانة المحفوظة. (1)

قال : والظاهر أن المراد وجوب مراعاتهم وموالاتهم وإطاعتهم، وترك ما لا يرضيهم، كما ورد في حديث الثقلين المشهور بين العامة والخاصة. (2)

813- وفي بعض الزيارات : أنتم أمانات النبوة، أي : أمانة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (3)

814- وفي تفسير فرات: عن الباقر عليه السلام قال : نحن الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال. (4) إنتهى ما أردت نقله .

815- أقول: وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال - مامعناه -:

إن الله عزَّ وجلَّ عرض أرواح الأئمة على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، وقال في فضلهم ما قال ... الخبر . (5)

ومجمل الكلام أن يقال : لا ريب في أن رعاية الأمانات واجبة بحكم العقل والآيات والروايات، كما أنه لا ريب في اختلاف أنواع الرعايات بالنسبة إلى أصناف الأمانات، فرعاية كلِّ أمانة بحسبها، ورعاية هذه الأمانة الإلهية تتحقق بإظهار المحبة والإجتهد في النصرة والإطاعة، وحيث أن هذه العناوين تتحقق بالمداومة والإجتهد في الدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه فلا جرم يحصل به الرعاية لهذه الأمانة، وهو المطلوب.

وإن شئت تفصيل الكلام في تنقيح هذا المرام، فنقول معتصماً بالملك العلام ومتوسط بالائمة الكرام عليهم الصلاة والسلام :

إن الكلام في هذا المقام يقع في أمور:

الأول : في معنى الأمانة المحفوظة.

والثاني : في بيان وجوب حفظ الأمانة ورعايتها وأدائها إلى أهلها، عقلاً ونقلاً

والثالث : في بيان كيفية الرعاية لتلك الأمانة الإلهية .

ص: 485

1- في البحار: 151/102 «أشهد... و الامانة المحفوظة

2- كمال الدين : 241/1 .

3- مرآة الأنوار : 85 .

4- تفسير فرات : 147 .

5- المعاني : 108 ح 1 .

والرابع: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وتعجيل فرجه من مصاديق الرعاية للأمانة الإلهية .

الأمر الأول: في بيان معنى الأمانة المحفوظة، والمراد من حفظها .

إعلم أن هذه العبارة تحتل إثني عشر وجها، يرجع كلها سوى الحادي عشر إلى أن الأئمة عليهم الصلاة والسلام هم الوديعه والأمانة الإلهية التي جعلها الله تعالى في حفظه ورعايته بجميع أنحاء الحفظ والرعاية، التي اقتضتها الحكمة الإلهية .

الأول: المحفوظة في جميع العوالم حتى ظهرت في آخر الزمان، يعني أن هذه هي الأمانة التي حفظها الله تعالى في عالم الأنوار، والأرواح، والأظلة والأشباح، وفي عالم الدنيا، من حين خلق آدم إلى ظهور الخاتم، مع كثرة المعاندين والمبغضين لهذه الأمانة ولحامليها في كل زمان، بحيث عزموا غير مرة على إعدامها حسدا منهم، من بعد ما تبين لهم الحق، وأبي الله تعالى «إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (1)

وحاصل الكلام أهم الأمانة الإلهية التي أنزلها الله تعالى من غيب قدسه إلى عباده نوراً يستضيئون به، المحفوظة بالحفظ الإلهي المنيع، الذي لا يطاول ولا يحاول في كل من مقاماتهم وحالاتهم وانتقالاتهم، بحيث لم يتمكن أحد من معانديهم من إطفاء نورهم وإعدامهم حتى أظهرهم في آخر الزمان.

الثاني: المحفوظة، يعني حفظها الله عز وجل من أقدار الجاهلية وأنجاسها، وأدناس الضلالة وأرجاسها، بأن لم يودعها إلا الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة، فإن اعتقادنا كما عليه الإجماع بل الضرورة أن آباءهم الذين استودعوا تلك الأمانة الإلهية، من الخاتم إلى آدم، كانوا بأجمعهم مؤمنين طاهرين، لم يشركوا بالله تعالى طرفة عين،

وكذلك أمهاتهم اللاتي استودعن تلك الأمانة كما في الزيارة «لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها». (2)

ص: 486

1- التوبة : 32.

2- البحار: 332/101س 4.

816- وعن الصادق عليه السلام: قال : إن الله كان إذ لا- كان، فخلق الكان والمكان وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين، في عبدالله وأبي طالب . (1)

817- وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في جواب مسائل الزنديق ، قال عليه السلام : وأخرج من آدم نسلا طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم، لأن الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمّين غيبه، ومستودع سره، وحجته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لا يكون إلا بهذه الصفة، فالحجّة لا يكون إلا من نسلهم، يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق... الخبر . (2)

ولو أردنا ذكر ما ورد في هذا الباب لطال الكتاب .

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته ، باب الاعتقاد في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :

إعتقادنا فيهم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأن أبا طالب كان مسلمة، وأمه آمنة بنت وهب كانت مسلمة . (3)

818- وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :

خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم عليه السلام . (4)

819- وقد روي أن عبدالمطلب كان حجّة، وأبا طالب كان وصيه . إنتهى كلامه رفع مقامه . (5) .

الثالث : المحفوظة عن المعاصي والرذائل : فإنّهم المعصومون الذين

ص: 487

1- الكافي : 441/1 ح9، عنه البحار : 197/57 ح143

2- الإحتجاج : 78/2 .

3- الباب الحادي عشر : 105 .

4- الباب الحادي عشر : 105 .

5- الباب الحادي عشر : 105 .

حفظهم الله تعالى في جميع عمرهم عن جميع المعاصي والسيئات،

وهذا عند الإمامية من الضروريات .

الرابع : المحفوظة عن الإتهام، ونسبة الخطأ والنقصان، بحيث لم يقدر أحد من أعدائهم على أن ينسب إليهم تقيصة، أو ينكر لهم فضيلة،

بل اعترفوا بجلايتهم وفضيلتهم مع كثرة حسدهم وعداوتهم للأئمة عليهم السلام .

الخامس : المحفوظة التي لا ينالها أحد من الخلق، كما في قوله تعالى : «فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ»⁽¹⁾ والمراد على هذا المعنى عدم وقوف أحد من الخلائق على كنه معرفتهم، وحقيقة ذاتهم وصفاتهم، وذلك لقصور من دونهم عن مرتبتهم ولا يمكن للناقص أن يحيط بحقيقة الكامل، ألا ترى أن الطفل الرضيع لا يقدر على الإحاطة بحقيقة أبيه وصفاته وخصوصياته ، بسبب قصوره ونقصانه ، فكذلك سائر الخلق، لا يقدر على الإحاطة بحقيقة الأئمة عليهم السلام وصفاتهم وخصائصهم، فيكون مطابقة لما في الزيارة الجامعة : «موالي، لا أحصي ثناء كم ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدر كم» (إلخ).⁽²⁾

820- وفي الحديث النبوي: يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا.⁽³⁾

821- وفي أصول الكافي في حديث : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنه لا يقدر على صفة الله ، فكما لا يقدر على صفة الله، كذلك لا يقدر على صفتنا الخبير.⁽⁴⁾

822- وفيه : بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول: إن الله عز وجل لا يوصف، وكيف يوصف وقال في كتابه :

«مَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»⁽⁵⁾ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك.

ص: 488

1- البروج: 22.

2- البحار : 131/102 س 22.

3- مشارق الأنوار : 112، مع التقديم والتأخير في الجملات.

4- الكافي : 180/2 ح 6.

5- الحج: 74.

وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصف، وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع! وجعل طاعته في الأرض كطاعته، فقال: « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (1) ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وفوض إليه، وإنا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس!! وهو الشك والمؤمن لا- يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه، فلا- يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر. (2)

أقول: هذا الحديث من الأحاديث المشككة، والذي ظهر لي بعد التأمل فيه أن المراد بيان استحالة إحاطة الخلائق بصفات الله، واستحالة إحاطة غير النبي بصفاته ومقاماته وحقيقته، واستحالة إحاطة غير الأئمة بصفاتهم وحقيقتهم وشؤونهم، واستحالة إحاطة غير المؤمن بصفة المؤمن وشأنه .

وذلك أن الناقص لا يمكنه الإحاطة بكنهه الكامل لقصوره عن إدراك مقامه .

823- ولهذا ورد في الحديث : لوعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله(3)،

وفي حديث آخر : لكفره. (4)

وبيان هذا المطلب بالنسبة إلى معرفة الذات البارئ عز اسمه واضح.

وأما بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام: كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع، إلخ، فيمكن أن يكون المراد بالإحتجاب بسبع: احتجاب النبي بالحجابات السبعة الإيمانية، الواردة في الروايات المروية في أصول الكافي(5) يعني : لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاملا في درجات الإيمان بالله تعالى ، بحيث لم يكن أحد أعلى منه في الإيمان، لم يمكن لغيره وصفه، والإحاطة بكنهه وشأنه القصوره عن مقامه.

ويمكن أن يكون المراد بالسبع : السماوات السبع، يعني : كيف يوصف يا

ص: 489

1- الحشر : 7.

2- الكافي : 182 /2 ح 16، عنه البحار : 30/76 ح 26، والوافي : 613/5 ح 21.

3- الكافي : 401/1 ح 2.

4- مشارق الأنوار : 193 ، البحار : 346/22 ح 60.

5- الكافي : 42/2

عبد كان من رفعة شأنه وعلو مقامه أن رفعه الله إلى مقام لم يرفع إليه أحدا من خلقه! وعلى التقديرين فالمفعول به محذوف، يعني: كيف يوصف عبد احتجب الله إياه. ولفظة عبد قرينة على المحذوف، وحذف المفعول به كثير جداً،

ومنه قوله عز وجل: «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (1).

هذا وقد قيل في معنى احتجب الله بسبع وجوه بعيدة، من أراد الأطلاع عليها فليرجع إلى المجلد الثاني من مرآة العقول (2)، ثم قال ع:

وإنا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس! وهو الشك.

أقول: هذا بيان لرفعة شأنهم، وقصور غيرهم عن الإحاطة بكنه معرفتهم

وذلك لأن كل مؤمن موقن غير الإمام لا يصل إلى مرتبة علم اليقين، إلا بعد طي ما دون تلك المرتبة من المراتب، وتلك المراتب تلازم الشك، نعني ما يقابل هذه المرتبة العالية، بخلاف الإمام، فإن معرفته في مرتبة عين اليقين، من حين خلقه الله تعالى شأنه، فمن هذه صفته لا يحيط القاصر عن درجته بمقامه.

وأيضاً أن الأئمة عليهم السلام هم مظاهر صفات الله عز وجل، فمن هذه صفته لا يشوب وجوده شائبة شك أو وسوسة، أو خطرات قلب، في حال من الأحوال بخلاف من دونه، فلا يمكن لمن دونه الوصول إلى كنه معرفته، وحقيقة ذاته وصفته. وأما المؤمن فهكذا حاله بالنسبة إلى غيره، يعني أن غير المؤمن لم يبلغ درجة الإيمان حتى يعرف مقام المؤمن، وكذا المؤمنون، من كان مقامه دون مقام غيره من المؤمنين، كأبي ذر بالنسبة إلى سلمان مثلاً، ومن كان في الدرجة الأولى من الإيمان، بالنسبة إلى من هو في الدرجة الثانية، لا يقدر على الإحاطة بمعرفة إيمان من فوّه وإدراك مقامه. وأما قوله عليه السلام: «وإن المؤمن ليلقى أخاه» إلخ، فهو إشارة إلى علو مقام المؤمن، وارتفاع شأنه، لا علة لسبب قصور غيره عن درك مقامه، كما لا يخفى، فتأمل.

ص: 490

1- الرعد: 26.

2- مرآة العقول: 71/9.

السادس: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي حفظها المستودعون المستحفظون لهذه الأمانة الجليلة الإلهية في كلّ زمان،

ونعني بهم أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبينا آدم عليه السلام، لأنهم عرفوا الواجب من حقها، فلم يؤدوها إلا إلى أهلها، أي الأرحام الطاهرة المطهرة النقية عن أدناس الشرك، وأرجاس الكفر رغماً لأناف المعاندين كما لا يخفى على من لاحظ تواريخ أحوال آباءه، من أبيه عبد الله إلى أبي البشر صلوات الله عليهم أجمعين .

السابع: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي حفظها المؤمنون، حيث جعلوها في قلوبهم، وحفظوا معرفتهم وشؤونهم في أفئدتهم، وحفظوا تلك الأمانة عن أذى المعاندين بصون أسرارهم، وحسن التقيّة في محافل أغيارهم فبذلك حفظوهم عن سوء مقاصد أعدائهم، وحفظوها عن الإندراس والإنطماس بذكر جميل ثنائهم عند شيعتهم وأحبائهم، وبدلوا أنفسهم ومهجهم وأموالهم وذرايرهم لحفظهم، وحفظ ما يتعلق بهم. وهؤلاء هم الذين وصفهم الصادق عليه السلام

824- بقوله: «الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد». (1)

وسنذكر جملة كافية من أخبار هذا الباب، في الباب الثامن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الثامن: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي جعلها الله عزّوجلّ في حفظه

ص: 491

1- رواه الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي: 33/1 ح 9 بسند حسن كالصحيح عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يثبت ذلك في الناس، ويشدده في قلوبهم، وقلوب شيعتكم، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا، يشد به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد. وفيه (الكافي: 33/1 ح 8): بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين عابد (إنتهى). ولعل اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء والعباد في مراتبهم ومنازلهم. ويؤيده أنه عليه السلام بين في هذا الحديث النسبة بين العالم والعباد، وفي الحديث السابق النسبة بين الراوي والعباد، فيفهم منهما أنه راوي الحديث إذا كان عالماً عاملاً أفضل منه إذا لم يكن عالماً (لمؤلفه).

ورعايته، فلا يقدر أحد من الخلق أن يخفض قدرهم، أو ينزلهم عن مراتبهم الخاصة، التي رتبهم الله تعالى فيها، والشؤون والمقامات التي خصهم الله تعالى بها، فقد جهدت الجبابة في إطفاء نورهم، وإخماد ذكرهم، وأبى الله إلا أن يتم نوره.

والفرق بين هذا المعنى والمعنى الأول والرابع، أن المراد بالاول: حفظها عن الانتفاء والانعدام، حين كانت مستودعة عند الأمهات الطاهرات، والآباء العظام، إذ قد عزم الأعداء والكهنة غير مرة على قتلهم، لأجل إعدام تلك الأمانة الإلهية، وبالرابع: حفظها عن السنّة المعاندين والغاصبين، لأن أئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين، مع كثرة أعدائهم وغلبتهم في أطراف الأرض، لم يقدر أعداؤهم على أن ينسبوا إليهم سوءة، أو يجعلوا بأكاذيبهم لهم نقيصة.

نعم، قد كان جماعة من الناصبين لعنة الله عليهم أجمعين يسبونهم، ويشتمونهم ويلعنونهم من غير أن ينسبوا إليهم إلى أمر شنيع،

وهذا لا ينافي ما ذكرناه، كما لا يخفى، بل كان أعداؤهم يعترفون بفضلتهم وجلالتهم، ويدعون بعلو قدرهم ونبالتهم، كما اعترف الأول والثاني كراراً. بفضل أمير المؤمنين عليه السلام وكذا معاوية، وكذا سائر الغاصبين، بل كتب علماؤهم مملوءة من فضائل الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

والمراد بهذا المعنى الثامن حفظهم عليهم السلام عن أن أراد حطهم عن مقامهم، كزيد ابن الحسن، وعبدالله الأفطح، ومحمد بن عبدالله، الذي ادعى المهديّة وجعفر الكذاب، الذي قصد الجلوس في مقر الإمامة، وأضرابهم الذين ادعوا المقام الذي جعله الله لأئمتنا، تمنوا منزلتهم التي خصهم الله بها، فقد أظهر الله تعالى كذب من نازعهم في هذا المقام، وأظهر معجزاتهم وعلومهم وعلو شأنهم على الأنام حتى رجع وأرغم أنوف المفتريين عند الخاص والعام.

التاسع: أن يكون المحفوظة بمعنى المخصوصة، قال في القاموس:

احتفظه لنفسه : خصها به، انتهى. (1)

فالمعنى: أن الله عزّ وجلّ اصطنعهم لنفسه، وخصهم بكرامته، وجعلهم في دار الدنيا أمانة عند خلقه.

825- ويؤيد هذا الوجه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا. وفي التوقيع الشريف المروي في الإحتجاج: صنائعنا، بدون اللام، وقد مرّ معناه في الباب الثالث. (2)

826- ويؤيده أيضاً الحديث القدسي المروي في بعض الكتب المعتمدة :

قال الله عزّ وجلّ مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : عبدي خلقت الأشياء لاجلك وخلقتك لأجلي. (3)

أقول : الذي يختلج بالبال في معنى هذا الحديث وجوه :

أحدها : أن الغرض الأولي الأصلي كان وجود محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فهو المقصود بالاصالة دون سائر المخلوقات ، فلو لم يخلقه الله تعالى لم يخلق غيره.

والثاني: أن الله عزّ وجلّ خلق محمّداً وآله عليهم السلام لظهور قدرته، وكمال علمه لأن كمال المصنوع يدل على كمال صانعه، فظهور قدرة الله وعلمه بنحو الكمال تحقق بخلقه محمّداً والآل، ثم خلق سائر المخلوقات لظهور شؤونهم وكمالاتهم وقدرهم صلوات الله عليهم أجمعين في جميع العوالم.

والثالث : أن الله تعالى خلق محمّداً، وآله صلوات الله عليهم أجمعين وجعلهم واسطة في جميع الفيوضات والإفاضات،

كما يدل على ذلك عبارات الزيارة الجامعة مضافاً إلى سائر الأخبار المتظافرة، بحيث لا يصل فيض إلى شيء إلا ببركتهم ووساطتهم، وحيث أن أعلى أنواع الفيض هو الوجود فقد أوجد الله عزّ وجلّ جميع من سواهم ببركتهم، ولولا ذلك لما أوجد الله تعالى أحداً.

ص: 493

1- القاموس : 395/2

2- تقدم ص 78 ح 28.

3- مشارق الأنوار : 179.

827- ويحتمل أن يكون هذا أيضاً معنى قول الصادق عليه السلام- في الحديث المعروف المروي في أصول الكافي :- «خلق الله المشية بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشية». (1)

بأن يكون المراد بالمشية الحقيقية المحمّدية صلى الله عليه وآله وسلم فإن وجوده صلى الله عليه وآله وسلم مطلوب بنفسه وبالإصالة، وخلق الله سائر المخلوقات ببركته ووساطته.

واعلم أن هذه المعاني التسعة التي ذكرناها بناء على كون المراد بالأمانة: الأمانة الإلهية، يعني أن الله تعالى جعلهم أمانة عند خلقه، وتعدد المعاني إنما نشأ من تعدد أصناف الحفظ والمحفوظية، وهذا ليس من قبيل استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد، لأن الحفظ أمر كلي، يندرج فيه أصناف كثيرة فمرجع جميع تلك المعاني أنهم عليهم السلام أمانة إلهية، حفظهم الله تعالى عزّ وجلّ بأنواع حفظه.

العاشر: أن يكون المراد بالأمانة الأمانة النبوية، يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلهم أمانة عند أمته إلى يوم القيامة، وحفظها، وأمر بحفظها، وأوجب عليهم حفظها ورعايتها بما يتمكنون منه أبداً.

828- ويشهد لذلك الحديث المتفق عليه بين الفريقين :

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، إلخ.

وهذه الوجوه العشرة ممّا ألهمني الله تعالى ببركة العترة الطاهرة، جعلني الله معهم في الدنيا والآخرة.

الحادي عشر: ما ذكره بعض العلماء وهو أن يكون المراد بالأمانة :

الولاية الكلية، والمرتبة الرفيعة التي جعلها الله تعالى لهم، وخصهم بها كما ورد في عدة من الروايات، وهم حملتها، فيكون التعبير عنهم بالأمانة مجازاً بقرينة الحال والمحل.

ص: 494

1- الكافي: 110/1 ح 4، عنه البحار: 4/145 ح 20.

الثاني عشر : ما احتمله بعض أصحابنا، وهو أن يكونوا هم المراد بالامانة ويكون معنى المحفوظة : المحفوظة عن التغير والفناء،

يعني أن الله عزّ وجلّ اختص أرواحهم من بين الأرواح بالحفظ عن التغير والفناء الذي جعله لجميع الأشياء.

أقول : ويؤيد هذا الاحتمال قول الخالق المتعال : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (1) بضميمة الأخبار المصرحة بأنهم وجه الله :

829- منها : ما في البرهان، عن الكافي : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال : ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم. (2)

830- وفيه، منه: عن الصادق عليه السلام مسنداً قال :

إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة ووجهه الذي يؤتي منه ، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه،

بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، بعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله (3).

أقول: قوله عليه السلام: بعبادتنا عبد الله (إلخ) يحتمل معنيين :

أحدهما : أن أحداً من الخلق لم يعبد الله عزّ وجلّ كما ينبغي مثل عبادتهم الان معرفتهم بالله تعالى أكمل من معرفة من سواهم، فكذا عبادتهم، لأن كمال العبادة فرع كمال المعرفة، فلولاهم ما عبد الله، وحاصل هذا المعنى حصر العبادة الكاملة لله تعالى في عبادتهم صلوات الله عليهم.

الثاني : أنهم عليهم السلام علموا العبادي في جميع العوالم طريق الطاعة، وكيفية العبادة حتّى أن الملائكة تعلموا منهم التسبيح والتهليل،

ص: 495

1- الرحمن : 27.

2- الكافي : 143/1 ح 3، عنه البحار : 216/24 ح 3، والبرهان : 294/4 ح 3.

3- الكافي : 144 /1 ح 5، عنه البحار : 197/24 ح 24، والبرهان : 294/4 ح 4.

كما مرّ في حديث نبوي، في الباب الثالث (1)

فكان عبادتهم سببا لعبادة غيرهم، فعبادتهم عبد الله، وبدلالتهم عرف الله.

831- ويؤيد هذا المعنى ما رواه الصدوق رحمة الله عليه في كتاب التوحيد: عن الصادق عليه السلام أنه قال لابن أبي يعفور: يا بن أبي يعفور، نحن حجة الله في عباده وشهادؤه على خلقه، وأمناؤه على وحيه، وخزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه، وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدل عليه نحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله. (2)

تذنيب: ظاهر قوله تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (3) بضميمة الأخبار المصرحة بأن محمّداً، وآله المعصومين عليهم السلام المراد بوجه الله، وبعض آخر من الأخبار يدل على فناء جميع الأشياء عند نفخ الصور، حتّى الأرواح إلا أرواح محمّد وآله المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد ذهب إلى هذا القول بعض علمائنا (رحمه الله). ونسب العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار القول بفناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم إلى جماعة من المتكلمين. (4) وذهب جماعة إلى بقاء الأرواح مطلقاً، والأحوط إيكال علم ذلك إلى الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، لأنه من المسائل الأصولية، وليس في المقام دليل قطعي يوجب الجزم بأحد من الطرفين.

832- وممّا يدل على الأول، ما في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام في جواب مسائل الزنديق حيث سأله: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟

قال عليه السلام: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتقنى، فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها،

ص: 496

1- تقدم ص 78 ح 29.

2- التوحيد: 152 ح 9، عنه البحار: 260/26 ح 38.

3- القصص: 88.

4- البحار: 331/6.

وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين، الخبر. (1)

833- وفي نهج البلاغة: في بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام قال :

وإن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت، ولا مكان، ولا حين، ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات،

فلا شيء إلا الله الواحد القهار... إلخ). (2)

الأمر الثاني : في بيان وجوب حفظ الأمانة ورعايتها، وأدائها إلى أهلها، عقلاً ونقاً، أما العقل : فلأن ترك حفظ الأمانة، والمسامحة في رعايتها ظلم في نظر العقل، وقبح الظلم من البديهيّات عند العقلاء، كما لا يخفى .

وأما الكتاب الكريم : فقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) (3) وقوله تعالى : «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» (4)

وقوله تعالى : (لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) الآية (5) .

وأما الأخبار فكثيرة مذكورة في مظانها .

الأمر الثالث: في بيان كيفية الرعاية لتلك الأمانة الإلهية

فنقول: إن ذلك يحصل بأمور:

منها: المحبة لهم عليهم السلام في القلب، والاعتقاد بولايتهم، ووجوب إطاعتهم، وهذه الرعاية القلبية التي لا عذر لأحد في تركها في حال من الأحوال

ومنها: التمسك بملازماتهم ومتابعتهم، صلوات الله عليهم، في كل ما أمروا به أو نهوا عنه، والتأسي بهم، وهذا هو الغرض من نصب الإمام عليه السلام.

ومنها : بذل الوسع فيما يحصل به دفع الأذى عنهم، ويكون مقدمة حفظهم أو حفظ أعراضهم وأسرارهم، وأهلهم ومالهم وأولادهم، وشيعتهم، وكل ما

ص: 497

1- الاحتجاج : 97 / 2، عنه البحار : 257/57 س 5.

2- نهج البلاغة : 276 خطبة 186.

3- النساء : 58.

4- المؤمنون: 8

يتعلق بهم، وينتسب إليهم،

وهذا هو الذي شرع له التقنية، مع ما ورد فيها من الأوامر الأكيدة .

ومنها : بذل الوسع في إيصال المنافع إليهم، بما أوجب الله عليه أو ندب إليه

ومنها : بيان حقيقتهم وإمامتهم وفضائلهم، وضلالة مخالفيهم لمن له أهلية ذلك، وكتمانه عن من يجب الكتمان عنه.

ومنها: إظهار المحبة القلبية بما يصدر من الجوارح البدنية لساناً ويداً وغيرهما، إلى غير ذلك من أقسام الرعاية ، والنصرة الداخلة في عموم ما ذكرناه

الأمر الرابع : في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره من القادر المئان من مصاديق ذلك العنوان،

وهو واضح لا يكاد يحتاج إلى البيان، إذ لا يخفى كون هذا الدعاء أسوة بالحجج الأصفياء، ونصرة باللسان وتمسكاً بطريقة الأولياء ،

وفيما ذكرناه ذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد .

المكرمة السابعة والعشرون : أنه يوجب زيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي

زيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي له بتعجيل الفرج، ودفع الشدة والحر، وهذا المرام يتضح بذكر أمور ثلاثة :

الأول : أنه لا ريب في تنقل حالات القلب وتغيرها بسبب ما يرد عليها من الأعمال الصادرة عن الإنسان، وهذا أمر واضح بالوجدان، مضافاً إلى ما يدل عليه من آيات القرآن، والأحاديث المروية عن أهل الذكر والتبيان، قال الله عزّ وجلّ في وصف أهل الإيمان : «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» (1) وفي وصف أهل الكفر والطغيان (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) (2)

والآيات الدالة على المقصود كثيرة .

ص: 498

1- الأنفال : 2.

2- البقرة : 74.

834- وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : تلاقوا وتذاكروا وتحديثوا، فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب ترين (1) كما يرين السيف. (2)

والأخبار في هذا الباب لا تحصى والغرض الإشارة .

الأمر الثاني : كلما كان العمل الصالح عند الله تعالى أجلاً وأعظم كان أثره في إضاءة القلب أشد وأتم، ولهذا ترى أنه لا شيء بعد معرفة الله تعالى ومعرفة النبي أعظم أثراً في ذلك من محبة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وولايتهم.

835- ولهذا قال مولانا أبو جعفر عليهم السلام لابي خالد الكابلي في الحديث المروي في أصول الكافي : والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عنم يشاء، فتظلم قلوبهم.

والله يا أبا خالد، لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا، ويكون سلماً، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وأمنه من فرع يوم القيامة الأكبر. (3)

836- ومما يشهد لما ذكرناه ما في الخرائج: عن أبي بصير قال : دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي : سل الناس هل يروني؟ فكل من لقيته قلت له: رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فيقول: لا، وهو واقف، حتى دخل أبو هارون المكفوف، قال : سل هذا، فقلت:

هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال : أليس هو بقائم (4)؟ قلت : وما علمك؟

قال : وكيف لا أعلم وهو نور ساطع. (5)

الأمر الثالث : قد ظهر من جميع ما ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب عظمة

ص: 499

1- الرين : الدنس والوسخ

2- الكافي: 41/1، ح 8، عنه الوسائل : 53/18، ح 3.

3- الكافي : 194/1 ح 1، عنه البحار : 308/23 ذح 5.

4- قائماً، واقفاً، خ.

5- الخرائج : 595/2 ح 7، عنه البحار : 243/64 ح 31.

شأن هذا العمل الشريف، أعني الإهتمام والمدوام في الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار عند الخالق الجبار، بحسب ما استفدناه من الآيات والأخبار، وما يترتب عليه من الفوائد والآثار، فلا ريب بعد ذلك عند أحد، فيكون سببا لزيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي، بسبب كمال إيمانه، بهذه العبادة الجليلة و إحسانه إلى مولاه بحسب وسعه في الحقيقة، فهو يوجب توجه الإمام إليه وإشراق نوره في قلبه إن شاء الله تعالى.

المكرمة الثامنة والعشرون : أنه يوجب طول العمر

أن الإهتمام والمدوام في الدعاء له وبتعجيل فرجه وظهوره يوجب طول العمر، وسائر ما يترتب على صلة الأرحام من الآثار والفوائد العظام إن شاء الله تعالى.

837- ويدل على ذلك بالخصوص ما ورد في فضل دعاء منصوص، ففي مكارم الاخلاق: روي أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة، وواظب على ذلك عاش حتى يمل الحياة، ويتشرف بلقاء صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه

وهو: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ إِنَّ رَسُولَكَ الصَّادِقَ الْمُصَدِّقَ صَلِّ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّكَ قُلْتَ: مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَعَلُهُ مِثْلَ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ لَوْلِيِّكَ الْفَرَجَ وَالنَّصْرَ وَالْعَافِيَةَ، وَلَا تَسُونِي فِي نَفْسِي، وَلَا فِي - فلان»، قال : وتذكر من شئت .

(1)

فإن قلت : ما وجه الدلالة على كون هذا الدعاء دعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ؟

قلت : وجه الدلالة على ذلك ما ذكرناه في الباب الرابع، في حرف الفاء من

ص: 500

1- فلاح السائل : 303 ح 205، عنه البحار : 7/86 ح 7، والمستدرک 76/5 ح 11، ورواه في مكارم الأخلاق : 35/2 ح 2076.

أن بفرجه وظهوره يكون فرج جميع أولياء الله وعافيتهم ونصرتهم

مضافاً إلى أنه ورد في بعض الروايات هكذا: وعجلّ لوليّك الفرج (إلخ).

إذا لا ريب عند المتتبع في الروايات المروية عن الأئمة عليهم السلام، والأدعية المأثورة عنهم، أن المقصود من الولي عند الإطلاق، في مثل هذا المقام، هو: خصوص مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وإن شئت فارجع إلى دعاء مولانا أبي الحسن الرضاع عليه السلام له صلوات الله عليهما، والدعاء المروي بعد صلاة الليل، وزيارة يوم الجمعة، وغيرها من الدعوات والزيارات كي يتضح لك صحة ما ادعيناه.

فإن قلت: يحتمل أن يكون المراد بالولي هنا المؤمن، لأن إطلاق الولي عليه أيضاً كثير شائع في الروايات؟

قلت: هذا احتمال بعيد، وتوجيه غير سديد، لأن ما ذكرناه مؤيد بوجوه،

منها: ما ورد في فضل هذا الدعاء، من كونه موجِباً للتشرف بلقاء صاحب الأمر عليه السلام إذ لا يخفى على العارف بأساليب الدعوات وخصوصياتها أن ترتب هذا الأثر إنما هو لكونه دعاء في حق صاحب الامر صلوات الله عليه.

ومنها: ما يستفاد من بعض الأدعية كدعاء يوم عرفة من الصحيفة المباركة السجادية، وبعض الروايات المأثورة، أن من آداب الدعاء تقديم الدعاء في حق صاحب الأمر، بعد الثناء على الله تعالى، والصلاة على رسوله وآله عليهم السلام على الدعاء لنفسك، وهذا الدعاء الشريف قد وقع بهذا الترتيب.

ومنها: أن المعهود من الدعاء بالفرج والنصر والعافية في الدعوات المأثورة قد وقع غالباً لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، فمن ملاحظة جميع ما ذكرناه يطمئن المستأنس بكلماتهم عليهم السلام بل يقطع بأن المراد بالولي في هذا الدعاء هو خصوص مولانا الغائب عن الأبصار، عجلّ الله تعالى فرجه،

مضافاً إلى أن اهتمامهم بالدعاء للحجّة عجلّ الله تعالى فرجه عقيب صلواتهم يؤيد كونه المراد بالولي في هذا الدعاء أيضاً، هذا كله على رواية

«الولي» وأما على رواية «الأولياء» فهو أيضاً دعاء بتعجيل فرجه وظهوره، إذ به يتحقق الفرغ الحقيقي الكلي لجميع أولياء الله تعالى، كما قدمنا فتدبر هذا.

وأما قوله: «ما ترددت في شيء أنا فاعله» إلخ، فسنذكر شرحه وتوجيهه في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، مع ذكر سند الدعاء المذكور على النحو المأثور.

ويدل على المقصود أيضاً بالعموم، ما ورد في فضل صلة الأرحام والإحسان إلى القرابات من كونه موجبا لطول العمر، وبضميمة ما ورد في الروايات من أفضلية صلة قربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام من صلة القرابة النسبية، فإذا كان الإحسان إلى القرابات النسبية موجبا لطول العمر، فالإحسان إلى قربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوجب بطريق أولى، وليس في قربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من مولانا صاحب الزمان، فهو من أعظم مصاديق ذلك العنوان.

فها هنا مواضع من الكلام:

أحدها: في بيان إيجاب صلة الرحم لطول العمر.

والثاني: في كون صلة رحم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكد وأفضل في هذا الباب.

والثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحسانا.

838- أما الأول: فيدل عليه ما في أصول الكافي: بسند صحيح، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء. (1)

839- وفيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الأجل. (2)

840- وفيه: بسند آخر، عنه عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح

ص: 502

1- الكافي: 150/2 ح 3.

2- الكافي: 150/2 ح 4، عنه البحار: 111/74 ح 71، والوسائل: 243/15 ح 3.

الكفّ، وتطيّب النفس، وتزويد في الرزق، وتنسئ في الأجل. (1)

841- وبسند آخر، عنه عليه السلام قال : صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسئ له في عمره، وتوسع له في رزقه، وتحبب في أهل بيته، الخبر . (2)

842- وفيه : بسنده عن الصادق عليه السلام قال :

صلة الرحم وحسن الجوار عمران الديار، ويزيدان في الأعمار. (3)

843- وبسند آخر، عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من سره النساء (4) في الأجل، والزيادة في الرزق، فليصل رحمه . (5)

844- وبسند آخر، عنه أيضاً، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتنمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبرار بررة . (6)
إلى غير ذلك من الأخبار التي يطول الكتاب بذكرها، والغرض الإشارة .

وأما الكلام في الموضوع الثاني، وهو ترتب تلك الآثار على صلة أقارب النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام بنحو أكمل وطريق أولى فيدل عليه:

845- ما في الكافي أيضاً : بسند صحيح عن عمر بن يزيد، قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» (7)

قال : نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكون في قرابتك ، ثم قال :

فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد. (8)

ص: 503

1- الكافي : 152/2 ح 12، عنه الوافي : 57/5 ح 14، والوسائل : 245/15 ح 9.

2- الكافي : 152/2 ح 13، عنه البحار : 118/74 ح 81، والوسائل : 245/15 ح 10.

3- الكافي : 152/2 ح 14، عنه الوافي : 508/5 ح 19، والبحار : 120/74 ح 82.

4- التأخير .

5- الكافي : 152/2 ح 16، عنه البحار : 1218/74 ح 84.

6- الكافي : 155/2 ح 21، عنه البحار : 125/74 ح 88.

7- الرعد: 21.

8- الكافي : 156/2 ح 28، عنه الوافي : 505/5 ح 8، والبرهان : 246/3 ح 4.

إن رحم آل محمد، الأئمة عليهم السلام المعلقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين،

ثم تلا هذه الآية : «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» (1). (2)

847- وفي تفسير الإمام مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من راعى حقّ قرابات أبيها أعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين كلّ درجتين حضر (3) الفرس الجواد المضمّر (4) مائة ألف سنة،

إحدى الدرجات من فضة، والأخرى من ذهب، والأخرى من لؤلؤ والأخرى من زمرد، والأخرى من زبرجد، والأخرى من مسك، والأخرى من عنبر، والأخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الأصناف،

ومن راعى حقّ قربي محمد وعليّ أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات، على قدر فضل محمد وعليّ على أبيي نفسه .

وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء : إرضي أبيي دين محمداً وعلياً بسخط أبيي نسبك، ولا ترضي أبيي نسبك بسخط أبيي دينك،

فإن أبيي نسبك إن سخطاً أرضاهما محمد وعليّ بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإن أبيي دينك إن سخطاً لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما .

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام : عليك بالإحسان إلى قرابات أبيي دينك محمد وعليّ، وإن أضعت قرابات أبيي نسبك، وإياك وإضاعه قرابات أبيي دينك بتلافي قرابات أبيي نسبك، فإن شكر هؤلاء إلى أبيي دين محمد وعليّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبيي نسبك،

ص: 504

1- النساء: 1.

2- الكافي: 156/2 ح 26، عنه الوافي: 505/5 ح 6، والبرهان: 14/2 ح 3.

3- العدو.

4- في نسخة: المحضير: الشديد الركض.

إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقل قليل، فنظرهما لك يحط عنك ذنوبك، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش، وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتياً. (1)

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إن حقّ قرابات أبوي ديننا محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا، إن أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا، وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا محمّد وعليّ عليه السلام.

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: من كان أبوا دينه محمّد وعليّ أثر لديه، وقراباتهم أكرم عليه من أبوي نسبه (2) وقراباتهم،

قال الله تعالى: فضلت الأفضل، لأجعلنك الأفضل، وآثرت الأولى بالإيثار، لأجعلك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى.

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: من ضاق عن قضاء [حق] قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه، وقدم كل واحد منهما في الآخر، فقدم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله عزّ وجلّ يوم القيامة: كما قدم قرابة أبوي دينه فقدموه إلى جناني، فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام [و] قد قيل له: إن فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما لا تتسع بضاعته لهما، فقال:

أيهما أربح لي؟ فقيل له: هذا يفضل ربّحه على هذا بألف ضعف.

قال عليه السلام: أليس يلزم في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا: بلى،

قال عليه السلام: فهكذا إيثار قرابة أبوي دين محمّد وعليّ عليهما السلام أفضل ثواباً بأكثر من ذلك، لأن فضله على قدر فضل محمّد وعليّ عليهما السلام أبوي نسبه.

وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنائره بدراهم أخذها، فرد ماله من عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف

ص: 505

1- الفتيل: ما يكون في شق النواة: (النهاية: 409/3)

2- نفسه، خ.

درهم عنده، قال عليه السلام: بدرة باعها بألف درهم [زيف] ألم يكن أعظم تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى، قال: ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفاً وحسرة؟

قالوا: بلى، قال: رأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف، ألم يكن أعظم تخلفاً وأعظم من هذا حسرة؟! قالوا: بلى،

قال: أفلا أنبئكم بمن هو أشد من هذا تخلفاً وأعظم حسرة؟ قالوا: بلى،

قال: من أثر في البر والمعروف [قراية أبي نسيه] على قراية أبي دينه محمّد وعليّ [عليهما السلام] لأن فضل قرايات محمّد وعليّ أبي دينه على قرايات [أبي] نسيه أفضل من فضل جبل ذهب على ألف حبة زائف .

وقال محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام:

من اختار قرايات أبي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على قرايات أبي نسيه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته، وشرفه بها على العباد، إلا من ساواه في فضائله وأفضاله . (1)

وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: إن من إعظام جلال الله إثارة قراية أبي دينك محمّد وعليّ على قراية أبي نسيه، وإن من التهاون بجلال الله إثارة قراية أبي نسيه على قراية أبي دين محمّد وعليّ عليهما السلام .

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: إن رجلاً جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهماً، فاشترى به خبزاً وإداماً، فمرّ برجل وامرأة من قرايات محمّد وعليّ عليهما السلام فوجدهما جائعين، فقال: هؤلاء أحقّ من قراياتي، فأعطاهما إياهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله.

فجعل يمشي ويبدأ يتفكر فيما يعتل به عندهم، ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء، فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيح يطلبه، فدل عليه، فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية حملته إليك من

ص: 506

مال ابن عمك مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقارا كثيرا، ومالا بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار، ووسع على عياله، ونام ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه عليه السلام فقالا له:

كيف ترى إغناءنا لك بما آثرت قرابتنا على قرابتك .

ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعليّ عليهما السلام في منامه، وقالا له: إما بگرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه، وإلا بگرتنا عليك بهلاكك واصطلامك، وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم، حتى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال، إلا وأتاه محمد وعليّ عليهما السلام في منامه، وأمره أمر تهديد بتعجيل مال الرجل، أسرع ممّا يقدر عليه،

وأتى محمد وعليّ عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، فقالا له: كيف رأيت صنع الله بك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، وأمرنا حاكمها أن يبيع عقارك وأملاكك ويستفيج إليك بأثمانها (1) لتشتري بدلها من المدينة، قال: بلى.

فأتى محمد وعليّ عليهما السلام حاكم مصر في منامه، فأمره ببيع عقاره والسفينة بثمنه إليه، من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة،

ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا عبد الله، هذا جزاؤك في الدنيا على إيثارك قرابتي على قرابتك، ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر، أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها. (2)

الموضع الثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحسانا

وتقريره: أن الإحسان والصلة يحصل بأمرين:

ص: 507

1- عامله بالسفينة، وهي أن تعطي مالا لرجل، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 334، عنه البحار: 262/23 ح 8.

أحدهما: إيصال المنفعة إلى الغير .

الآخر : دفع المضرة عنه، وهذان الأمران يحصلان بالدعاء .

أما الأول : فلان من جملة المنافع العظيمة الجليلة : الإحترام، ولا شك في أن الدعاء نوع منه، وأيضاً فقد تقدم أن الدعاء بتعجيل ظهوره صلوات الله عليه بالشروط المقررة يكون سبباً لتقدمه واستباقه، وبه يظهر كل خير، ويرفع كل ضير، وأيضاً فإن من آثار الدعاء مسيرة المدعو له، والسرور من المنافع الجليلة .

وأما الثاني: فلأنك قد عرفت تأثير الدعاء في تقدم زمان ظهوره صلوات الله عليه وبه يندفع عنه وعن شيعته الكرب والهم والغم والضيق، بل لنفس الدعاء تأثير في اندفاع الهم والغم إلى غير ذلك مما لا يخفى على العارف السالك.

848- ومما يدل على أن الإعانة والإحترام باللسان يكون من مصاديق الصلة والإحسان ما روي في المجلد الحادي عشر من البحار : مسنداً عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة ، قال : فقال : يا جابر ، ما عندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت، فقال له : جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي حتى أنشدك قصيدة، قال : فقال : أنشد، فأنشده قصيدة،

فقال عليه السلام : يا غلام، أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت .

قال : فقال له: جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أخرى قال: أنشد فأنشده أخرى، فقال عليه السلام: يا غلام، أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت، قال : فأخرج بدرة، فدفعها إليه . قال : فقال له : جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة، قال له : أنشد، فأنشده فقال : يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة، فادفعها إليه، قال : فأخرج بدرة، فدفعها إليه .

فقال الكميت : جعلت فداك، والله ما أحبكم لغرض الدنيا، وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوجب الله على من الحق، قال :

فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثم قال : يا غلام، ردها مكانها، قال : فوجدت في

نفسى، وقلت : قال لي: ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم.

قال : فقام الكميت وخرج، قلت له: جعلت فداك ، قلت: ليس عندي درهم، وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال لي: يا جابر، قم وادخل البيت، قال : فقممت، ودخلت البيت، فلم أجد منه شيئاً.

قال : فخرجت إليه ، فقال لي: يا جابر، ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم، فقام فأخذ بيدي، وأدخلني البيت، ثمّ قال : وضرب برجله الأرض، فإذا شبيهه بعنق البعير، قد خرجت من ذهب، ثمّ قال لي: يا جابر، أنظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلاّ من تثق به من إخوانك، إن الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها، إنتهى الحديث الشريف . (1)

وجه الدلالة : أنه قد جعل المدح باللسان صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرره الإمام على ذلك، وهكذا الدعاء للإمام عليه السلام، لأنّه أيضاً إحسان واحترام،

وسياّتي فيما يأتي ما يدل على المرام، والله العاصم وهو ولي الإنعام .

المكرمة التاسعة والعشرون : أنّه تعاون على البر والتقوى

أن الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره تعاون على البر والتقوى، وقد أمر الله عزّوجلّ به في قوله تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى » (2).

المكرمة المكمّلة للثلاثين : أنّه يوجب نصر الله تعالى للداعي

أنّه يوجب نصر الله تعالى للداعي، والغلبة على الأعداء ،

ويدل على ذلك قوله تعالى : « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ » (3)

وقوله تعالى : « إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ » (4).

وتقريب الاستدلال : أنه لا ريب في عدم حاجة الربّ تبارك وتعالى شأنه إلى

ص: 509

1- الاختصاص : 265، عنه البحار : 329/46 ح 23.

2- المائدة : 2.

3- الحج: 40.

4- محمّد: 7.

نصرة أحد من المخلوقين، فالمراد بالنصر الذي أمرهم به أن ينصروا أولياءه عليهم السلام و حيث كان الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام من أقسام النصرة باللسان صار من مصاديق ذلك العنوان، والأخبار الشاهدة لكون النصرة باللسان من أقسام النصرة المأمور به المندوب إليه كثيرة:

849- منها: ما في فوائد المشاهد : عن مولانا المظلوم أبي عبدالله الحسين عليه الصلاة والسلام، أنه قال في ليلة عاشوراء:

فقد أخبرني جدي أن ولدي الحسين عليه السلام يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم عليه السلام، ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا في يوم القيامة.

850- ومنها: قول مولانا الرضا عليه الصلاة والسلام لدعبل:

مرحبا بناصرتنا بيده ولسانه . (1)

851- ومنها: ما في وصية مولانا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لعبدالله بن جندب: يا بن جندب إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوظاً بالزبرجد والحريير منجداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدماغ، وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف، أدخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » (2). وأعداء الله قد أجمعهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ » (3) فينظر إليهم أولياء الله يضحكون منهم، فذلك قوله عز وجل: (أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) (4) وقوله: (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) (5) فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا

ص: 510

1- البحار: 257/45 ح 15.

2- الزخرف: 71.

3- ص: 62، 63.

4- ص: 62، 63.

5- المطففين: 34، 35.

بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب (1) والشاهد آخر الحديث، إلى غير ذلك .

المكرمة الحادية والثلاثون : أنه يوجب الإهداء بنور كتاب الله

الإهداء بنور كتاب الله المبين، لأن الدعاء له كما ذكرنا يوجب ازدياد إشراق الأنوار الإلهية في القلب، وإذا أشرقت أرض القلب بنور ربّها اهتدى الإنسان بنور كلام الله المجيد، بنحو لا يعتدي به غيره، وفهم منه ما لا يفهمه غيره، وجعل القرآن على داء قلبه فيكون له شفاء ورحمة .

وأيضاً لا ريب في أنه كلما كان الإيمان أكمل وأتم، كان انتفاع الإنسان بفوائد القرآن أكثر وأعظم، كما أن الشخص إذا كان مزاجه صحيحاً ينتفع ويلتذ بالأغذية الطيبة اللذيذة، وإذا فسد مزاجه لم يكن لها تأثير في بدنه، بل يكون ضاراً مؤذياً له، حتى يعالج مزاجه، ويصلحته بإزالة مواد الأمراض، فكلما ضعف سوء المزاج، حصل آثار الأغذية الطيبة اللذيذة في البدن شيئاً فشيئاً، حتى إذا ارتفعت أسباب المرض بالكلية، ظهر جميع آثار الأغذية الطيبة ومنافعها في البدن، وكذلك القلب، إذا ارتفع عنه الطبع والرین والشك بنور الإيمان، ظهر آثار هداية القرآن، وكلما كمل الإيمان ازداد صاحبه بصيرة وعلماً وانتفاعاً واهتداءً بالقرآن، قد قال الله عزّ وجلّ في بيان ذلك : ((. / .)) (2) وحيث بينا فيما سبق أن الاهتمام في الدعاء لمولانا صاحب الزمان ممّا يوجب كمال الإيمان، فيترتب عليه الاهتداء الكامل بالقرآن، والله الموفق وهو ولي الإحسان، ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله عزّ وجلّ: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» (3):

852- فقد روي في كمال الدين : عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (4)

ص: 511

1- البحار : 285 /78 ضمن ح 1، عن تحف العقول: 301.

2- فصلت : 44.

3- البقرة: 2

4- البقرة: 3

قال: من آمن (1) بقيام القائم أنه حق. (2)

853- وفيه: في رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: «وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ * فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» (3). (4)

ووجه الاستشهاد: كون الداعي مصداقاً لمن آمن بقيام القائم أنه حق والدليل على ذلك دعاؤه كما لا يخفى .

هذا، وقد ذكرنا في كتاب أبواب الجنات في هذا المقام ما يزيل الأسقام.

المكرمة الثانية والثلاثون : أنه يصير معروفاً عند أصحاب الأعراف بنصرتهم

أنه يصير معروفاً عند أصحاب الأعراف، بنصرتهم، فيشفعون له فيدخل الجنة بشفاعتهم، قال الله عز وجل: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) الآية (5): والكلام هنا في ثلاثة أمور:

854- أحدها: معنى الأعراف: روى علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف: كئبان بين الجنة والنار، والرجال: الأئمة صلوات الله عليهم، الخبر. (6)

الثاني: في بيان المراد من هؤلاء الرجال الواقفين على الأعراف، قد عرفت في رواية علي بن إبراهيم أنهم الأئمة صلوات الله عليهم .

855- ويدل عليه أيضاً ما روي في مجمع البيان: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه. (7)

ص: 512

1- أقر، خ.

2- كمال الدين: 340/2 ح 19، عنه البحار: 52/51 ح 29، وج 124/52 ح 9، والبرهان: 53/1 ح، والمحجة: 16.

3- يونس: 20.

4- كمال الدين: 340/2 ح 20، عنه البحار: 52/51 ح 29، وج 124/52 ح 10.

5- الأعراف: 46.

6- تفسير القمي: 235/1، عنه البحار: 335/8 ح 2.

7- مجمع البيان: 423/4 س 14، عنه البحار: 331/8، والبرهان: 552/2 ح 19، وأورده في تأويل الآيات: 175/1 ح 11.

856- وما في تفسير البرهان : عنه عليه السلام قال : نحن أولئك الرجال ، الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة ، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم فيعرف من فيها من صالح أو طالح . (1)

857- وفيه أيضاً: مسنداً عن الباقر والصادق عليهما السلام جلّ في قول الله عزّ وجلّ : «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم» كه قال : هم الأئمة عليهم السلام . (2)

858- وفيه : بإسناد صحيح عن بريد بن معاوية العجلي (رحمه الله) قال :

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» قال عليه السلام: نزلت في هذه الأمة، والرجال : هم الأئمة من آل محمّد قلت: فما الأعراف؟ قال : صراط بين الجنة والنار، فمن شفّع له الإمام (3) منا- من المؤمنين المذنبين - نجا، ومن لم يشفّع له هوى (4).

والروايات في ذلك كثيرة، ولا تنافي بين هذا الخبر وخبر عليّ بن إبراهيم القمي في معنى الأعراف، كما لا يخفى .

الثالث: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام موجباً لشفاعة أصحاب الأعراف :

859- روي في مجمع البيان : مرفوعاً إلى الأصعب بن نباتة، قال : كنت جالساً عند عليّ عليه السلام، فأتاه ابن الكوا، فسأله عن هذه الآية، فقال عليه السلام :

ويحك يا ابن الكوا، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار . (5)

ص: 513

1- مختصر بصائر الدرجات : 51، عنه البرهان : 548 / 2 ح 5، ورواه الصفار في بصائر الدرجات : 495 ح 1، عنه البحار : 250/24 ح 5.

2- مختصر بصائر الدرجات : 52، عنه البرهان : 548 / 2 ح 6، ورواه الصفار في بصائر الدرجات : 496 ح 2، عنه البحار : 250/24 ح 6.

3- في البحار : الأئمة - بصيغة الجمع، وكذا ما بعده : لم يشفّعوا.

4- بصائر الدرجات : 496 ح 3، عنه البحار : 335/8 ح 3، والبرهان : 549 / 2 ح 8.

5- مجمع البيان : 423/4، عنه البحار : 332 / 8 س 12، والبرهان : 553/2 ح 21.

وجه الدلالة: أنك قد عرفت سابقاً أن الدعاء لمولانا صاحب الزمان من أقسام النصره باللسان، وحيث جعل النصره في هذه الرواية وسيلة لنيل الشفاعة والمعرفة، فيكون الداعي مشمولاً لها، كما لا يخفى .

المكرمة الثالثة والثلاثون : أنه يوجب ما يترتب على طلب العلم

ما يترتب على طلب العلم من المثوبات الجليلة إذا قصد بطلب تعجيل ظهوره انكشاف العلوم الحققة الحقيقية، التي لا تنكشف إلا بظهوره، كما أشرنا في حرف الكاف من الباب الرابع إليه.

المكرمة الرابعة والثلاثون : أنه يوجب الأمن من العقوبات الأخروية

الأمن من العقوبات الأخروية، وأحوال يوم القيامة،

ويشهد لذلك آيات عديدة : منها : قوله عز وجل :

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»(1)

بناء على أن يكون المراد باليوم الآخر : زمان دولة القائم عليه السلام :

860- كما روي في أصول الكافي : عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ»(2)، قال : معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام

«نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» قال : نزيده منها قال : يستوفي نصيبه من دولتهم

(وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)

قال عليه السلام: ليس له في دولة الحق مع القائم عليه السلام نصيب، انتهى . (3)

أو يكون المراد بالعمل الصالح المعرفة بالأئمة عليهما السلام :

861- كما عن تفسير العياشي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

ص: 514

1- البقرة : 62.

2- الشورى : 20.

3- الكافي : 436 / 1 ضمن ح92، عنه البحار : 348/24 ح60.

«فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» (1) يعني بالعمل الصالح المعرفة بالأئمة عليهم السلام . (2)

862- وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (3)

قال : أي الذين آمنوا بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام أولي الأمر، وأطاعوا بما أمرهم، فذلك هو الإيمان، والعمل الصالح ... الخبر.

(4)

ووجه الاستشهاد : كون الداعي بتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام داخلا في كلا هذين العنوانين، كما لا يخفى على من ارتفع عن وجه قلبه حجاب الطبع والرین.

ومنها : قوله تعالى في سورة البقرة : «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (5)

بناء على أن يكون المراد بالمحسن : من تولى عليا عليه السلام.

863- كما روي في مشكاة الأسرار، عن تفسير العياشي وغيره: عن الباقر في قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى

» (6)

قال : العدل : هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أطاعه فقد عدل، والإحسان: علي عليه السلام فمن تولاه فقد أحسن، والمحسن في الجتة،

(وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) [فمن] قرابتنا أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا ... الخبر . (7)

ووجه الاستشهاد : أن الدعاء لمولانا القائم عليه السلام منبعث عن التولي القلبي الأمير المؤمنين عليه السلام بل هو من أوضح أقسام التولي اللساني له،

فمن دعا له فقد تولى أمير المؤمنين ومن تولاه فهو محسن، فيدخل في المقصودين بالآية الشريفة إن شاء الله تعالى.

ص: 515

1- الكهف: 110.

2- العياشي: 126/3 ح 98، عنه البرهان : 691/3 ح 12، والبحار: 106/36 ح 54.

3- البقرة : 82.

4- مرآة الأنوار: 208.

5- البقرة : 112.

6- النحل : 90

7- العياشي: 21/3 ح 62، عنه البحار: 190/24 ح 14 وج 180/36 ح 173 والبرهان : 449 / 3 ح 8.

ومنها: قوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (1).

لما سيأتي من دخول الداعي للإمام القائم في الشهداء مع النبي وأمير المؤمنين عليه السلام فيفوز بجميع ما فازوا به، ومنه ما ذكره الله في تلك الآية الشريفة .

864- ومنها: قوله تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (2) بضميمة ما روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام قال:

طوبى لشيعتنا قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنتهى . (3)

ووجه الاستدلال: كون الدعاء من علامات الإنتظار، كما لا يخفى على أهل الاعتبار.

ومنها: قوله تعالى في سورة الأحقاف: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (4)

865- لما روي في أصول الكافي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» (5)

فقال أبو عبدالله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحدة بعد واحد (إلخ). (6)

إذ لا ريب في دلالة الدعاء بتعجيل ظهور مولانا الغائب عن الأبصار على استقامة الداعي عليه وعلى آبائه الأئمة الأطهار . هذا ويمكن الاستفادة تلك المكرمة الشريفة من آيات أخر أيضاً، تركنا ذكرها خوفاً من إطالة هذا المختصر

ص: 516

1- آل عمران: 169.

2- يونس: 62.

3- كمال الدين: 357/2 ح 54، عنه البحار: 149/52 ح 79، والبرهان: 501/2 ح 4.

4- الأحقاف: 13.

5- فصلت: 30.

6- الكافي: 220/1 ح 2 وص 420 ح 40، عنه البحار: 26/24 ذح 2، ص 21 ح 40.

ويستفاد ما ذكرناه من روايات عديدة أيضاً:

866- منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى:

«وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (1) قال: الأعراف: كثنان بين الجنة والنار، والرجال: الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق (2) المؤمنون إلى الجنة بلا حساب.

ويقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب:

أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» (3)

ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله تعالى:

«وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ - في النار - أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ - في الدنيا - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» (4)

ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني، الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثم يقول الأئمة لشيعتهم:

أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون. (5)

أقول: قد دل الحديث الذي رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام في المكرمة الثانية والثلاثين (6) على شفاعة الأئمة لمن نصرهم، وذكرنا أيضاً أن الداعي لمولانا صاحب الزمان عليه السلام داخل في ذلك العنوان، فيدخل بشفاعتهم في الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ص: 517

1- الأعراف: 46.

2- سيق، خ، وكذا ما بعده: قد سبقوا.

3- الأعراف: 46 - 48.

4- الأعراف: 46 - 48.

5- تفسير القمي: 235/1، عنه البحار: 335/8 ح 2، وج 247/24 ح 1.

6- تقدم ص 513 ح 859.

المكرمة الخامسة والثلاثون : أنه يوجب البشارة والرفق عند الموت

البشارة والرفق عند الموت ويشهد لذلك الروايات .

867- منها: الحديث الشريف المروي في تفسير الإمام عليه السلام قال :

إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين، المتخذ لعليّ بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله وسيّده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمر الدين وسياسته ، إذا حضره من أمر الله ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن جانب آخر عليا سيّد الوصيين، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد، فينظر العليل المؤمن إليهم، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت، ورؤية خواصنا من أعينهم (1) ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيه .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأُمّي يا رسول ربّ العزة، بأبي أنت وأُمّي يا وصي رسول الرحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وضرغاميه(2)، وبا ولديه وسبطيه، يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقربين من الرحمة والرضوان

مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وولديه ، ما كان أعظم شوقي إليكم، وما أشد سروري الآن بلقائكم. يا رسول الله، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالتي في صدره، لمكانك و مكان أخيك (مّني).

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كذلك هو، فيقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملك الموت، فيقول : يا ملك الموت، استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فيقول له ملك الموت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مره أن

ص: 518

1- من عيونهم، خ.

2- الضرغام - بالكسر - الأسد.

ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنظر إلى العلو فينظر إلى ما لا تحيط به الأبواب، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت: كيف لا أرق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وعترته(1) زواره؟ يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا أن الله جعل الموت عقبة، لا- يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله، وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى.

ثمّ يقول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض (2) الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه

فيقول: يا ملك الموت الوحا الوحا (3)، تناول روحي ولا تلبثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمّد وعترته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسلم الشعرة من الدقيق وإن كنتم ترون أنه في شدة، فليس هو في شدة، بل هو في رخاء ولذة، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك.

وإذا جاءه منكر ونكير، قال أحدهما للآخر:

هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلننتضع (4) لهما، فيأتيان فيسلمان على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم سلاماً مفرداً (5) ثمّ يسلمان على عليّ عليه السلام سلاماً مفرداً، ثمّ يسلمان على الحسين عليهما السلام سلاماً يجمعانها فيه، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا .

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيارتك في بخاصتك لخادمك ومولاك، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم، لما سألناه، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله .

ص: 519

1- أعزته، خ.

2- رياض، خ.

3- السرعة، السرعة .

4- أي فلنتذلل ولنتخشع .

5- منفرداً، خ. وكذا ما بعده .

ثم يسألانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما والمعادون لأعدائهم إخواني.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن أخاه عليا ولي الله، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة (1)، وولاية الحق، والقوامون بالعدل .

فيقولان: على هذا حبيت، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله، ومستقر رحمته ... الخبر (2).

أقول: وجه الإستشهاد بهذه الرواية الشريفة، المشتملة على مطالب لطيفة أن المؤمن يفوز بتلك الكرامات العظيمة، والمنن الجسيمة، بسبب أمور أربعة :

موالاته للنبي والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، والخدمة لهم والمحبة إليهم، وإيثارهم على من سواهم، كما يرشد إلى ذلك قوله: «في الإحسان إلى مولانا وخادمانا ومحبننا ومؤثرنا ...» إلخ.

ولاريب في اجتماع هذه الصفات الأربعة في الداعي لمولانا صاحب الزمان، لان الدعاء له نوع من الموالاتة والخدمة لهم، والمحبة إليهم، وفيه إيثارهم بالدعاء على من سواهم.

ويدل على المقصود أيضاً، جميع ما ورد من البشارات للمؤمن في الأخبار الكثيرة المروية في فروع الكافي في باب ما يعاين المؤمن والكافر عند موته» (3)

وفي البحار في المجلد الثالث منه (4) وفي غيرهما، ولنكتف بذكر حديث واحد من الكافي، ففيه غنية للعارف السالك، ومن أراد الزيادة فليطلبها هنالك .

ص: 520

1- الأئمة، خ.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 211 - 214، عنه البحار : 6 / 173 ح 1.

3- الكافي : 3 / 128 .

4- البحار : 6 / 173 باب 7.

868- وهو ما رواه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان(1)، عن عمّار بن مروان، قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنّه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا - وأوماً بيده إلى حلقه - .

ثمّ قال عليه السلام: إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليه السلام فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول : يا رسول الله، إن هذا كان يحبنا أهل البيت، فأحبه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرئيل، إن هذا كان يحب الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبه، ويقول جبرئيل لملك الموت : إن هذا كان يحب الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت، فيقول : يا عبد الله، أخذت فكاك رقتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال : فيوقفه الله عزّ وجلّ فيقول : نعم، فيقول: وماذا؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب . فيقول : صدقت،

أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح: مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ، وفاطمة عليها السلام.

ثمّ يسلم نفسه سلا رقيقاً، ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة، وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر، فيكفن بذلك الكفن، ويحنّط بذلك الحنوط، ثمّ يكسي حلة صفراء من حلل الجنّة، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنّة يدخل عليه من روحها وريحانها.

ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه، وعن يساره، ثمّ يقال له: نم

ص: 521

1- المراد بابن سنان هنا محمد بن أحمد بن سنان، فإنّه الراوي عن عمّار بن مروان كما صرح به في الرجال الكبير ومنتهى المقال (أقول) : الأقوى تبعاً لجماعة من المحققين الاعتماد على رواية محمد بن سنان وكونه ثقة كما نطق عليه السيّد الاجلّ عليّ بن طاووس وغيره، ومحمد بن يحيى هو العطار، وأحمد بن محمد هو ابن عيسى الأشعري القمي وعمّار بن مروان هو مولى بني ثوبان، وكلهم ثقة كما نص عليه علماء الرجال (لمؤلفه).

نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان، وجنة نعيم، ورب غير غضبان

ثم يزور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرايبهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتى يقوم قائمنا أهل البيت

فإذا قام قائمنا، بعثهم الله تعالى، فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً،

فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير، ونجا المقربون، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي:

أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام، الخبر. (1)

ووجه الاستشهاد به للمطلوب، ما أشرنا إليه، ويأتي أن الدعاء للقائم عليه السلام وتعجيل فرجه يوجب كمال الإيمان، وثبوته إلى ذلك الآن، فيكون سبباً بالواسطة للفوز بهذا الشأن مضافاً إلى أن نفس هذا الدعاء تمسك بالعصمة الكبرى، التي هي ولاية علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام،

فيكون سبباً لنيل هذا المرام، والله الموفق، وهو ولي الإنعام.

869- ومما يدل على المطلوب أيضاً، ما روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته فيقول له: أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك،

ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره، ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان. (2)

أقول: وجه الدلالة، أنه لا-ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام بسبب دعاء أهل الإيمان بتعجيل فرجه وظهوره، صلوات الله عليه، فيترتب عليه هذا الثواب بنحو أتم، ووجه أقوم، فتدبر.

ص: 522

1- الكافي: 131/3 ح 4، عنه البحار: 197/6 ح 51.

2- الكافي: 191/2 ح 12، عنه البحار: 296/74 ح 25، والوسائل: 571/11 ح 9.

المكرمة السادسة والثلاثون : أنه يوجب إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الله عزّ وجلّ:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» (1) الآية .

ولا ريب أن المراد بالحياة فيها : الحياة الأبدية، والعيشة المرضية، التي تحصل باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحيث عرفت فيما قدمنا أن جميع ما أمر به الأوصياء المعصومون، وفعلوه هو الذي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم به، وعرفت وستعرف أمرهم واهتمامهم بالدعاء لمولانا صاحب الزمان، وتعجيل فرجه، وظهور أمره، لا يبقى لك تأمل في أن اهتمام العبد في ذلك الأمر الجليل استجابة لدعوة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، هذا مضافاً إلى أن الله عزاسمه قد أمر بهذا الأمر العظيم في مواضع من كتابه الكريم، بعنوانين مختلفة في مواضع متعددة .

منها : قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2)، ومنها : الآيات الآمرة بفعل الخير، والاستباق إليه، والأسوة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإظهار المودة إليه.

المكرمة السابعة والثلاثون : أنه يكون مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته يوم القيامة

كون الداعي لهذا الأمر الجليل مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته يوم القيامة .

870- ويدل على ذلك ما في كمال الدين: عنه عليه السلام قال : للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال : إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه . (3)

ص: 523

1- الأنفال : 24.

2- النساء : 59.

3- كمال الدين : 303 / 1 ح 14، عنه البحار : 109/51 ح 1، واثبات الهداة : 394/6 ح 115.

وتقريب الاستدلال من وجهين :

أحدهما: أن الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان علامة ثبوت الإيمان وناش عن ثبات الداعي على دينه، وإذا كان شاكاً في صدق هذا الأمر (العياذ بالله) لم يكن داعياً متضرعاً لتحقيقه ، فيدخل في زمرة الثابتين ، الموعودين بذلك الثواب، بقوله عليه السلام: فمن ثبت منهم

وثانيهما : أن هذا الدعاء يصير سبباً لكمال الإيمان وثبوته للإنسان، بنجاته من فتن آخر الزمان، كما قال مولانا أبو محمّد العسكري لأحمد بن إسحاق القمي (رحمه الله) : والله، ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته ، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه ... الخبر .

وقد مرّ بطوله في الباب الرابع (1) فيكون الدعاء له سبباً لكون الداعي في درجة أمير المؤمنين عليه السلام بواسطة كونه سبباً لثبوت الإيمان في زمن غيبة صاحب الزمان عليه السلام. هذا وممّا يؤيد كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان، أنه من أفراد النصيحة لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ممّا يوجب استكمال الإيمان :

871- كما رواه الصدوق (رحمه الله) في مجالسه : عن مولانا الكاظم عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله، وخزن لسانه وكف غضبه ، واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له .(2)

المكرمة الثامنة والثلاثون : أنه أحب الخلق إلى الله تعالى

أن الداعي لمولانا صاحب الزمان، وبتعجيل فرجه وظهوره، أحب الخلق إلى الله تعالى، لانه نفع عامة المؤمنين، وبه يدخل السرور على الأئمة الطاهرين وأهل بيت خاتم النبيين،

ص: 524

1- تقدم ص 179 ح 302.

2- أمالي الصدوق : 412، ح 1، عنه البحار : 168/69 ح 8، وج 304/80 ح 10.

872- وقد روى الشيخ الأقدم ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي : بإسناده الموثق عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيت سرورا. (1)

873- وفيه : بإسناد مرسل عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من أحب الناس إلى الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنفع الناس للناس . (2)

أقول: أما سرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بالدعاء للخلف المنتظر فمما لا خفاء فيه وأما كون هذا الدعاء نفعاً لجميع المؤمنين بل جميع أهل العالم فمن وجهين

أحدهما: ما مرّ في حرف النون من الباب الرابع من انتفاع جميع أهل العالم بظهوره، صلوات الله عليه (3) فالدعاء لتعجيل ذلك نفع لهم.

والثاني : ما سيأتي في المكرومة الرابعة والأربعين، أن الله تعالى يدفع العقوبة عن أهل الأرض ببركة الداعين لفرجه وظهوره، إن شاء الله تعالى. (4)

المكرومة التاسعة والثلاثون : أنه أكرم خلق الله عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كون الداعي له أكرم خلق الله عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويدل على ذلك ما مرّ في المكرومة الحادية والعشرين (5)، أنه من إخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوضوح كون إخوانه أكرم الخلق عليه .

874- ويؤيده أيضاً: ما في البحار، بإسناده عن رفاعة بن موسى، ومعاوية ابن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذوو ودي ومودتي، وأكرم أمّتي على

ص: 525

1- الكافي : 164 / 2 ح 6 و 7، عنه الوسائل : 593 / 11 ح 1 و 2، والبحار : 339 / 74 ح 121 و 122

2- الكافي : 164 / 2 ح 6 و 7، عنه الوسائل : 593 / 11 ح 1 و 2، والبحار : 339 / 74 ح 121 و 122

3- تقدم ص 315 باب نفعه عليه السلام.

4- يأتي ج 529، ح 883

5- تقدم ص 460 ح 778.

قال رفاة : وأكرم خلق الله علي، إنتهى .(1)

ووجه التأييد أن الدعاء لفرجه وظهوره وإتمام أمره، من جملة أصناف الإقتداء به .

875- كما ورد في حديث ولادته : أنه عليه السلام دعا لذلك حينئذ، فقال عليه السلام:

اللهم أنجز لي وعدي ، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً. (2)

876- وفي كمال الدين : عن عبدالله بن جعفر الحميري (رحمه الله) قال: سألت محمّد بن عثمان العمري، فقلت له: رأيت صاحب هذا

الأمر؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني . (3)

877- وفيه أيضاً: عنه، قال : سمعت محمّد بن عثمان العمري (رحمه الله) يقول : رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في

المستجار، وهو يقول :

اللهم انتقم لي من أعدائي . (4)

المكرمة المتممة للأربعين : أنه يوجب دخول الجنة بضمانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

878- ويدل على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ في استيجابه الشفاعة - :

ما رواه الصدوق (رحمه الله) في الخصال، مسنداً عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة .

قيل : وما هي يا رسول الله؟

ص: 526

1- غيبة الطوسي: 456 ح466، عنه البحار: 130/52 ح 25، وأورده في الخرائج: 1148/3 ح57، عنه منتخب الأنوار المضيئة: 25.

2- كمال الدين: 426/2 ح 2، عنه البحار: 13/51 س19.

3- كمال الدين: 440/2 ح9، 10، عنه البحار: 30/52 ح23، الصحيفة الرضوية الجامعة: 342 دعاء 84، 85.

4- كمال الدين: 440/2 ح9، 10، عنه البحار: 30/52 ح23، الصحيفة الرضوية الجامعة: 342 دعاء 84، 85.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : النصيحة لله عزّ وجلّ (1)، والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة
لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين. (2)

أقول: النصيحة طلب الخير، ولا ريب في حصوله بأصنافه الخمسة بالدعاء التعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، لأن
بظهوره ينكشف الكربّ عن أولياء الله، وبه سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهور أحكام كتاب الله وغلبة دين الله وفرج
جماعة المسلمين وفرجهم، كما لا يخفى .

المكرمة الحادية والأربعون أنه يكون مشمولاً لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

879- ففي الإحتجاج : أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذكر الأئمة الطاهرين عليهم السلام رفع يديه إلى السماء، وقال : اللهم وال من
والي خلفائي، وأئمة أمّتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، إلخ. (3)

ولا ريب في أن الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام موالاة ونصرة له ولجميع الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام، ويأتي ما يدل عليه
إن شاء الله تعالى.

المكرمة الثانية والأربعون : أنه يوجب غفران الذنوب، وتبديل السيئات بالحسنات

880- ويدل على ذلك ما رواه الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (رحمه الله) في عدة الداعي : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما
جلس قوم يذكرون الله عزّ وجلّ إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا، فقد بذلت سيئاتكم حسنات، وغفرت لكم جميعاً. (4)

ص: 527

1- معنى نصيحة الله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، ومعنى نصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته، والانقياد لما أمر
به ونهى عنه، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم بارادة الخير لهم .

2- الخصال : 294 / 1 ح 60، عنه البحار : 65/75 ح 1.

3- الإحتجاج: 1 / 88 ، عنه البحار: 246/36 ح 59.

4- عدة الداعي : 291 ح 16، عنه البحار : 162/93، والوسائل : 1180/4 ح 4.

وجه الدلالة : أن الدعاء لمولانا صاحب الزمان قسم من ذكر الله ،

فكلّ مجلس دعا المؤمن فيه لمولاه فقد فاز بذكر الله،

881- ويدل على ذلك ما روي في الوسائل والكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله عزّ وجلّ ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة . ثمّ قال : قال أبو جعفر عليه السلام:

إن ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدونا من ذكر الشيطان .(1)

المكرمة الثالثة والأربعون : أنه يكون وسيلة لأن يؤيده الله تعالى في العبادة

أن المداومة في الدعاء لمولانا عليه السلام يكون وسيلة لأن يؤيده الله تعالى في العبادة.

882- ويدل عليه ما في عدة الداعي : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال سبحانه :

إذا علمت أن الغالب على عبدي الاشتغال بي، نقلت شهوته في مسألتني ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو، أولئك أوليائي حقاً، أولئك الأبطال حقاً. (2)

وتقرير الدلالة: أن الدعاء كما دلت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام العبادات، ولا شك أن أجلّ أنواع الدعاء وأعظمها الدعاء لمن أوجب الله تعالى حقه، والدعاء له على كافة البريات، وبركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة المخلوقات، كما أنه لا ريب في أن المراد من الاشتغال بالله هو الاشتغال بعبادة الله، فهو الذي يكون المداومة به سبباً لأن يؤيده الله في العبادة، ويجعله من أوليائه، فينتج : أن المواظبة في الدعاء لمولانا الحجّة، ومسألة التعجيل في فرجه وظهوره، وكشف غمه وتحصيل سروره، يوجب حصول تلك الفائدة العظيمة كما لا يخفى .

ص: 528

1- الكافي : 2 / 496 ح 2، عنه الوسائل : 4 / 1180 ح 3.

2- عدة الداعي : 287 ح 12، عنه البحار : 162/93 ح 42.

فاللازم على كافة أهل الإيمان أن يهتموا ويواظبوا بذلك في كل مكان وزمان ومما يناسب ما ذكرناه، ويؤيده ما ذكره الأخ الأعز الإيمانى الفاضل المؤيد بالتأييد السبحانى : الاغا ميرزا محمد باقر الإصفهانى(1)، أدام الله تعالى علاه وآتاه ما يتمناه فى هذه الأيام ، فإنه قال : رأيت ليلة من هذه الليالى فى المنام، أو بين اليقظة والمنام، الإمام الهمام، مولى الأنام والبدر التمام، وحجة الله على ما فوق الثرى، وما تحت الثرى، مولانا الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام،

فقال ما معناه : قولوا على المنابر للناس وأمرهم أن يتوبوا، ويدعوا فى فرج الحجة عليه السلام وتعجيل ظهوره، ليس هذا الدعاء كصلاة الميت واجب كفايئاً يسقط بقيام بعض الناس به عن سائرهم، بل هو كالصلوات اليومية التى يجب على كل فرد من المكلفين الإتيان بها ، إلى آخر ما قال.

والله المستعان فى كل حال.

المكرمة الرابعة والأربعون : أنه يوجب دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض

دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض ببركة الداعين لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وتقديره من وجهين :

أحدهما: ما فى عدة الداعي - فى ذيل الحديث القدسي السابق :- «أولئك الذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال». (2).

883- والثانى : ما فى كمال الدين : بإسناده عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : يأتى على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فىا طوبى للشابطين على أمرنا فى ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جلّ جلاله فيقول: عبادى وإمائي، آمنتم بسري، وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب ،

ص: 529

1- هو الملقب بالفقيه الإيمانى، وله تأليفات كثيرة فى أحوال صاحب الزمان عليه السلام منها: الفوز الأكبر فيما يتعلق بإمام العصر عليه السلام . توفي رحمه الله سنة 1370 هـ. ق.

2- تقدم صدر الحديث ص528 ح882.

مَنِّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لانزلت عليهم عذابي، الخبر. (1)

ووجه الاستشهاد لتبيين هذا المراد: ما مرّ ويأتي أن الاهتمام والإكثار في الدعاء لصاحب الدار، والإمام الغائب عن الأبصار، سبب للثبوت على طريقة الأئمة الأطهار، ومنهاج المعصومين الأخيار، فيكون وسيلة لتلك المكرمة بهذا الاعتبار.

المكرمة الخامسة والأربعون : أنه يوجب الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره

أما كونه عليه السلام مظلوماً فلاخفاء فيه .

وأما حسن نصرته المظلوم وإعانتته فمما يدل عليه العقل والنقل :

884- ففي البحار، وغيره: عن الصادق عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن. (2)

885- وعنه عليه السلام قال : ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله في الدنيا والآخرة. (3)

886- وعنه عليه السلام قال : من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته، وأعانته على نجاح حاجته ، كانت له بذلك عند الله اثنتان وسبعون رحمة من الله، يعجلّ الله منها واحدة يصلح بها معيشته، ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفراع يوم القيامة وأهواله .

3 (4)

ص: 530

1- كمال الدين : 1/ 330 ح 15، عنه البحار : 145/52 ح 66.

2- ثواب الاعمال : 163، عنه البحار : 20/75 ح 16، والوسائل : 586/11 ح 2 .

3- ثواب الاعمال : 177 ح 1، عنه البحار : 75 / 20 ح 17.

4- ثواب الاعمال : 179، عنه البحار : 21/75 ح 22.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره الإطناب ، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الألباب

وأما : كون الدعاء له، ومسألة تعجيل فرجه، إعانة ونصرة له،

فقد مر سابقاً أن الدعاء لصاحب الزمان من أقسام النصرة باللسان،

وبيان ذلك : أن المراد من النصرة والإعانة هو الإقدام في أمر يكون سبباً، أو جزء سبب - حقيقة أو في نظر الناصر - لدفع مضرة، أو جلب منفعة، أو قضاء حاجة، لمن يريد نصرته،

وهذا العنوان ثابت في دعاء أهل الإيمان لمولانا صاحب الزمان، وذلك لان تأثير الدعاء في كلّ من الأمور المذكورة ثابت بالروايات الكثيرة الماثورة المسطورة في باب فضل الدعاء، من كتب العلماء الأخيار، كالكافي والوسائل، والبحار(1) فإذا اجتهد المؤمن في الدعاء، لكشف الغم والحزن عن قلب إمامه، والتعجيل في حصول مرامه، بشرائطه المذكورة في مقامه ، كان أثر ذلك حاصلًا بمقتضى الوعدة الإلهية ، لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد .

فظهر من ذلك أن الدعاء إعانة ونصرة للإمام فيما يريده من أقسام المرام مضافاً إلى ما ورد من أمره المطاع الأعلى في التوقيع الرفيع الأسني أنه قال :

وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم .. إلخ (2)

فإنّه عليه السلام طلب من أحبائه حاجة يقدرّون على قضائها، والإقدام فيها، وهي الإكثار من الدعاء له بتعجيل فرجه، فإقدام كلّ أحد منهم في ذلك إعانة في قضاء حاجته، وإنجاح طلبته، ويشهد لما ذكرنا أيضاً من تأثير الدعاء في استتباب ذلك ما روينا في المكرمة الثانية والعشرين فارجع هنالك ليتضح لك المسالك،

وسياتي في المكرمة التاسعة والأربعين ما يدل على ذلك بنحو التبيين . (3)

887- ففي الحديث المذكور الذي روي في الكافي : عن عيسى بن أبي

ص: 531

1- الكافي : 2 / 467 ، الوسائل : 4 / 1083 ، البحار : 93 / 286 .

2- الإحتجاج : 284 / 2 ، عنه البحار : 92 / 52 ح 7.

3- تقدم ص 467 ، ويأتي ص 570.

قال الصادق عليه السلام - ابتداء منه لعبدالله بن أبي يعفور في باب حق المؤمن على أخيه - : يا بن أبي يعفور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجلّ، وعن يمين الله عزوجل فقال ابن أبي يعفور : وما هن، جعلت فداك؟

قال عليه السلام: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية،

فبكي ابن أبي يعفور، وقال : كيف يناصحه الولاية؟

قال عليه السلام: يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرح عنه فرج عنه ، وإلا دعا الله له. الخبر . (1)

فإنه عليه السلام: جعل الدعاء إعانة وتقريباً لمن لا يقدر على التفريج والإعانة بغير ذلك، وسيأتي تمام الخبر مع شرح ما يحتاج منه إلى الشرح إن شاء الله تعالى.

888- ويشهد لما ذكرناه ويؤيده : ما ورد في دعاء سيّد الساجدين عليه السلام للغازين والمرابطين، حيث قال عليه السلام: **اللَّهُمَّ وَ أَيُّمًا عَبْدُ مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيَا، أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ اتَّبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرٌ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزَنَا بَوْرُنٍ، وَمِثْلًا بِمِثْلٍ،... إلخ . (2)**

فإنه عد الدعاء للمجاهدين والمرابطين من أصناف إعانتهم، وطلب للداعين مثل أجرهم، فتدبر . ثم إن من أقسام الإعانة بالدعاء الدعاء لهلاك أعدائه وظالمية، إذ لا ريب في تأثير دعاء المؤمن في هلاك الظالمين إذا كان دعاؤه مقرونة بالشروط الماثورة عن

ص: 532

1- الكافي: 2 / 172 ح 9، عنه البحار : 251/74 ح 47، والوسائل: 8 / 542 ح 3، والوافي : 562/5 ح 11

2- الصحيفة السجادية الجامعة : 136 دعاء 67.

الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين ، فإذا لم يقدر المؤمن على قتل أعداء إمامه وظالميه بالآلات الحرّية، كالسيف والسنان، واقتدر على ذلك بمعونة الدعاء باللسان، وجب عليه أن يدخل في أعوانه وأنصاره بهذا العنوان، والله الموفق وهو المستعان، ولذلك ورد عنهم الحث على لعن أعدائهم، والدعاء عليهم ولهلاكهم، كما سيمرّ عليك في الأدعية المأثورة له صلوات الله عليه في الباب السادس والسابع، فانتظر لها وراجع.

المكرمة السادسة والأربعون : أنه يترتب على ذلك فوائد إجلال الكبير

أنه يترتب على ذلك فوائد إجلال الكبير والتواضع له .

فالكلام يقع في مقامات : الأول : في بيان تلك الفوائد .

والثاني: في معنى التواضع.

والثالث: في بيان بعض أنواع التواضع وكيفية حصوله في هذا المقام بالدعاء لمولانا خاتم الأئمة الكرام، عليه وعلى آبائه آلاف التحية والسلام.

أما المقام الأول : فاعلم أن ما استفدناه فوائد ستة، ولعل المتتبع في الأخبار يقف على غيرها من الفوائد والآثار .

الفائدة الأولى : أنه إجلال الله :

889- ففي الكافي : ببند مرسل كالصحيحين عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من إجلالى الله إجلال ذي الشيبة المسلم.(1)

890- وفي الوسائل : بسند صحيح عنه عليه السلام قال :

إن من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير .(2)

891- وفيه : عنه عليه السلام قال : من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل

ص: 533

1- الكافي : 165/2 ح 1، عنه البحار : 75/138 ح 2، والوسائل : 8/467 ح 8.

2- الكافي : 658/2 ح 1، عنه الوسائل : 466/8 ح 1، والوافي : 5/543 ح 1 .

الله إليه من يستخف به قبل موته . (1)

892- وفيه : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسند مرفوع، قال :

من تعظيم الله إجلال ذي الشبهة المؤمن . (2)

893- وفيه : في حديث عامي عنه عليه السلام قال :

بجلوا المشائخ، فإن من إجلال الله تبجيل المشائخ . (3)

أقول: لما كان شرف الإسلام أعلى وأجلّ من كلّ شرف، كان السابقون إليه أجدر بالتعظيم والتشريف عند الله عزّ وجلّ، ولا ريب في أن إعظام هؤلاء القوم تعظيم وإجلال له عزّ وجلّ، لأجلّ سابقتهم إلى الإسلام، وتقدمهم في عبادته وطاعته، فلذلك جعل إجلالهم إجلالاً له .

الفائدة الثانية : الأمن من فزع يوم القيامة :

894- لما روي في الوسائل : بسند موثق كالصحيح عن الصادق عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من عرف فضل كبير لسنته فوقه، آمنه الله من فزع يوم القيامة . (4)

895- وفيه : بالإسناد السابق عن مولانا الصادق عليه السلام قال :

من وقر ذا شبهة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة . (5)

896- وفيه: بسند مرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من عرف فضل شيخ كبير فوقه لسنته آمنه الله من فزع يوم القيامة . (6)

ص: 534

1- الكافي : 658/2 ح 5، عنه الوسائل : 467/8 ح 4، والوافي : 544 / 5 ح 5 .

2- ثواب الاعمال : 224، عنه الوسائل : 468/8 ح 11، والبحار : 137/75 ح 3 .

3- أمالي الطوسي : 311 ح 78، عنه الوسائل : 468/8 ح 13، والبحار : 136/75 ح 2 .

4- الكافي : 658/2 ح 2، عنه الوسائل : 467 / 8 ح 9، والوافي : 543 / 5 ح 3 .

5- الكافي : 658/2 ح 3، عنه الوسائل : 468 / 8 ح 10، والوافي : 543 / 5 ح 3 .

6- ثواب الاعمال : 244، عنه الوسائل : 468 / 8 ح 11، والبحار : 137/75 ح 3 .

الفائدة الثالثة : التقرب إلى الله عزّ وجلّ، لأنه من التواضع،

897- وفي أصول الكافي : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود : يا داود، كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون. (1)

الفائدة الرابعة : أنه يحصل بذلك أداء بعض حقوقه .

898- ففي دار السلام، عن الفقيه : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عزّ وجلّ عليه

: الإجلال له في غيبته ... الخبر. (2)

أقول: لعل المراد بالوجوب هنا المعنى اللغوي، يعني الثبوت،

فمفاده أن تلك الحقوق حقوق جعلها الله تعالى للمؤمن على المؤمن، فإن مراتب الإجلال ودرجاتها في الغيبة أو الحضور كثيرة، بعضها واجبة كرد غيبته وبعضها مندوبة، كالدعاء له ومدحه في الغياب، والله الموفق للصواب.

ثم لا يخفى أن هذا الحقّ إذا ثبت للمؤمن فهو ثابت لإمامهم بطريق أولى ونحو أوفي، لأنه في كلّ خير أتم، وبه أخرى.

الفائدة الخامسة : أنه يحصل حبه بالدعاء له، يعني أن الداعي يصير بذلك محبوباً لمولاه، وفي ذلك جميع ما يتمناه، لأنه إحسان وإظهار للحب، وكلاهما يجلبان المحبة مضافاً إلى ما فيه من التعظيم والتكريم.

وهو أيضاً ممّا يزرع المحبة في قلب من يتواضع له، بل نفس صفة التواضع تزرع حب صاحبها في قلوب الناس طراً، وهذا محسوس بحسب الآثار ومنصوص في جملة من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار :

999- ففي دار السلام : عن سيّد الأوصياء الأبرار، أنه قال :

ثلاث يوجبن المحبة : حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع. (3)

ص: 535

1- الكافي : 2 / 123 ح 11، عنه الوسائل : 215/11 ح 2، والبحار : 132/75 ح 34.

2- الفقيه : 4 / 398 ح 5850، عنه دار السلام : 346/3 .

3- دار السلام : 3 / 397 .

900- وفيه : عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال :

ثلاثة تورث المحبة : الدين، والتواضع، والبذل. (1)

الفائدة السادسة : الرفعة والاحترام الموهوب من الملك العلام،

فإنه من ثمرات التواضع:

901- كما في أصول الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله

وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله،

وإن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله. (2)

902- وفيه : بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال : إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه .

(3)

903- وفيه : بإسناد صحيح أيضاً، عنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله. (4)

904- وفي الفقيه : في وصاياه لأmir المؤمنين عليه السلام:

يا علي، والله لو أن الوضيع في قعر بئر لبعث الله عزّ وجلّ إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار. (5)

905- وفي أصول الكافي: في حديث مرفوع عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال :

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال : إني واضع سفينة نوح عبدي، على جبل منكن ، فتناولت وشمخت ، وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم، فضربت

ص: 536

1- دار السلام : 3 / 397 .

2- الكافي : 121 / 2 ذح 1، عنه الوسائل : 11 / 218 ح 1، والبحار : 124/75 ح 23 .

3- الكافي : 122 / 2 ح 2، عنه الوسائل : 215/00 ح 1، والبحار : 126/75 ح 25 .

4- الكافي : 122 / 2 ح 3، عنه البحار : 126/75 ح 25 .

5- الفقيه : 362/4 .

906- وروى الشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (رحمه الله) في كامل الزيارات بإسناده عن صفوان الجمال، قال :

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت،

فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحا حتى أفسد طعمه.

وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك عليه ، فقال لها : تكلمي ما فضلك الله؟

فقالت: لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قلت : أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكرا لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله . (3)

907- وفي المجلد الرابع عشر من بحار الأنوار، من المكارم : قال :

لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن خولي بإناء فيه غسل ولبن، فأبى أن يشربه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : شربتان في شربة ، إناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه،

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما أحرمه، ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا، وأحب التواضع، فإن من تواضع لله رفعه الله .

(4)

908- وفيه، من كتاب الزهد: بإسناده الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام

ص: 537

1- صدرها.

2- الكافي : 124/2 ح 12، عنه البحار : 132/75 ح 35.

3- كامل الزيارات : 455 ح 17، عنه البحار : 109/101 ح 17 .

4- مكارم الأخلاق : 1 / 79 ح 12، عنه البحار : 324/66 ح 10.

قال : أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية الخميس في مسجد قبا، فقال : هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولة الأنصاري يعس من لبن مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال : شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكني أتواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله. (1)

المقام الثاني : في بيان معنى التواضع.

إعلم أن التواضع والتكبر من الكيفيات النفسانية التي تظهر من كلّ منهما آثار كثيرة: الأول: أن يكون الشخص عند نفسه حقيرة بالنسبة إلى الغير.

والثاني : أن يكون عند نفسه عظيماً بالنسبة إلى الغير، ويكون غيره في نظره حقيراً بالنسبة إلى نفسه، وبهذا القيد يفرق بينه وبين العجب، فإن المراد منه أن يكون الشخص حسناً في نظره من حيث الجمال أو الكمال أو الأعمال، أو النسب، أو جميعها، مع قطع النظر عن الغير .

والتكبر : أن يرى ذلك بالنسبة إلى الغير، فيكون غيره حقيراً في نظره، وإنما ينشأ الكبر من جهل الشخص بمساوئ نفسه و محاسن غيره، أو الغفلة عنها.

وكما يطلق التكبر على تلك الصفة النفسانية كذلك يطلق على آثارها الناشئة عنها، والأفعال الخارجية المنبعثة منها، كالمشي مرحاً، وجر الثوب على الأرض، وترك رد السلام، ونحوها.

وكذلك التواضع قد يطلق على الصفة النفسانية التي هي ضد التكبر، وقد يطلق على آثارها الناشئة عنها، كإجلال المشايخ، والجلوس مع المساكين وإجابة دعوتهم، والابتداء بالسلام، ونحوها.

واعلم أن الكبر من الصفات الذميمة، والمهلكات العظيمة .

وقد ورد في ذمه الآيات والأخبار الكثيرة :

ص: 538

909- فمنها : ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أصول الكفر ثلاثة :

الحرص، والاستكبار، والحسد... الخبر (1).

910- ومنها: ما رواه الكليني في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام:

العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم (2).

911- وفيه : بإسناده عن أبي جعفر عليه [الصلاة و] السلام، قال :

الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله في رداءه (3).

912- وفيه : بإسناده عن أبي عبد الله عليه [الصلاة و] السلام، قال :

الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار (4).

913- وفيه : في الموثق كالصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إن في جهنم لوادياً للمتكبرين، يقال له : «سفر» شكى إلى الله عزّ وجلّ شدة حره، وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتتنفس فأحرق جهنم (5).

914- وفيه : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب

(6).

915 - ولا ينافي هذه الأخبار ما رواه الكليني في الصحيح: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما: [أي الباقر أو الصادق عليهما السلام]، قال :

ص: 539

1- الكافي : 289 / 2 ح 1، عنه الوسائل : 269/11 ح 1.

2- الكافي : 309 / 2 ح 3، عنه الوافي : 869 / 5 ح 1، والوسائل : 398 / 11 ح 2.

3- الكافي : 309 / 2 ح 4، عنه الوافي : 869/5 ح 3، والبحار : 214/73 ح 4، والوسائل : 299 / 11

4- الكافي : 310/2 ح 5، عنه الوافي : 869/5 ح 2، والبحار : 215/73 ح 5، والوسائل : 299/11

5- الكافي : 310/2 ح 10، عنه الوافي : 870/5 ح 6، والبحار : 265/73 ح 7، وص 218 ح 10

6- الكافي : 311/2 ح 11، عنه الوافي : 870/5 ح 7، والبحار : 219/73 ح 11، والوسائل : 299/11 ح 7.

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال :

فاسترجعت ، فقال عليهم السلام: ما لك تسترجع؟! قلت : لما سمعت منك ، فقال عليهم السلام :

ليس حيث تذهب، إنما أعني الجحود، إنما هو الجحود «إنتهى» (1).

فإنَّ هذا الحديث يخصُّ بهذا العقاب، الكبر الذي يكون سبباً للجحود

والإباء عن عبادة الله، أو إطاعة أنبيائه وأوليائه، والإنقياد لهم، كتكبر إبليس وأضرابه وأحزابه من الكافرين، والغاصبين لمناصب الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

ووجه عدم التنافي، أن الروايات السابقة دلَّت على كون المتكبر من أهل

النار مطلقاً، سواء كان جاحداً أم لا، ولم يذكر فيها عدم دخوله في الجنة،

وهذا الحديث دلَّ على كون عدم دخول الجنة مخصوصاً بذلك الصنف من المتكبرين، ولم يذكر الإمام عليه السلام أنَّ معنى الكبر: الجحود، كما لا يخفى .

وبالجملة فاعلم أن التواضع مفتاح كل خير، والتكبر مفتاح كل شرٍّ، لأنَّه

يمنع صاحبه عن تحصيل الفضائل، وتباعد الرذائل،

ولتفصيل الكلام في ذلك مقام آخر، وإن وفقني الله عزَّ وجلَّ صنفت في

ذلك كتاباً مستقلاً إن شاء الله تعالى.

المقام الثالث : في الإشارة إلى بعض أقسام التواضع، وبيان كون الدعاء من أقسامه.

إعلم أنَّ التواضع أمر إضافي، يتعدَّد أقسامه بحسب ما يضاف إليه كالتواضع

الله تعالى، والتواضع لأنبيائه ولأوليائه، والتواضع للمشايخ، والتواضع

للوالدين، وللمعلِّم، وللمتعلِّم، وللمؤمنين، وللشرفاء، وللعلماء، والتواضع

في المسكن، وفي المجلس، والمطعم والمشرب، والملبس، والمنكح، والتواضع في المشي، وفي الكلام، إلى غير ذلك من الأقسام،

ولكلِّ من هذه الأقسام فوائد عظام، يوجب ذكرها الإطناب في الكلام

والخروج عمّا هو المقصود في هذا المقام .

وأما ما ادّعينا من كون الدعاء لخاتم الأئمة الكرام، عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، مندرجاً في هذه الأقسام، فلأنّ الدعوات الصادرة عن الإنسان وغيره من الداعين في حقّ غيرهم يكون على أقسام:

فمنها: دعاء الشفقة والرحمة، كدعاء الوالد لولده، والأخ لإخوته والملائكة لزوّار قبر الحسين ونحوها.

ومنها: دعاء المجازاة، كدعاء من أحسن إليه أحد، أو دفع عنه سوءً لهذا المحسن أو الدافع، ودعاء المتعلّم لمعلّمه، ونحوها.

ومنها: الدعاء في حقّ الغير رجاءً لإحسانه، والإنفاف به، والفرق بين هذا وسابقه أنّ السابق دعاء لأجلّ أمر قد وقع، وهذا دعاء لأجلّ خير متوقّع.

ومنها: دعاء التعظيم والتواضع، كدعاء الناس للعظماء والأعيان والأشراف والأركان، فإنّ دعاء الناس في حقّهم غالباً إنّما يكون توقيراً، وتجليلاً وتواضعاً لهم، بل يعدّ ترك الدعاء لهم في المحافل على المنابر توهيناً بهم وهتكاً لهم.

إذا عرفت هذا، فنقول: إنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان، وطلب تعجيل فرجه من القادر المتّان، قد اجتمع فيه العناوين المذكورة بالضرورة والعيان، عند من نظر بنور حقيقة الإيمان، فيترتب على كلّ منها فوائد جليّة ومكارم جميلة .

أما العنوان الأوّل : وهو الدعاء بحسب الشفقة والرحمة، فلا اجتماع موجبات الرحمة به، والشفقة عليه في وجوده المبارك،

فلنشر إلى بعضها لمن أراد السلوك في تلك المسالك.

فمنها : الوالديّة الحقيقيّة للمؤمنين .

ومنها : الأخوة الواقعيّة مع المؤمنين .

ومنها : الغرّة وقلة الأنصار .

ومنها : الغيبة والعزلة عن الأحبة والديار .

ومنها : المظلومية بسبب غصب حقوقه .

ومنها : المظلومية لكونه موتوراً بأبيه، وأجداده، وأرحامه ، وقراباته .

ومنها : الإيمان .

ومنها : كثرة أعدائه وضعف أحبائه .

ومنها : كثرة كربّه وهمّه وغمّه بسبب مايرد على أحبّته وشيعته في زمان غيبته

ومنها : طول زمان ابتلائه.

ومنها : مجهولية قدره في الناس، وانحرافهم عن طريقته .

ومنها : تقصير المؤمنين به في متابعته وخدمته، إلى غير ذلك ممّا يظهر للمتأمل في جهات أحواله، روعي وأرواح الطيبين له الفداء.

فيدرك المؤمن المخلص بالدعاء له الفوائد التي تترتب على ما أشرنا إليه من الجهات ، بأكمل الغايات، وأعلى الدرجات، ففيه ثواب برّالوالد، ورعاية الأخ في الله، وإعانة الغريب والمظلوم، ونصرة المؤمن الواقعي، والتفريح عن

المغموم، والتنفيس عن المكروب، ورعاية المبتلى، والترحم على العالم المجهول قدره عند الجهال، فإنّ بكلّ منها يحصل فوائد جمّة، ومكارم مهمّة.

وأما العنوان الثاني : وهو الدعاء في حقّ الغير جزاء لإحسانه، فقد ذكرنا في الباب الثالث والرابع : أنّ جميع ما تتقلّب فيه من النعم والمنافع إنّما هو بتوسّطه، وبركة وجوده عليه السلام(1)، مضافاً إلى أنواع إحسانه إلينا من الدعاء في حقّنا ودفع أعدائنا وحلمه عتاً، وإفاضاته العلمية إلينا، وشفاعته لنا، وسائر أنواع الإحسان ممّا يعجز عن بيانه اللسان، ويقصر عن تحريره البنان،

وقد قال الله عزّ وجلّ في محكم القرآن، ومنزل التبيان في سورة الرحمن : «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»(2)

ص: 542

1- تقدم ص 81 و 89.

2- الرحمن: 60

فيا من لا يقدر على مجازاة نعم مولاه، المحسن إليه بكل ما يتمناه، أفلا تقدر على جعل ساعة من ساعات ليلك أو نهارك الذين يمضيان بغير اختيارك مخصوصة بالدعاء لصاحب الزمان، الذي أنعم عليك بكل عنوان، وأحسن إليك

بصنوف الإحسان التي يعجز عن عدها ووصفها اللسان، بل عمرك الذي تحصل كل ما تحصل به نعمة من النعم التي أنعم الله بها عليك بسببه،

فما أجفأك!! ثم ما أجفأك إن لم يضطرب قلبك لما أسمعناك! ولم يتحرك لسانك بالدعاء في حق مولاك، فانتبه من رقدة اللهو وقم وانف عن عين تماديك المنايا، واعلم أن الرائد(1) لا يكذب أهله،

وما علينا إلا البلاغ، « وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالتُّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ »(2).

وأما العنوان الثالث : وهو الدعاء للغير رجاء لإحسانه، والإنتفاع به،

فقد قدمنا في الباب الرابع: أن أوفر العطيّات، وأجزل النعم، وأكمل المواهب والقسم يحصل للمؤمنين بظهور خاتم الأئمة المعصومين، فينبغي لهم الاهتمام في الدعاء بتعجيل فرجه و ظهوره لينالوا ببركاته، ويستضيئوا بشعاع نوره

وأما العنوان الرابع : وهو الدعاء للغير تعظيماً وتجليلاً له، فنقول : هل تعلم أحداً أجلاً قدراً، وأرفع شأنًا، وأكرم نفساً، وأمجد شخصاً، وأوجه جاهاً، وأطول عمراً، وأعلى نسباً، وأسنى حسباً، وأوضح برهاناً، وأكثر إحساناً، وأفضل علماً، وأعظم حلماً، وأوفر كمالاً، وأجلّ جلالاً، وأصبح جمالاً من مولاك صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه و ظهوره.

فإن قال أحد: نعم، قلت: أنت ضالّ أحقق، وإن قال : لا، قلت : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا »(3) أفما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم» وغيره من الأحاديث التي أسمعناكها، لتكون حجة بيننا وبين

ص: 543

1- اصل الرائد : الذي يتقدم القوم ليُبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث.

2- يونس: 101

3- نوح: 13

الجاهلين، فإذا كان إجلال مشايخ المسلمين ومعمريهم بتلك المثابة، فكيف يمكن لاحد بيان فضل عمل يحصل به إجلال أفضل مشايخ المسلمين، وسيدهم وإمامهم، وأعلمهم الذي يعجز عن نعته قلم الإنشاء، ويظهره الله لإظهار عدله

متى شاء! «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (1)

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: إن الدعاء له بتعجيل الظهور، وطلب الفرح والسرور، توقيروا وتجليلوا وتواضعوا له في الغيبة والحضور.

أما الأول: فلائه غائب ظاهرة عن الأبصار، ومستور عن العيون والأنظار.

وأما الثاني: فلائه حاضر في قلوب الأخيار، وشاهد على الخلق في جميع الأمصار، ناظر إليهم كالمصاحب معهم في المنزل والدار،

وإن كنت في ريب من ذلك فانظر في كتب الأخبار، ليتضح لك الحق كالشمس في رابعة النهار، وهو صاحب المرأى والمسمع:

916- فمن الأخبار الدالة على أن الإمام عليه السلام يرى الخلق وأفعالهم، ويعلم ضمائرهم وأحوالهم، ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن رميلة، قال:

وعكت وعكاً شديدة في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أبيض على نفسي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت.

ثم جئت إلى المسجد، فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام والمنبر، أعاد عليّ ذلك الوعك، فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر، دخلت معه،

فقال: يا رميلة، رأيتك وانت متشبك بعنقك في بعض. فقلت: نعم وقصصت عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه

فقال عليه السلام: يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزننا بحزنه، ولا يدعو إلا أمنا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له.

ص: 544

فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، هذا لمن معك في القصر أرأيت من كان في أطراف الأرض؟

قال عليه السلام: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها. (1)

917- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الدنيا تمثّل للإمام عليه السلام في فلقة الجوز، فما تعرض لشيء منها، وإنه ليتناولها من أطرافها،

كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء، فلا يعزب عنه منها شيء. (2)

918- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله قال: إنّ الإمام يسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ» (3) فإذا وضعته (أمّه)، سطع له نور ما بين السماء والأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق والمغرب. (4)

919- وفيه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا، قال: لا تتكلّموا في الإمام،

فإن الإمام عليه السلام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ»

فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلد منارة، ينظر به إلى أعمال العباد. (5)

920- وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال: إنما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء، وفي موضعه هو مطلع على جميع الأشياء كلّها. (6)

ص: 545

1- بصائر الدرجات: 259 ح 1، عنه البحار: 140/26 ح 11.

2- بصائر الدرجات: 408 ح 3، عنه البحار: 367/25 ح 11

3- انعام: 115

4- بصائر الدرجات: 434 ح 1، عنه البحار: 132/26 ح 1

5- بصائر الدرجات: 435 ح 1، عنه البحار: 133/26 ح 3، وأورده في الكافي: 388/1 ح، عنه البحار: 45/25

6- بصائر الدرجات: 443 ح 8، عنه البحار: 136/23 ح 14

921- ويأسناده عن المفصّل بن عمر، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام، سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض، وهو في بيته مرخى عليه ستره،

فقال عليه السلام: يا مفصّل إن الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ صلى و الله عليه و آله خمسة أرواح : روح الحياة، فبه دبّ ودرج، وروح القوة، فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة، فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان، فبه أمر وعدل، وروح القدس، فبه حمل النبوة، فإذا قبض النبيّ صلى و الله عليه و آله إنتقل روح القدس فصار في الإمام عليه السلام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل، ولا يلهو ولا يسهو، والأربعة الأرواح تنام، وتلهو، وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها، وبرّها وبحرها

قلت : جعلت فداك، يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: نعم، وما دون العرش . (1)

922- وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب فضائل شهر رمضان: بسند صحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن الالههم فقد والانا، لأنهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلّبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلّا

مرضنا لمرضه، ولا يغتمّ إلّا اغتمنا لغمّه، ولا يفرح إلّا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنّا أحد من شيعتنا، أين [ما] كان في شرق الأرض وغربها.

ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فلورثته،

شيعتنا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويبرؤون من أعدائنا، أولئك أهل الإيمان والتقوى، وأهل الورع والتقوى، من ردّ عليهم فقد رد على الله، ومن

ص: 546

1- بصائر الدرجات : 454 ح13، عنه البحار: 57/25 ح25

طعن عليهم فقد طعن على الله، لاتهم عباد الله حقاً، وأولياؤه صدقة، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجلّ.

أقول: الأخبار الدالّة على ما ذكرنا كثيرة جداً، مذكورة في كتب الحديث وتؤيّد الأحدث الدالّة على كونهم شهداء على الخلق، وهي مذكورة في أصول الكافي، وغيره. (1) فإنّ معنى الشهيد الحاضر، المطلع على الواقعة، كما لا يخفى

والحاصل: كما أنّ الدعاء للأشرف في محضرهم تعظيم وتواضع لهم كذلك الدعاء لأشرف الأشراف في زماننا، مولانا صاحب الزمان في محضره تعظيم وتواضع له، وحيث أن جميع أقطار العالم محضر له صلوات الله عليه

فينبغي للمؤمن أن يعظّمه ويحجّله بالدعاء له، حيثما كان وأين ما كان.

تذنيب: اعلم أنّ التواضع للإمام عليه السلام قسمان: قلبي وبدني، أمّا التواضع القلبي: فهو أن يعتقد، ويدعن المؤمن بأنّ الإمام أفضل وأشرف منه، ومن جميع ما سوى الله تعالى بعد خاتم النبيّن صلى الله عليه وآله وسلم من الملائكة والنبيّن وغيرهم وأنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من رسول الله وأهل بيته الطاهرين،

وهذا اعتقادنا حقاً، عليه أحيا وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله تعالى

ويدلّ على ذلك الأخبار الكثيرة المتواترة القطعيّة، ولو أردت ذكرها لكان كتاباً مفصّلاً وإنّ وفقني الله تعالى ألفت في هذا الباب ما يكون تذكرة وتبصرة لأولي الألباب

وعن السيّد الجزائري رحمه الله تعالى أنه قال: الأخبار الدالّة على هذا المطلب كثيرة جداً، والذي اطّلت عليه منها زهاء ألف حديث. (2)

وعن الصدوق (رحمه الله) في اعتقاداته قال: ويجب أن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام إلى آخر ما قال. (3)

ص: 547

1- راجع إلى الكافي: 190/1 باب 9

2- الأنوار النعمانيّة: 33 / 1

3- الحواشي في باب الحادي عشر: 97.

وعن المجلسي (رحمه الله) في اعتقاداته قال:

ثم لا بدّ أن تعتقدوا في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام إلا أنهم أشرف المخلوقات جميعاً، وأنهم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وجميع الملائكة، إنتهى. (1)

923- ومما يدل على ذلك من الأخبار الكثيرة: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي: بإسناده عن أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث - قال:

إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه، وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتي منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم «عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّا كِبُونَ» (2) الخبر. (3)

وتدلّ عليه أيضاً الأخبار الناصّة بأنّهم مثل النبيّ في كلّ شيء، إلا النبوة:

924- ففي أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام وفضلهما، إنتهى. (4)

925- وتدلّ عليه أيضاً الروايات الدالة على أن عندهم إثنتين وسبعين حرفاً من الإسم الأعظم، ولم يكن بهذا المقدار عند أحد من الرسل الكبار، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبع في الأخبار. (5)

ص: 548

1- الحواشي في باب الحادي عشر: 78.

2- مومنون: 74

3- الكافي: 186/1 ذح9، عنه البحار: 339/8 ح22.

4- في أصول الكافي: 222/1 ح6

5- عن أبي جعفر عليه السلام قال: يمصّون الثماد (الشماد: الماء القليل الذي لا مادة له، كما قيل منه رحمه الله) ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم: سنن النبيّين، من آدم وهلمّ جراً إلى محمّد، قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صيرّ ذلك كلّّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رجل: يابن رسول الله، فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول: إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين؟

وأما التواضع البدني للإمام عليه السلام لا فهو على قسمين، واجب ومندوب:

أما الواجب منه فهو ما يؤدي تركه إلى هتك الإمام، والاستخفاف به عليه السلام كترك القيام عند ذكر اسم القائم في المجلس العام، بقصد الاستخفاف - نعوذ بالله - مع قيام أهل المجلس، لأن الاستخفاف بالإمام يستلزم الاستخفاف بالله عز وجل.

926- وفي الوسائل: عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال: فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون، في كل ما دق وجل، وفاعله كافر، الخبر. (1)

وأما المندوب: فهو غيره، كالدعاء له، والقيام عند ذكر اسمه، والصلاة عليه وغير ذلك مما يدخل في عنوان التواضع.

المكرمة السابعة والأربعون: أنه يوجب الفوز بثواب طلب ثار الحسين عليه السلام

مما يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام وظهوره: الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم، والغريب الشهيد عليه السلام وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمة شأن الثار بقدر عظمة صاحبه، فكما لا يقدر على الإحاطة بالشؤون

الحسينية به إلا الله عز وجل كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثاره، فإنه الذي ورد في زيارته:

السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره(2)، ولو لم يكن في الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، عجل الله تعالى فرجه، سوى هذا الثواب لكفي فضلاً وشرفاً وشأناً، فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى!

وأما حصول الفوز بثواب طلب ثار مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره:

ص: 549

1- الوسائل: 24/1 ح15

2- البحار: 152/101، و292

أن طلب ثاره عليه السلام وظيفة كل مؤمن ومؤمنة، لأنه والدهم الحقيقي بمقتضى ماقدّمناه في الباب الثالث من كون الإمام: والدًا حقيقياً. (1)

ويؤيده تفسير الوالدين في قوله تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا» (2) بالحسنين عليهما السلام كما في تفسير القمي وغيره (3)

ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثاره عليه السلام إلى نفسه، ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه وليّ دمه، كما في زيارة عاشوراء:

«وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام مهديّ [ظاهر] ناطق منكم» (إلخ). (4)

ووجه آخر مضافاً إلى هذا الوجه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أمته بأمر الله عزّ وجلّ بالمودة في القربي وقد تقدّم أخبار عديدة دالة على كون المراد بالقربي الأئمة عليهم السلام ولو حملنا «القربي» على مطلق الأقارب، أو الذرّيّة، نظراً إلى ظاهر اللفظ فلا ريب أن الأئمة عليهم السلام أفضل أفرادهم وأكمل مصاديقهم، ولا ريب أيضاً في أن طلب ثارهم وحقوقهم من أظهر مصاديق المودّة، وأجل أقسام إظهار المحبّة.

إذا تقرّر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثار مراتب عديدة ودرجات أربعة:

الأولى: أن يكون وليّ الدم ذاقوة واستيلاء واستعلاء وسلطنة، فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم

والثانية: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عزّ وجلّ ثار مولانا الشهيد المظلوم، فإنّه تعالى وليّ دمه في الحقيقة،

ولذا ورد في زيارات عديدة: السلام عليك يا ثار الله (إلخ).

أمّا الأول: فلائّه عزّ وجلّ أمر مولانا القائم عليه السلام بطلب ثار الحسين عليه السلام كما في روايات عديدة، ذكرنا بعضها في حرف الثاء المثلثة، من الباب الرابع. (5)

927- وفي كامل الزيارات لابن قولويه: بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله

ص: 550

1- تقدم ص 83.

2- احقاف: 15

3- تفسير القمي: 272/2.

4- البحار: 152/101 و 292

5- تقدم ص 113 ح 118 - 187 .

تعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» (1) قال:

ذلك قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فيقتل بدم الحسين بن عليّ عليهما السلام، فلو قتل

أهل الأرض لم يكن مسرفاً،

وقوله [تعالى]: «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً. (2)

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها.

928- وفي نور الأنوار للفاضل البروجردي، ما لفظه: ودر خبري وارد است كه چون مردم آنحضرت را به بيرحمي و قتل نفس متهم سازند آنجناب بمنبر بالا رود ويك تاي نعلين حضرت گلگون قباي دشت نينوا ويكه تاز عرصه كربلا سيد الشهداء، عليه آلاف التحية والثناء، وروحي له الفداء را بيرون آورد، وفرمايد:

اگر همه دشمنان را بکشم مقابل خون اين بند نعلين نخواهد بود.

929- ودر خبر ديگر است كه ميفرمايد: اگر همه اهل عالم را بکشم در عوض اين بند نعلين نمي شود (انتهی).

وأما الثاني: فلقوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» (3) فلا ترهق روح أحد إلا بإذن الله تعالى، وكما يطلب القادر المنتقم جلّ شأنه ثاره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثاره، أي ثار جدّه بهذين القسمين أيضاً باعتبار

آخر، فإنه يقتل قتلة أجداده عليهم السلام ويأمر والراضين بفعلهم، ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضاً.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفاً، لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداد إلى سلطان مقتدر، يأخذ بحقه من ظالمه،

فهذا أيضاً نوع من طلب الثار، كما هو واضح عند أولي الأبصار.

والرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثار إلا بالاستعانة إلى

ص: 551

1- الإسرا: 33

2- كامل الزيارات: 135 ح5، عنه البحار: 298/45، والبرهان: 528/3 ح6

3- الزمر: 42

غيره من ذوي الاقتدار، فيتعاونان على ذلك،

وبعبارة أخرى أن الإعانة في تهيو أسباب أخذ الثار قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث أنّ لا نقدر في زماننا هذا على طلب ثار مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادرة إلى المطالبة

بهذين النحوين، وهما يحصلان بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه في هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغي والعدوان، لاّما علمنا بالمتواتر من الأخبار: أنّ القادر الجبار، ادّخر مولانا الغائب عن الأبصار، لطلب هذا الثار .

فاللازم علينا في آناء الليل والنهار، التظلم والتضرع إلى الله عزّوجلّ في تعجيل ظهوره عليه السلام لأخذ الثار، والانتقام من الجبابرة الكفّار، إذ ليس لنا سبيل في زمان غيبته عليه السلام إلى غير هذا القسم من طلب الثار، فيدخل الدعاء لذلك في القسم الثالث من أقسام الطلب والانتصار بهذا الاعتبار.

وأما دخوله في القسم الرابع فلما بيّنا في المكرمة الثانية والعشرين من أنّ اهتمام أهل الإيمان في الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان يكون من أسباب استباق فرجه وظهوره، فالدعاء لذلك إعانة له عليه السلام في المبادرة إلى الانتصار

وأخذ ثار الأئمة الأطهار من القتلة اللئام الفجّار .

930 - ويرشد إلى ما ذكرناه أيضاً ما ورد في التوقيع الشريف إلى الشيخ المفيد، حيث قال: ولو أنّ أشياعنا وفقّهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحسبنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل. (1)

وممّا يؤيد ما ذكرناه أيضاً رؤيا وقعت لبعض الصالحات، المعتمدات من

ص: 552

1- الاحتجاج: 325/2.

أقاربنا في هذه الأوقات التي اتفقت فيها المحن والبليّات، باستيلاء الكفّار على بلاد الإسلام، وغلب الهمّ والغم على الخاصّ والعامّ.

ومحصّل ما وقع لتلك المؤمنة الصالحة في المنام ممّا يتعلّق بهذا المقام أنّها سمعت قائلاً يقول ما معناه: لو كان المؤمن مواظباً في أعقاب صلواته في الدعاء بتعجيل ظهور مولاه كما يواظب في الدعاء لنفسه إذا كان مريضاً أو مديوناً أو نحو ذلك، بحيث يكون مفارقتة عليه السلام سبباً لهمه، وانكسار قلبه، واضطرار حاله وتوزّع باله، لكان دعاؤه بتلك الحالة موجباً لأحد أمرين:

إمّا بدار مولاه إلى الظهور، وإما تبدّل حزنه بالسرور، بارتفاع المحن والنجاة من البلياء والفتن، هذا.

ويمكن أن يقرّر اندراج الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان في أنحاء طلب ثار مولانا الغريب المظلوم أبي عبدالله الحسين عليه السلام بوجه آخر:

وهو أن يقال: إذا علم المؤمن أنّ من آثار هذا الدعاء وفوائده كما ذكرنا في المكرمة المتممة للعشرين (1) الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره عليهم السلام فدعا لاستباق ذلك ليطلب بنفسه ثار مولانا الشهيد المظلوم من قتلته وأولادهم الراضين بفعال آبائهم، اندرج في طالبي الثار بهذا الوجه والاعتبار.

فإنّما أن يطول عمره حتّى يدرك ذلك الزمان. وإمّا أن يرجع بعد موته إلى الدنيا فينتقم من الأعداء، وهذا من آثار ذلك الدعاء،

وهذا التقرير ذكره أخي (2) وصديقي الروحاني المؤيد بالتأييد السبحاني أثبتته ليكون له لسان صدق في الآخرين.

تتميم: قد تبين ممّا ذكرنا في هذا المقام أنّ الداعي بتعجيل ظهور مولانا عليه السلام يدرك بذلك ثواب طلب ثار سائر الأئمّة الكرام وأتباعهم والشهداء معهم،

ص: 553

1- تقدّم ص 459.

2- لعلّه هو الفقيه الإيماني (رحمه الله)، كان بينهما الأخوة الإيمانيّة.

ولمحبّيتهم إلى يوم القيام لأنّه عليه السلام يأخذ بثأرهم، وينتقم من أعدائهم، وقد ذكرنا بعض ما يدلّ على ذلك في حرف الألف من الباب الرابع، فإن شئت فراجع. (1)

المكرمة الثامنة والأربعون : أنّه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من أحاديث

مكرمة شريفة، وعناية لطيفة محتوية على مكرمتين جليلتين :

إحديهما : كون الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام وفرجه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من أحاديث الأئمة الأطهار الهداة الأبرار.

والثانية : كونه سبباً لتحمل سائر أحاديثهم الصعبة المستصعبة، وأسرارهم الخشنة المستوعرة (2) وهذا مقام منيع، وشأن رفيع، يتبيّن بعض مراتبه بما سنذكره الطالبه، وتحقيق الكلام في تقريب هذا المرام موكول إلى رسم فوائد، في كلّ منها مواهب وعوائد:

الفائدة الأولى : في ذكر بعض ما ورد في أنّ حديثهم صعب مستصعب .

931- ففي أصول الكافي : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول:

والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر. (3)

932- وفيه: بإسناد مرفوع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق، كما أخذ على بني آدم « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » (4) فمن وفي

ص: 554

1- تقدم ص 94 .

2- الوعر : ضد السهل .

3- الكافي: 401/1 ح1، عنه البحار: 182/2

4- الاعراف: 172.

لنا وفي الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقنا ففي النار خالدًا مخلد. (1)

933- وفيه : عن الصادق، عن زين العابدين عليه السلام قال: إنَّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلاَّ نبيُّ مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، الخبر(2). ورواها الصَّفَّار في بصائر الدرجات . (3)

934- وفي بصائر الدرجات أيضًا: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاَّ ملك مقرب، أو نبيُّ مرسل، أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيه وذلك عند

نزول رحمة الله وفرجه على العباد.(4)

935 - وبإسناد آخر: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعتة يقول: إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاَّ ثلاث: نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

ثم قال: يا أبا حمزة: ألا ترى أنه اختار لامرنا من الملائكة المقربين، ومن النبيين المرسلين، ومن المؤمنين الممتحنين. (5)

936- وبإسناد آخر: عنه قال عليه السلام: إن حديث آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صعب مستصعب، ثقيل، مقنع، أجرد، ذكوان، لا يحتمله إلاَّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة.

فإذا قام قائمنا نطق وصدق القرآن . (6)

ص: 555

1- الكافي: 1/401 ح3، عنه البحار: 2/190 ح24

2- الكافي: 1/401 ضمن ح2، عنه البحار: 22/343 ح53

3- بصائر الدرجات: 25 ح21

4- بصائر الدرجات: 24 ح17، عنه البحار: 2/189 ح22، وج318/52 ح17.

5- بصائر الدرجات: ص25، عنه البحار: 2/190 ح23

6- بصائر الدرجات: ص21 ح3، عنه البحار: 2/191 و192 ح27

937 - وبإسناد آخر : عنه عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردوه إلينا(1)، وبإسناد آخر عنه عليه السلام، مثله. (2)

938- وبإسناده عن المفضل، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. (3)

939- وبإسناده عن إسماعيل بن عبدالعزيز، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حديثنا صعب مستصعب، قال: قلت: فسّر لي جعلت فداك، قال: ذكوان : ذكي أبدا، قلت: أجرد؟ قال : طريّ أبداً، قلت: مقنّع؟ قال: مستور. (4)

940- وبإسناده عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين؟ قال :

سمعتة يقول: إن حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث:

ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. (5)

941- وبإسناد آخر: عن أبي جعفر عليه السلام، قال : إن حديثنا صعب مستصعب، أجرد، ذكوان، وعر، شريف، كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه، واحمدوا الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطبقوه فردوه إلى

الإمام العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنما الشقي الهالك الذي يقول: والله ما كان هذا، ثم قال: يا جابر، إنّ الإنكار هو الكفر بالله العظيم. (6)

الفائدة الثانية: في بيان معنى الحديث في قولهم عليهم السلام:

حديثنا صعب مستصعب، إلخ: يحتمل أن يكون المراد كلّ ما ورد عنهم، ويوجّه كونه صعبة بسبب صعوبة تحمّله، ويكون المراد بالاحتمال بيانه ونشره في مقام يقتضيه الحال، فإنّ المؤمن الكامل يعرف مواقع البيان من مواقع

ص: 556

1- (6-1) بصائر الدرجات: ص 22 ح 4 - 9، عنه البحار : 191/2 و192

2- بصائر الدرجات: ص 22 ح 4 - 9، عنه البحار : 191/2 و192

3-

4- بصائر الدرجات: ص 22 ح 4 - 9، عنه البحار : 191/2 و192

5- بصائر الدرجات: ص 22 ح 4 - 9، عنه البحار : 191/2 و192

6- بصائر الدرجات: ص 22 ح 4 - 9، عنه البحار : 191/2 و192

الكتمان، فيعمل في كلِّ مقام بما يرى صلاحه بنور الإيمان.

لكن الأقرب في النظر القاصر، بل المتعيّن عند البصير الماهر:

أنّ المراد بحديثهم المذكور في هذه الأخبار ما ورد في فضائلهم من غرائب الأسرار وعجائب الآثار، ومقامات منيعة لا تدركها الأفكار، وشؤون بديعة يعجز عن بيانها أولوا الأبصار، وعلى هذا تكون الإضافة للاختصاص، بمعنى أنّ

حديثنا الخاصّ بنا الوارد في فضلنا ومقاماتنا صعب مستصعب «إلخ»

لان نسبة الحديث إليهم يتصوّر على وجهين :

أحدهما: مطلق ما أخبروا به، وعليه يتخرّج المعنى الأوّل.

والثاني: ما يختصّ بهم في ذكر شؤونهم ومقاماتهم، وعلومهم، وكراماتهم، وعلى هذا يكون إضافة الحديث إليهم دالّة على العموم، ولا حاجة إلى أن يقال: المراد بعض أحاديثهم بتقدير المضاف، أو يقال: بأنه من باب المجاز اللغويّ بذكر العامّ وإرادة الخاصّ بل المتعيّن أن يحمل على الحقيقة ويكون الإضافة للاختصاص. ويمكن أن يكون المراد بالحديث في تلك الروايات الشأن والصفة كما ورد في بعض الكلمات الصادرة عن بعض الاجلّة الثقات، أو يكون الحديث مرادفاً للذكر أو الأمر، ومرجع الكلّ واحد، ويدلّ على ما اخترناه وأيّدناه أخبار عديدة، نتبرك بذكر بعضها إن شاء الله تعالى:

962- فمنها: الأخبار الواردة بأن أمرهم صعب مستصعب، كرواية الصفّار في البصائر: عن أبي الرّبيع الشامي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت معه جالساً فرأيت أنّ أبا جعفر عليه السلام قد قام، فرفع رأسه، وهو يقول: يا أبا الرّبيع، حديث تمضغه الشيعة بألسنتها. لا تدري ما كنهه، قلت: ما هو، جعلني الله فداك؟

قال: قول عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

يا أبا الرّبيع، ألا ترى أنّه يكون ملك ولا يكون مقرّباً، ولا يحتمله إلا مقرّب

وقد يكون نبىّ وليس بمرسل، ولا يحتمله إلا مرسل، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن، ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان. (1)

943- وفيه: بإسناده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: خالطوا الناس ممّا يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرونه، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبىّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. (2)

944- وإسناده عن سدير الصيرفي قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام أعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا، إذا خطرت بقلبي مسألة، فقلت: جعلت فداك، مسألة خطرت بقلبي الساعة، قال: أليست في المسائل؟ قلت:

لا، قال: وما هي؟ قلت: قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرفه إلا ملك مقرب، أو نبىّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فقال: نعم، إن من الملائكة مقربين وغير مقربين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وإن أمرم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّ به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلا الممتحنون. (3)

945- وفيه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا من كتب الله في قلبه الإيمان. (4)

946- وفيه: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إن أمرنا أهل البيت صعب مستصعب، لا يعرفه ولا يقرّ به إلا ملك مقرب أو نبىّ مرسل، أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان. (5)

947- وفيه: بإسناده عن زياد بن سوفة قال: كنّا عند محمد بن عمرو بن

ص: 558

1- بصائر الدرجات: 26 ح 1 و 2، عنه البحار: 197/2 ح 49، و ص 71 ح 30.

2- صائر الدرجات: 26 ح 1 و 2، عنه البحار: 197/2 ح 49، و ص 71 ح 30.

3- بصائر الدرجات: 26 ح 1، عنه البحار: 195/2 ح 40

4- بصائر الدرجات: 27 ح 6، 2، عنه البحار: 195/2 ح 41، 42.

5- بصائر الدرجات: 27 ح 6، 2، عنه البحار: 195/2 ح 41، 42.

الحسن، فذكرنا ما أتى إليهم، فبكى حتى ابتلت لحيته من دموعه، ثم قال :

إن أمر آل محمد أمر جسيم، مقنع، لا يستطاع ذكره، ولو قد قام قائمنا التكلم به، وصدقه القرآن.(1)

أقول: الظاهر أن الأمر في هذه الأحاديث وما ضاهاها مرادف للشأن فالمراد صعوبة الشؤون التي جعلها الله تعالى لهم، وخصهم بها، سواء كان الشأن من الأمور الدنيوية، أم الأخروية، أو المعجزات الباهرة، أم الدلائل الظاهرة، أم

العلوم الكاملة، أم المواهب الشاملة، أم الأسرار الغريبة، أم الخصائص العجيبة، أم الحقوق المالية، أم الصفات الحالية، إلى غير ذلك مما لا يحصيها غير الله، أو من علمه الله عز وجل أعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين، ولهذا شواهد عديدة في الأخبار، لا يخفى على المتتبع فيها بعين الاعتبار.

الفائدة الثالثة: في بيان معنى الصعب المستصعب، وسائر الألفاظ المذكورة في تلك الروايات المأثورة، أما الصعب: فهو نقيض الذلول، فالذلول ما يذل ويلين لكل أحد بخلاف الصعب.

قال في مجمع البحرين: الصعب نقيض الذلول، يقال: صَعِبَ الشيء بضمّ الثاني صعوباً: صار صعباً شاقاً، إنتهى.(2)

ويؤيده ما مرّ في الباب الرابع في شباهة مولانا صاحب الزمان بذي القرنين(3) والمراد به هنا المقام الذي لا يلين لغيرهم، ولا يتمكن أحد من الخلق غيرهم أن يناله ويدركه من الشؤون التي خصهم الله تعالى بحيث لا تناله يد أحد من الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين.

948- ويدلّ على ما ذكرناه، ويشهد له ما رواه في بصائر الدرجات: عن المفضل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعب مستصعب، ذكوان، أجرد

ص: 559

1- بصائر الدرجات: 28 ح8، عنه البحار: 196/2 ح47.

2- مجمع البحرين: 1029/2.

3- تقدّم ص 260.

لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان .

أما الصعب : فهو الذي لم يركب بعد.

وأما المستصعب: فهو الذي يهرب منه إذا رؤي ... الخبر. (1)

وسنذكره بتمامه، مع بيان معناه، والجمع بينه وبين الاخبار السابقة في بعض الفوائد اللاحقة إن شاء الله تعالى، ويشهد لما ذكرناه أيضاً من كون المراد بالصعب المقام الذي خصهم الله تعالى به، دون سائر خلقه:

949 - وما في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى:

« وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » (2) : شجرة العلم، شجرة علم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الذين آثرهم الله تعالى عز وجل بها دون سائر خلقه،

فقال الله تعالى: « وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم.

ومنها: ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير ، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش، ولا تعب ولا نصب.

وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنة، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر، والعنب، والتين، والعتاب، وسائر أنواع الثمار، والفواكه، والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لتلك الشجرة، فقال بعضهم: هي برة، وقال : آخرون هي عنبية، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عتابة، قال الله تعالى:

« وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » تلتسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم،

فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها ياذن الله عز وجل ألهم علم الأولين والآخرين، من غير تعلم، ومن

ص: 560

1- بصائر الدرجات: 24 ح16، عنه البحار: 194/2 س9.

2- بقره: 35.

تناول منها بغير إذن الله، خاب عن مراده وعصى ربّه، الخبر.(1)

950- ويشهد لذلك أيضاً ما في تفسير البرهان، عن ابن بابويه (رحمه الله) : بإسناده عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل - قال:

فلَمَّا أسكن الله عزَّ وجلَّ آدمَ وزوجته الجنة، قال لهما: «كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» يعنى شجرة الحنطة «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ»

فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، فوجدها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟

فقال جلّ جلاله : ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش، بنور من نور الله الجبار جلّ جلاله.

فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبهم عليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله : لولا هم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي

و محلهم من كرامتي - إلي أن قال الصادق عليه السلام:

فلَمَّا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يتوب عليهما، جاءهما جبرئيل، فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضّل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزَّ وجلَّ إلى أرضه، الخبر.(2)

وأما المستصعب: فالمراد به ما يراه السامع ويعده صعباً، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في حديث البصائر: وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا روي «إلخ». وأما الخشن: فهو ضد اللين، لصعوبة احتمالته على غير الممتحنين.

وأما المخشوش: فهو الجمل الذي جعل في أنفه خشاش، وهو بالكسر:

ص: 561

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 221، 222، عنه تأويل الآيات: 45/1 ح 20، والبحار: 189/11

2- معاني الأخبار: 108 ح 1، عنه البرهان: 184/1 ذح 11.

عود يجعل في أنف البعير، يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده، فكأنه عليه السلام شَبّه حديثهم بذلك، دلالة على الأمر بحفظه وصيانتته عمّن لا يحتمله، ولا يؤمن به وأنهم عليهم السلام لم يبيّئوه إلا لمن يكون أهلاً لذلك.

فيجب على المؤمن أن لا يذكر أسرارهم وصفاتهم الخاصّة بهم، إلا لمن يطيق ذلك ويحتمله، وهذا معنى جعل الحديث مقيداً بالخشاش.

ويدل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الذي روينا: فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، إلخ.

وأما الوعر: فهو بسكون العين، ضدّ السهل، فهو تأكيد للصعب المستصعب

الفائدة الرابعة: في معنى قوله: إنّ أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلا الممتحنون، فإنّه بظاهره ينافي الأخبار الكثيرة، الدالة على أنّ جميع الملائكة والنبیین يتقربون إلى الله تعالى، ويدينون بولايتهم ويقرّون بالشؤون التي جعلها الله عزّ وجلّ لهم:

951- منها: ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما جاورت ملائكة الله تبارك وتعالى في دنوّها منه إلا بالآذي أنتم عليه، وإنّ الملائكة ليصفون ما تصفون، ويطلبون ما تطلبون، وإنّ من الملائكة ملائكة يقولون: إنّ قولنا في آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي جعلتهم عليه. (1)

952- وفيه أيضاً: بإسناده عن حمّاد بن عيسى، قال:

سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم؟

فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدر له ويسبّح، ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة إلا وفيها ملك موكل يأتي الله كلّ يوم بعملها، الله

ص: 562

1- بصائر الدرجات: 68 ح8، عه البحار: 341/26 ح11.

أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبتنا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً. (1)

953- وفيه: بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ما تكاملت النبوة لنبى في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له، فأقرّوا بطاعتهم وولايتهم. (2)

954- وفيه: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: ما تنبى نبي قط إلا بمعرفة حقنا، وبفضلنا عمّن سوانا. (3)

955- وفيه: في رواية أخرى عنه قال: ما من نبي نبي، ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا، وبفضلنا عمّن سوانا. (4)

956- وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبياً قط إلا بها. (5). إلى غير ذلك.

ويمكن الجمع بينهما بوجوه:

أحدها: أن يكون المراد في هذه الأخبار الإذعان والإقرار بولايتهم وأفضليتهم على نحو الإجمال، وفي الأولى الإذعان والإقرار التفصيلي الناشئ عن معرفة خصائصهم وشؤونهم تفصيلاً.

والثاني: أن يكون المراد في تلك الأخبار التصديق القلبي فقط، وفي الأولى اللساني والقلبي جميعاً.

ص: 563

1- بصائر الدرجات: 69 ح9، عنه البحار: 339/26 ح5، وج176/59 ح7، وج78/68 ح139

2- بصائر الدرجات: 73 ح7، عنه البحار: 281/26 ح27

3- بصائر الدرجات: 74 ح3، عنه البحار: 281/26 ملحق ح28

4- بصائر الدرجات: 75 ح5، عنه البحار: 281/26 ح29

5- بصائر الدرجات: 75 ح7، عنه البحار: 281/26 ح31

والثالث : أن يكون المراد في الحديث الأول: المسابقة في عالم الأرواح إلى الإقرار بما جعل الله لمحمد وآله الأبرار،

فالسابقون إلى ذلك هم الأنبياء المرسلون، والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون، وسائر الأنبياء والملائكة والمؤمنين قد اتبعوا في ذلك الأولين :

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»(1)

هذا ما سنح بالبال في هذا المقال، ويشهد لكل من تلك الوجوه الثلاثة بعض الأخبار، وذكرها ينافي ما أردناه من الاختصار، والله العالم وهو العاصم.

ثم إنه لا- يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام: «إن أمركم هذا»، بقرينة بعض الروايات خصوص ما يتعلق بقيام القائم صلوات الله وسلامه عليه، فإنه من الأسرار التي لا يبقى على الإذعان بها إلا الأندر فالأندر.

ويشهد لذلك عدة روايات:

957- منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن منصور، قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور، إن هذا الأمر إلا يأتيكم إلا بعد إياس، ولا والله حتى تميزوا، ولا والله حتى تمحصوا، ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد.(2)

958- وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة، حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا.(3)

959- وفي غيبة النعماني: بإسناده عن صفوان بن يحيى، قال :

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: والله لا يكون ماتمدون إليه أعينكم حتى

ص: 564

1- واقعه: 10

2- الكافي: 370/1 ح3، عنه البحار: 111/52 ح20.

3- الكافي: 370/1 ح5، عنه البحار: 115/52 ح26.

تمحصّوا وتميّزوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالاندر. (1)

960- وفيه: عن أبي جعفر وأنه قال: لتمحصّن يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب الكحل يدري متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي

وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها. (2)

وفي معناها روايات عديدة.

961- ويشهد لذلك أيضاً ما في البصائر وأصول الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً، وماءً مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً؛

فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون (3): إلى الجنّة بسلام،

وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثمّ قال:

«أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألسن برّبكم، وأنّ هذا محمّد رسولي

وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنبي ربّكم ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخرّان علمي عليهم السلام، وأنّ المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي،

وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا،

ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ

ص: 565

1- غيبة النعماني: 208 ح15، عنه البحار: 114/52 ح30، الزام الناصب: 265/1

2- غيبة النعماني: 206 ح12، عنه البحار: 101/52 ح30، الزام الناصب: 264/1

3- يمشون مشياً رويداً

فَنَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (1) قال : إنما هو «فَتَرَكَ»، الخبر. (2)

الفائدة الخامسة: الظاهر أنّ المراد بالمؤمن الممتحن: هو الذي لا يزيغ قلبه بسبب تهاجم أسباب الشكّ والارتياب، والمراد بالمدينة الحصينة: من له ملكة حفظ الأسرار، والقبول والتسليم لما يلقي إليه من فضائل الهداة الأطهار، وإن لم يكن داخلياً في الممتحنين الأبرار .

الفائدة السادسة: في بيان المراد من الاحتمال المذكور في تلك الأخبار:

962- روى الشيخ النعماني (رحمه الله) في الغيبة: بإسناده عن عبد الأعلى قال :

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عبد الأعلى، إن احتمال أمرنا ليس معرفته وقبوله، إنّ احتمال أمرنا هو صونه وستره عمّن ليس من أهله، فاقراءهم السلام ورحمة الله - يعني الشيعة - وقل: قال لكم: رحم الله عبداً استجرّ مودة الناس إلى نفسه وإلينا بأن يظهر لهم ما يعرفون، ويكف عنهم ما ينكرون.

وفي بعض النسخ: والله ما الناصبة لنا حرباً أشدّ مؤونة من الناطق علينا بما نكرهه ... وذكر الحديث بطوله إلى آخره. (3)

963- وفيه: بإسناد آخر، عنه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: ليس هذا الأمر معرفته و ولايته فقط حتّى تستره عمّن ليس من أهله ويحسبكم (4) أن تقولوا ما قلنا، وتصمتوا عمّا صممتنا.

فإنكم إذا قلتما نقول، وسلّمتم لنا فيما سكتنا عنه، فقد آمنتم بمثل ما آمنّا به قال الله تعالى: «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا»

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: حدّثوا الناس بما يعرفون، ولا تحمّلوهما ما لا

ص: 566

1- طه: 115

2- بصائر الدرجات: 70 ح2، عنه البحار: 279/26 ح22، الكافي: 8/2 ح1، عنه البرهان: 781/3 ح4.

3- غيبة النعماني: 34 ح3، عنه البحار: 77/2 ح62

4- يكفيكم

964- وفيه: بإسناد آخر، عنه، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام:

إنّ احتمال أمرنا ليس هو التصديق به والقبول له فقط، إنّ من احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله، فإقرأهم السلام ورحمة الله - يعني الشيعة -

وقل لهم: يقول لكم: رحم الله عبداً اجتر مؤدّة الناس إليّ وإلى نفسه يحدثهم بما يعرفون ويستتر عنهم ما ينكرون، ثمّ قال لي:

والله ما الناصبة لنا حرباً أشدّ مؤونة علينا من الناطق علينا بما نكرهه. (2)

965- وفيه: في رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: إنّه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه، وورقه العز في الناس.

ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتّى يعضّه السلاح، أو يموت متحيرة (3). (4)

966- وفي تحف العقول عن الصادق عليه السلام في وصاياہ لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول، المعروف بمؤمن الطاق، قال عليه السلام:

يا بن النعمان، إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، يا بن النعمان، إنّ من روى علينا حديثاً فهو ممّن قتلنا عمداً، ولم يقتلنا خطأ - إلى أن قال: يا بن النعمان،

إنّ العالم لا يقدر أن يخبرك بكلّ ما يعلم، لانه سرّ الله الذي أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأسره محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام، وأسره عليّ عليه السلام إلى الحسن عليه السلام

وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام، وأسره الحسين عليه السلام إلى عليّ عليه السلام، وأسره

عليّ عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأسره محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى من أسره، فلا تعجلوا، فوالله

ص: 567

1- غيبة النعماني: 35 ح 4 و 5، عنه البحار: 77/2 ح 63، 78 ح 64

2- غيبة النعماني: 35 ح 4 و 5، عنه البحار: 77/2 ح 63، 78 ح 64

3- في البحار: «يموت كبلاً» أي مقيداً ومحبوساً.

4- غيبة النعماني: 38 ضمن ح 12، عنه البحار: 80/2 ح 79.

لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه فأخّره الله، والله مالكم سرّ إلا وعدوكم أعلم به منكم.

يا بن النعمان، أبق على نفسك فقد عصيتني، لا تدع سرّي، فإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي، وأذاع سرّه، فأذاقه الله حرّ الحديد، وإنّ أبا الخطاب كذب عليّ وأذاع سرّي، فأذاقه الله حرّ الحديد، ومن كتم أمرنا زينه الله به في الدنيا والآخرة، وأعطاه حظّه، ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس.

إنّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنسل، فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا موسى إنّهم أظهروا الزنا والربّاء، وعمّروا الكنائس وأضاعوا الزكاة، فقال: إلهي، تحنّ برحمتك عليهم فإنّهم لا يعقلون،

فأوحى الله إليه: إني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً، فأذاعوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنّة، وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم - إلى أن قال: يا بن النعمان، لا يكون العبد مؤمنة حتّى تكون فيه ثلاث سنن، سنّة من الله، وستة من رسوله، وسنة من الإمام.

فأما السنّة من الله جلّ وعزّ، فهو أن يكون كتومة للأسرار، يقول الله جلّ ذكره «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا»⁽¹⁾

وأما التي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّة، وأما التي من الإمام، فالصبر في البأساء والضراء حتّى يأتيه الله بالفرج، الخبر.⁽²⁾

والحاصل من تلك الأخبار وغيرها:

أنّ الاحتمال المأمور به، المقصود في كلماتهم عليهم السلام يتقوّم بثلاثة أمور:

الأوّل: معرفة أمورهم وفضلهم .

والثاني: قبولها والتسليم لها.

ص: 568

1- الجنّ: 26.

2- تحف العقول: 309.

والثالث: صونها عن غير أهلها، ولما كان بعض الملائكة والنبیین بحسب مراتبهم قاصرين عن معرفة بعض خصائص الأئمة وغرائب فضائلهم،

قال عليه السلام: لا يحتمله إلا ملك مقرب، إلخ.

فإنّ عدم احتمالهم إنّما هو من حيث قصورهم عن المعرفة ببعض ما خصّ الله تعالى به محمّداً وآله المعصومين لا من حيث عدم التسليم، فإنّه كفر بالله العظيم كما مرّ في الرواية (141) في آخر الفائدة الأولى من الفوائد السابقة، بل لهم أسرار وعلوم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل.

967- روي في البصائر: بإسناده عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبيّ مرسل، ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال عليه السلام: نحن نحتمله. (1)

الفائدة السابعة: في بيان كون الدعاء للقائم عليه السلام و مصداقاً لاحتمال أمرهم عليهم السلام

وتقريره: أنّ أمر القائم صلوات الله عليه بحسب ما جعله الله له من الخصائص في زمان غيبته وظهوره من الأسرار العجيبة، والأمر الصعبة التي لم يتفق لاحد من الأنبياء والمرسلين، والأولياء المقربين والأوصياء المرضيين،

وهذا أمر لا يحتاج إلى البيان، بل هو مشاهد بالوجدان، وتنطق عليه الروايات المروية عن أهل الذكر والتبيان،

كما قال مولانا أبو محمّد العسكري عليه السلام لأحمد ابن إسحاق، في الحديث الذي ذكرناه في حرف الغين المعجمة:

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً في عليين. (2)

ولذلك كان الأئمة يسترون أمره، وينهون عن ذكر اسمه في المجالس والمحافل، بل كان أمره عليه السلام من الأمور الصعبة، التي مرّ في آخر الفائدة الرابعة

ص: 569

1- بصائر الدرجات: 23 ح 11، عنه البحار: 193/2 ح 36.

2- تقدّم ص 180 ح 302.

في الحديث عن الباقر عليه السلام، أن آدم لم يجحد ولم يقَرَّ (1) إلى غير ذلك ممّا يفيد

القطع بكون أمر المهدي عليه السلام من الأمور الصعبة، والأسرار العجيبة التي لا يحتملها إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

ولمّا كان الدعاء له عليه السلام كاشفاً عن المعرفة به، والتسليم لأمره صحّ أن يقال للدّاعي في حقّه: إنّه من مصاديق ذلك العنوان.

الفائدة الثامنة: في بيان سبب الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام لاقتدار المؤمن على احتمال سائر أحاديثهم، وأمورهم الصعبة المستصعبة،

وتقريره: أنه قد مرّ سابقاً أنّ المداومة في الدعاء له عليه السلام تكون من أسباب كمال الإيمان، وثبوت المؤمن على درجة الإيقان، وقد تبيّن بالأحاديث السابقة أن احتمال أمورهم وأحاديثهم الصعبة المستصعبة من آثار هذا الشأن، فثبت

المطلوب بيّنة وبرهان.

وتقريره: أنّ الدعاء الخالص في حقّ مولانا صاحب الزمان سبب لخلوص الإيمان، وخلوص الإيمان سبب لنيل هذا الشأن، فينتج أنّ الدعاء لصاحب الزمان سبب لنيل هذا الشأن، والله الموفّق وهو ولي الإحسان .

المكرمة التاسعة والأربعون : أنه إضاءة نوره لأهل المحشر

إضاءة نوره لأهل المحشر، وفيها فوائد أخر، وتقرير ذلك من وجهين :

أحدهما: أنّ المؤمن يضيئ نوره في يوم القيامة، وقد سبق أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان سبب لثبوت الإيمان، وكماله في الإيقان.

والدليل على ما ذكرنا من الآيات قوله تعالى: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» (2) الآية .

ومن الروايات أخبار كثيرة :

ص: 570

1- تقدّم: ص 565 ح 961

2- الحديد: 13.

968- منها: ما في البحار: عن مولانا الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليه، قال: إن الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى، فيطفأ نوره، فيقول:

مكانكم حتى اقتبس من نوركم « قِيلَ ازْجَعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا » (1) يعني حيث قسم النور، قال: فيرجعون فيضرب بينهم السور ... الخبر. (2)

969- ومنها: ما في البحار أيضاً: عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنكم الشدائد، وذهب عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة، والناس في المحاسبة. (3)

970 - الوجه الثاني: ما يستفاد من حديث مروى في أصول الكافي - في باب حقّ المؤمن على أخيه - بإسناده عن عيسى بن أبي منصور، قال:

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام: أنا وابن أبي يعفور وعبدالله بن طلحة.

فقال ابتداءً منه: يا ابن أبي يعفور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ستّ خصال من كنّ

فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ، وعن يمين الله عزّ وجلّ.

فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ جعلت فداك؟ قال عليه السلام: يحب المرء المسلم أخيه ما يحب لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية.

قال عليه السلام: يا ابن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، وفرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه، فرج عنه وإلاّ دعا الله له، قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام:

ص: 571

1- الحديد: 13.

2- الزهد: 93 ح249، عنه البحار: 181/7 ح23.

3- فضائل الشيعة: 68 ح27، البحار: 180/7 ح20

ثلاث لكم، وثلاث لنا، أن تعرفوا فضلنا، وأن تطأوا عقبننا، وتنظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتئهم العيش ممّا يرون من فضلهم، فقال ابن أبي يعفور: ومالهم لا يرون وهم عن يمين الله؟!

فقال عليه السلام: يا بن أبي يعفور، إنهم محبوبون بنور الله، أما بلغك الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله، وعن يمين الله، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية،

يسأل السائل: ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله. (1)

أقول: وجه الاستشهاد أنه عليه السلام قال: فمن كان هكذا، يعني كان فيه الخصال الثلاثة المتعلقة إلى الأئمة عليهم السلام، كان بين يدي الله عزّ وجلّ، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم،

ولا يخفى أن الداعي في حقّ مولاه صاحب الزمان عليه السلام بتعجيل الفرج والظهور، وطلب النصرة والسرور، يكون مصداقاً للعناوين الثلاثة، لأنّ الدعاء في حقّه عليه السلام علامة المعرفة به وبآبائه عليهم السلام، ومتابعة لهم في هذا الأمر الجليل ودليل انتظاره لعاقبتهم وظهور دولتهم، إن شاء الله تعالى، فتدبّر.

ومن غريب الأوهام ما وقع لبعض الاعلام (2) في هذا المقام، لبيان قول الإمام عليه السلام حيث قال: فمن كان هكذا، أي كانت فيه الخصال الستّ جميعاً إنتهى. وأنت خبير بظهور المعنى الذي ذكرناه، خصوصاً بملاحظة قوله عليه السلام:

وأما الذين عن يمين الله، وقوله قبل ذلك: ثلاث لكم وثلاث لنا،

فإنّ ذلك كلّه ممّا يوضّح كون هذا الثواب مترتباً على الخصال الثلاثة والكون عن يمين الله علاوة لمن اتصف بالخصال الستّ جميعاً، فتدبّر.

ص: 572

1- الكافي: 172/2 ح9، عنه البحار: 251/74 ح47، والوسائل: 542/8 ح3.

2- هو العلامة المجلسي رحمة الله عليه في مرآة العقول: 43/9.

ثم إن المراد بالكون بين يدي الله تعالى وعن يمينه يحتمل أن يكون نهاية القرب المعنوي إلى الله عز وجل، كما أن اقرب الناس إلى السلطان يكون بين يديه وعن يمينه، ويحتمل أن يكون المراد بكونه عن يمين الله، عن يمين عرش الله، ويؤيده استشهاد الإمام بقول رسول الله: إن لله خلقاً عن يمين. العرش... (إلخ) فتأمل جيداً.

المكرمة المتممة للخمسين : أنه قبول شفاعته يوم الدين في سبعين ألفاً من المذنبين

قبول شفاعته يوم الدين في سبعين ألفاً من المذنبين

971- ويدل على ذلك ما في ثالث البحار: بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: إن اللجّة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعةنا ومحّبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط، أدعو وأقول:

ربّ سلّم شيعتي، ومحّبّي، وأنصاري و من تولّاني في دار الدنيا .

فإذا النداء من بطنان العرش : قد أجيب دعوتك، وشفّعت في شيعتك ويشفّع كلّ رجل من شيعةي ومن تولّاني، ونصرني وحارب من حارّبني بفعل أو قول، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين، ممّن

يشهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت. (1)

أقول: وجه الدلالة أن من تولّى أمير المؤمنين ونصره وحارب من حاربّه بفعل أو قول تقبل شفاعته في سبعين ألفاً، ولا يخفى أن الدعاء في حقّ صاحب الزمان بتعجيل فرجه من أقسام النصرة القويّة لأمر المؤمنين عليه السلام، لأن نصرة

مولانا الحجة نصرة أبيه صلوات الله عليهما، ولأن صاحب الزمان عليه السلام هو المنتقم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وظالميه، عليهم لعنة الله، فكلّ ما له دخل في حصول هذا الانتقام داخل في أقسام نصرته عليه السلام ومنه الدعاء بالتقريب الذي

ص: 573

قدّمناه في كون الدعاء سبباً لاستباق فرجه وظهوره.

المكرمة الحادية والخمسون : أنه يوجب دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه يوم القيامة

لقوله عليه السلام: وأقول ربّ سلم شيعتي ومحبي وأنصاري إلخ، لكونه من أنصاره بحسب ما أسمعناك آنفاً.

المكرمة الثانية والخمسون : أنه يوجب دخول الجنة بغير حساب

972- ويدلّ على ذلك ما روي في تحف العقول: عن الصادق عليه السلام في آخر وصايا لعبدالله بن جندب، قال: فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاّ أدخله الله الجنة بغير حساب. (1)

وجه الإستشهاد: ما تقدّم مراراً من كون الدعاء من جملة أقسام الإعانة باللسان، فيدخل الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان في أكمل أفراد هذا العنوان

المكرمة الثالثة والخمسون : أنه يوجب السلامة من عطش يوم القيامة

لأنّه ممّن يسقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

973- ففي حديث الرايات التي تقدم عليه يوم القيامة، قال عليه السلام: ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن بقية أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا، وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية نبينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمّد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثمّ أسقيهم من

ص: 574

حوضي، فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين. (1) أقول :

وجه الدلالة: ما ذكرناه سابقاً من كون الدعاء من أقسام النصرة والإعانة وقد دلّ هذا الحديث على مكرمة أخرى، وهي الخلود في الجنة، فلا تغفل .

المكرمة الرابعة والخمسون : أنه الخلود في الجنة

كما عرفت آنفاً، ويوجه آخر: أنه قد عرفت كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان واستقراره للإنسان، ولا ريب في أن الإيمان سبب للخلود في الجنان فهذا الدعاء سبب لذلك بهذا البيان.

المكرمة الخامسة والخمسون : أنه يوجب خمس وجه إبليس وقرح قلبه

974- ويشهد لذلك ما روي في أصول الكافي - في باب الطاف المؤمن وإكرامه - : بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن، ولا أعانه، إلا خمس وجه إبليس (2) وقرح (3) قلبه. (4)

أقول: دلّ هذا الحديث على أن إعانة المؤمن، والإحسان إليه ، سببان الخمس وجه إبليس وقرح قلبه، وقد ذكرنا مراراً أن الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان إعانة وإحسان، وهو أصل الإيمان ورئيس أهله، فتترتب هذه الفائدة على إعانته والإحسان إليه بنحو أكمل .

ص: 575

1- مشير الأحزان : 11، عنه البحار : 249/44 ضمن ح 46.

2- أي خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه .

3- القرح - بالفتح - الجراح، وبالضم - ألم الجراح. «قرح قلبه» أي ألمه.

4- الكافي: 207/2 ح 9، عنه الوافي: 674/5 ح 8، والبخار: 301/74 ح 38، والوسائل: 591/11 ح 2.

أنه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة

975- روي في أصول الكافي - في الباب المذكور - بإسناده عن المفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: وأي شيء التحفة؟ قال عليه السلام: من مجلس، ومتكى وطعام وكسوة وسلام، فتتطاول الجنة مكافاة له ويوحى الله عز وجل إليها: إني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي، أو وصي نبي، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها: أن كافني أوليائي بتحفهم، فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا إلى جهنم وهولها، وإلى الجنة وما فيها، طارت عقولهم، وامتنعوا أن يأكلوا.

فينادي مناد من تحت العرش: إن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنته، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون. (1)

أقول: وجه الدلالة أن المراد من إتحاق المؤمن أخاه من أهل الإيمان الإحسان إليه، بأي نحو كان مما يقدر عليه الإنسان، ولو كان باللسان، والقرينة على ذلك تمثيل الإمام عليه السلام: بصنوف من الإكرام، وخصوص ذكر السلام يدلّ على أن المراد مطلق الإحسان والإنعام، وليس ذكر تلك الأقسام في المقام إلا من باب المثال تقريباً إلى أفهام الخواص والعوام.

إذا تقرّر ذلك فنقول: لا- ريب في أنّ الدعاء للمؤمن من أوضح أصناف الإحسان وأعلاها، فيترتب ما ذكر في الحديث من الثواب في يوم الحساب على الدعاء بتعجيل فرج خاتم الأئمة الأطياب في زمن الغياب بنحو أتم، وطريق

أقوم، كما لا يخفى على أولي الألباب،

والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب

ص: 576

المكرمة السابعة والخمسون : أنه يخدمه الله من خدم الجنة

أن الله تبارك وتعالى يخدمه من خدم الجنة، لأن الدعاء برّ وإحسان:

976- وقد روي في أصول الكافي - في الباب المذكور - : بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما في أمّتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة. (1)

والمراد باللطف: البرّ والإحسان، سواء كان باللسان أم بغيره، فيشمل الدعاء بالخير والفرج لمولانا صاحب الزمان بوجه أولى، ونحو أوفى، كما لا يخفى.

المكرمة الثامنة والخمسون : أنه يكون في ظلّ الله الممدود

أنه يكون في ظلّ الله الممدود، وتنزل عليه الرحمة ما دام مشغولاً بالدعاء للصاحب الزمان.

977- ويدلّ على ذلك ما روي في أصول الكافي - في الباب المذكور أيضاً - بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك. (2)

أقول: قد ذكرنا سابقاً أن الدعاء لذوي الشأن والاحترام يعدّ من أصناف الإكرام، وكذلك التلطف وإظهار المحبة يحصل بذلك، وكذا تفريج الكرب وكلّ ذلك ممّا لا يريب فيه أحد من أولي الألباب، فإذا دعا المؤمن لمولاه في زمان الغياب، وعجزه عن تفريج كربته بسائر الأسباب، فاز بما ذكر من الثواب،

وتقرير ذلك بوجهين:

أحدهما: أنّك قد عرفت ثبوت الأخوة بين الإمام وشيعته بالعقل والنقل، وقد دلّ هذا الحديث على ثبوت ذلك بدعاء المؤمن لأخيه، لأنّ الدعاء

ص: 577

1- الكافي: 206/2 ح4، عنه البحار: 298/74 ح33، والوسائل: 589/11 ح3.

2- الكافي: 206/2 ح5، عنه الوافي: 646/5 ح5، والوسائل: 591/11 ح2

كلمة مؤثرة في تقريغ الكرب، ودفع الشدائد والبليات، ومظهرة لمحبة المؤمن أخاه المؤمن في سبيل الله، وقد عرفت أيضاً تأثير الدعاء في تعجيل ظهور صاحب الزمان بمقتضى ما قدمناه من الروايات .

والثاني من الوجهين: ثبوت ذلك الثواب بالدعاء لمولانا عليه السلام و بطريق الأولوية القطعية، كما لا يخفى على من له أدنى عقل و تدبر من البرية .

المكرمة التاسعة والخمسون : أنه يكون ثواب نصيحة المؤمن

ثواب نصيحة المؤمن

ولندكر أولاً بعض ما ورد في ذلك، ثم نبين حصول ذلك بالدعاء في تعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام،

978- روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.(1)

979- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.(2)

980- وفيه : بسند موثق عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ

أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه . (3)

981- وفيه: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه.(4)

إذا سمعت ذلك فنقول: قال بعض الشرايح: النصيحة: فعل أو كلام، يراد بهما الخير للمنصوح (إنتهى) وكذا قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول.(5)

ثم قال المجلسي: والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن: إرشاده إلى مصالح دينه

ص: 578

1- الكافي: 208/2 ح 2 و3، عنه الوافي: 681/5، والبحار: 358/74 ح 5 و6.

2- الكافي: 208/2 ح 2 و3، عنه الوافي: 681/5، والبحار: 358/74 ح 5 و6.

3- الكافي: 208/2 ح 5 و6، عنه البحار: 358/74 ح 8 و9

4- الكافي: 208/2 ح 5 و6، عنه البحار: 358/74 ح 8 و9

5- مرآة العقول: 142/9.

و دنياء، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتبنيه إذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً، وتوقيره في صغره وكبره، وترك جسده وغشّه، ودفع الضرر عنه، وجلب النفع إليه، ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتّى يقبلها

ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع، قال: ويمكن إدخال النصيحة للرسول والأئمة عليهم السلام أيضاً فيها، لأنهم أفضل المؤمنين.

قال: في شرح قوله عليه السلام: «في المشهد والمغيب»: أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ، وفي غيبته بالكتابة والرسالة، وحفظ عرضه، والدفع عن غيبته وبالجملة رعاية جميع المصالح له، ودفع المفاسد عنه، على أيّ وجه كان.

إنتهى كلامه رفع مقامه ، وإنّما نقلته بطوله لكونه مؤيداً لما نذكره إن شاء الله تعالى .

وقد ظهر من جميع ذلك للعارف السالك أن الدعاء بالخير للمؤمن من المصاديق الظاهرة للنصيحة، سواء كان في المشهد، أم كان في المغيب فبالدعاء يدفع الكرب، ويجلب النفع، والدعاء توقيراً للمدعوّ له، وإحسان إليه.

إذا عرفت ما ذكرناه ، فنقول: إنّ مسألة تعجيل الفرج والظهور لمولانا صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه نصيحة لأفضل المؤمنين، ونصيحة لجميع المؤمنين .

أما الأول: فلانّ الإمام أفضل المؤمنين، والدعاء في حقه نصيحة له، لأنه كلام يراد به الخير له صلوات الله عليه .

وأما الثاني: فلما قدمناه من حصول الفرج والفرح والنصرة والتمكين والتأييد لعامة المؤمنين، ودفع البليّات والأمراض، والهموم والغموم عنهم بظهوره عليه السلام، فمسألة ذلك من الله تعالى نصيحة لهم جميعاً،

وقد ذكرنا ما يدلّ على ذلك، فراجع.

المكرمة المكملة للستين: أنه يكون مجلسه محضراً للملائكة

أن المجلس الذي يدعى فيه للقائم عجلّ الله تعالى فرجه يكون محضراً للملائكة، وهكذا كلّ مجالس الدعاء، وتساعد الملائكة أهل تلك المجالس في هذا الدعاء وسائر أقسامه. ويدلّ على ذلك عدّة روايات:

982- منها: ما في المجلّد الأوّل من البحار: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إذا مررتم في رياض الجنّة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟

قال: حلّق الذكر، فإنّ سيّارات من الملائكة يطلبون حلّق الذكر، فإذا أتوا عليهم حفّوا بهم، إنتهى. (1)

أقول: يستفاد من هذا الحديث الشريف، والكلام اللطيف أمور:

أحدها: كون مجالس الذكر من رياض الجنّة، وهذا إمّا من باب تسمية السبب باسم المسبّب، لكون الجلوس في تلك المجالس سبباً لدخول الجنّة.

وإمّا من باجه كون تلك المجالس جنّة حقيقة، بأن يكون المراد بالجنّة دار القرب، ومنازل الأبرار.

ويؤيده التعليل بقوله: فإنّ لله تعالى سيّارات من الملائكة «إلخ» .

وبعبارة أخرى: الجنّة محلّ أطاف الله، ودار كرامته، فإذا كان العبد من أهلها فهو في الجنّة في الدنيا، وفي القبر، وفي البرزخ، وفي القيامة وما بعدها .

983- ويؤيد هذا المعنى أيضاً: ما ورد أن القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران(2)، إذ لا يخفى أنّ القبر الواقع في الأرض غير الجنّة الموعودة الواقعة في السماء كما ورد في الأخبار(3) ويمكن أن يكون المراد بالجنّة: الجنّة المعهودة، ويكون التعبير بها عن حلّق الذكر، من باب الاستعارة ووجه الشباهة ما ذكرناه من كونها دار القرب، ومحلّ الكرامة، والله العالم .

ص: 580

1- منية المريد: 26، عنه البحار: 1/205 ح34

2- امالى الطوسى: 28 ضمن ح31، عنه البحار: 6/218 ضمن ح13.

3- التوحيد: 118، عنه البحار: 8/119 ح6

الأمر الثاني: ممّا استفاد من الخبر الشريف استحباب اجتماع المؤمنين للذكر والدعاء ، ويشهد لذلك روايات:

984- منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمّوا (1)، وإن استعاذوا من شرّ دعوا ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة

تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاها ... الخبر. (2)

985- وفيه: عنه ثمّ قال: ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا الله إلا تفرّقوا عن إجابة. (3)

986- وفيه: أيضاً: عنه عليه السلام قال: كان أبي إذا حزّنه أمر جمع النساء والصبيان، ثمّ دعا، وأمّنوا. (4)

أقول: والرواية الأولى من هذه الروايات الثلاثة أيضاً ممّا يدلّ على كون مجلس الدعاء محضر الملائكة ، فلا تغفل.

الأمر الثالث: ممّا استفاد من الحديث الشريف استحباب الحضور والكون في مجلس الذكر والدعاء، وإن لم يشتغل بذلك،

987- ويشهد لهذا ما في البحار ، نقلاً عن كتاب غوالي اللثالي قال:

روى عدة من المشايخ بطريق صحيح عن الصادق عليه السلام أنه قال:

إنّ الله عزّ وجلّ يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم : اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكلّ واحد ثواب عمله ، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه .

فيقول الله عزّ وجلّ : ما لكم لم تكتبوا فلاناً، أليس كان معهم وقد شهدهم؟

ص: 581

1- أحثّت على الدعاء: قلت عنده أمين، وأمين بالمدّ والقصر : اللهم استجب.

2- الكافي: 87/2 ح6، عنه البحار: 261/74 ح6، والوسائل: 568/11 ح7، والوافي: 650/5

3- الكافي: 487/2 ح2 و3، عنه الوسائل: 1143/4 ح2 و3.

4- الكافي: 487/2 ح2 و3، عنه الوسائل: 1143/4 ح2 و3.

فيقولون: يا ربّ إنّه لم يشرك معهم بحرف، ولا تكلم معهم بكلمة!

فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جلسهم؟ فيقولون: بلى، يا ربّ فيقول: اكتبوه معهم، إنهم قوم لا يشقى بهم جلسهم، فيكتبونه معهم،

فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم. (1)

بيان: قال العلامة المجلسي (رحمه الله) قوله عليه السلام: «لا يشقى بهم جلسهم» أي ببركتهم لا يخيب جلسهم عن كرامتهم فيشقى، أو أنّ صحبتهم مؤثرة في المجلس، فاستحقّق بسبب ذلك الثواب والسعادة «إنتهى».

988- وفي البحار أيضاً عن العيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب،

إنتهى. (2)

أقول: ونظير ذلك المصاحبة مع زوار قبر مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، والكون معهم، والدخول في زميرتهم.

الأمر الرابع: ممّا يستفاد من الحديث الشريف أن الجلوس في مجالس الذكر يوجب صفاء القلب، ولذلك تأنس الملائكة بأهل تلك المجالس.

وقّنا الله تعالى وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة.

تبيين، المراد بحلق الذكر المجالس التي يجتمع فيها أهل الإيمان لقراءة القرآن، أو الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام، أو ذكر أسماء الله تعالى وصفاته، أو ذكر النبيّ والأئمة عليهم السلام، فإن ذكرهم ذكر الله، كما ورد في الحديث، أو ذكر مصائبهم، أو سائر ما يتعلق بشؤونهم. ومن مجالس الذكر أيضاً سائر مجالس الدعاء، ومنها أيضاً مجالس مباحثة العلم الشرعيّ، ومدارسته على الوجه الخالص من السمعة والرياء والجدال والمراء، وذكر ما يدل على ما ذكرناه من

الأخبار ينافي ما قصدناه من الاختصار فلنكتف بهذا المقدار.

ص: 582

1- غوالي اللالي: ص 436 مخطوط، عنه البحار: 202/1 ح 15.

2- عيون احبار الرضا عليه السلام: 229/1 ح 48، عنه البحار: 200/1 ح 6

المكرمة الحادية والستون : أنه يكون ممّن يباهي به الإله الجليل ملائكته

أنّ الداعي لهذا الأمر الجليل ممّن يباهي به الإله الجليل ملائكته.

المكرمة الثانية والستون : أنه يكون ممن يستغفر لهم الملائكة

989- ويدلّ على هذين الأمرين ما روي في أول البحار: مسندة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لداود بن سرحان: يا داود، أبلغ موالي عليّ السلام، وأني أقول: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر

لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاّ باهي الله تعالى بهما الملائكة،

فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس من بعدنا من ذاكراً بأمرنا، ودعا إلى ذكرنا. (1)

أقول: وجه الدلالة: أنّ الاشتغال بالدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام من أجلى أفراد الذكر وأحلاها، وفقنا الله تعالى وسائر المؤمنين

المكرمة الثالثة والستون : أنه يكون خير الناس

ما يستفاد من الرواية المذكورة وهو أن الداعي في هذا الأمر يكون خير الناس، لكونه ممّن يذاكره بأمرهم عليهم السلام؛ فإن المراد من المذاكرة بأمرهم: ذكرهم وذكر ما يتعلّق بهم وبشؤونهم، صونا عن انمحاء اسمهم، وانطماس آثارهم إذ لا ريب أنّ بقاء الدين لا يكون إلاّ بذلك، كما لا يخفى على العارف السالك،

وقد ظهر من ذلك كون هذا العمل أفضل من سائر الأعمال المندوبة خصوصاً في زمان الغيبة، فتدبر جيدة. ثمّ لا يخفى أنّ من أجلى أنواع الذكر لهم وأفضلها أيضاً ذكر صفات مولانا الغائب عن الأبصار، وما له من الخصائص والعلائم والآثار ليكون تبصرة لأولى الاعتبار.

ص: 583

واعلم أنّ تلك المكارم الثلاثة إنّما تحصل للمؤمن بالدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام، إذا كان ذلك في مجامع المؤمنين، فإنّ في اجتماعهم خصوصيات ليس تحصل إلاّ به، ومن تلك الخصوصيات إحياء أمرهم، وإعلاء

كلمتهم ونشر أسمائهم، والدعوة إليهم، واتّفاق المؤمنين على نصرتهم والدعاء لهم ولتعجيل فرجهم صلوات الله عليهم أجمعين .

المكرمة الرابعة والستون : أنه إطاعة لأولي الأمر

أنه إطاعة لأولي الأمر: وهو أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عزو جل قال الله عزّ وجلّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1) الآية . فهاهنا مطالب:

أحدها: أن المراد بأولي الأمر في الآية المباركة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

والثاني : وجوب إطاعة أولي الأمر.

والثالث: كون ذلك أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عزّ وجلّ.

والرابع : كون الدعاء بتعجيل الفرج من مصاديق الإطاعة لهم عليهم السلام.

أمّا [المطلب] الأول : فيدلّ عليه أخبار كثيرة من طرق الخاصّة والعامة المذكورة في الكافي، وغيبة النعماني، وكمال الدين، وغاية المرام، وتفسير البرهان والبحار، والمناقب، وغيرها. (2)

ونكتفي في هذا المقام بذكر بعضها نقلاً عن تفسير البرهان، بحذف الإسناد:

990- فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»

قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

ص: 584

1- النساء: 59.

2- راجع الى الكافي: 185/1، غيبة النعماني: 55، كمال الدين: 253/1، غاية المرام: 109/3، البحار: 283/23، المناقب: 242/1.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدر كه يا جابر، فإذا لقيته فاقراءه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي، ثم سمّي [محمد] وكنّي، حجّة الله في أرضه، وبقية في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والَّذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب.

يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله. (1)

991- وفيه: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ما في قوله الله عزّ وجلّ:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال عليه السلام:

الأئمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما إلى أن تقوم الساعة. (2)

992- وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال: إيانا عنى خاصة ... الخبر. (3)

وأما المطلب الثاني: وهو وجوب إطاعة ولي الأمر، فيكفي في ذلك قوله عزّ وجلّ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» والأخبار في ذلك كثيرة .

وأما المطلب الثالث: وهو أنّ إطاعة أولي الأمر أفضل ما يتقرّب به العباد بعد إطاعة الله وإطاعة رسوله،

ص: 585

1- كمال الدين: 253/1 ح3، عنه البرهان: 103/2 ح1، كفاية الاثر: 53، عنه البحار: 249/36 ح67.

2- كمال الدين: 222/1 ح8، عنه البحار: 288/23 ح13، والبرهان: 108/2 ح10

3- الكافي: 276/1 ح1، عنه البرهان: 105/2 ضمن ح4.

993- فيدل عليه ما روي في أصول الكافي - في باب فرض طاعة الأئمة - بإسناده عن محمد بن الفضيل، قال: سألته عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل، قال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعة الله، وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر... الخبر. (1)

وأما المطلب الرابع: وهو كون الدعاء في حق مولانا عليه السلام من مصاديق الإطاعة، فيدل عليه جميع ما ورد عنهم عليهم السلام من الأمر بالدعاء له، والحث على ذلك، وسيأتي جملة منها في الباب السادس والسابع

مضافاً إلى قوله عليه السلام في التوقيع الذي أشرنا إليه في صدر هذا الباب:

«وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم» إلخ.

المكرمة الخامسة والستون: أنه يوجب سرور الله تعالى

أن هذا الدعاء مما يوجب سرور الله تعالى: لأنه إذا دعا المؤمن في حق إمامه فقد سرّه بذلك، وسرور إمامه يوجب سرور الله وسرور رسوله.

996- ففي أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله. (2)

المكرمة السادسة والستون: أنه يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أنه يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

995- ويدل على ذلك - مضافة إلى ما مرّ - قول الصادق في رواية مفضل بن

عمر: لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمناً سروراً أنه عليه أدخله فقط،

بل والله علينا، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (3)

ص: 586

1- الكافي: 187/1 ح12، عنه الوسائل: 566/18 ح44.

2- الكافي: 188/1 ح1، عنه البحار: 287/74 ح14

3- الكافي: 189/2 ح6، عنه الوافي: 654/5 ح6

996- ويُدل عليه أيضاً: قوله عليه السلام في رواية أبي بصير المروية في أصول الكافي: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة. (1)

أقول: وجه الدلالة أنّ الحاجة ما يطلبه الشخص من الغير لجلب نفع أو دفع ضرر، وقد سبق في أول هذا الباب أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام وقد طلب من كافة أهل الإيمان حاجة يقدرون عليها في كل زمان،

فقال عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج،

ثم بيّن عليه السلام كمال رأفته بهم، فقال: فإن ذلك فرجكم، دلالة على أنّ طلب هذه الحاجة إنما هو لكم، ومنافعه راجعة إليكم.

والحاصل: أنّ جميع ما يترتب على قضاء حاجة المؤمن من أصناف الثواب يترتب على إكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان بوجه أوفى، ونحو أولى، وسنذكرها إن شاء الله تعالى.

المكرمة السابعة والستون : أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى

لأنّه يوجب سرور أفضل المؤمنين، وإمامهم.

997- وقد روي في أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :

ما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن. (2)

998- وفيه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام وعن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمنين. (3)

ص: 587

1- الكافي : 195 /2 ح 10، عنه البحار : 328/74 ح 99

2- الكافي : 188/2 ح 2، عنه البحار : 288/74 ح 15، والوافي : 653/5 ح 2.

3- الكافي : 189/2 ح 4، عنه البحار : 289/74 والوافي : 654/5 ح 4.

المكرمة الثامنة والستون : أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى

999- ما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إن فيما ناجى الله عزّ وجلّ به عبده موسى عليه السلام قال: إنّ لي عبادة أبيعهم جنتي وأحکمهم فيها(1) قال: يا ربّ، ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنتك وتحکمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً... الخبر.(2)

1000- وفيه : بإسناد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي.

فقال داود: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داود: يا ربّ حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك.(3)

المكرمة التاسعة والستون : أنه يحاسب حساباً يسيراً

المكرمة المكتملة للسبعين :

الأنيس الشفيق له في البرزخ والقيامة

1001- ويدلّ عليهما ما في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل :

إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم(4) أمامه، كلما رأى هولاً

من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ، حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتّى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على

ص: 588

1- أجعلهم فيها حكماً

2- الكافي: 188/2 ح3، عنه البحار: 288/74 ح16.

3- الكافي 189/2 ح5، عنه البحار: 289/74 ح18، والوافي: 654/5 ح5.

4- أي يتقدّم، ولفظة امامه تأكيد (وافي).

أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله عزّ وجلّ منه لأبشرك. (1)

أقول: تقريب الاستدلال ما مرّ مراراً من أنّه لا- ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه البررة الكرام بدعاء المؤمن في تعجيل فرجه وظهوره فيترتب عليه ما يترتب على إدخال السرور على المؤمنين بوجه تامّ،

وكذلك سائر ما يوجب سروره، عليه ألف تحية وسلام، وقد ذكرنا في الخامسة والثلاثين رواية أخرى تدل على هذه المكرمة بوجه أوفى، فراجع. (2)

المكرمة الواحدة والسبعون : أنه أفضل الأعمال

أنه أفضل الأعمال: لأنه يوجب سرور أفضل أهل الإيمان، وإدخال السرور في قلب المؤمن أفضل الأعمال بعد الصلاة.

1002- ويدلّ على ذلك ما في عاشر البحار، من كتاب المناقب:

قال: روي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنه قال: صحّ عندي قول النبي:

أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً، فقلت له في ذلك.

فقال: يا بن رسول الله، إني مغموم، أطلب سروراً بسروره، لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له،

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال

فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال، ووهبته للغلام،

فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام، ووهبت له جميعاً،

فقالت إمرأته: قد أسلمت، ووهبت زوجي مهري،

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت، وأعطيتها هذه الدار. (3)

ص: 589

1- الكافي: 2/190 ح8، عنه البحار: 290/74 ح21.

2- تقدّم ص521 ح868.

3- المناقب: 3/229، عنه البحار: 194/44 ح7.

المكرمة الثانية والسبعون : أنه يوجب زوال الغم عن القلب

قد استفيد من هذا الحديث مكربة أخرى، وهي أن إدخال السرور في قلب المؤمن يوجب زوال الغم عن القلب، وحصول السرور بوجوه أخرى، فتدبر فيه تجده بحيث لا يخفى، ويشهد له تقرير الإمام، والسعي في ذلك بنحو مستوفى وهو مع ذلك مقتضى العدل الإلهي، ومكافاة حسن صنيع المؤمن إلى أخيه على وجه أوفى.

المكرمة الثالثة والسبعون : أنه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور عليه السلام

أنه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور شوكته واستيلائه عليه السلام

1003- ويدل على ذلك ما في أصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل، العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية،

وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوّفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوة، في وقتها فاتّمها، كتب الله عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتّمها كتب الله بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدائيّة.

ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فاتّمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله له بها عشرين حسنةً ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم - إذا أحسن أعماله، ودان بالتيّة على دينه وإمامه

ونفسه، وأمسك من لسانه - أضعافاً مضاعفة، إن الله عزّ وجلّ كريم.

قلت: جعلت فداك، قد والله رغبّتي في العمل، وحثّتي عليه، ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ ونحن على دين واحد؟

فقال عليه السلام: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجلّ، وإلى الصلاة، والصوم، والحجّ، وإلى كلّ خير وفقه، وإلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوكم، مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة

الحقّ، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا، وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم، وطاعة إمامكم

والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعفاً الله عزّ وجلّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم، ويظهر الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك، أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ والعدل

فقال عليه السلام: سبحان الله، أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحقّ والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا- يعصون الله عزّ وجلّ في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردّ الله الحقّ إلى أهله، فيظهر حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق!

أما والله يا عمّار، لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر و أحد، فأبشروا. (1)

أقول: إنّما أوردنا الحديث بتمامه لاشتماله على فوائد جمّة، وأمور مهمّة

ووجه الدلالة: قوله عليه السلام وكذلك والله عبادتكم في السرّ «إلخ»

ص: 591

1- الكافي : 333 / 1 ح 2، عنه البحار : 127/52 ح 20.

لأنّ الدعاء من أفضل العبادات وأهمّها (1)، خصوصاً الدعاء في حقّ صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه وظهوره، كما يظهر لمن نظر في حذافير هذا الكتاب، والله الهادي إلى نهج الصواب.

المكرمة الرابعة والسبعون : أنه يوجب دعاء الملائكة في حقّه

1004- ويدلّ على ذلك روايات، منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أسرع الدعاء نجحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه، فيقول له ملك موكلّ به: آمين، ولك مثلاه. (2)

1005- وفيه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: رأيت عبدالله بن جندب في الموقف، فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفاً، ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديه حتّى تصل (3) الأرض.

فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا محمّد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك، قال: والله، ما دعوت إلاّ لإخواني، وذلك أن أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أنّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا؟ (4)

1006- وفيه: بإسناد صحيح عن سيّد الساجدين عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير وهو غائب عنك، وتذكره

ص: 592

1- روى الكليني في الكافي: 466/2 ح 1 بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ يقول «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» قال عليه السلام: وهو الدعاء، وأفضل العبادات الدعاء، قلت: إن إبراهيم لأواه حلیم، قال عليه السلام: الأواه هو الدّعاء «لمؤلّفه»

2- الكافي: 507/2 ح 4، عنه الوسائل: 1146/4 ح 3.

3- تبليغ: م.

4- لكافي: 508/2 ح 6، عنه البحار: 172/48 ح 10

بخير، قد أعطاك الله عزّوجلّ مثلي ما سألت له، وأثني عليك مثلي ما أثنت عليه ... الخبر. (1)

1007- وفي الوسائل: عن محمّد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) في أماليه: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربعة لا ترد لهم دعوة:

الإمام العادل في رعيته، والأخ لأخيه بظهر الغيب، يوكلّ الله به ملكاً يقول له: ولك مثل ما دعوت لأخيك، والوالد لولده، والمظلوم.

يقول الله عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لأنتقمّنّ لك ولو بعد حين. (2)

أقول: هذا حال الدعاء في غياب أخيه الإيماني، فكيف حال الدعاء في غياب مولانا صاحب الزمان والذي معرفته من دعائم الإيمان.

نسأل الله التوفيق لذلك في كلّ حين وأوان.

المكرمة الخامسة والسبعون: أنه دعاء الإمام السجاد عليه السلام في حقّه

دعاء مولانا سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام في حقّ الداعين في حقّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه:

وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد.

الأول: الدعاء لهم بالصلاة من الله عزّوجلّ في كلّ غدو ورواح.

والثاني: السلام عليهم من الله تعالى.

والثالث: إجتماع أمرهم على التقوى.

والرابع: إصلاح شؤونهم ومايهمهم.

والخامس: قبول توبتهم وغفران ذنوبهم.

والسادس: سكناهم في دار السلام في جوار الأئمة الكرام عليهم السلام.

1008- ويدلّ على ذلك كلّ: قوله لا في دعاء عرفة، بعد الدعاء في حقّ

ص: 593

1- الكافي: 508/2 ح7، عنه الوسائل: 1149/4 ح2.

2- أمالي الطوسي: 150 ح61، عنه الوسائل: 1174/4 ح8.

مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه وظهوره، والصلاة عليه وعلى آبائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين:

اللَّهُمَّ وَصَلْ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ الْمُتَّبِعِينَ مِنْهُمْ الْمُقْتَبِينَ آثَارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمُ الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ الْمُسَدِّ لِمِينَ لِأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ الْمُنتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنُهُمُ الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّكَايَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شَأْنَهُمْ (1) وَتُبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (2).

أقول: وجه الدلالة على المطلوب: أنه لا-شبهة في استجابة دعائه عليه السلام وقد دعا عليه السلام بستّ دعوات أشرنا إليها للمؤمنين المتّصّفين بصفات عشرة، والمؤمن إذا دعا بتعجيل فرج مولاه مع اجتماع الشرائط التي سنذكرها في خاتمة هذا الباب، يكون من مصاديق المذكورين في ذلك الدعاء، فيستجاب في حقه تلك الدعوات، فالمهم في هذا المقام بيان ثلاثة أمور لتوضيح المرام:

الأول: شرح الدعوات المذكورة، فنقول: يمكن أن يكون المراد بالصلاة من الله تعالى الرحمة، كما هو أحد التفاسير الواردة.

ويمكن أن يكون المراد الثناء منه على العبد في الملأ-الأعلى، كما ورد في حقّ من يباهي الله تعالى به الملائكة، والمراد بالصلوات المباركات كثرة منافعه الدنيويّة، وبالزكايات الخاليات من شوب السخط، وعروض الغضب، وبالناميات ازديادها، وتضاعف آثارها الأخرويّة.

والمراد باجتماع أمرهم على التقوى أن تكون أفعالهم جميعاً موافقة للتقوى، خالية عن شوب الهوى، بأن لا يصدر منهم أمر مخالف لما أمر الله

ص: 594

1- الشأن: الأمر والحال.

2- الصحيفة السجادية الجامعة: 323 دعاء 147.

تعالى به، ويحتمل أن يكون المراد ائتلافهم جميعاً على كلمة التقوى، والأول أظهر، وإصلاح شأنهم، أي إصلاح أمورهم الدنيوية.

الأمر الثاني: شرح الصفات العشرة بحسب ما يستفاد من كلمات العترة

الطاهرة، فنقول:

الأولى: الإذعان بالشؤون التي خص الله بها الأئمة الطاهرين عليهم السلام به إجمالاً أو تفصيلاً، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله: المعترفون بمقامهم.

الثانية: أن يتبعهم في عقائدهم، ويدين بما دانوا به، وهو المراد بقوله عليه السلام: المتبعين منهم.

والثالثة: الاقتداء بهم في آدابهم وأفعالهم الصادرة منهم في كل أمر من الأمور، وإليه أشار عليه السلام بقوله: المقتفين آثارهم.

والرابعة: أن يجعل عروته ما جعلوه له عروة، ويحصل ذلك بالعمل على طبق ما أمروا به ونهوا عنه، وهو المعبر عنه بقوله عليه السلام: المستمسكين بعروتهم.

والخامسة: التمسك والتوسل في المهمات بحبل ولايتهم لا غير، وإليه أشار بقوله: المتمسكين بولايتهم.

والسادسة: أن يجعلهم أئمة خاصة، ولا يدخل فيهم من ليس منهم كالزيدية وأشيعهم مثلاً.

والسابعة: التسليم لأمرهم.

1009- روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن عبدالله الكاهلي (رحمه الله) قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء

صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا صنع خلاف الذي صنع! أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية:

«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»(1)، ثم قال أبو عبد الله: عليكم بالتسليم.(2)

1010- وفيه: بإسناد صحيح، عنه عليه السلام قال: إنما كلف الناس ثلاثة:

معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه.(3)

والثامنة: بذل الوسع في طاعتهم، وإلى هذا أشار بقوله عليه السلام: المجتهدين في طاعتهم.

والتاسعة: انتظار ظهور دولتهم كما قال: المنتظرين أيامهم،

وسنذكر الروايات الواردة في هذا الباب في الباب الثامن من هذا الكتاب.(4)

والعاشرة: أن يجعل إمامه نصب عينه، ويعتقد أنه بحضرة إمامه في جميع أحواله، وبمراى منه ومسمع في تمام أشغاله، بحيث لا يخفى منه شيء عليه ولو كشف الغطاء عن عينه نظر إليه، وحينئذ يجتهد في رعاية الأدب بالنسبة إليه

وهذا معنى قوله: « المادّين إليهم أعينهم». ويدلّ على ما ذكرنا أخبار كثيرة:

منها: ما في الخرائج: عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لى: سل الناس هل يروني؟ وكلّ من لقيته سألته عنه: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فيقول: لا وهو واقف، حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال عليه السلام: سل هذا.

فقلت: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال: أليس هو قائماً؟

قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع؟

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل الإفرقيّة: ما حال راشد؟

قال: خلّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام، قال عليه السلام: رحمه الله.

قال: مات؟ قال: نعم، قال: متى؟ قال عليه السلام: بعد خروجك بيومين،

ص: 596

1- الكافي: 390/1 ح2، عنه البحار: 25/2 ح90.

2- النساء: 65.

3- الكافي: 390/1 ح1، عنه الوسائل: 45/18 ح14.

4- يأتي في المجلّد الثانی: ح1211-1237.

قال: والله ما مرض، ولا به كانت علة وإنما يموت من مرض وعلة، قلت: من الرجل؟ قال: رجل كان لنا موالياً وكان لنا محباً.

ثم قال عليه السلام: لئن تروا أنه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسمع سامعة لبس ما رأيتم، والله ما يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً، وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإني بهذا أمر ولدي وشيعتي. (1)

أقول: قد ذكرنا بعض ما يدل على المطلوب في المكرمة السادسة والأربعين. (2)

الأمر الثالث: بيان ترتب تلك الفوائد على الدعاء بتعجيل فرجه عليه السلام فنقول:

لا ريب في أنّ الداعي في حقّ مولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه يكون مصداقاً للعناوين المذكورة إذا كان ملازماً للتقوى، وناهماً نفسه عن الهوى ومهذبها عمّا يرد بها، ومبعداً لها عمّا يغويها، وسيأتي أنّ ترتب الفوائد التي ذكرناها أو نذكرها في هذا الكتاب على نحو الكمال مشروط بالتقوى، وتهذيب النفس، فإذا صار الداعي كذلك فاز بما ذكرناه هنالك.

فإنّ هذا الدعاء موالاة للأئمة الهداة، واعتراف بمقامهم، واتباع لمنهجهم واقتفاء لأثارهم، واستمسك بعروتهم، وتمسك بولايتهم، وائتمام بهم، وتسليم الأمرهم، واجتهاد في طاعتهم ودليل على انتظار أيامهم.

وكلّ ذلك يظهر للمحبّ الموافق بأدنى تأمل صادق.

المكرمة السادسة والسبعون : أنه تمسك بالثقلين

وقد أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الخاصة والعامة، والروايات

الواردة في هذا المقام مذكورة في كتاب غاية المرام:

1011- منها: أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ص: 597

1- الخرائج: 2/595 ح7، عنه البحار: 243/46 ح31، واثبات الهداة: 297/5 ح46

2- راجع الى ص533.

إنني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، من العترة؟ قال عليه السلام: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه. (1)

أقول: وجه الإستشهاد: أن التمسك بالعترة يحصل باتباعهم، ولما كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان اتباعاً لهم باللسان وناشئاً عن الاعتقاد بهم والثبوت على أمرهم بالجنان، صار الداعي له من مصاديق ذلك العنوان .

المكرمة السابعة والسبعون : أنه اعتصام بحبل الله عز وجل

الذي قال في كتابه: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا». (2)

1012- روي في غاية المرام، عن تفسير الثعلبي:

بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى:

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا». (3)

المكرمة الثامنة والسبعون : أنه كمال الإيمان

لأنه محبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام باللسان، وقد ورد في روايات عديدة أنّ من أحبه باللسان فقد كمل فيه ثلث الإيمان، والأحاديث المذكورة في البرهان .

1013- ويدلّ عليه - مضافاً إلى ذلك - ما روي في تاسع البحار: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من أحبّ أن يلقي الله عزّ وجلّ وهو مقبل عليه، غير معرض عنه، فليتولّ عليّاً

ومن سرّه أن يلقي الله وهو عنه راض فليتولّ ابنك الحسن .

ص: 598

1- كمال الدين: 240/1 ح64، عنه غاية المرام: 323/2 ح5.

2- آل عمران: 103.

3- رواه في غاية المرام: 31/3 ح1، والبرهان: 172/1 ح10 عن تفسير الثعلبي، وأورده في العمدة: 288، وينايع المودة: 119.

ومن أحب أن يلقي الله ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين.

ومن أحب أن يلقي الله وقد محّص عنه ذنوبه، فليتولّ عليّ بن الحسين السجّاد.

ومن أحب أن يلقي الله تعالى قرير العين، فليتولّ محمّد بن عليّ الباقر.

ومن أحب أن يلقي الله وكتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمّد الصادق.

ومن أحب أن يلقي الله تعالى طاهرة مطهرة فليتولّ موسى الكاظم.

ومن أحب أن يلقي الله ضاحكة مستبشرة فليتولّ عليّ بن موسى الرضا.

ومن أحب أن يلقي الله وقد رفعت درجاته، وبدّلت سيئاته حسنات، فليتولّ محمّد الجواد.

ومن أحب أن يلقي الله ويحاسبه حساباً يسيراً فليتولّ عليّاً الهادي.

ومن أحب أن يلقي الله وهو من الفائزين فليتولّ الحسن العسكري.

ومن أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ الحجّة

صاحب الزمان المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمة الهدى، وأعلام التقى،

من أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالحجّة. (1)

أقول: وجه الدلالة: أنّ المراد بتوليّ كلّ واحد منهم عليهم السلام إظهار الولاية، أي المحبّة، بالأعمال البدنية والأفعال المرضيّة، لأنّ الولاية القلبية واجبة بالنسبة إلى جميعهم عليهم السلام وإظهار المحبّة بالنسبة إلى كلّ واحد منهم أثر مخصوص مذكور في ذلك الحديث المنصوص،

ولا ريب أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام بالفرج والظهور إظهار للمحبّة الكامنة في الصدور، فيترتب عليه هذا الأثر المأثور، ووجه ترتبه على تولّي مولانا الحجّة عليه السلام بالخصوص أنّ الإيمان لا يكمل إلاّ بمعرفة جميع الأئمة عليهم السلام وحيث أنّ الجزء الأخير عملة تامة، فالإيمان لا يتمّ إلاّ بتوليّ خاتم

ص: 599

الأئمة، وكاشف الغمّة عن الأمة، عجلّ الله تعالى فرجه .

المكرمة التاسعة والسبعون : أنه يوجب درك مثل ثواب عبادة جميع العباد

1014- والدليل على ذلك ما روي في تفسير البرهان وغيره: مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ بن أبي طالب عليهما السلام: إنما مثلك مثل «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فإنّ من قرأها مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فكمن قرأ القرآن كله ، وكذلك أنت، من أحبك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب جميع العباد.(1)

أقول: وجه الإستشهاد: أنّ المراد بالمحبّة اللسانية إظهار الحب القلبي باللسان، وبمحبّة اليد إظهار الحب القلبي باليد، بما يتمشّى بها من الأفعال،

فمن دعا في حقّ مولانا صاحب الزمان لا بالفرج والنصرة حبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام رافعا يديه إلى السماء ابتهاجاً إلى الله تعالى، ورغبة إليه، صدق في حقّه أنّه محبّ لأمير المؤمنين عليه السلام، مظهر لحبّه بلسانه ويديه ، كما أنّ من

أحبّ شخصاً، وعلم أنّ لهذا الشخص إبناً صالحاً مبتلى، محبوساً أو مريضاً، وأنّ هذا الشخص محزون غاية الحزن لابتلاء ذلك الولد، بعثه حبّه لهذا الشخص على الدعاء في حقّ ولده، حبّاً لوالده.

ثمّ إنّ لإظهار المحبّة باليد أقساماً:

منها: نصره المحبوب، ودفع الأذى عنه، أو عمّن يحبّه بالسيف، أو غيره من آلات الحرب.

ومنها: النصر له، ودفع الأذى بالدعاء، ورفع اليدين إلى السماء . ومنها:

ص: 600

1- تأويل آيات: 860/2ح، عنه البحار: 288/39ح 81، والبرهان: 797/5ح 21، وأخرجه في البحار: 94/27ح 54 عن المحاسن : 153/1ح 77 بسند آخر عن الصادق عليه السلام

كتابة فضائل المحبوب وغيرها، ممّا يظهر به الحب القلبي، كما لا يخفى .

المكرمة المكتملة للثمانين : أنه تعظيم شعائر الله تعالى

قال الله عزّ وجلّ: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (1).

قال الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ» أي معالم دين الله والأعلام التي نصبها لطاعته. (2)

أقول: لمّا كان وجود الإمام عليه السلام من أعظم تلك الاعلام، فلا ريب أنّ تعظيمه أفضل من جميع الأقسام،

ومن جملة أقسام التعظيم الدعاء له بما يوجب التكريم.

المكرمة الواحدة والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المكرمة الثانية والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد تحت راية القائم

1015- ويدلّ عليهما ما روي في مجمع البيان: عن الحارث بن المغيرة قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له المحتسب فيه الخير، كمن جاهد - والله - مع قائم آل محمّد عليه السلام بسيفه،

ثمّ قال: بل، والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه،

ثمّ قال الثالثة: بل، والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فسطاطه. (3)

أقول: وجه الإستشهاد: أن المؤمن الداعي بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام ممّن يصدق عليه ذلك العنوان، لأنّ من الآثار المظهرة للانتظار الدعاء باللسان، وهذا غنيّ عن البرهان.

ص: 601

1- الحج: 32.

2- مجمع البيان: 83/7.

3- مجمع البيان: 238/9.

1016- ويدلّ على المقصود أيضاً ما روي في تفسير البرهان: عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ عظمي، واقتربّ أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال:

فقال لي: يا أبا حمزة [إنّ] من آمن بنا وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم لا، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (1)

أقول: لا يخفى أنّ الداعي بصدق النية في حقّ مولاه بتعجيل الفرج والنصرة مصداق لتلك العناوين المذكورة، فيفوز بالفائدة المزبورة.

المكرمة الثالثة والثمانون : أنّه يوجب ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان

وذلك من وجوه :

أحدها: أن الدعاء كما بيناه تعظيم و تكريم، وهو من صنوف الإحسان وهذا واضح بالوجدان.

الثاني: أن الدعاء له دخل و تأثير في استباق الفرج والظهور، كما سبق في الحديث المأثور، والاهتمام في كلّ ماله دخل و تأثير في ذلك إحسان إلى إمامنا الخائف المغمور .

الثالث : أنّه إطاعة لأمره كما سبق، والإطاعة للمولى إحسان إليه بأيّ وجه اتفق. بل نقول:

إنّ الدعاء له إحسان إلى خاتم النبيّين، والأئمة المعصومين وجميع الأنبياء والمرسلين، وقاطبة المؤمنين، لأنّ بفرجه فرج جميع أولياء الله كما صرّح بذلك مولانا الصادق عليه السلام في دعائه بعد صلاة الغداة في الحادي والعشرين من شهر رمضان(2)، فطلب ذلك من أوضح أقسام الإحسان.

ص: 602

1- تفسير البرهان: 291/5 ح9.

2- يأتي في المجلد الثاني : ح 1097، وفيه: أسالك ... أن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك .

المكرمة الرابعة والثمانون : أنه يوجب ثواب إكرام العالم، وأداء لحقه في الجملة

لأنّ الدعاء تجليل وإعظام وهو نوع من الإكرام.

1017- وقد روي في البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

من أكرم فقيهاً مسلمة لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راضٍ. (1)

1018- وفيه : عن أمير المؤمنين عليه السلام - في بيان حقّ العالم - قال:

وليحفظ شاهدة وغائباً، وليعرف له حقه ، فإن العالم أعظم أجرة من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله. (2)

أقول: لا يخفى أنّ مولانا صاحب الزمان أكمل مصاديق هذا العنوان، بل هو العالم حقيقة.

1019. كما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام في الخصال وغيره، أنّه قال:

الناس يغدون على ثلاثة: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غثاء. (3)

أقول: لمّا كان الدعاء حفظاً لشأنه شاهداً وغائباً، لزم على المؤمن الاهتمام بذلك، لأنه غائب عن الأبصار، وحاضر عند أولي الاعتبار.

وقد قلت في هذا المعني بالفارسيّة:

أي غايب از نظر نظری سوى ما فكن *** آشفته بين زغيبت روى تومرد وزن

پوشيده نيست حالت افكار ما ز تو *** حاضر ميان جمعي و غايب ز انجمن

وقد ذكرنا بعض ما يدلّ على ذلك سابقاً، فتدبّر.

المكرمة الخامسة والثمانون : أنه يوجب ثواب إكرام الكريم

ص: 603

1- البحار: 44/2 ح13، و 43 ح12.

2- البحار: 44/2 ح13، و 43 ح12.

3- الخصال: 123 /1 ح 115.

المكرمة السادسة والثمانون : أنه يوجب الحشر في زمرة الأئمة الطاهرين يوم القيامة

لأنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان من أقسام النصره باللسان.

1020- وقد ورد في الحديث النبويّ، الذي رواه سيّد الشهداء لأصحابه ليلة عاشوراء، قال: فقد أخبرني جدّي: أنّ ولدي الحسين يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه

فإنّه في حزيننا يوم القيامة. (1)

المكرمة السابعة والثمانون : أنه يوجب ارتفاع الدّرجات في روضات الجنّات

1021- ويدل على ذلك ما روي في تفسير الإمام - في حديث طويل - عن النبيّ: ثمّ إنّ أردتم أن يعظّم محمّد وعليّ عند الله تعالى منازلكم، فأحبوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا

أدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبينا نادى مناديه في تلك الجنان:

قد دخلتم يا عبادي الجنّة برحمّتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ عليه السلام وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيهم كان للشيعة أشدّ حبّاً، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة

ألف سنّة، ترايع وقصور وحنان. (2)

أقول: قد ذكرنا أنّ الدعاء في حقّ مولانا الحجّة صلوات الله عليه قضاء البعض حقوقه الكثيرة العظيمة، مضافاً إلى أنه قضاء لحاجته عليه السلام حيث أنّه أمر المؤمنين بذلك في التوقيع الشريف، بقوله: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج

ص: 604

1- معالي السبطين : 209 ح 1.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 443، عنه البحار : 57/8 ح 73، وج 114/22 ح 84 (قطعة)

ومضافاً إلى أن الإكثار في ذلك الدعاء ناش عن شدة المحبة إليه وإلى شيعته لتوقف تحقق الفرج لهم على تحقق فرجه وظهوره، كما قدمناه مراراً، فتدبر.

المكرمة الثامنة والثمانون: أنه يوجب الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب

لأنه صلة الرحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله عز وجل: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ»⁽¹⁾

1022- وروى الشيخ الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن صفوان الجمال، قال:

وقع بين أبي عبدالله عليه السلام وبين عبدالله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء⁽²⁾ بينهم، واجتمع الناس، فافترقا عشتيتهما بذلك، وغدوت في حاجة، فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول: يا جارية قولي لأبي محمد يخرج، قال: فخرج، فقال: يا أبا عبدالله ما بقربك؟ قال:

إنّي تلوت آية من كتاب الله عز وجلّ البارحة فأقلقتني، قال: وما هي؟

قال عليه السلام: قول الله جلّ وعز ذكره: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ»،

فقال: صدقت، لكأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قطّ، فاعتنقا وبكيا. ⁽³⁾

1023- وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن عمر بن يزيد الثقة (رحمه الله) قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»

قال عليه السلام: نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكون في قرابتك،

ثم قال عليه السلام: فلا تكون ممن يقول للشيء: إنّه في شيء واحد. ⁽⁴⁾

ص: 605

1- الرعد: 21.

2- أي معاركة و مصايحة.

3- الكافي: 155/2 ح 23، عنه الوافي: 513/5، والبحار: 126/74 ح 90 و البرهان: 245/3 ح 2

4- الكافي: 156/2 ح 28، عنه البحار: 130/74 ح 95، والبرهان: 246/3 ح 4.

1024- وفي تفسير البرهان: بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم معلّقة بالعرش، يقول:

اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني وهي تجري في كلّ رحم، ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدتهم عليه، الخبر. (1)

1025- وفيه، عن العياشي: عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»،

قال: من ذلك صلة الرحم، وغاية تأويلها صلتك إيانا. (2)

أقول: قد ظهر بهذه الأخبار وغيرها ممّا يطول بذكره الكتاب أنّ صلة الإمام توجب الأمن من سوء الحساب، وبقي هنا أمران:

أحدهما: حصول الصلة بالدعاء. والثاني: بيان المراد من سوء الحساب .

أمّا الأول: فالدليل عليه أنّ المراد بالصلة مطلق الإحسان، بأي نحو كان سواء كان باللسان أم بغير ذلك العنوان، والدعاء من أفضل أقسام الإحسان باللسان.

1026- ويشهد لما ذكرناه ما روي في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم.... (3)

1027- وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ صلة الرحم والتبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا ياخوانكم، ولو بحسن السلام

وردّ الجواب. (4)

ص: 606

1- تفسير القمّي: 364/1، عنه البحار: 265/23 ح9، وج89/74 ح3، والبرهان: 246/3 ح7.

2- العياشي: 385/2 ح30، عنه البرهان: 247/3 ح13.

3- الكافي: 155/2 ح22، عنه الوافي: 512/5 ح30، والبحار: 125/74 ح88.

4- الكافي: 157/2 ح31، عنه الوافي: 507/5 ح12، والوسائل: 248/15 ح3.

وأما سوء الحساب فالمراد منه الاستقصاء:

1028- لما روي في البرهان: بإسناد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لرجل: يا فلان، ما لك ولأخيك؟

قال: جعلت فداك، كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي.

قال أبو عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول الله: «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم! لا- والله خافوا الإستهقواء والمداقفة. (1)

1029- وعن الكافي: بإسناد آخر مثله، وفيه: لا والله، ما خافوا إلا الإستهقواء، فسماه الله عز وجل سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء (2).

وأما معنى الإستهقواء المذكور في تفسير الآية الشريفة،

1030- ففي البرهان، عن العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ»

قال: يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات وهو الإستهقواء. (3)

1031- وعن الطبرسي أيضاً: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سوء الحساب، أن يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات (4)، وهو الإستهقواء. (مجمع البيان: 6/289س14) أقول: يدل هذا الحديث وأمثاله على أن أثر بعض المعاصي المنع من قبول الحسنات، كالأحاديث الواردة في عقاب ترك الصلاة، ومنع الزكاة

وعقوق الوالدين، وليس هذا من الظلم في شيء أصلاً، فتدبر.

ص: 607

1- العياشي: 2/388ح39، عنه البرهان: 3/249ح23، والبحار: 7/266ح28.

2- الكافي: 5/100ح1، ورواه العياشي في تفسيره: 2/388ح40، عنه البرهان: 3/249ح22.

3- العياشي: 2/388ح38، عنه البرهان: 3/249ح20، والبحار: 7/266ح26.

4- قال المجلسي (رحمه الله): لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها، ولا خلالهم بشرائطها كحسنت المخالفين فإن من شرائط صحة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم اعمالهم: (البحار: 7/266ذح27)

المكرمة التاسعة والثمانون : أنه يوجب الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة

1032- لما روي في منهج الرشاد: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في حديث قال:

من أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب، وردّ عن الله ورسوله.

أقول: وجه الاستشهاد: ما أسمعناك مراراً من أن الدعاء بتعجيل فرج القائم عليه السلام ونصرته نصرته لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتدبر.

المكرمة المكملة للتسعين : أنه يوجب الفوز بالشفاعة الفاطمية

1033- ويدلّ على ذلك ما روي في ثالث البحار، من تفسير فرات بن إبراهيم - في حديث طويل - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ثم يقول جبرئيل:

يا فاطمة، سلمي حاجتك، فتقولين: يا رب، شيعتي،

فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب، شيعة ولدي،

فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب، شيعة شيعتي،

فيقول الله: انطلقني، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك تودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين... الخبر. (1)

ولا ريب أن الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام من أوضح أقسام الاعتصام بسيدة النسوان، مضافاً إلى أنه من علامات التشيع والمحبة،

فيكون سبباً للفوز بهذه المكرمة، إن شاء الله تعالى.

ص: 608

1- تفسير فرات: 446 ح3، عنه البحار: 54/8 ضمن ح62.

فصل: فيما يترتب على قضاء حاجة المؤمن

إشارة

إعلم أنّ قضاء حاجة المؤمن من أفضل الأعمال، وأحبّها إلى الخالق المتعال

وقد ورد لها في الأخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار كثير من الفوائد والآثار، ولا خفاء في أنه كلما كان ذلك المؤمن أفضل، كان ثواب قضاء حاجته أعظم وأكمل، والمراد بالحاجة ما يطلبه المؤمن من الأمور المشروعة ممّا يحصل له به دفع ضرر، أو جلب منفعة دينية أو دنيوية.

ولمّا كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا عليه السلام جملة الأمور التي طلبها من المؤمنين في التوقيع الشريف المروي عنه - الذي ذكرناه في صدر هذا الباب - بقوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج (1) جزمنا بترتب فوائد قضاء حاجة المؤمن على امتثال هذا الأمر الأبهج، بنحو أبلغ، إذ لا فرق بين أن يقول لشخص: أعطني ماء، أو أصلح الأمر الفلاني، وأن يقول: ادع لي بكذا وكذا فكلاهما طلب حاجة، وهذا واضح،

لكتنا نكتفي من تلك المكارم الفاضلة بذكر اثنتي عشرة كاملة،

فتكون بضميمة المكارم السابقة مائة واثنان تامة:

الأولى: أنه يوجب ثواب حج بيت الله الحرام.

1034- ويدلّ عليه ما روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عزّ وجلّ له حجّة، وعمرة، واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما، وإن اجتهد فيها ولم يجر الله قضاءها على يديه، كتب الله عزّ وجلّ

له حجّة وعمرة. (2)

ص: 609

1- تقدم ص 287 ح 662.

2- الكافي: 198/2 ح 7، عنه البحار: 334/74 ح 111، والوسائل: 585/11 ح 2، والوافي: 667/5

1035- وفيه أيضاً: عنه قال: لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبّ إلى الله من عشرين حجّة، كلّ حجّة ينفق فيها صاحبها مائة ألف. (1)

أقول : لعلّ الاختلاف في الثواب بتفاوت درجات الحاجة أو طالبها.

الثانية : أنّه يوجب ثواب العمرة

الثانية: فيه ثواب العمرة .

الثالثة : أنّه يوجب ثواب الاعتكاف شهرين في المسجد الحرام

الثالثة: فيه ثواب الاعتكاف شهرين في المسجد الحرام .

الرابعة : فيه ثواب صيام شهرين

الرابعة: فيه ثواب صيام شهرين، ويدلّ على جميعها الحديث السابق وغيره

الخامسة : أنّه يوجب قبول شفاعته يوم القيامة

الخامسة : قبول شفاعته يوم القيامة .

1036- لما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: بإسناده عن المفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا مفضل، إسمع ما أقول لك واعلم أنه الحقّ وافعله، وأخبر به عليّة إخوانك، قلت: جعلت فداك، وما عليّة إخواني؟

قال : الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم.

قال: ثمّ قال: ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنّة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنّة، بعد أن لا يكونوا نصاباً ... الخبر. (2)

السادسة: أنّه يوجب قضاء مائة ألف حاجة له يوم القيامة

السادسة: قضاء مائة ألف حاجة له يوم القيامة .

ويدلّ عليه هذا الحديث المذكور .

السابعة : أنّه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام

السابعة : أنّه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام.

1037- لما روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبان بن تغلب، قال:

سمعت أبا عبدالله لا يقول: من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله عزّ وجلّ له ستة آلاف حسنة، ومحي عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف

درجة، قال: وزاد فيه إسحاق بن عمّار - وقضى له ستّة آلاف حاجة.

ص: 610

-
- 1- الكافي: 193/2 ح4، عنه الوافي: 660/5 ح4، والوسائل: 580/11 ح2، والبحار: 324/74
2- الكافي: 192/2 ح1، عنه البحار: 322/74 ح90، والوسائل: 576/11 ح1.

ثم قال عليه السلام: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف و طواف حتى عدّ عشرًا. (1)

الثامنة : أنه يوجب ثواب العتق

الثامنة : فيه ثواب العتق .

1038- لما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة. (2)

1039- وفيه: بإسناده عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلا قال:

ويعدل عشر رقاب، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام. (3)

أقول: لا يخفى أنّ ترتّب هذا الثواب على المشي في حاجة المؤمن لكونه مقدّمة لقضاء حاجته، فالثواب في الحقيقة إنّما هو له، فيترتّب على قضاء حاجته، وإن لم يكن موقوفاً على المشي.

وأما اختلاف هذا الحديث مع الحديث السابق، الذي ذكر فيه ثواب الطواف فيمكن أن يقال: إنّه محمول على تفاوت مراتب الحاجة، أو مراتب المؤمن، أو تفاوت الحسنات أو السيئات،

أو يقال: إنّ الثواب المذكور في هذا الحديث يترتّب على مقدّمات قضاء الحاجة، وإن لم تكن موصلة إلى المطلوب،

والثواب المذكور في الحديث السابق يترتّب على ذي المقدّمة، والله تعالى هو العالم.

ص: 611

1- الكافي: 194/2، عنه الوافي: 661/5 ح، والوسائل: 581/11 ح3.

2- الكافي: 197/2 ح4، عنه الوافي: 666/5 ح6، والوسائل: 585/11 ح1، والبحار: 332/74

3- الكافي: 196/2 ح1، عنه البحار: 331/74 ح105، والوسائل: 582/11 ح1

التاسعة: ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس

التاسعة: فيه ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة ،

وقد مرّ مايدل عليه آنفا (1)

العاشرة: أنه أظله الله بخمسة و سبعين ألف فرس

1040 - العاشرة: ما روي في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر قال عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعمّر. (2)

الحادية عشرة: كأذا خدم الله عز وجل ألف سنة

1041 - الحادية عشرة: ما رواه الصدوق - في حديث طويل - بإسناده عن أبي الدنيا، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من سعى في حاجة أخيه المؤمن الله عز وجل فيها رضا، وله فيها صلاح فكأنما خدم الله عز وجل ألف سنة، لم يقع في معصيته طرفة عين. (3)

الثانية عشرة: كأذا عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله

1042 - الثانية عشرة: ما رواه الشيخ مهدي الفتوني في نتائج الأخبار ونوافج الأزهار، عن الشيخ الطوسي: بإسناده عن ميمون بن مهران، قال: كنت جالساً عند الحسن بن عليّ عليهما السلام جهة فأتاه رجل، فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فلاناً له عليّ مال، ويريد أن يحبسني، فقال عليه السلام: والله ما عندي مال فأقضي عنك.

قال: فكلمه، فلبس عليه السلام نعله، فقلت:

يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنسيت اعتكافك؟ فقال لي: لم أنسه، ولكني سمعت أبي يحدث عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من سعى في حاجة أخيه المؤمن المسلم فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره، قائماً ليله. (4)

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الباب بتوفيق الخالق الوهاب.

ص: 612

1- تقدم ص 212 ح 1038.

2- الكافي: 197/2 ح 3، عنه البحار: 332/7 ح 107، والوسائل: 583/11 ح 3.

3- كمال الدين: 541/2 ح 3.

4- أورده في البحار: 315/74 عن كتاب قضاء الحقوقو للصوري

خاتمة : في التنبيه على أمور

وينبغي التنبيه على أمور:

الأول: أن الفوائد المذكورة والمكارم المزبورة تحصل بذلك الدعاء بأي نحو كان وبأي لسان، لعموم ما دلّ عليها، أو إطلاقها، وعدم مخصّص يخصّها.

الثاني: أن أكثر تلك المكارم يحصل بإكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا القائم القوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج.

الثالث: أن كمال تلك المكارم إنما يكون بتحصيل ملكة التقوى، وتهذيب النفس عمّا يغويها، وردعها عمّا يردبها، وبسط الكلام في هذا المقام ينافي ما أردنا من الاختصار، فالأولى الاقتصار بهذا المقدار، والإشارة كافية لأولي الأبصار وأهل النظر والإعتبار،

ونسأل الله تعالى

أن يعجل في فرج مولانا الغائب عن الأبصار

ويجعلنا بمنّه في زمرة الأنصار

إلى هنا تم الجزء الأول

ص: 613

وآخر دعوانا: أن الحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين،

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت

عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً

ترضاه. ربّنا وأتمم لنا نورنا.

«سبط المؤلف»

ص: 614

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- الفهرس الموضوعي للكتاب

ص: 615

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية...رقم السورة..... رقم الصفحة

البقرة: 2

«ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» ...2...511

«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»...3...511

«وَإِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»...30...226

«وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»...31...227

«وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ»...35...560

« وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ»...40...482

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى»...62...514

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ»...74...498

«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»...82...515

«بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ»...112...515

«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ»...127...239

«فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا»...137...566

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»...143...157،329

«أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»...148...121،178،353

«فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»...152...170

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ»...155...170

ص: 617

«لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ...» 429...162

«وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ...» 391...172

«وَالِهَٰتُكُمْ إِلَٰهَةٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ...» 304...193

«وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا...» 253...186

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...» 276...243

«مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...» 430,419,417...255

«رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَٰئِمُتُومِينَ قَالِ بَلَىٰ وَ لَكِن...» 399...260

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ...» 427...270

«إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...» 462...249

«آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ...» 462...285

آل عمران: 3

«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا...» 330,73...19 و18

«وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ...» 291,290...49

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى...» 301...34 و33

«وَلَهُ أَسْلَمَ مِن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا...» 304,199,120...83

«لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ...» 429...88

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا...» 598...103

«وَلِيُخَصِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ...» 265...141

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ...» 516...169

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ...» 397...191 و190

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...» 312...200

النساء : 4

« وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ... »...1...504

ص: 618

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»...41...157

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ»...47...271

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»...58...497

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»...59...56,437,523,584

«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ»...65...596

«لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ»...77...160

«مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ»...80...55

«وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا»...86...415

«وَدِيَّةٌ مَسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ»...92...204

«يُعْنِ اللَّهُ كُفْلًا مِنْ سَعَتِهِ»...130...305

«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ»...157...289

المائدة : 5

«تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ»...2...509

«إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ»...6...442

«وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ»...27...229

«يَا وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»...35...435

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ»...101...182,387

«وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي»...110...290

الأنعام: 6

«ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ»...2...474

«يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»...112...255

«وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ»...115...205،545

«لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي»...158...217،220

«وَلَا تَرَى وَاِزْرَةً وَاِزْرَةً أُخْرَى»...164...467

ص: 619

«سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»...45...517

«وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»...46-48...344,512

«إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ»...75...236

«وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ»...108...272

«فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»...142...264

«قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي»...144...264

«وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا»...155...65

«وَاتَّبِعُوا التَّورَةَ الَّتِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»...157...324

«أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا»...172...554,565

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»...180...49

«يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»...181...51

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي»...187...185

الأنفال : 8

«الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ»...2...498

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا»...24...523

«لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»...27...497

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ»...33...147

«لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ»...42...478

التوبة : 9

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ»...24...366

«لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ»...25...103

«ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا»...26...465

«إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»...32...486

ص: 620

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ»...33...120،200

«قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً»...36...117،192

وثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله 40.

«ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ»...40...462،465

«وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ»...105...41

يونس: 10

«مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ»...3...431

«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ»...20...512

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ»...26...344

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»...62...362،516

«الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ»...63...362

«أَلَا إِنَّ وَفْدَ عَصِيَّتَ قَبِلَ»...91...222

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»...101...543

هود: 11

«وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»...8...167

«وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا»...29...452

«لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا»...51...452

«وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ»...71...245

«أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ»...72...378،467

«لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»...80...203

«قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ»...81...245

«بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» 263...86...

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ» 268...110...

يوسف : 12

«رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» 247...33...

ص: 621

« فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ »...58...247

« وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ »...84...247

« وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ »...87...247

« وَآتَاكَ لَآئِنٌ يُوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ »...90...188

« إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْتَدُونَ »...94...238

« هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا »...100...205,458

« حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا »...110...196

الرعد: 13

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ »...7...436

« لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ »...18...347

« أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى »...19,20...482

« الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ »...21...347,503,605

« وَالَّذِينَ يَنْتُظُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ »...25...482

« اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »...26...490

« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »...39...186,472

ابراهيم: 14

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ »...4...464

« لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »...7...391,392

« كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ »...18...54,464

« كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ »...24...83,293

« أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا »...28...390

«رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»...2...279

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»...9...413,465

«فَاتَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»...37,38...201

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ»...75...133

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»...87...107

النحل: 16

«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»...1...356

«وَعَلَا مَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»...16...49

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا»...38...277,278

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى»...90...515

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»...91...46

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»...98...442

«إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»...106...398,406

«وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ»...114...391

الاسراء: 17

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ»...6...371

«وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»...33...110,551

«وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا»...34...46,482,483

«وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا»...82...413

الكهف: 18

«قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ»...37...464

«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»...110...446

«إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ»...67...251

«وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ»...82...467

«فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا»...110...515

ص: 623

مريم : 19

«وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...» 48...237

«وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»...57...232

«لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا»...417,422,483

طه : 20

« فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى »...12...63

« إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ »...109...431

«وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»...115...566

« فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا »...124...149

الأنبياء : 21

«وَفَاسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»...7...85

«لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ»...27...431

«لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى»...28...417,421

«قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ»...69...241

«وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ»...84...286

الحج : 22

« وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ »...5...438

«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ»...241

« وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ »...32...601

«أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»...39...161

«وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ»...40...509

«الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا»...41...349

«مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ»...74...488

ص: 624

«وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ»...8...497

«عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ»...548

النور: 24

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ»...35...158،320،326

«وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا»...40...324

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ»...55...28،137،227،480

الفرقان: 25

«فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»...70...345

الشعراء: 26

«إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»...4...175،354

«فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ»...21...137،271

«فَمَاذَا تَأْمُرُونَ»...35...448

«فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»...100،101...156،419،427

«لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ»...155...236

«فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»...189...263

النمل: 27

«وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ»...17...283

«أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ»...62...97،297

«وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ»...82...219

القصص: 28

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا»...5...27...288

«فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»...13...233

ص: 625

«فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ»...21...264

«فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ»...81...271

«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»...88...496

العنكبوت: 29

«فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ»...14...230

«وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»...17...391

«إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»...45...403

الروم: 30

«وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ»...4...318

لقمان: 31

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»...20...391

السجدة: 32

«وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»...21...200

الاحزاب: 33

«النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»...6...84،368

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ»...36...59

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ»...57...131

سبا: 34

«لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ»...15-17...395

«سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ»...18...93

«وَلَا تَنْفَعُ السَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ»...23...417

«وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ...» 102...39

«قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ» 278...52

«فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» 241...83

الصفات: 37

«إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» 117...10

«لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» 46...61

«فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» 242...101

«يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» 245...102

«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ» 28...174-171

ص: 1000

«يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» 279...26

«وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» 282...35

«فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» 283...36

«ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ» 285...42

«إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» 285...44

«مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ» 510...62

«اتَّخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ» 510...63

الزمر: 39

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ...» 108...23

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» 551...42

«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ»...53...253

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»...69...240

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ»...74...122،227

ص: 627

« مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ »...18...427

« إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ »...27...299

« وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَانَا »...49...430

« إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »...51...28

« ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »...60...41،253

فصلت: 41

« الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا »...30...516

« هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ »...44...511

الشورى : 42

« حم *عسق»...1و2...171

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ »...20...514

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ »...22...453

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »...23...81،209،447،451

« وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »...26...443

« وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ »...41...161

الزخرف: 43

« وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ »...71...510

الدخان : 44

« لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى »...56...423

الأحقاف: 46

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»...13...516

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا»...15...550

ص: 628

محمد صلى الله عليه وآله وسلم : 47

«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»...7...509

«أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»...24...544

الفتح: 48

«لَوْ تَرَىٰ تَلُؤًا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»...25...183

«فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ»...26...465

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»...28...94

الحجرات: 49

«وَقَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»...14...398

الذريات: 51

«وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ»...41,42...235

النجم : 53

«وَإِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى»...26...431

القمر : 54

«وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ»...2...355

الرحمن: 55

«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»...27...495

«يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»...41...199

«هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»...60...90,542

الواقعة : 56

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»...10...564

«لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ»...19...46

ص: 629

« يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ »...12...341

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ»...13...571,570

«اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»...17...228,129

« وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ »...28...324

الحشر: 59

« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »...7...489

الصف: 61

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»...9...149,120

الجمعة : 62

«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»...10...438

التغابن : 64

«فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا»...8...324

التحریم: 66

«نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»...8...342

الملك: 67

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ»...30...112

القلم: 68

«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»...4...134

الحاقة: 69

«لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذِكْرًا وَتَعْيِبَهَا أُمَّةً»...12...46

«فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ»...22،23...46

«كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»...24...305

ص: 630

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»...1...167

«فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ *عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ»...36و37...464

«تَرَهَقْتُهُمْ ذَلَّةً ذَلَّةً الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»...44...149

نوح: 71

«مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا»...13...543

«جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا»...16...320

«رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا»...26...230

الجن : 72

«عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا»...26...568

المدثر : 74

«فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»...48...427

الإنسان : 76

«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»...30...116

النبأ: 78

«لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا»...38...420،431

عبس: 80

«ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا *فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا»...26-32...438

التكوير : 81

«فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ *الْجَوَارِ الْكُنُوسِ»...15،16

«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»...29...116

«خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ»...26...46

«فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ»...34،35...510

الإشفاق : 84

«لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»...19...183

البروج : 85

«فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ»...22...488

الطارق : 86

«فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَّهُمْ رُؤُودًا»...17...96،279،317

الغاشية : 88

«لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ»...11،12...46

«ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»...26...101

الشمس : 91

«وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا»...1،2...320

الليل : 92

«وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى»...2...297

التكاثر : 102

«حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ»...8...342،346،390

النصر : 110

«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»...1...196

ص : 632

2- الفهرس الموضوعي للكتاب

الباب الأول :

في وجوب معرفته وأنه لا يتحقق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان...47

الباب الثاني :

في إثبات أنّ إمام زماننا هو المهديّ بن الزكي الحسن العسكريّ...59

الفصل الأوّل :

في نبذة من الأحاديث المتواترة الدالّة على إمامته بالخصوص...69

الفصل الثاني :

في ذكر شيءٍ يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة...73

الباب الثالث :

في نبذة من حقوقه علينا وراحمه إلينا...75

1- حقّ الوجود...75

2- حقّ البقاء في الدنيا...79

3- حقّ القرابة من رسول الله...81

4- حقّ المنعم على المتنعم، وحقّ واسطة النعمة :...81

ص: 633

5- حقّ الوالد على الولد...83

6- حقّ السيّد على العبد:...84

7- حقّ العالم على المتعلم...85

8- حقّ الإمام على الرعية...85

الباب الرابع :

في الجهات المجتمعة فيه عليه السلام الموجبة للدعاء له على الأنام

حرف الألف

1- إيمانه عليه السلام بالله جلّ جلاله...87

2- أمره بالمعروف...88

3- إستجابة دعائنا ببركة وجوده...89

4- إحسانه إلينا...89

5- إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا...90

6- استنصاره...90

7- إغاثة الملهوفين متّاً...90

م أمن السبل والبلاد بظهوره...93

9 و 10- إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله...93

11- إنتقامه من أعداء الله...94

12- إقامة حدود الله...96

13- اضطراره...97

حرف الباء

1- بذل المعروف...98

2- بعث الحجج...98

3- بلاؤه...98

4- بركاته...98

ص: 634

حرف التاء

- 1- تأليف القلوب...99
- 2- تلطفه بنا...100
- 3- تحمّله الأذى متّ...100
- 4- ترك حقّه لنا في الدنيا والآخرة...100
- 5- تشييع أمواتنا...101
- 6- تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحائه...103
- 7- تمام الأمر به...105
- 8- تعليمه الناس كتاب الله الكريم الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام...105

حرف الثاء

- 1- ثواب الأعمال الحسنة وقبولها بولايته عليه السلام...110
- 2- ثائر دم الحسين والشهداء...110

حرف الجيم

- 1- جماله...113
- 2- جريان رزقنا على يده عليه السلام...117
- 3- جهاده عليه السلام...117
- 4- جمع الكلم على التوحيد والإسلام...119
- 5- جمع انصار الدين من الملائكة والجنّ وسائر المؤمنين...121
- 6- جمع العقول...125

حرف الحاء

- 1- حمايته للإسلام...126

2- حربہ للمخالفين...126

3- حجّہ...129

4- حياة الأرض به...129

ص: 635

5- حلمه...130

6- حياة جمع من أولياء الله بظهوره...130

7- حبّه عليه السلام...130

8- حكمه عليه السلام بالحقّ...132

9- حكمه بالباطن بمقتضى علمه...133

حرف الخاء

1- حلقه...134

2- خوفه...135

3- خلافته على المسلمين...137

4- ختم العلوم به...138

5- خروجه عليه السلام بالسيف بعد ظهوره...140

حرف الدال

1- دعاؤه للمؤمنين...140

- دعوته إلى الحقّ...144

3- دفع البلاء عنّا بوجوده عليه السلام...145

4- دفع البلاء والعذاب بشيئته عن سائر الناس...148

حرف الذال

1- ذبّ الاعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره...148

2- ذلّة الاعداء بيده بعد ظهوره...148

حرف الراء

1- رباطه في سبيل الله...149

2- راحة الخلاق بظهوره عليه السلام وفي دولته... 149

حرف الزاء

1- زحمته عليه السلام في دين الله... 151

ص: 636

2- زهده عليه السلام...151

3- زيارته عليه السلام لأبي عبدالله عليه السلام...155

حرف السين

1- سيرته عليه السلام يتبين من زهده...153

2- سخاؤه عليه السلام...154

حرف الشين

1- شجاعته عليه السلام...156

2- شفاعته عليه السلام لنا...156

3- شهادته عليه السلام لنا...156

4- شرفه عليه السلام...157

حرف الصاد

1- صبره عليه السلام...158

حرف الضاد

1- ضيافته عليه السلام...158

حرف الطاء

1- طهارة الأرض به عليه السلام من الجور...159

2- طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم...160

حرف الظاء

1- ظهوره الحقّ على يده...160

2- ظفره عليه السلام على المعاندين...160

3- ظلم الاعداء عليه...161

4- ظهور كمالات الأئمة عليهم السلام وشؤونهم وأخلاقهم بوجوده وظهوره...164

حرف العين

1- علمه عليه السلام...165

ص: 637

1- عزة الأولياء بظهوره عليه السلام...167

3- عذاب الأعداء...167

4- عدله عليه السلام...168

5- عطف الهوى على الهدى...169

6- عطاؤه عليه السلام...170

7- عزلته عليه السلام عن الناس...171

8- عبادته...172

حرف الغين

1- غيبته عليه السلام عن الابصار بحكم الخالق الجبار...173

2- غربته...191

3- غلبة المسلمين بظهوره عليه السلام...192

4- غنى المؤمنين ببركة ظهوره...193

حرف الفاء

1- فضله عليه السلام علينا...193

2- فصله عليه السلام بين الحق والباطل...193

3- فرج المؤمنين على يده...195

4- فتح مدائن الكفرة وبلادهم...197

- فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمة الغرر عليه السلام...198

6- فرح المؤمنين بظهوره وقيامه...198

حرف القاف

1- قتل الكافرين بسيفه...198

2- قتل الشيطان الرجيم...201

3- قوّة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره و انتشار نوره...202

4- قضاء دين المؤمنين...203

ص: 638

5- قضاء حوائج المؤمنين...204

6- قضاؤه بالحق...208

7- قرابته من رسول الله...209

8- قسطه...209

9- قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال...214

حرف الكاف

كمالاته...224

وفيه : شبه بالأنبياء والأئمة عليهم السلام، نذكرها في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في شباهته بجمع من الأنبياء العظام

1- باب شباهته بأدم...226

2- باب شباهته بهابيل...228

3- باب شباهته بشيث...229

4- باب شباهته بنوح عليه السلام شيخ الانبياء...230

5- باب شباهته يادريس عليه السلام...231

6- باب شباهته بهود...234

7- باب شباهته بصالح عليه السلام...235

8 باب شباهته بإبراهيم عليه السلام...237

9- باب شباهته بإسماعيل عليه السلام...242

10- باب شباهته بإسحاق...245

11- باب شباهته بلوط...246

12- باب شباهته بيعقوب...247

13- باب شباھتھ بیوسف...247

16- باب شباھتھ بالخضر...249

13- باب شباھتھ بالیاس النبئی...255

ص: 639

14- باب شباهته بذى القرنين...260

10- باب شباهته بشعيب النبي عليه السلام...262

19- باب شباهته بموسى عليه السلام...263

17- باب شباهته بهارون عليه السلام...274

20- باب شباهته بيوشع عليه السلام...275

21- باب شباهته بحزقيل عليه السلام...276

22- باب شباهته بداود عليه السلام...279

23- باب شباهته بسليمان عليه السلام...282

26- باب شباهته بأصف عليه السلام...283

27- باب شباهته بدانيال عليه السلام...284

29- باب شباهته بعزير عليه السلام...284

27- باب شباهته بجرجيس عليه السلام...284

28- باب شباهته بايوب عليه السلام...285

29- باب شباهته بيونس عليه السلام...286

30- باب شباهته بزكريّا عليه السلام...286

32- باب شباهته بيحيى عليه السلام...287

33- باب شباهته بجدة خاتم الأنبياء عليه السلام...294

الفصل الثاني: في شباهته بالأئمة المعصومين عليهم السلام ... 294

الفصل الثالث: في جملة من شباهاته بجده إمام الخاقين الحسين عليه السلام...298

تتمة حرف الكاف

2- كرمه عليه السلام...302

حرف اللام

1- لواؤه...308

حرف الميم

1- مرابطته في سبيل الله تعالى...311

2- معجزاته عليه السلام...313

3- محنته عليه السلام...313

4- مصائبه عليه السلام...314

5- محبة عليه السلام للمؤمنين...314

حرف النون

1- نفعه عليه السلام...315

2- نوره عليه السلام...317

3- نعمه عليه السلام...342

4- نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف...348

5- نداؤه عليه السلام...351

6- نصيحتته لله ولدين الله ولرسول الله وللمؤمنين...361

حرف الواو

1- ولايته لله تعالى وولايتنا له، وولايته علينا...362

2- وصله...368

حرف الهاء

1- همّه...370

2- هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق...370

3- هدايه العباد... 373

4- هجرانه... 374

ص: 641

1- يده عليه السلام علينا أي نعمته، وتطلق اليد على النعمة كثيراً...374

2- يمنه...375

الباب الخامس:

في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان... 377

المكرمة الأولى: أنه يوجب حصول الفرج...387

المكرمة الثانية: أنه يوجب زيادة النعم...389

المكرمة الثالثة: أنه إظهار المحبة الباطنية...396

المكرمة الرابعة: أنه علامة الانتظار...400

المكرمة الخامسة: أنه إحياء أمر الأئمة الطاهرين عليه السلام...400

المكرمة السادسة: أنه سبب فرج الشيطان اللعين...401

المكرمة السابعة: أنه يوجب النجاة من فتن آخر الزمان...407

المكرمة الثامنة: أنه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة...408

المكرمة التاسعة: أنه تعظيم لله، وتعظيم لدين الله وتعظيم لرسول الله...411

المكرمة العاشرة: أنه سبب دعاء مولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفرج...414

المكرمة الحادية عشرة: أنه يوجب الفوز بشفاعته في يوم القيامة...416

المكرمة الثانية عشرة: إنه يوجب الفوز بشفاعته خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى...433

المكرمة الثالثة عشرة: أنه وسيلة إلى الله عزّ وجلّ...435

المكرمة الرابعة عشرة: أنه يوجب إستجابة الدعاء...439

المكرمة الخامسة عشرة: أنه أداء أجر نبوة النبي في الجملة...447

المكرمة السادسة عشرة، والسابعة عشرة: أنه يوجب دفع البلاء، وسعة الرزق...455

المكرمة الثامنة عشرة: أنه يوجب غفران الذنوب...456

المكرمة التاسعة عشرة: أنه يوجب الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام...457

ص: 642

- المكرمة المتممة للعشرين: أنه يوجب الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره...459
- المكرمة الحادية والعشرون: أنه يصير من اخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم...460
- المكرمة الثانية والعشرون: أنه يصير سببا لقرب وقوعه وسرعة طلوعه...467
- المكرمة الثالثة والعشرون: أنه أسوة بالنبي المختار والأئمة الأطهار...479
- المكرمة الرابعة والعشرون: أنه وفاء بعهد الله...482
- المكرمة الخامسة والعشرون: أنه بر بالوالدين...483
- المكرمة السادسة والعشرون: إنه رعاية للأمانة...484
- المكرمة السابعة والعشرون: أنه يوجب زيادة اشراق نور الإمام في قلب الداعي...498
- المكرمة الثامنة والعشرون: أنه يوجب طول العمر...500
- المكرمة التاسعة والعشرون: أنه تعاون على البر والتقوى...509
- المكرمة المكملة للثلاثين: أنه يوجب نصر الله تعالى للداعي...509
- المكرمة الحادية والثلاثون: أنه يوجب الاهتداء بنور كتاب الله...511
- المكرمة الثانية والثلاثون: أنه يصير معروفة عند أصحاب الأعراف بنصرتهم...512
- المكرمة الثالثة والثلاثون: أنه يوجب ما يترتب على طلب العلم...514
- المكرمة الرابعة والثلاثون: أنه يوجب الأمن من العقوبات الأخروية...514
- المكرمة الخامسة والثلاثون: أنه يوجب البشارة والرفق عند الموت...518
- المكرمة السادسة والثلاثون: أنه يوجب إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم...523
- المكرمة السابعة والثلاثون: أنه يكون مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته يوم القيامة...523
- المكرمة الثامنة والثلاثون: أنه أحب الخلق إلى الله تعالى...524
- المكرمة التاسعة والثلاثون: أنه أكرم خلق الله عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم...525
- المكرمة المتممة للأربعين: أنه يوجب دخول الجنة بضمانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم...526

المكرمة الحادية والأربعون: أنه يكون مشمولاً لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...527

المكرمة الثانية والأربعون: أنه يوجب غفران الذنوب، وتبديل السيئات بالحسنات...527

المكرمة الثالثة والأربعون: أنه يكون وسيلة لأن يؤيده الله تعالى في العبادة...528

ص: 643

- المكرمة الرابعة والاربعون: أنه يوجب دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض... 529
- المكرمة الخامسة والأربعون: أنه يوجب الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره... 530
- المكرمة السادسة والاربعون: أنه يترتب عليه فوائد اجلال الكبير... 533
- المكرمة السابعة والاربعون: أنه يوجب الفوز بثواب طلب ثار الحسين عليه السلام... 549
- المكرمة الثامنة والاربعون: أنه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من الأحاديث... 554
- المكرمة التاسعة والاربعون: أنه يوجب اضاءة نوره لاهل المحشر... 570
- المكرمة المتممة للخمسين: أنه يوجب قبول شفاعته في سبعين ألفاً من المذنبين... 573
- المكرمة الحادية والخمسون: أنه يوجب دعاء امير المؤمنين عليه السلام في حقّه... 574
- المكرمة الثانية والخمسون: أنه يوجب دخول الجنة بغير حساب... 574
- المكرمة الثالثة والخمسون: أنه يوجب السلامة من عطش يوم القيامة... 575
- المكرمة الرابعة والخمسون: أنه يوجب الخلود في الجنة... 575
- المكرمة الخامسة والخمسون: أنه يوجب خمس وجه إبليس وقرح قلبه... 575
- المكرمة السادسة والخمسون: أنه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة... 576
- المكرمة السابعة والخمسون: أنه يخدمه الله من خدم الجنة... 577
- المكرمة الثامنة والخمسون: أنه يكون في ظل الله الممدود... 577
- المكرمة التاسعة والخمسون: أنه يوجب ثواب نصيحة المؤمن... 578
- المكرمة المكتملة للستين : أنه يكون مجلسه محضراً للملائكة... 580
- المكرمة الحادية والستون : أنه يكون ممن يباهي به الله ملائكته... 583
- المكرمة الثانية والستون: أنه يكون ممن يستغفر لهم الملائكة... 583
- المكرمة الثالثة والستون: أنه يكون خير الناس... 583

المكرمة الرابعة والستون: أنه اطاعة لأولي الأمر...584

المكرمة الخامسة والستون: أنه يوجب سرور الله تعالى...586

المكرمة السادسة والستون: أنه يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...586

المكرمة السابعة والستون: أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى...587

ص: 644

المكرمة الثامنة والستون: أنه يبيح الله له الجنة... 588

المكرمة التاسعة والستون: أنه يحاسب حساباً يسيراً... 588

المكرمة المكملة للبعبعن: أنه يكون الأنس الشفق له فف البرزخ والقيامه... 588

المكرمة الواحدة والبعبعن: أنه أفضل الأعمال... 589

المكرمة الثانية والبعبعن: أنه فوجب زوال الغم عن القلب... 590

المكرمة الثالثة والبعبعن: أنه أفضل من الدعاء للإمام فف زمان ظهور عليه السلام... 590

المكرمة الرابعة والبعبعن : أنه فوجب دعاء الملائكة فف حقه... 592

المكرمة الخامسة والبعبعن: أنه فوجب دعاء الإمام السجاد عليه السلام فف حقه... 593

المكرمة السادسة والبعبعن: أنه تمسك بالثقلن... 597

المكرمة السابعة والبعبعن: أنه اعتصام بحبل الله عزوجل... 597

المكرمة الثامنة والبعبعن: أنه فوجب كمال الإيمان... 598

المكرمة التاسعة والبعبعن: أنه فوجب درك مثل ثواب عبادة جمبع العباد... 600

المكرمة المكملة للثمانن: أنه تعظفم شعائر الله تعالى... 601

المكرمة الواحدة والثمانن: أنه فوجب ثواب من استشهد مع رسول الله... 601

المكرمة الثانية والثمانن: أنه فوجب ثواب من استشهد تحت راية القائم... 601

المكرمة الثالثة والثمانن: أنه فوجب ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان... 601

المكرمة الرابعة والثمانن : أنه فوجب ثواب إكرام العالم، وأداء لحقه فف الجملة... 601

المكرمة الخامسة والثمانن: أنه فوجب ثواب إكرام الكرفم... 603

المكرمة السادسة والثمانن: أنه فوجب الحشر فف زمرة الأئمة الطاهرن فف يوم القيامه... 604

المكرمة السابعة والثمانن: أنه فوجب ارتفاع الدرجات فف روضات الجنات... 604

المكرمة الثامنة والثمانن : أنه فوجب الأمن من سوء الحساب فف يوم الحساب... 605

المكرمة التاسعة والثمانون: أنه يوجب الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة...608

المكرمة المكملة للتسعين: أنه يوجب الفوز بالشفاعة الفاطمية...608

ص: 645

فصل: فيما يترتب على قضاء حاجة المؤمن

الأولى: أنه يوجب ثواب حج بيت الله الحرام...609

الثانية: أنه يوجب ثواب العمرة...610

الثالثة: أنه يوجب ثواب الإعتكاف شهرين في المسجد الحرام...610

الرابعة: فيه ثواب صيام شهرين...610

الخامسة: أنه يوجب قبول شفاعته يوم القيامة...610

السادسة: أنه يوجب قضاء مائة ألف حاجة يوم القيامة...610

السابعة: أنه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام...610

الثامنة: أنه يوجب ثواب العتق...611

التاسعة: ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس...612

العاشرة: أنه أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك...612

الحادية عشرة: كأنما خدم الله عز وجل ألف سنة...612

الثانية عشرة: كأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائمة نهاره قائمة ليله...612

خاتمة: في التنبيه على أمور...613

تم فهرس الجزء الأول

ص: 646

يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

من كتاب

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

وفيه أبواب:

الباب السادس : في ذكر الأوقات والحالات التي يتأكد فيها

الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسألة

تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار .

الباب السابع : فيه ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: في ذكر مطالب ينبغي التنبيه

عليها قبل الشروع في المقصود.

المقصد الثاني : في كيفية الدعاء بتعجيل فرجه

تصريحاً وتلويحاً صلوات الله وسلامه عليه .

المقصد الثالث: في ذكر بعض الدعوات

الماثورة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الباب الثامن: في سائر ما يتقرب به إليه، ويسره، ويزلف لديه

من تكاليف العباد بالنسبة إليه عليهم السلام.

ص: 647

بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ

ص: 648

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصهبان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

